مركز دراسات الدكتوراه

الإنسان والمجال في العالم المتوسطي

جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

وحدة الديناميات الاجتماعية بالصحراء

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع:

العلاقات الأسرية وبنية الأدوار بين التغير والاستمرارية

بمدينتي كليميم والعيون

دراسة سوسيولوجية مقارنة

إشراف الأستاذين :

فاطمة الزهراء طموح

محمد دحمان

إعداد الطالبة :

رشيدة بوشتى

2018/2019

شكر

إن كلمات الشكر لن تبلغ مدى امتناني للأفراد الذين أناروا طريقي وساعدوني في إنجاز هذا البحث وإخراجه لحيز الوجود، في مقدمتهم أستاذتي الفاضلة فاطمة الزهراء طموح التي لم تبخل علي بملاحظاتها الرصينة خصوصا على المستوى المنهجي والتقني الشكلي لإخراج البحث في المستوى العلمي المطلوب، كما لا تفوتني الإشادة بالأستاذ القدير محمد دحمان الذي ظل متابعا لي في جميع مراحل البحث دون كلل أو ملل، فتوجيهاته أغنت البحث على المستويين النظري والمنهجي.

كما لن أنسى تقديم شكر خاص للأستاذ ابراهيم حمداوي على نصحه وتوجيهه لي في محطات مختلفة وعلى أصعدة مختلفة، وأشكر مدير مركز الدراسات الصحراوية الأستاذ رحال بوبريك على مجهوداته سواء بالتكوين أو تسهيل المساطر الإدارية للطلبة، وأشكر جميع الإداريين بالكلية سواء بالإدارة أو بكافة المرافق الأخرى.

كما أشكر جميع أفراد أسرتي الذين ساندوني معنويا للاستمرار والمضي قدما بالرغم من ضعف الشروط وغيابها في أحايين كثيرة، على رأسهم أمي الحنون، والخال صالح، والخالة المميزة عزيزة، حياة ابنة الخالة، وباقي أفراد العائلة.

كما أني لا أخفي امتناني لمجموعة من الأصدقاء والطلبة الباحثين وعلى قائمتهم: الباحثة ميلودة الفريحي، الباحث عبد الرحمان الأنصاري، ويوسف أحمد بابا، ابراهيم ابن مدان، سكينة صديق، المهدي الجمدي... واللائحة طويلة.

ولا يفوتني تقديم أزكى عبارات الشكر لمؤسسة المندوبية السامية للتخطيط بمدينتي العيون وكليميم، وكل الشكر للعامل بقطاع نقل الطلبة بمدينة كليميم عالي خلدون، والعاملين بمحكمة الاستئناف بمدينة العيون، وكذا جميع الأسر التي مدت لي يد العون في إنجاز البحث الميداني: أسرة أفرياض، وأسرة الأنصاري بالعيون... وأسر بهلالي، زباير، ساري، الوعد بمدينة كليميم...وباقي العائلات التي شاركت في البحث الميداني.

إهداء

إلى الذين لم يجدوا طريقهم بعد، هذا سبيل

إلى الحالمين بالتغيير، غد أفضل

إلى الذين احترقوا لإنارة طريق الآخرين

إلى المحبين دون قيد و شرط

إليكم جميعا

أهدي هذا العمل

الملخص

إن تناولنا لموضوع الأسرة والتغير الذي لحق بها لم يكن اعتباطيا لكن بحكم حساسيته الخاصة، فالأسرة تقوم بدور جوهري على المستوى النفسي والمعرفي والتربوي للأفراد وفي إعادة إنتاج العلاقات المجتمعية، ففهم التغيرات التي عرفتها الأسرة محوري لتخطيط مستقبلها وتحديد مسارها وفق إمكانياتها وأهدافها وآمالها، ننطلق في هذه الدراسة من إشكال مركزي يتعلق بدرجة وطبيعة التغير الذي تشهده الأسرة بالصحراء. معتمدين مقاربة منهجية متعددة منطلقين من المنهج التاريخي لتتبع حركة تاريخ الظاهرة والتغير الذي لحقها، و المنهج المقارن لمقارنة التغير الحاصل على الأسرة بين مدينتي مجال البحث، ووظفنا أدوات البحث الكمية كالاستمارة، وكذا الكيفية كالملاحظة والمقابلة، والمجموعة البؤرية، باختيار نمط العينة القصدية/ العمدية شملت 500 أسرة صحراوية.

وتوصلنا إلى نتيجة أساسية مفادها أن العائلة بالصحراء لم تعرف تغيرا بنيويا شاملا بل تغيرا جزئيا، مس غالبية الجوانب المتعلقة ببنية الأسرة والعلاقات المؤطرة لها، ففي الزواج ظهرت بوادر الاختيار الحر من قبل الشباب، وبخصوص عمل المرأة لا يزال مرتبطا بالمهن الحرة وبالمربية . وعرفت العلاقات داخل الأسرة تغيرا طفيفا فالعلاقة بين الزوجين تتراوح بين الحب والعنف، وبداية ظهور خلافات نتيجة المشاكل المادية، وفي علاقة الأخ بأخواته مازال يفرض سلطته على أخواته البنات واستمرار التمييز الايجابي الذي يحظى به الابن الذكر، وضعفت العلاقات الأسرية عموما بفعل الرغبة في الاستقلالية، لكنها لم تصل لمستوى فك الارتباط الشامل بالعائلة الأم.

كما أن توزيع السلطة بالأسرة عرف تغيرا هو الآخر ، فالرجل هو المالك الأول للسلطة بدل كبار السن، الذين أتوا في درجة ثانية، مع إشراك المرأة في اتخاذ القرار وامتلاك جزء من السلطة خصوصا المتعلمة والموظفة لارتباط المال بالسلطة حيث تحول المجتمع من الرمزي إلى المادي أو مايمكن تسميته بتسليع القيم. كما أن عملية تنظيم النسل باتت سلوكا متبعا عند غالبية الأسر باستخدام وسائل متنوعة لمنع الحمل وضبطه، رغبة في تقليل عدد الأبناء في صفوف الأزواج المتعلمين على وجه الخصوص.

ومن نتائج المقارنة التي أجريناها بين المدينتين، توصلنا إلى أن وثيرة التغير بمدنية العيون أسرع من مدينة كليميم، لكن هذا التغير مس فقط الجوانب الشكلية فبالرغم من اتساع نطاق التمدن السريع لكن الثقافة التقليدية لازالت مسيطرة بمدينة العيون لكنه تمدن قصري، في المقابل فالأسر من مدينة كليميم أكثر إقبالا على الزواج العائلي، وأن تعليم الفتاة يؤثر سلبا على فرص زواجها لانتشار الزواج المبكر بها، والخلافات الأسرية بمدينة العيون ترجع لماهو مادي مقارنة بكليميم التي تتفوق على مستوى استعمال موانع الحمل مقارنة بالأسرة بمدينة العيون.

Abstract

My study of the family and the changes that were brought about it was not arbitrary but rather due to its peculiar sensitivity. Indeed, the family does perform a pivotal role in individual's educational, cognitive and psychological make-up as well as in the reproduction of social relations. Coming into terms with the changes that befall the family is so central for its future planning, and for defining its path in the light of its hopes, goals and potential. In this endeavor I started from an essential problematic which is related to the degree and nature of change that Sahrawi families have been witnessing. I have adopted a multidisciplinary methodological approach in that the historicist approach is deployed in order to follow the history of the phenomenon and the changes that occurred; meanwhile I used the comparative approach in order to compare the changes in families in the two researched cities. Also, I used quantitative methods like the questionnaire, and qualitative ones like observation , the interview , and the focus group by choosing the intended segment that is composed of 500 Sahrawi families.

I concluded that the Sahrawi family did not undergo any total structural change but rather a partial one. Yet this partial change touched generally upon the family structure and the relations that govern it. In marriage, for instance, there appeared signs of free choice among the youth; women's work on the other hand is still linked with free craft and farming. The relations within the family, too, have undergone slight change in the sense that the couple relationship is still oscillating between love and violence and the rising of quarrels mainly due to financial problems. In regard to the relation of the brother with his sisters one can notice that the male is still imposing his authority over his female siblings and the continuity of positive discrimination that the female cherishes. Generally, the family relations have been weakened due to a desire for independency, yet this desire has not yet reached the level of a total disconnectedness from the extended family.

The power division within the family has witnessed also a change. The husband is the sole owner of power instead of the elderly who come second in the ladder of authority. The wife, especially the educated and the employed, is also included in decision making and in the partial ownership of power due to the linkage existing between money and power in a materialistic society. Moreover, birth control has become a common culture among the majority of families through the use of various tools to hinder pregnancy and control it for the sake of decreasing the number of kids particularly among educated spouses.

Out of this comparative study conducted in the two cities, I concluded that the process of change in Laayoune is more accelerated than change in Guelmim; nevertheless, this change has been merely superficial. The traditional culture in Laayoune is still dominating despite the rapid urbanization which is in turn more compulsory than willed. On the other hand, families in Guelmim are more inclined to marriages within the same family, and the schooling of girls affect their marriage chances negatively because of the widespread of early marriages.

In Laayoune, family problems are usually due to material reasons whereas in Guelmim In Laayoune city, family problems are usually due to material reasons unlike in Guelmim city where the use of contraceptives is widespread. unlike laayoune city.

مقدمة:

تعد مقاربة ظواهر ومؤسسات اجتماعية في مجتمع سمته البارزة هي التحول المستم، من الأمور الأكثر تعقيدا لاعتبار أن المجتمع نفسه يستفزنا بإشكالاته وتناقضاته المستمرة عبر الزمان والمكان والموضوع، خصوصا إذا تعلق الأمر بمعطى التغير داخل مؤسسة الأسرة .

يعتبر التغير الفعل الذي أضحى يميز العالم القروي بصفة عامة، والمجالات الصحراوية وشبه الصحراوية على وجه الخصوص بالمجتمع المغربي، بالرغم من جوانبه الثابتة، وبذلك فإن التغيرات التي طفت على السطح في أغلب الحقول الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، تشكل اليوم موضوع اهتمام معرفي بحثي كبير .

يتضح من خلال الإحصاء الأخير للسكان والسكنى أن المغرب عرف تسارعا كبيرا في وثيرة التمدن، وتضاعفت نسبة التمدن بين 1960 و 2014، حيث انتقلت من 29 بالمئة إلى 60 بالمئة، حيث سجلت الساكنة المقيمة بالوسط الحضري تزايدا سنويا يقدر ب 2،1 % ما بين 2004 و 2014، مقابل معدل تزايد سنوي يساوي 0،01 –% بالوسط القروي، نتيجة للهجرة القروية و إعادة تصنيف بعض الوحدات الترابية القروية و امتداد المجال الحضري[1].

تعد المدن الصحراوية الأسرع في وثيرة التمدن خصوصا الحديثة العهد به كمجال الساقية الحمراء، فدراستنا ستهم فترة الخمسينات من القرن الماضي إلى اليوم، لاعتبارها المرحلة الأساس لبداية ظهور الاستقرار[2]، حيث انتقل الإنسان الصحراوي من نمط الترحال إلى الاستقرار بخلق المدن وإنشاء بنى تحتية واتساع قنوات الاتصال مع العالم الخارجي، وتغير اقتصادي على مستوى نمط العيش وتراجع مجموعة من القيم المشتركة سواء على المستوى العائلي أوالقبلي، إلا أن هناك تغيرات لم تتجاوز البنيات والتصورات المتوارثة التي تقلصت وظيفتها لكنها لم تصل بعد إلى المستوى الشمولي و النسقي العام.

عرف المجتمع الصحراوي متغيرات شملت بنياته الرئيسية كالأسرة، والعائلة، والقبيلة؛ كما شملت العلاقات والأدوار والوظائف، والتي تغيرت بنياتها، ومعها نموذج الزواج في الصحراء (وادنون والساقية الحمراء)، والذي عرف بدوره ديناميكية وتحول وتغير وانتقال، إلا أن حدة التغير هذا من الصعب الحسم فيه إلا من خلال بحث علمي رصين ودقيق.

يعتبر البحث في موضوع الأسرة من الإشكالات التي لقيت ولا زالت تلقى اهتماما متزايدا سواء في علم الاجتماع، أو في باقي العلوم الاجتماعية و الإنسانية الأخرى، فنجد أندري آدم Adam,A يقر أن الأبحاث حول المرأة والأسرة كثيرة جدا، إلا أنها تحتاج إلى تحليل سوسيولوجي عميق ومعرفة إمبريقية بواقع وخصوصية المجتمع المدروس ، إلا أن راهنيتها وتجددها ذات أهمية كبرى انطلاقا من المكانة التي

[1] المندوبية السامية للتخطيط، **الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014: النتائج الرئيسية**، 2015، ص 4

يحتلها المجتمع الصحراوي والتغيرات التي ترافق الأسرة كأهم مؤسساته، و التي تؤثر فيه كما تتأثر به من خلال إفرازها لأنماط فكرية ورمزية تؤثث علاقاته وروابطه بشكل مستمر.

تكتسي العائلة كمؤسسة اجتماعية أهمية كبرى بسبب الوظائف الكبرى التي تعنى بها من داخل النظام الاجتماعي، فهي تضطلع بوظائف شتى اجتماعية ونفسية وسياسية واقتصادية، فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع. فالتغير في بنية الأدوار والعلاقات في الأسرة هو بمثابة تغير للمجتمع بصفة عامة.

لفهم وتحليل النظام الأسري من الضروري الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات المجالية بين المدينة والبادية وتعميم نتائج من مجال إلى مجال آخر سيكون بلا شك على حساب الدقة العلمية، لذا سنركز بحثنا على مجالات حضرية في مرحلة الاستقرار، كما أننا لن نغفل عن المجالات بدوية لكننا سنقتصر على مرحلة الترحال لكي نلقي الضوء على التغير الواقع عليها. وسيكون تحليلنا لهذا التغير الحاصل وفق مقاربة سوسيوتاريخية تعتمد الفهم والتفسير عوض التحليلات القيمية المطلقة للأحكام المعيارية، وبما أن دينامية الأسرة ليست كغيرها من الجماعات بسبب قاعديتها فهي معقدة ومركبة سندرس دينامية دائرة الفرد ودينامية دوائر الأفراد كل بمفرده تارة ودينامية دوائر الأفراد فيما بينهم تارة أخرى.

ولأننا بصدد دراسة الأسرة بوسط شبه بدوي لابد لنا من أخذ جميع التصورات والمكونات والعوامل الفاعلة بعين الاعتبار في سكونها وحركتها سواء الاجتماعية أوالاقتصادية وكذا التاريخية المحركة للفعل والأحداث منطلقين من الزواج ورصد التغيرات الحاصلة عليه بداية بشروط ومعايير اختيار الزوج/ الزوجة. سيتضمن بحثنا عناصر عدة توضح أشكال وملامح التغير الاجتماعي في الأسرة بالصحراء انطلاقا من دراسة التغير الذي لحق مؤسسة الزواج وكذا التنشئة الاجتماعية من خلال خلق الأدوار، بالإضافة إلى أننا قمنا بدراسة شكل العلاقات سواء كانت بين الجنسين أو بين الأجيال؛ الآباء والأجداد على حد السواء، وكذا علاقات السلطة ، وأهم الميكانيزمات المتحكمة في اتخاذ القرار بالأسرة الصحراوية، وكذا دراسة التغير الطارئ على وضع المرأة خصوصا مع تصاعد أهمية تعليمها وعملها في مؤسسات خارج إطار الأسرة، والذي رصدناه من خلال مجموعة من المؤشرات التي تؤثث الفضاء الأسري عموما. كما سلطنا الضوء إلى جانب ذلك على وضع الخصوبة والعوامل المتحكمة فيها كالتعليم والمهنة والثقافة المحلية بالمجال المدروس، وضمن كل هذه المتغيرات سنحاول استخلاص نمط أو أنماط الأسرة الشائعة بمجتمع البحث.

وتجدر الإشارة إلى أننا سنعرج على أهم الدراسات والأبحاث التي اهتمت بموضوع الأسرة والزواج سواء داخل الصحراء و خارجها، بعدها حددنا الإشكال المركزي الذي ستبنى عليه الدراسة وأهم الأسئلة المتفرعة عنها، والفرضيات الممكنة حولها، والمفاهيم التي يتمحور حولها البحث كالدور، والبنية، والأسرة، والتغير، والعلاقات، وكل من نظرية الدور، والنظرية الصراعية، والنظرية البنيوية، وكذا الإشارة إلى المناهج التي وظفناها في البحث كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهجية والأدوات والعينة التي سنشتغل عليها.

بخصوص الهوامش والإحالات المتضمنة داخل متن الموضوع أدرجناها بالطريقة الكلاسيكية أسفل الصفحة، في حين المعطيات الخاصة بالمراجع وضعناها نهاية البحث في البيبليوغرافيا و سنعرضها بالنظام الأمريكي APA أي نظام الاسم والسنة.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا هي المتعلقة بالشق الميداني من البحث خصوصا، فمن خلال تجربتنا توصلنا إلى فكرة جوهرية مفادها أن مجتمع البحث لا يستوعب معنى البحث الميداني، حيث أننا في تجربة ملأ الاستمارات قوبلنا بالرفض من طرف فئة عريضة من عينة البحث.

هذا الرفض لم نفهم الكثير من دواعيه لكننا تجاوزناه، لكن على الأرجح أن غالبيتهم من غير المتمدرسين بالرغم من أن البعض سيقف معترضا على أساسا أن أداة الاستمارة في الأصل موجهة للمتمدرسين فقط من مجتمع البحث، إلا أننا ارتأينا تنويع مفردات عينة بحثنا لتشمل المتمدرسين وغيرهم.

في الجانب الآخر نجد فئة من المشاركين في البحث لا ترفض الإجابة عن أسئلة الاستمارة لكنها تطالب بالمقابل إما بتعويض مادي أو بالحصول على وظيفة للابنة أو الولد ظنا منهم أننا نشتغل على مشروع يهم الدولة بالمنطقة.

كما أن عدم قدرتنا على الاطلاع على كافة الأطاريح ذات الصلة بالموضوع سواء المتواجدة بمكتبة الكلية بدعوى نقلها للتجليد في السنتين الأولى والثانية وقيام أشغال الإصلاحات في السنة الثالثة يجعل من البحث الببليوغرافي أمرا صعبا وغير ميسر.

الفصل الأول: مدخل عام لإشكالية البحث

أولا: إشكالية البحث المركزية

إن خاصية التغير خاصية كونية هي أكثر أمر يطبع الأسرة قبل ظهور التمدن والتصنيع ، هذه الأخيرة تقوم بوظائف أدوار بيولوجية واجتماعية واقتصادية تؤثر على دورة الحياة وما يرافقها من تغير على عدة مستويات، ولأننا إزاء مجتمع حديث العهد بالتمدن يصعب علينا تحديد درجة التغير الذي تشهده الأسرة داخله، بالرغم من بروز العديد من ملامح التغير على مستوى الوظائف والأدوار ، الأمر الذي ساهم في تغيير وضعية ومكانة المرأة بخروجها للعمل خارج البيت.

وبالنظر للوضعية الخاصة التي تعيشها العائلة الصحراوية، أمكننا التساؤل عن ماهية هذا التغير، من خلال طرحنا لإشكال محوري:

- **ما طبيعة التغير الذي تشهده الأسرة بالصحراء، هل هو تغير بنيوي عميق؟ أم أنه لم يتجاوز المستوى الشكلي الظاهر؟**

ثانيا: الإشكالات الفرعية للبحث.

يمكننا انطلاقا من السؤال المركزي أعلاه استخراج عدة أسئلة فرعية سنتناولها في المحاور القادمة من البحث:

1. ماهي محددات بناء الأدوار، والمكانة من داخل الأسرة بالصحراء؟
2. ماهي أفاق تحولات الأدوار والعلاقات داخل الأسرة بالصحراء؟
3. ماهي المعايير التي على أساسها تتخذ القرارات وتوزع السلطة داخل الأسرة بالصحراء؟
4. ماهي محدداات العلاقات بين الآباء والأبناء من جهة، وبين الزوجين من جهة ثانية؟
5. ماهي المكانة التي التي تحظى بها المرأة بالصحراء العازبة، المتزوجة، المطلقة على حد السواء في ظل أدوارها الحالية؟
6. كيف هي مكانة المسنين في الأسرة الصحراوية في ظل التحولات المتسارعة؟
7. كيف يتم شغل السكن أمن خلال المجال المفتوح أم عن طريق المجال المغلق (انغلاق الحميمية)؟
8. هل يمكن تحديد نموذج أسري واقعي موحد أم أننا أمام نماذج وبنيات متعددة؟
9. ماهي العوامل المتحكمة في الخصوبة لدى مجتمع البحث؟

ثالثا: فرضيات البحث

- ✓ تعرف الأسرة بالصحراء تغيرا جزئيا لم يصل بعد إلى التغير البنيوي العميق.
- ✓ تعرف مدينة العيون وثيرة تغير أسرع مقارنة بمدينة كليميم.

رابعا: أهداف البحث:

- ✓ فهم البنيات الاجتماعية بالمجالات الصحراوية عن طريق الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى لبناء المجتمع.
- ✓ التوصل نسبيا إلى تغطية شاملة وموضوعية للأفكار والمفاهيم الأساسية المرتبطة بالأسرة والزواج بالمجال المدروس وتدعيمها ببيانات علمية موضوعية مستمدة من دراسات تجريبية.
- ✓ التعرف على نمط الزواج السائد داخل الأسرة بمدينتي العيون وكليميم والشروط المتحكمة به، وأهم التغيرات التي لحقته .
- ✓ معرفة شكل التنشئة الحالية بالأسرة وتأثيرها على تغير الأدوار والعلاقات بالأسرة
- ✓ محاولة معرفة المكانة الحقيقية التي تحتلها المرأة بالأسرة في ظل التحولات المتسارعة.
- ✓ معرفة النمط أوالأشكال الواقعية الحالية التي تتخذها الأسرة بمنطقة وادنون، والساقية الحمراء.
- ✓ فهم وتحليل الرموز والدلالات التي ترافق طقوس وعادات الزواج بالمنطقة وأهم التغيرات التي عرفتها.
- ✓ التعرف عن مدى تأثر العائلة الصحراوية بالتحضر والتحولات التي ترافقه.
- ✓ معرفة الميكانيزمات المتحكمة في توزيع الأدوار والمكانة من داخل الأسرة بمنطقة وادنون
- ✓ محاولة الكشف عن تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية (المهر، تكاليف الزواج، المسكن) في توجيه الاختيار الزواجي وتأثيرها أيضا على تأخر سن الزواج.

خامسا: أهمية البحث:

- ✓ الأسرة نواة المجتمع الأولى وأي تغير لحقها سيؤدي إلى تغير المجتمع ككل.
- ✓ موضوع الأسرة موضوع استراتيجي لأن فهم تغيراته محوري لتخطيط مستقبله وتحديد مساره وفق إمكانياته وأهدافه وآماله
- ✓ التملك العلمي لموضوع له حساسيته الخاصة بحكم قاعديته بفعل دور الأسرة النفسي والمعرفي والتربوي ودوره في إعادة إنتاج العلاقات المجتمعية.
- ✓ البحث في موضوع الأسرة له حساسيته الخاصة بحكم قاعديته الاجتماعية، لما يناط بها من أدوار وتأثيرها في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية.
- ✓ موضوع الزواج والتغير في أشكاله له انعكاس مباشر على الأسرة التي بدورها تؤثر على النسق الاجتماعي بشكل عام.
- ✓ فهم الرموز والدلالات اللاواعية التي تصاحب العلاقات والبنيات المصاحبة لمؤسسة الأسرة هو فهم للإنسان ونمط تفكيره ومن تمت سبر أغوار سلوكاته وعلاقاته ونظرته للكون .
- ✓ فهم وتحليل مكانة المرأة يعكس حالة المجتمع ويكشف عن طبيعته.

سادسا: دوافع اختيار موضوع البحث

- **<u>الدوافع الموضوعية:</u>**

- ندرة و نقص الدراسات المهتمة بمجال التغيرات الأسرية بالمجال المدروس.
- موضوع الأسرة من أهم التيمات التي يوليها علم الاجتماع اهتماما مستمرا لدورها في فهم مختلف البنيات الاجتماعية الأخرى .
- الرغبة في التحليل العلمي الكمي والكيفي لمؤسسة الأسرة بالصحراء.
- مجال الدراسات الأسرية مجال خصب ومتجدد وذا أهمية مجتمعية خصوصا في مجال ذا خصوصية ثقافية وتاريخية كمنطقة وادنون
- سرعة التحول الذي تعرفه المؤسسات الاجتماعية بالصحراء وخاصة الأسرة.

- **<u>الدوافع الذاتية:</u>**

- اهتمامي الاجتماعي بالمرأة والطفل والعلاقة بين الرجل والمرأة وأهم الميكانيزمات المتحكمة بها .
- الانتماء الثقافي والاجتماعي للصحراء جعلني أختار موضوع الأسرة لفهم البنيات المتحكمة فيه .
- الرغبة في تطوير معارفي حول موضوع التغيرات التي مست العلاقات والأدوار الاجتماعية من داخل الأسرة بالصحراء لما له من أهمية علمية ومنهجية بالنسبة لي .
- استفادتي من تكوين في علم الاجتماع يمكنني من سبر أغوار التغير الحاصل على مؤسسة الأسرة انطلاقا من أبرز مؤشراتها ومحدداتها .

سابعا: الإطار المفاهيمي للبحث.

قبل الخوض في التحديد المفاهيمي للمصطلحات التي تؤطر موضوع بحثنا، لابد من توضيح أن هناك مفاهيم كلية أو شمولية التي ترتبط بالإشكال المطروح بصفة مباشرة، وأخرى جزئية فرعية يتم ذكرها بصفات متكررة إلا أننا لن نلجأ إلى تقديم تعريف لها حيث ستخصص للبعض منها فصولا كاملة وهي كالآتي:

المفاهيم المركزية: الأسرة، التغير، الزواج، الأدوار، العلاقات، البنية.

المفاهيم الفرعية: الاسم، المكان، السكن، السلطة، الصراع، العائلة الممتدة، الأسرة النووية، التبادل، الرمز، التدين، العلاقات.

1. الأسرة:

تختلف التعاريف التي قدمها الباحثون حول مفهوم الأسرة، حيث نجد من عرفها بناءا على تكوينها كتعريف ف، ساتير v.satir الذي يحددها مجموعة مكونة من شخصين بالغين يعيشان

تحت نفس السقف، ويمارسان علاقات جنسية مشروعة في المجتمع، ومثل هذه الجماعة ترتبط بوظائف تتدعم بالمبادلة[3].

ويعرف البعض الآخر الأسرة بناءا على بنيتها وتشكيلتها فهي حسب ب, دومينيك .p Dominique تضم مجموعة من المكانات: أب، أم، ولد ينضبط بعضها على بعض في نسق من الروابط أي أن لكل عنصر حقوق وواجبات عليه القيام بها4.

كما أن كلمة "أسرة هي في نطاق معنى الفعل أسر، ولعلها صيغة أخرى للفعل آزر بمعنى ناصر وقوى وشدد... فلكلمة أسرة إذن صلة بحياة القبيلة والبداوة، كما أن كلمة عائلة مشتقة من فعل عال وهي مجموعة الأفراد الذين يعيلهم معيل"5.

كما عرف فريديريك لوبارون Fréderic, le baron الأسرة كونها « أصغر وحدة اجتماعية توجد في معظم المجتمعات، تقوم بالتنشئة الاجتماعية الأولية للأفراد حيث يتم نقل القيم والمعايير والتجارب واللغة وكيفية التعامل مع الجسد، تمد الشخص بمجموعة من العناصر تميز الأفراد عن بعضهم وتؤثر فيهم مدى الحياة[6]».

وهناك من يعرف الأسرة بناءا على علاقتها بكافة الأنساق والبنيات الاجتماعية الأخرى كونها جماعة ذات تكوين وبنية وأبعاد وظروف معيشة وحاجات، وهي ذات علاقات خارجية مع الجسم الاجتماعي كله وذات وظائف وتتباين، مكانا وزمانا، بمقتضى المنظومات الاجتماعية والتشكلات الحضارية. زد على ذلك أن كل علاقة أسرية تحدد جملة من الحقوق والواجبات ومن مختلف الأحكام التي تحرم أو تعين بعض الأنماط من الزيجات، تغدو واضحة منذ اللحظة التي يقرر فيها وجوب قيام المجتمع7.

كما أن الأسرة مؤسسة حاضرة في جميع المجتمعات الإنسانية، لكن الشكل الذي تتخذه بناء على فاعليتها ودورها في المجتمع، والذي يختلف من مجتمع لآخر، فالأسرة إذا ظاهرة ثقافية مهمة في المجتمع. فهي تقدم كمجموعة من القواعد التي تؤطر روابط البنوة والتحالف داخل المجتمع المتواجدة فيه، هذه القواعد تختلف من مجتمع لآخر أيضا، هذه القواعد غير اعتباطية لكنها تختلف بناءا على كل نوع على حدا[8].

---

[3] سليمان، ل، **العلاقات الأسرية، الإعاقة والعلاج الأسري**، مجلة إنسانيات، العدد 2005،30/29 ، ص 3

4 المرجع نفسه، نفس الصفحة

5 حطب، ز، **تطور بنى الأسرة العربية والجدور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة**، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، لبنان/ بيروت، 1976، ص 43.

6 Fréderic, le baron, **la sociologie de (A à Z) 250 mots pour comprendre**, dunod, Paris, 2009 , p 61

7 خليل، أ. **معجم مفاتيح العلوم الإنسانية**، دار الطليعة للنشر، بيروت/ لبنان، 1989، ص 41

[8] Jean étienne, Francoise bloess, Jean-pierre roux, **Dictionnaire de sociologie**, initial, Hatier, 2004, pp, 288 , 289

كما يطلق مصطلح العائلة ليشير إلى الأسرة الممتدة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والإبنة الأرملة... وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة 9.

ويمكن لنا أن نميز بين شكلين رئيسين للأسرة: الأسرة الممتدة Stem Family نسق أسري يعيش في نطاق أجيال متعددة في عائلة واحدة والتي سبق وأن أشرنا لها، و الأسرة النووية Nuclear Family التي تشير إلى وحدة زواجية تتكون من زوجين وأطفالهما الذين يعولونهم، وأكد علماء الاجتماع أن العوامل البيولوجية غير كافية لفهم أشكال الأسرة وخصوصا النووية وضرورة استحضار العمليات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية المتحكمة فيها، كما اعتبرت الدراسات الأنثربولوجية الأسرة النووية كظاهرة طبيعية وأكد جورج ميردوك أن للأسرة النووية فائدة وأهمية في أداء المهام الضرورية لبقاء الأنواع والاستمرارية الاجتماعية خصوصا على مستوى تنظيم العلاقات الجنسية، تنشئة الأطفال، والتعاون الاقتصادي بين الجنسين[10]. كما أن الأسرة النووية هي نتيجة لتقلص الأسرة الأبوية التي كانت تتكون من الأب والأم وكل الأجيال اللاحقة لهم سوى الفتيات وأولادهن، وتتكون الأسرة الزوجية فقط من الزوج والزوجة والأولاد القصر غير المتزوجين[11].

ويؤكد الدكتور المختار الهراس أن الأسرة النووية في المجتمع المغربي تتعرض إلى تدخل مستمر في حياتها الخاصة من طرف العائلة الممتدة بسبب قوة العلاقة بين الأم والابن، وكذا تأثير قيم العرض، التضامن، السلطة الذكورية في العديد من الأسر خصوصا في البوادي[12] .

ويصعب القول و تحديد بدقة أننا بصدد دراسة أسرة نووية أو ممتدة على اعتبار أن الحدود الفاصلة بينها في مجتمع البحث غير محددة بدقة، حيث تقلص عدد الأسر الممتدة، كما أننا لا يمكن تحديد شكل الأسرة الحالي على أنه ضمن الأسرة النووية لاستمرار الارتباطات بالعائلة الممتدة حيث أكد حمداوي بالرغم الاتجاه القطبي نحو النووية، فإن الذي لم يتغير بالأسرة بالصحراء هو العلاقة بالآباء

---

9 الخولي، س. **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان،1984، ص40

10 شكري، ع و زايد وآخرون، أ.**علم الاجتماع العائلي**. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، 2011، ص 348

11 Durkheim, É.. **La famille conjugale**, Revue philosophique, Les Éditions de Minuit, Collection: Le sens commun, Paris,1975 , p 37

12 الهراس، م. **المرأة وصنع القرار في المغرب**، إعداد مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، 2008. ص 37

حيث استمرار الولاء والتحالف والتآزر مع الآباء والأصهار، وكذا المنحدرين من خط النسب[13] وهي نقاط سنتناولها في القادم من متن البحث.

ولكوننا بصدد دراسة تعنى الأسرة/ العائلة بالصحراء لابد أن نشير إلى المفهوم في سياقه المجتمعي لأن العائلة جاءت بمعنى الخيمة بالمجتمع البدوي، كما أن للخيمة دلالتين أساسيتين فالأولى تعني العائلة التي تجسد صلات القرابة القوية ويقال أيضا فلان تخيم أو استخيم أي فلان تزوج وكون أسرة، كما تحمل الخيمة دلالة مكان إيواء العائلة التي يقطنها رحل الصحراء. [14] كما تضم الخيمة قسمين فالجزء الأيسر منها خاص بالرجل ومكان استقبال الضيوف أما الجهة اليمنى خاصة بالمرأة كما تضم أدوات الطبخ والملابس وموقد والأدوات المنزلية واللحم وبعض الحيتان والرحى لطحن الحبوب وبعض الأشواك [15].

ويمكن تعريف الأسرة إجرائيا كونها نسق اجتماعي تضم أفراد تجمعهم علاقات خاصة تبعا للأدوار المنوطة لكل عنصر بناء على ما تم استدماجه عن طريق التنشئة الاجتماعية، كما ترتبط الأسرة ب بنيات اجتماعية أخرى تكون جميعها المجتمع.

2. الزواج :

يعد الزواج بحق أول لبنة لبناء الأسرة، ويعرف الزواج عند كثير من الشعوب على أنه يتطلب عقدا شرعيا أو مدنيا يبيح لرجل وامرأة أن يعيشا معا ويقيما علاقة زواج بطريقة يقبلها المجتمع هدفها الاستقرار النفسي والعاطفي، وتعمير الكون عن طريق إنجاب الأطفال واستمرار الحياة[16]

كما أن الزواج التزام اجتماعي وتعبير عن علاقة إنسانية تنشأ عنها الأسرة ، وهي بالتالي أول لبنة لبنائها، "يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية[17]، وهو الوسيلة التي يعيد إليها المجتمع تنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين، ومن الجدير

---

13 إبراهيم حمداوي، **التحولات الاجتماعية والثقافية بالمجتمع الصحراوي**، ضمن كتاب ثقافة الصحراء: مدارات الهوية والمعنى، مطبعة المناهل، منشورات وزارة الثقافة،2013، ص66

14 البوزيدي، م. **الخيمة في مجتمع الصحراء**، ضمن ثقافة الصحراء مدارات الهوية والانتماء، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور، 2012، ص 348

15 الغربي، م. **الساقية الحمراء ووادي الذهب**، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء،1975. ص 150

16 الأحمر، أحمد، **علم اجتماع الأسرة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص 272

17 الرمانيني،ع، **الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام دراسة مقارنة**، العدد 80 من سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص 21

بالملاحظة في هذا الصدد، أن جميع المجتمعات (سواء في الماضي أو الحاضر) تفرض الزواج على غالبية أفرادها، فالزواج إذن نظام عام[18] .

وعرف الزواج من الناحية القانونية بمدونة الأسرة على أنه ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة، برعاية الزوجين طبقا لأحكام هذه المدونة[19].

كما يعتبر السوسيولوجيون أن الزواج مؤسسة، تلعب دورا أساسيا في الأسرة الحديثة حيث تزايدت معدلات التحرر والاستقلالية مقارنة بالأسرة الأبوية، حيث اعتبر الأسرة كالأرض والزواج كقوة تحصين لها وللعلاقات الزواجية [20]

كما أن الروابط الزوجية تتضمن: الوضعية الخاصة للروابط الزوجية في إطار روابط البنوة، وروابط الأبوة ، الزواج في المجتمعات التقليدية هو الوحدة الأساسية للروابط، روابط البنوة وروابط الزواج، والقواعد الاجتماعية تقدم على شكل انتماء الأفراد للمجموعة[21]. كما أن الزواج كتجربة علائقية لاتضفي فقط طابع الشرعية على الجنس، بل تمكن الرجل/ الذكر من الإحساس بالتفوق الذكوري، وبسلطته، وسر وجوده الأنطولوجي حيث يمكنه الجنس من الإحساس بالفحولة[22]

3. التغير:

تغير الشيء عن حاله: تحول. وغير الشيء، حوله وبدله، وكأنه جعله غير ماكان عليه. وغير الأمر: حوله. وتغايرت الأشياء: اختلفت"[23] أما المفهوم المطلق للتغير الاجتماعي فيعني التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي متضمناً تبدل النظام الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي (إيجاباً وسلباً)، ويشير أيضا الى تبدل الأوضاع الجديدة والنظم والعادات وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغير ما في بناء فرعي معين، أو في جانب من الجوانب[24].

---

18 الحسين، ق، **تقاليد الزواج عند العرب**، ضمن أعمال المؤتمر السادس للثقافة الشعبية العربية بعنوان "الثقافة الشعبية في عالم متغير"، حلقة الحوار الثقافي، بيروت/لبنان، 2009، ص 27

19 مديرية التشريع، **مدونة الأسرة صيغة محينة 2010**، وزارة العدل والحريات، المملكة المغربية،الرباط، 2004، ص 9

20 François de singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, 4 édition, armand colin, 2011, p 16

21 **Le lien conjugal**, Monique dupre la tour, Actes du colloque de l'institut des sciences de la famille, Université catholique de lyon les 10 et 11 mai , Edition l'harmattan,1996 , pp 180, 181

22 Cooper, d. **Mort de la famille**, traduction francaise, édition de seuil, 1972, p 136,

23 ابن منظور، م. **لسان العرب**، دار صادر للنشر، بيروت، 2010، ص 67

24 الخواجة ياسر، م. **علم اجتماع التنمية: المفاهيم والقضايا**، دار ومكتبة الإسراء للنشر، مصر، 2009 ، ص 14.

كما أن التغير الاجتماعي هو « كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية من الناحية المورفولوجية أو الفيزيولوجية خلال فترة زمنية محددة ويتميز التغير الاجتماعي بصفة الترابط والتداخل، فالتغير في الظاهرة الاجتماعية سيؤدي إلى سلسلة من التغيرات التي تصيب الحياة بدرجات متفاوتة« [25].

ويرجع علماء الاجتماع عوامل التغير الاجتماعي إلى عناصر مختلفة وفق المنظومة الفكرية التي تميز كل واحد على حدى، حيث نجد كارل ماركس يرجع التغير إلى الأساس المادي للمجتمع ومن ثم تؤدي إلى حدوث متغيرات متعاقبة في بقية نواحي المجتمع. في حين نجد ماكس فيبر يرجع التغير الاجتماعي إلى تغير نسق القيم والعامل الديني باعتباره محرك التغير. وفي مراحل متقدمة نجد كل من ويليام أوجبورن وبيتريم سروكين يرجعون التغير إلى تعدد العوامل سواء المادية واللامادية لكن تختلف سرعة كل واحدة على الأخرة، لكن التغيرات في الثقافة المادية أسرع [26]

4. مفهوم ونظرية الدور.

إن الأدوار هي رباط اجتماعي يحدد توقعات والتزامات تقترن مع الواقع الاجتماعي [27] وللدور أهمية قصوى لتوجيه للأفراد عن كيفية تصرفهم وانجاز أنشطتهم وهو بهذا المعنى يمثل طابعا اجتماعيا لتتبعه لأنماط منتظمة ومتعددة، فالدور يصنع تمييزا بين الأفراد تبعا للدور المتوقع ممارسته في الحياة الاجتماعية[28] .

تأثرت Alice بتناولها لمفهوم الدور بخلفيتها التعليمية بجامعة هارفارد حيث رصدت أن المنظرين لمفهوم الدور تمتد الى كتاب مثل جورج سيميل وجورج هربرت ميد ورالف لينتون وفيما بعد مع الكتاب المعاصرون مثل جوفمان، واعتبرروا مفهوم الدور مفهوم التكاملية والمركزية في العلوم الاجتماعية من خلال دراسة علاقة الفرد بالبيئة الاجتماعية، فتوقعات الدور موجودة في عقول الأفراد ويتم تقاسمها مع الناس الآخرين الذين ينتجون الإجماع الاجتماعي.

وينسب مفهوم الدور في معناه السوسيولوجي إلى لينتون Linton حيث يعتبر بأن تنظيم يتضمن مجموعة من الأدوار متمايزة تقريبا ويمكن تعريفها بصفتها أنظمة إلزامات معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها [29]

---

25 الخواجة ياسر، م، مرجع سابق، ص 17

26 الخواجة ياسر، المرجع نفسه، ص 14

27 خليل العمر، م، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2006، ص362 .

28 WENDY WOOD AND ALICE H EAGLY. **SOCIAL ROLE THEORY**. UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA. 2012. P 460

29 بودون، وبوريكو. **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2007. ص288.

كما أن الدور هو مجموعة من السلوكات التي تتصف وتشترك في مكانة أو وضع اجتماعي أو المهني كما يتصور الدور ويقارن بالفاعل واللعب[30]. لاعتبار مفاده أن أصل مفهوم الدور مرتبط بميدان المسرح من خلال العروض التي يقوم بها صاحب الدور أمام الجمهور، فيما بعد أخذت العلوم الإنسانية لاسيما علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع تعبير الدور حيث يميل كل عضو من هذا المجتمع إلى إظهار عدة سلوكات تميز شخصيته كما هو الحال في المسرح وقد يكون الدور نفسيا أو اجتماعيا[31] .

إضافة إلى ذلك يمكن أن نتحدث عن ازدواجية في الدور تمنح الأفراد الذين يحتلونها درجة من الحرية تضمن لهم مقدارا معينا من الأفضل من بين الأدوار التي يقومون بها، حيث أن شروط تغيير الأدوار وازدواجيتها أيضا سمة مميزة لعمل نظام الأدوار، كما شدد Goffman على الشخص الذي يلعب دورا معينا أن يعترف بوجود مسافة بينه وبين دوره، كما أكد بارسونز Parsons على مسألة شروط تغير الإلزامات المعيارية المقترنة بالدور [32].

ومن خصائص الدور أيضا أن الفرد الشاغل لمكانة معينة يؤدي عدة أدوار تتحدد بعلاقته مع الأفراد شاغلي المكانات الأخرى عندما يتفاعل معهم في إطار التوقعات السلوكية المنتظرة منه[33] حيث إن إن الأدوار مرنة حيث يمكن بناء هويات متعددة في دور واحد مثلا الأم يمكن أن تلعب دور المربية والموفرة للموارد المالية.

كما أن الأدوار تتوفر على بعض الجوانب الثابتة وأخرى متحركة، حيث يظهر مفهومين تصاعد الأدوار وخلق الأدوار فالأول يسمح للأشخاص تشخيص التوثرات التي توحد محتلي دور ما وتحديد السلوك كدور مع دلالات الدور المخصص للآخرين حيث يمكن للشخص أن يحل محل الآخر حسب ترنير ، أما خلق الأدوار يعني الممارسة التي تمكن من خلق الأدوار وتغييرها لجعلها أكثر وضوحا[34].

إلا أنه علينا التمييز بين الأدوار في المجتمعات التقليدية والمجتمعات الصناعية على اعتبار المعطى الأولي أن الأولى تعرف تقسيما بسيطا للعمل تكون فيها الأدوار تخصصية أكثر وغير محايدة عاطفيا وغامضة، على عكس المجتمعات الصناعية حيث تميل فيها الأدوار للشمولية المحدد والمحايد

30 Fréderic, le baron, op.cit , p 105

31 كتورة، ج. **معجم العلوم الإنسانية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات أبوظبي، 2009، ص 392 .

32 بوريكو وبودون، مرجع سابق، ص 289.

33 Merton, R, **social theory and social structure**, enlarged ed Edition, 1968, p384

34 شقرون، م. **الأسرة كموضوع للدراسة**، ضمن كتاب في السوسيولوجيا المغربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية أكدال، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص 17

عاطفيا الذي يوجه نحو الإنجاز فكلما تعقد تقسيم العمل تتزايد في المقابل الأدوار الاجتماعية والعكس صحيح[35].

ويرتبط مفهوم الدور بمفهومي المركز والمكانة الاجتماعيين، فالمركز لا يشير إلى المكانة بل إلى الوضع في البناء الاجتماعي، حيث يتخذ الإنسان عدة مراكز منها ماهو موروث ومنها ماهو مكتسب كالمركز الزواجي، والمهني فكل مركز يتطلب سلوكا معينا يسمى الدور[36] . كما ميز رالف لينتون . R Linton بين نوعين من المراكز الاجتماعية، المراكز الاجتماعية الموروثة والأخرى المكتسبة فالأولى يرثها الفرد عن والديه أو يفرضها النظام الاجتماعي ولا يمكن لإرادة الفرد التدخل فيها، وذكر ريموند فيرث R. Firth أربعة أسس تؤدي إلى ظهور المراكز الموروثة وهي الجنس والسن والموطن والقرابة، حيث نجد في الجماعات الأولية تمييز بين مركز الذكر ومركز الأنثى على أساس أنها ترتكز على الظروف البيولوجية... هذه المراكز الاجتماعية الموروثة اقترنت بالتقدير وتمييز الاجتماعي لها بين مختلف الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الذكور والإناث، الكبار والصغار، الأقارب والأجانب في النسق القرابي، وتعامل كمراكز متباينة، الخطوط الفاصلة بينها واضحة المعالم[37].

في حين يشير مفهوم المكانة الاجتماعية إلى موقع الفرد على مستوى النسق الاجتماعي أو المجتمع ككل فالمكانة عبارة عن عدة مراكز اجتماعية يشغلها الفرد في المجتمع، وتتحدد المكانة بناء على هذه المراكز، وتخضع للمعايير والقيم الاجتماعية ...، وقد يصنف المجتمع المكانة الاجتماعية بناءا على المراكز التي يشغلها الفرد كتصنيف اقتصادي على أساس طبيعة المهنة أوحجم الدخل الشهري، أو على أساس الانتماء العائلي والقبلي وقد يكون تصنيف على أساس سياسي تبعا للسلطة التي يمتلكها الفرد.38

ويمكن تحديد مفهوم إجرائي للدور باعتباره فعل أو سلوك مرتبط بمكانة معينة تضم عدة مراكز، ويمتاز الدور بخاصيات أساسية كالدينامية والتفاعل والإلزامية الاجتماعية، كما يمكن حدوث تعارض في توقعات الدور تؤدي إلى صراع وتوتر الدور.

ومن أهم المفاهيم المرتبطة بمفهوم الدور نجد مصطلح النوع الاجتماعي وهو تعريف الدور الرمزي المنسوب لأعضاء الجنس على أساس التفسيرات التي شُكّلت تاريخياً لطبيعة أعضاء هذا الجنس. وهو يختلف عن التصنيف القائم على الجنس في أنه لا يوجد دليل يذكر على أن الاختلافات بين الجنسين لا مفر منها بيولوجياً (في حين أن الاختلافات الجنسية يتم تحديدها بيولوجياً إلى حد كبير) الفروق بين

35بوريكو وبودون، مرجع سابق، ص 291.

36 الخولي، س، مرجع سابق، ص 119

37 الأزهر، ع. **المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، من 77 إلى 95، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012، اص 78 و 79

38 الأزهر، ع، المرجع نفسه، ص 79.

الجنسين ليست سوى فروقا اجتماعية، ورغم إن مفهوم النوع هو إشارة للمرأة والرجل إلا أنه استخدم لدراسة وضع المرأة بشكل خاص أو كمدخل لموضوع المرأة في التنمية39 .

إن مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي في هذا السياق يعتبر نسق يحدده المجتمع من تفاعل أدوار وعلاقات بين النساء والرجال، النوع الاجتماعي Sexe social وعلى خلاف الجنس Sexe biologiqueالذي يتم تحديده بناء على الجوانب البيولوجية للإنسان المتضمنة للصفات الفيزيولوجية والتي تفرق ما بين الذكر والأنثى من خلال الكروموسومات والصفات التشريحية، الإنجابية والهرمونية، فإن الجندر يتضمن تلك الصفات الاجتماعية والحضارية المرتبطة بالرجال والنساء في إطار محتوى اجتماعي زمني محدد.

إن الدور الذي يقوم به أي من النوعين هو نتاج سلوك مكتسب، وعلي هذا السلوك تتحدد العلاقات و الأدوار التي يقوم بها كل من الذكر والأنثى، ولا شك أن دور كل نوع يتأثر بالبيئة الاجتماعية و الثقافية و الجغرافية والاقتصادية والسياسية.

تحدثت الأنثروبولوجيا الأمريكية مارغريت ميد Margaret Mead سنة 1930 عن دور النوع المرتبط بالمزاج الذي يختلف من مجتمع لآخر. فيما بعد نشرت سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir في المجلد الأول من الجنس الثاني سنة 1949 الذي عرف بعبارتها الشهيرة نحن لا نولد بناتا أو صبيانا إنما يجعلونها كذلك في إشارة إلى عملية التشريط الاجتماعية والتي تفرق الأدوار بناءا على الاختلاف التشريحي بين الجنسين40

- **نظرية الدور: Role theory**

نظرية الدور Role theory من أهم النظريات التي درست العمليات الداخلية في الأسرة كالعلاقات الأسرية والتنشئة الأسرية وانبثق عن نظرية الدور اتجاهان هما التفاعلية الرمزية، والسلوكية الاجتماعية.

حيث يركز اتجاه التفاعلية الرمزية على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأولاد، حيث ينظر للأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، التي ليست كائنات ثابتة بل هي مفهوم دينامي، والأسرة هي شيء معاش ومتغير ونام[41] فالتفاعلية تفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل

---

39 James w, Gentry, 2003, **Review of literature on Gender in The Family**, Academy of Marketing Science Review, University of Missouri- Colombia, p 17

40 Union Européenne, 2010, **Théorie Du Genre**, Organisation des nation Unies pour Éducation, La Science et la culture, Paris, France, p 11

41 الخشاب، س. **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، سلسلة علم الاجتماع الكتاب الثاني والخمسون، دار المعارف، القاهرة/ مصر،1982 ، ص33 و34.

التي تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة، ومتخذي القرار، وعمليات التنشئة حيث ينظر للأسرة كعملية وليس كوحدة استاتيكية.

أما السلوكية الاجتماعية كاتجاه يهتم بدراسة المسائل السلوكية , من خلال دراسة المواقف حيث تعتبر السلوك الإنساني استجابة لها ، وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى أن السلوك الإنساني يحدث في مواقف أسرية، وهذه المواقف تقدم أحسن الفرص لفهم هذا السلوك من منظور اجتماعي.

إن نظرية الدور تستخدم لتحليل مختلف أشكال النظام الاجتماعي هذا الأخير يعكس الاهتمامات الأساسية المشتركة للميدان والجهود التي يبدلها منظرو الأدوار... نظرية الدور تعد من أهم النظريات المفسرة في الحياة الاجتماعية ومميزات السلوك، ودور الفرد كفاعل في سياق ووضعية اجتماعية وانتظار سلوكي من طرف شخص اخر[42].

نظرية الدور ظهرت أولا مع المسرح حيث أن لكل فاعل مسرحي دور يمثله ويجسد السلوكات الاجتماعية في سياقات متعددة... ونظرية الدور تقوم على مبادىء وأسس وهي: خصائص السلوك الاجتماعي، هوية مشاركة اجتماعية[43].

وهناك من يقسم تقسيما آخر لنظرية الدور أحدهما تطور مع الأنثريولوجيا الاجتماعية خصوصا مع رالف لينتون الذي يقارب الأدوار المعاشة بنائيا داخل النظام الاجتماعي حيث تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسيا من الحقوق والواجبات المعيارية كالتفسير الذي قدمه بارسونز لدور المريض، فكل دور له عدد من الأنماط المختلفة ولكل دور مجموعة من التوقعات وحينما يحصل تعارض بين هذه التوقعات يحدث صراع أو توثرات الدور حسب علماء الاجتماع[44].

أما الاتجاه الثاني يميل أكثر لعلم النفس الاجتماعي والذي يولي أهمية أكبر للأدوار وممارستها ويركز على العمليات النشطة في صنع الأدوار، فهو يركز على الجوانب الديناميكية لممارسة الأدوار، لأنه يركز على التفاعلات التي يمارس الناس خلالها أدوارهم الاكتفاء بالوصف كما هو الحال بالنسبة للاتجاه الأول، فهنا يكون التركيز أكثر على الطرق التي من خلالها يصل الأفراد إلى الاضطلاع بأدوار الآخرين: تولي الأدوار من جهة ويقومون بتشكيل أدوار الخاصة: صنع الأدوار من جهة ثانية، ويتنبؤون باستجابات الآخرين لأدوارهم: القولبة، وأخيرا ممارسة أدوار الخاصة: أداء الأدوار، وجزء من هذا الاتجاه له علاقة بالتفاعلية الرمزية والمنظور المسرحي[45]، وفي كل هذا الذي سلف ذكره يتم التركيز والاهتمام

---

42 B,J, BIDDLE, **RECENT DEVELOPMENTS IN ROLE THEORY**, UNIVERSITY OF MISSOURI-COLUMBIA, ANNUAL REVIEWS INC, REV, SOCIOL, 1986, P 67

43 B,J, BIDDLE, IbID , P 68

44 شكري، ع و زايد وآخرون، أ. **علم الاجتماع العائلي**. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2011، ص 617

45 شكري، ع و زايد وآخرون،المرجع نفسه، ص 618

أكثر بديناميات ممارسة الأدوار حيث لاتبقى الأدوار مجرد توقعات ثابتة وإنما هي نتائج متجددة باستمرار.

وهناك دراسات تقر أن نظرية الدور لا تضم فقط الاتجاهين السالفي الذكر وإنما هناك خمسة وجهات نظر في نظرية الدور: التفاعلية، والرمزية التفاعلية، والهيكلية، التنظيمية، نظرية الأدوار المعرفية:

أ. نظرية الدور التفاعلي الرمزي:

بدأ الاهتمام بمفهوم الدور بين التفاعلات الرمزية مع ميد 1934 يعطي أهمية لأدوار اللاعبين الفرديين، وتتطور الأدوار من خلال التفاعل الاجتماعي، والأدوار الفعلية تعكس المعايير والمواقف والمطالب السياقية، وتناولوا مفاهيم عدة أخذ الأدوار، العواطف، الإجهاد، الذات[46].

ب. نظرية الدور الهيكلي:

أثر تصور لينتون لمفهوم الأدوار على علماء الأنثربولوجيا الآخرين المهتمين بالبنية الاجتماعية مما دفع الى تطوير نظرية معلنة تتعلق بعلاقات الدور بيرت 1976 وماندیل 1983, لا يعطى الاهتمام فيها للمعايير والتوقعات الأخرى للسلوك ويتم التركيز أكثر على الهياكل الاجتماعية أو الحالات التي تشارك نفس السلوكات، أي الادوار الموجهة نحو مجموعات أخرى من الاشخاص في الهيكل[47]

ت. نظرية الدور التنظيمي:

بدأت مع أبحاث غروس GROSS وآخرون 1958 وكاهن 1964 تهتم بأدوار المنظمات الرسمية، حيث ترتبط هذه المنظمات بالنظم الاجتماعية الموجهة نحو المهام الهرمية حيث تلزم تحديد المواقف وتوليد التوقعات المعيارية وقد تختلف القواعد بين الافراد وقد تعكس المطالب الرسمية للمنظمات الرسمية بمطالبها والظغوط من الجماعات غير الرسمية ونظرا لمصادر السلوك المتعددة لصراعات الدور.[48]

ث. نظرية الادوار المعرفية:

بدأت أول مرة مع مورينو Moreno بمناقشة لعب الأدوار وتقليد الأدوار عن طريق اللعب لدى الأطفال و تطورت مع علم النفس الاجتماعي المعرفي حيث ركز على توقعات الدور والسلوك وثم

---

[46] B,J, BIDDLE, **RECENT DEVELOPMENTS IN ROLE THEORY** , OP.CIT , P 71

[47] B,J, BIDDLE, IbID , P 72

[48] B,J, BIDDLE, IbID, P 73

الاهتمام بالظروف الاجتماعية التي تثير التوقعات على السلوك الاجتماعي وتقنيات لقياس تأثير التوقعات على السلوك الاجتماعي[49].

ومن أهم الاشكالات المرتبطة بمفهوم أو نظرية الدور نجد نظرية الدور والجندر الرئيسي حيث ضمن تقاليد نظرية الدور قدم باسونز تحليل أدوار الاناث والذكور، وكذا تقسيم العمل بين الأزواج والزوجات حيث نجد الرجال في مهمة موجهة أو دور فعال والمرأة في دور السلوك الاجتماعي كتعبير[50].

كما حاولت اليس تناول نظرية الدور الاجتماعي من خلال النظر في سلوك الرجال والنساء في البيئات التنظيمية حيث يكون الجنسين جنبا إلى جنب في نفس المهنة وتداخل الأدوار الإدارية وكانت ملاحظتها الرئيسية أن الرجال يأخذون دور القائد حيث يظهر أن الأدوار متشابهة لكنها غير متشابهة في العمق[51].

تتميز نظرية الدور بغنى مفاهيمها التي سنوردها كالتالي:

- الاجماع: يدل على الاتفاق بين توقعات الأشخاص، حيث أكد الوظيفيون أن الأدوار الاجتماعية تظهر بسبب أن الاشخاص يشتركون في نفس قواعد السلوك الاجتماعي، ولذلك فالنظم الاجتماعية تعرف تكاملا والتفاعل داخلها بشكل اكبر، لكن النقديون أشاروا ان افتراضات الاجماع لا يمكن الدفاع عنها وتساءلوا عن جدوى التركيز على توافق الاراء باعتبارها الالية الوحيدة لانتاج النظام الاجتماعي بل هناك التفاوض والتبادل الاجتماعي بدلا عن ذلك.[52]
- المطابقة: تشير الى الالتزام بنمط معين من السلوك وهو بمثابة نمذجة السلوك من قبل الاخرين ومرتبط بالامتثال والتقليد الاجتماعي للدور .
- صراع الدور: يحدث عندما لا يحمل الاخرون توقعات توافقية لسلوك شخص ما، حيث يعاني الشخص من الاجهاد وضغوط متضاربة وسيسعى الى التكيف، فهي تركز على الفوارق الفعلية في التوقعات والبحوث الحديثة اهتمت بفحص النزاعات بين التوقعات التي ينسبها الشخص للاخرين، وارتبطت بمؤشرات كالتفكك في مكان العمل، وضعف الأداء الوظيفي وضعف الالتزام المؤسساتي وارتفاع معدلات الحوادث والاستقالات، وصراعات الأدوار المرتبطة بالأدوار التقليدية للمرأة والوظائف المهنية خارج البيت.[53]

---

[49] B,J, BIDDLE, OP.CIT , P 74

[50] WENDY WOOD AND ALICE H EAGLY. , IbID, P 462

[51] WENDY WOOD AND ALICE H EAGLY. IbID, P 464

[52] B,J, BIDDLE, IbID, P 76

[53] B,J, BIDDLE, IbID, P 82

وفي نفس السياق تؤكد نظرية الصراع الاجتماعي على أن مؤسسة العائلة هي أول مؤسسة اضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية. حيث تمثل سيطرة الرجل على المرأة في النظام العائلي، ويشير انجلز في كتابه أصل العائلة: إن العلاقة بين الزوج والزوجة هي مثال نموذجي لما يحصل لاحقا من اضطهاد بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العمالية[54]

- أخد الدور: هي نظرية قدمتها ميد أول مرة، وتدل على أن تنمية الذات والمشاركة في التفاعل الاجتماعي تتطلب أن يأخد الشخص دور الآخر. وتركز على التوقعات المنسوبة، وتؤكد ان الدور الناجح والشخص الافضل هومن يقوم بدور ويفترض ان الاخرين رسموا أفكارا وأفعال من الأشخاص الآخرين، وأن أخد الدور الاجتماعي سيسهل تنمية الشخصية والاندماج الاجتماعي[55]

5. العلاقات الاجتماعية

يتناول علم الاجتماع العلاقة بين الأفراد والمؤسسات والمجموعات، العلاقات بين الأشخاص والعلاقات المباشرة بين الأفراد والعلاقات مع المؤسسات مثلا التغيير التجاري في حالة المقاولات والعلاقات بين المجموعات، علاقات التنافس، المسند على الطبقية والسيطرة والتحكم المأخوذة من بنية العمليات البين شخصية [56].

فالعلاقة هي تلك الجاذبية الوجدانية، والتفاعل الواقع بين الأفراد الذي يتحدد بكيفية اتصالاتهم، لأن العلاقة عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق[57]. العلاقات الاجتماعية تدل على المعاملات أو التأثيرات التي يتبادلها الأفراد أو الجماعات، تقوم العلاقة الاجتماعية على التواصل والإتصال، ويمكنها أن تكون فردية لكنها تكون جماعية واجتماعية غالبا [58].

تتشكل العلاقات الاجتماعية من نوعين من العلاقات:

العلاقات الاجتماعية الجوراية: يعرف ديمون كوريت Damon j. curet التجاور بأنه إقامة السكان بعضهم قرب بعض، وهؤلاء السكان غالبا مايتعاشرون ويتزاورون ويتعاونون فيما بينهم ويشترك الجيران بعضهم مع بعض في أفراحهم وأحزانهم، وتعتبر العلاقة مع الجار واجب مقدس عند بعض الشعوب.

---

[54] بهاء الدين خليل، **علم الاجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2014، ص 156

[55] B,J, BIDDLE, IbID, P 84

56 Fréderic, le baron, op.cit, p 101

57 سليمان، ل، مرجع سابق، ص 4.

58 خليل، أ. **معجم مفاتيح العلوم الانسانية**، دار الطليعة للنشر، بيروت/ لبنان، 1989،ص 288

العلاقات الاجتماعية الأسرية: يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، ويقصد بها أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم[59].

كما أن الحديث عن العلاقات الاجتماعية يجرنا إلى مفهوم قريب منه وهو الرابط الاجتماعي Lien social بين فردين أو أكثر يدل على العلاقات المباشرة بين الأشخاص القائمة بين بعضهم البعض، ميز Mark, Granovetter بين الروابط المتينة البنية والروابط الرخوة والضعيفة وهذه الأخيرة لها فعالية أكثر في مجال العمل: الشغل، وتحدث أيضا عن 'قوة وسيطرة الروابط الضعيفة[60]'

ومن أهم القضايا المرتبطة بمفهوم العلاقة نجد ما يصطلح عليه علاقات النوع وهي تلك العلاقات القائمة بين الرجال والنساء كجنسين مختلفين، فهي علاقات متزامنة للتعاون والتواصل والدعم المتبادل، كما أنها علاقات تصادم وانفصال وتنافس واختلاف وعدم مساواة، و تشير العلاقات المرتبطة بالنوع الاجتماعي إلى كيفية تعاطي النساء والرجال بعضهم مع بعض في المجتمع.

وهي علاقات تنشأ عن الأدوار المرتبطة بالنوع الاجتماعي، أي الأدوار والمسؤوليات المختلفة الخاصة بكل جنس، وترسم ملامح هذه الأدوار والمسؤوليات وتحدد القيم المتصلة بها، وتختلف علاقات النوع الاجتماعي وفقًا للزمان والمكان كما تختلف وفقًا للعلاقات والوضعيات الاجتماعية الأخرى مثل الطبقة والعرق وغيرها[61]

فعلاقات النوع هي عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع، وتحكمها عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبيئية، عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار الإنتاجية والتنظيمية التي يقوم بها كل من المرأة والرجل، وعادة ما يسود تلك العلاقة عدم التوازن الذي يكون على حساب المرأة في توزيع القوة، ويستتبع احتلال الرجل مكانة فوقية، بينما المرأة وضعاً ثانوياً في المجتمع 62.

وإجرائيا سنتناول بنية العلاقة الأسرية بالمجال المدروس سواء العلاقة بين الزوجين أو التي تجمع بين الآباء وأبناءهم وبين الأبناء بعضهم ببعض، كما أننا لن نغفل عن العلاقة بالمسنين، من خلال فهم شكل التفاعل والتواصل فيما بينهم كممارسة السلطة والعلاقات الفوقية وكذا تبعية الأفراد لبعضهم البعض.

---

59 الزيود، إ، **علم الاجتماع**. دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 93 و94

60 Fréderic, le baron, op.cit, p77

61 ثريا هاشم، نجاح منصور، **دليل تدريبي حول قضايا النوع الاجتماعي في التعليم**، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مطبعة المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 2011، ص 19

62 صندوق الأمم المتحدة للسكان، **مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي**، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية مفتاح، الطبعة الأولى، فلسطين ،2006 ، ص 17

ومن خلال دراسات كلود ليفي ستراوس حول علاقات القرابة توصل إلى أن العلاقات هي السياق الوحيد الذي يتجلى فيه مفهوم البنية، وأن العلاقة الاجتماعية هي المادة الأولى المستعملة في صياغة نماذج توضح البنية الاجتماعية[63] وبذلك يظهر أنه من الملح تناول مفهوم البنية بالفهم والتفسير.

6. البنية

إنه من الصعب الإحاطة بهوية مفهوم البنية بسبب تنوع وظائفه، فتعريفات البنية تختلف وفق الوظيفة التي تنسب للمفهوم، فهي وظيفة وصفية إذا كانت تشير فقط إلى الميزة الشكلية لموضوع في الواقع الاجتماعي، وكشفية إذا كان استعمالها يشير إلى صياغة فرضية للاهتمام بهذه الميزة التشكيلية، في الحالة الأولى يرتبط مفهوم البنية بتعريف استقرائي ويطبق على الواقع التجريبي، وفي الحالة الثانية يرتبط بتعريف فعال يطبق على نماذج مستخلصة من الواقع التجريبي حسب بودون[64].

لا يمكن تعريف البنية مفصولة عن أصلها أي عن اتجاه البنيوية كتيار فكري اهتم بجميع نواحي المعرفة، خصوصا في ميدان اللغة واللسانيات مع دي سوسير، وفي علم النفس مع ميشال فوكو وجاك لاكان، وفي علم الاجتماع والأنثربولوجيا مع كلود ليفي ستراوس.

فالبنيوية تتعامل مع الشيء باعتبار أن له بنية أي ليس عديم الشكل، ويشكل منظومة أو نسقا له نظامه الخاص من حيث تركيبه ووحدة انسجامه الداخلي والقوانين التي تضبطه وتسمح باستمراريته[65].

ويعرف ستراوس البنية كونها تحمل طابع النسق، فالبنية تتألف من عناصر حيث أن أي تغيير لأحد عناصرها يؤثر على باقي العناصر الأخرى، ولابد من توفر أربعة شروط للتحدث على بنية لظاهرة ما: أولها أن تكون عناصر الظاهرة مترابطة فيما بينها بحيث تشكل نسقا، وثانيها يهم التأثير المتبادل بين عناصر الظاهرة حيث إن أي تغيير يؤثر على باقي العناصر، ثالثها قدرة التنبؤ لأي تغيير قد يطرأ على البنية، رابعها يشترط في البنية أن تكون شاملة.[66]

و يدل مفهوم البنية الاجتماعية بالنسبة لموردوك Murdock على تماسك المؤسسات الاجتماعية. ليست المؤسسات كتجمع اعتباطي عرضي بل من خلال إظهار تبعيتها المتبادلة وبهذا المعنى يكون لها بنية ... يشير مفهوم البنية أيضا إلى العناصر الثابتة لنظام معين مقابل عناصره المتغيرة، يستخذم مفهوم البنية أيضا للتمييز الأساسي من الثانوي والجوهري من غير الجوهري والأصلي من المشتق، ويعتبر مانهايم أن البنية الاجتماعية هي نسيج القوى الاجتماعية في نشاطها المتبادل والذي

---

63 إ، أبراش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، عمان، دار الشروق،2008، ص 118.

64 بونت، ب و إيزار، م. **معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا**، ترجمة الصمد، م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت/ لبنان،2006، ص303

65 أبراش، مرجع سابق، ص 116.

66 أبراش، نفس المرجع، ص 118.

تخرج منه مختلف نماذج الملاحظة والفكر، فالبنية بالنسبة له تدل على مجمل العناصر لنظام اجتماعي معين والتي يعتبرها عناصر مادية بالضرورة[67] .

كما قدم ستراوس البنية الاجتماعية كونها لا تكمن في الواقع التجريبي، وللتأكد من صحة الواقع ينبغي الانطلاق من البنية اللاواعية و غير المشخصة للأفراد والتي تفصح عن نفسها من خلال سلوك الأفراد والمؤسسات الاجتماعية التي يقيمونها والعلاقات التي يدخلون فيها دون إرادتهم[68]. كما تبين أن مفهوم البنية مترابطا مع مفهوم النظام الذي يعتبر مجمل العناصر ذات التبعية المتبادلة لكن مفهوم البنية يرتبط بمفاهيم واتجاهات أخرى متنوعة يمكن للوضع العام أن يحددها.

لقد أشار بونت إلى أن التطبيق الأساسي لمفهوم البنية المأخوذ بمعناها الواقعي هو دراسة العلاقات الاجتماعية بالمجتمع حيث يقصد رادكليف براون بالبنية الاجتماعية شبكة العلاقات الاجتماعية المتواصلة والموجودة واقعيا بين الأفراد الذين يشغلون مناصب معينة. إنها إذا ركيزة فعلية للعناصر الحقيقية التي ليس لأحدها وجود إلا كعنصر في شبكة ناظمة[69] . وفي نفس السياق حسب بول فولكيه : البنية هي نظام من العلاقات العضوية التي تكون الوحدة للجماعات الآن، كما أن الباحث يعتبر البنية تتغلف بالفعل ولا توجد إلا فيه ومن خلاله، وهو الذي ينتجها ويعيد إنتاجها [70]

سادسا: الإطار المنهجي للبحث

1. المنهج المقارن

الاعتماد على المنهج المقارن قديم في العلوم الانسانية ففي مجال السياسة استعمله ماكيافيلي ومونتيسكيو في دراسة النظم المختلفة، وماكلينان استعمله في دراسة تطور الزواج والعائلة، ومع تايلور في دراسة قوانين الزواج ، ونحن سنوظفه في مقارنة التغير الحاصل على مستوى الأدوار والعلاقات بكل من مدينتي كليميم والعيون، بالمقارنة بين مجتمع البداوة ومجتمع الحضر من جهة، وتتبع تطور مؤسسة الأسرة ومقارنة سيرورة تطورها بين الماضي والحاضر، على اعتبار أن المنهج المقارن سيمكننا من الخروج بقضايا عامة تنتظم حولها العلاقات الاجتماعية ومايؤطرها من نظم من أجل التوصل بمجموعة من التصورات، و المدركات أو الاتفاقات الجماعية حول الموضوع المدروس، ومعرفة ما الذي تغير في بنية الأسرة بالمجال المدروس.

---

67 Boudon,R , et Bourricaud, F . **Dictionnaire critique de la sociologie**, ed presses universitaires de France , 1968, pp 99 ,100

68 ك، ستراوس، **الأنثربولوجية البنيوية**، ترجمة مصطفى صلاح، دمشق، 1977، ص 357

69 بونت، ب و إيزار، مرجع سابق، ص 304

70 خليل، ف، **المجتمع، النظام، البنية:** في موضوع علم الاجتماع وإشكاليته، دار الفارابي، بيروت/ لبنان، 2008،ص 147

فالمنهج المقارن يساعد الباحث على اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها وحاضرها، ومستقبلها وذلك عن طريق المضاهاة وإبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو مجتمعين [71] .

ستكون كل هذه العناصر في إطار مجالين مختلفين مجال مدينة كليميم، ومجال مدينة العيون، ستمكننا المجالات المختلفة هاته من مقارنة الظاهرة في كل مجال على حدى لرصد عوامل الاختلاف والاتفاق بينهما، وغير بعيد عن ذلك نجد ابن خلدون قام بمقارنة مجتمع البداوة بمجتمع الحضر من خلال معايشته للمجتمع المدروس ومعاصرته لتحول المجتمع من خلال علاقة الحكم بالعصبية وأسلوب الحياة ونمط العيش بين البدو والحضر واستنتج أن المجتمع الحضري الأكثر تعقيدا.

يعتبر محمد عبده محجوب أن المقارنة الاحصائية في الدراسات الأنثربولوجية قد قامت بانتزاع الظواهر الثقافية والمجتمعية انتزاعا من الأبنية الثقافية والمجتمعية التي تنتمي إليها، حيث تنتهي دراسة الظواهر بطرق إحصائية بقضايا عامة ومعارضة ولا تعبر عن الواقع[72]، بناء على هذا العائق ستكون الأدوات الكمية التي سنوظفها في البحث بمثابة مساعد وليست هدف في حد ذاتها حيث سنوظف أدوات أخرى كيفية لاستخلاص نتائج ومقارنات أكثر دقة.

2. المنهج التاريخي

إن العودة إلى الماضي هي مايميز المنهج التاريخي عن غيره من مناهج العلوم الاجتماعية، فهو منهج غير مباشر لأنه يعتمد على المصادر المتعلقة بالظاهرة أو الحدث وليس بمعايشة الظاهرة نفسها. فهو بذلك عملية منظمة وموضوعية لاكتشاف الأدلة وتحديدها وتقييمها والربط بينها من أجل إثبات حقائق معينة، والخروج منها باستنتاجات جرت في الماضي[73]

بما أن دراسة الظاهرة الاجتماعية في الحاضر ماهو إلا استمرار لوضعها في الماضي فلا يمكن دراستها إلا من خلال ارتباطها بالسياق التاريخي لاعتبار أساسي يتمثل في أن معرفة العوامل والارتباطات بين متغيرات الظاهرة لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال دراسة وتحليل تاريخ المجتمع الذي نشأت فيه.

---

71 أبراش، إ ،مرجع سابق، ص 182

72 محمد عبده م،. **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية: منهج وتطبيق**، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1986، ص 86

73 أبراش، إ ، مرجع سابق، ص 143

سنتبع بذلك خطى ابن خلدون حيث سنفسر الظاهرة الاجتماعية من خلال تاريخ المجتمع، عن طريق ربط الماضي بالحاضر، وملاحظة وتحليل الظواهر مباشرة، ثم متابعة وتعقب هذه الظواهر في مراحل تاريخية مختلفة[74]

إلا أننا إذا حصرنا تحليلنا في حدود التابث وماهو قائم الآن فإننا بلا شك سنهمل حركة التاريخ والتفاعل الذي ينتج تغيرات مهمة تترك نتائجها على النظام الاجتماعي ككل[75]. الأمر الذي يجعلنا أما ضرورة توظيف المنهج التاريخي على اعتبار أن مشاكل وتناقضات الحاضر لا تفهم بالتعامل معها بشكل مباشر وإنما باللجوء إلى أحداث الماضي وتتبع تطورها عبر التاريخ عن طريق ما يسمون بالآتين بالأخبار INFORMANT من كبار السن، والتي تصف ما فعله الآباء وكبار السن [76] لأنهم الأقدر على مدنا بالمعطيات الخاصة بمجال الانتماء من أعراف وطقوس وعلاقات وأدوار، فاللجوء إلى التاريخ بمثابة محاولة لفهم الظواهر والأحداث للخروج باستنتاجات تساعد الباحث على التعامل بالواقع.

وبالتالي لا يمكن حصر وعزل تحليلنا في حدود حالة الثبات والتوازن القائم فإننا نغمض أعيننا عن حركة التاريخ والنشاط والتفاعل الذي يسفر خلال الاستمرار الزمني عن تغيرات هامة تترك آثارها على النسق الاجتماعي حسب محمد عبده محجوب.

وبما أن للبحث التاريخي مصادر متعددة فإننا سنعتمد الآتية منها:

- السجلات والوثائق الرسمية: كعقود الزواج، عقود الميراث، لوائح بأسماء الأفراد.
- تقارير شهود عيان: عن طريق الأشخاص المتقدمين في السن والذين عاشوا وعاصروا الظاهرة موضوع الدراسة للكشف عن مستوى ومدى التغير الحاصل، وقد يدلون بمعلوماتهم شفويا أو كتابيا.

وعملنا على تحليل بعض عقود الزواج، وكذا بعض نصوص وتقارير الرحلات التي أولت أهمية لموضوع الأسرة والزواج بالمنطقة، إضافة إلى الوصف الإثنوغرافي حيث سنتتبع الخطوات والمراحل الخاصة بوصف طقوس وتقاليد الزواج من الاختيار الزواجي وقيمة الهدايا المقدمة في الزواج بالصحراء.

كما سنبحث في محددات اختيار الأسماء حيث سنعتمد على لوائح مأخوذة من مكتب الحالة المدنية لأسماء شخصية في فترة الثمانينات وأخرى في الفترة الحالية القرن الواحد والعشرين لمعرفة أهم التغيرات الحاصلة على بنية اختيار الاسم بحيث تمكننا هذه التصورات المشتركة أو المختلفة الخروج بمجموعة من الإجابات والبدائل التي تفيد في تفنيد أو دحض فرضية

---

74 الطراح، أ، **تصميم البحث الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،2009 ، ص 62

75 محمد عبده م،. مرجع سابق، ص 99.

76 محمد عبده م، المرجع نفسه، ص 56

الموضوع، أو الوصول إلى حلول محددة للمشكلات، كما أننا سنعمل على رصد ملامح التغير على نمستوى التنشئة الأسرية و الأدوار والعلاقات السائدة من داخل الأسرة الصحراوية بمنطقتي وادنون والساقية الحمراء وانعكاساتها البنيوية على الأسرة والمجتمع بشكل عام، ضروري تغيير المنهج حينما تنخفض مردوديته والانتقال لمنهج اخر بمردود أحسن إلى أن يصل إلى مستوى الدقة يلزم تغيير المنهج كلما انخفضت مردوديته [77]

3. أدوات البحث الكيفة والكمية.

سنوظف كل من أدوات المنهجين الكمي والكيفي إيمانا منا بأهمية التوظيف المتعدد والمتنوع للطرق والمناهج في تعميق الفهم والتحليل حول مشكلة البحث، الأمر الذي يؤكده الباحثون في علم الاجتماع « يصير الجمع بين المناهج الكمية والكيفية في بعض الأبحاث مصدر إثراء، ومسلكا نحو شمولية المقاربة، وأداة لسد الثغرات وتحقيق التكامل بين زوايا نظر متباينة بحيث تكون النتائج المحصل عليها باعتماد طرق منهجية مختلفة في دراسة نفس الموضوع أكثر مصداقية وإقناعا »[78].

أما بخصوص المنهج الكمي سنشتغل بتقنية الاستمارة، وسنحلل معطياتها احصائيا ببرنامج spss للحصول على معطيات دقيقة وبوقت أقل.

فيما يخص المنهج النوعي سنوظف تقنية الملاحظة بالمشاركة كأسلوب كيفي لجمع البيانات التي سنعتمدها في جميع المراحل المتبقية من البحث، لما تعرفه هذه التقنية من أهمية على اعتبار أن هناك الكثير من المعلومات لا تكتب ولا تقال، بقدر ما تجسد في سلوك وتلاحظ بالمعاينة المباشرة.

إضافة إلى تقنية الملاحظة سنعتمد تقنية المقابلة المعمقة نصف موجهة حيث يطرح الباحث سؤالا على المشارك في البحث ويجيب هذا الأخير بأسلوبه الخاص وبدون توجيه حيث يتم إنتاج معرفة أكثر تعميقا ، وكذا تقنية المجموعة البؤرية لأن "المقابلة الجماعية تجعل المبحوثين ينسون بسرعة أنهم أمام شخص يستجوبهم فيدخلون في سياق دينامية جماعية، وينصهرون في الحديث بين بعضهم البعض"[79] بهدف جمع معلومات كيفية ودقيقة حول موضوع المدروس من جماعة اجتماعية ذات نوعية محددة في علاقة مباشرة بإشكالية الموضوع.

4. عينة البحث

بما أنه يتوجب على الباحث حصر مجتمع البحث بسبب ضعف الإمكانات، وكذا محدودية الزمن المخصص للبحث سنعتمد على عينة غير عشوائية لأنه يصعب علينا تحديد عدد الأسر

---

77 باسكون، ب، **ارشادات لإعداد الرسائل**، ترجمة عريف أحمد، الرباط، 1981 ، ص 8

78 الهراس، م وبنسعيد، د . **التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 2002، ص 9

79 محمد جسوس، مرجع سابق، ص 20

الصحراوية والتي تمثل المجتمع المستهذف من داخل المجتمع المدروس، فهي إذا عينة غير احتمالية وقصدية قمنا باختيارها بناءا على أهداف البحث.

العينة القصدية/ العمدية Purposive Sample : البحث يتعمد أن تتكون العينة من وحدات بعينها لتوفر خصوصيات في هذه الوحدات يجعلها تمثل تمثيلا صحيحا المجتمع الأصلي، فالباحث يختار مناطق أو أشخاص محددين يرى أنهم يتميزون بخصائص ومزايا إحصائية تمثيلية للمجتمع[80] . حيث ينتقي الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته وبناءا على معرفته دون أن يكون هناك قيودا أو شروطا غير التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص أو غيرها، وهذه عينة غير ممثلة لكافة وجهات النظر ولكنها تعتبر أساسا متينا للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة.

فالعينة قصدية لأن المشاركين في البحث من المفروض أن يكونوا متزوجين ولذيهم أبناءا، كما يستلزم انتمائهم إلى إحدى القبائل الصحراوية، في كل من مدينتي كليميم والعيون. وتستثنى الأسر القاطنة في الصحراء غير الصحراوية، بالرغم من صعوبة التمييز بشكل دقيق بين من هو الصحراوي ومن هو غير الصحراوي، لكننا حاولنا وضع تمييز جزئي يخص ضرورة الانتماء للقبائل الصحراوية المنتمية للمجال والتي سنحددها في جانب آخر من البحث.

وبما أننا سنعتمد المنهجين الكمي والكيفي معا، ففي الأول وباستعمال أداة الاستمارة التي تمكننا من معطيات عامة سيبلغ عدد المشاركين في البحث من خلالها 500 أسرة بنسبة مشارك في البحث من كل أسرة سيوزعون على المجال المدروس. أما في الثاني اخترنا مجموعة من المشاركين بلغ عددهم أربعون مشاركا في البحث معظمهم متقدم في السن لتعميق النقاش في الموضوع باستعمال تقنيتي المقابلة والمجموعة البؤرية في إطار البحث الكيفي الدقيق والغني.

اختيار هذا العدد لم يأتي بمحض الصدفة بل لأن هناك شبه تجانس وتشابه في نمط عيش الأسر الصحراوية فإن العدد اللازم لتمثيل المجتمع المدروس سيكون أقل بشرط ألا يقل عن 30 مفردة في كل وحدة بحث، وبما أن الدراسة غير مسحية فإننا لا نحتاج لعدد أكبر في التمثيلية.

وبما أن عدد أسر بلدية العيون وصل 48049 أسرة ضعفا لعدد أسر بلدية كليميم 25667 أسرة[81]، فإن حجم العينة سيتأثر بهذا العدد حيث سيكون عدد مفردات عينة مدينة العيون أكبر من مثيلتها في كليميم بالضعف تقريبا، ففي مدينة العيون بلغت نسبة المشاركين 60,8 بالمئة من مجموع المشاركين، في الوقت الذي لم يتجاوز المشاركون من كليميم 38,4 بالمئة.

---

80 إ، أبراش، مرجع سابق، ص 253

81 مندوبية السامية للتخطيط، مرجع سابق.

كما وصلت متغيرات البحث لخمسة وثمانين متغيرا، تسعة متغيرات مستقلة كالنوع والوضعية الاجتماعية، المستوى التعليمي، السن، الحالة الوظيفية، الوضعية المهنية، المدينة، مسقط الرأس، نوع السكن، وبقية المتغيرات تابعة.

خصائص المتغيرات المستقلة لعينة البحث تتميز ب فالنوع نجد 44,8 % من المشاركين في البحث ذكور و 55,2% إناث. أما وضعية المشاركين في البحث الاجتماعية وجدنا % 83 و 4,8% أرامل، 7,6 مطلقين، و 3,8 منفصلين، و 0,8 لم يجيبوا عن السؤال.

أما المستوى التعليمي للمشاركين في البحث توصلنا إلى أن 16,2% من المشاركين غير متمدرسين، و 6,0% بكتاب قراني، و17% بمستوى ابتدائي، و% 18 اعدادي، و% 16.6 ثانوي، و4,6% تكوين مهني، 5,8% جامعي سلك أول، 11,2% جامعي سلك ثاني.

أما متغير السن وجدنا أن 10,6% من المشاركين أقل من 20 سنة، و 15% مابين 21 و35 سنة، و% 28,4 مابين 36 و40 سنة، و% 23,8 مابين 41 و45 سنة، و7,8% مابين 46 و50 سنة، 3 مافوق 50 سنة، 11.4% من المشاركين لا يجيبون عن السؤال.

أما الحالة الوظيفية وجدنا 39.2% يعملون، و13% عاطلين، و% 4,8 متقاعدين،% 37,6 ربة بيت، 0,8% غير قادر على العمل لأسباب صحية، 4.4% لم تجب على السؤال. أما بالنسبة للوضعية المهنية 16,6% مشروع حر ، و% 21,8 موظف قطاع عام، و 10.8% أجير قطاع خاص،و 50.8% لم تجيب عن السؤال.

في حين نجد متغير مسقط الرأس% 24,4 من البادية، و% 72.4 من المدينة، نوع مسكنهم% 6 يقطنون دور الصفيح، 50,2% بمنزل عصري، و2.2% بفيلا، و1 بسكن عشوائي، و 24,6% بمنزل تقليدي، 14,6% شقة في عمارة، 1.4% لم يجيبوا عن السؤال. وضع جدول بمتغيرات البحث

سابعا: الدراسات السابقة للبحث:

- **<u>دراسات سوسيولوجية وأنثربولوجية اهتمت بالأسرة</u>**
- **كاروبروخا، خوسي، دراسات صحراوية[82]:**

أورد المؤلف فصلا كاملا يهم الحياة الاجتماعية بالخيمة من الازدياد إلى الزواج، تحدث عن أهل الفريك أي الجيران وعلاقات التضامن والتي تظهر فيما بينهم في الخدمات كمناسبات ازدياد مولود أو عرس أو وفاة أومرض، حيث تحدث عن ظروف الولادة بالنسبة للمرأة، والمؤثرات في اختيار اسم المولود ودلالته والتفضيل الذي يحظى به المولود الذكر على الأنثى، والعمل على تعليمهم الصلاة والصيام إلى أن تصل مرحلة الزواج التي تكتسي أهمية أكبر من أي حدث آخر في حياة الرحل والذي يأخذ أشكالا

[82] كاروبروخا، خ، **دراسات صحراوية**، ترجمة أحمد صابر، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015

ونماذج متعددة، وميز باروخا بين الزواج العمومي والزواج الخاص أما الأول يتم فيه زواج شابة وشابة كأول تجربة زواج، أما الثاني يكون الرجل والمرأة قد مرا في تجربة زواج سابقة، فالعمومي أو العام يكون بين عائلات ذات موقع اجتماعي بارز وذات سلطة وجاه، ويختار فيه أب الشابة زوجا لابنته من بين أفراد العائلة، وزواج يبدأ فيه الشاب بإجراءات الزواج من تلقاء نفسه ، كما لم يغفل الباحث عن ذكر بعض العناصر المرتبطة بالزواج كالعذرية والصداق والطلاق في مجتمع الرحل. إلا أن هذه الدراسة أغفلت العلاقة القائمة بين الجنسين من جهة والعلاقات بين الأجيال من جهة أخرى، كما أنها لم تشر إلى شكل تقسيم الأدوار الأسرية في الأسرة البدوية.

- **CARATINI , S. Les Rgaybat**[83]

في هذا الإطار ترى الباحثة الفرنسية صوفي كراتيني في دراستها عن قبيلة الركيبات أن زواج أبناء العمومة رباط سياسي وتشرح ذلك بقولها إنه ميثاق ورباط حتمي في ظل التطورات الطبيعية التي تلحق القبيلة جيلا بعد جيل، والتي يمكن أن تتسبب في قطع أو حل أو تراخي العلاقات الأسرية، فهي ترى أن هذا الرباط عمل يتوخى منه الحفاظ على التحالفات القبلية على المدى البعيد.

انطلقت كاراتيني من أنه لا يمكن تشكيل قبيلة قوية في مثل الظروف القاسية التي تعرفها الصحراء بدون الاعتماد على الوحدة أو التحالف والذي يعد المعيار الأساسي للتحالف ويكون من خلال مؤسسة الزواج عندما نتكلم عند الرقيبات عن الاتحاد فلابد أن نتكلم عن الأصل لأن أفراد القبيلة هم أفراد لهم نفس الأصل والتحدث عن الاتحاد الناتج عن الزواج ينبني على الأصل والقرابة الدموية والتي تعطي الأولوية والامتياز للزواج بأولاد العم، وابن الأخ سواء كان من الأسرة أم من القبيلة، وهو النموذج الذي يفرض نفسه بقوة ويحصر تنقل نساء القبيلة فقط بداخلها. ومن هذا تعد الوحدة بين أحفاد مؤسس القبيلة الهدف الأول للزواج ومنه يمكن أن نجد عدة أشكال للوحدة ة لزواج أقارب القبيلة.

يمكن للقبيلة أن تتحالف مع القبائل المجاورة بصفة الجارة، وهنا يمكن حصول تحالفات عن طريق الزواج الخارجي، ومنحى هذا الزواج يكون وفق مكانة القبيلتين، ومن أهم مظاهر الارتباط نجد مصطلح الأخوال (خال)أخ الأم.

أشارت كراتيني أن قبائل الرقيبات وكباقي العرب واليونانيين، يعتبرون دم الطفل يتجه من الأب وليس الأم، وأن البركة لا تنتقل عبر الأم وإنما يتم ذلك عن طريق مني الرجل الذي يتشكل من خلاله الدم والحليب، ومن ذلك لا يمكن للمرأة أن تحول إلى القليل الذي يضاف إلى دم الرجل الشريف ويكمله.

---

[83] CARATINI , S. **Les Rgaybat (1610 – 1934)**, L'harmattan, 1992

فالمرأة الرقيبية تعيش في فضاء مغلق تمثله الخيمة وداخل هذا الفضاء تحتل منطقة الظل بعيدا عن أعين الرجال من جيران وضيوف وعابري سبيل بينما يتحرك الرجل في فضاء واسع يشمل المخيم وتراب القبيلة.

- **المحظور الحرام: إثنولوجيا الزواج والحياة الجنسية بين الصحراويين من جنوب المغرب**[84]

في دراسته لجهة وادنون، في دراسته للعالم الاسلامي جعلته يفكر في دراسة الزواج والمرأة باعتبارها صورة وسمعة الرجل فالوقوع في الحرام من خلال فقد المرأة لعذريتها يجعل الرجل/ الزوج يحس بالاهانة مما يدفعه لارتكاب جريمة القتل في حق من يعتدي على حرمته.

وتوصل الباحث في بحثه الاثنوغرافي إلى أن الأسر تتعامل مع الباحث على أنه متزوج حتى يفرض المبحوثون سلطتهم عليه على اعتبار أن الاجانب لا يميزوا بين الحرام والحلال والأمر سيان. وحسب الباحث فالزواج في الواقع يشكل للمرأة الصحراوية طقس للإنضمام إلى العلاقة مع الرجل الذي يشعر فيها برجولته وفحولته وشهامته وذلك من خلال فضه لبكارة المرأة.

والمرأة توصم بأنها سقطت في الحرام ان لم تتوفر على بكارة فإنها تسقط قيمة والدها في المجتمع، الزواج في الصحراء خصوصا مع الاجانب مسلك أساسي للهجرة فقط للخارج وليس بهدف الحب

- **دحمان، محمد، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب**[85].

من خلال وضعه المفارق للمجتمع من حالة الترحال إلى حالة الاستقرار رصد الأستاذ دحمان مجموعة من التغيرات مست بنية المجتمع بالصحراء حيث لم تعد القرابة طاغية في الزواج والعلاقات التحالفية، بل باتت تظهر زيجات مصالح بأهداف اقتصادية وسياسية للتقرب من ذوي السلطة، أوعن طريق التعارف حيث بات الاختلاط بين الجنسين مقبولا ولم يعد التزويج من مهام الكبار.

كما كانت مدة الاحتفال تدوم سبعة أيام بالنسبة للبكر وثلاثة للثيب، كما أن الأعراس تجرى في الخيام لكن ليس بالتقاليد والأعراف التي كانت تميز العرس الصحراوي في الماضي، وأكد على حضور تراتبية في طقوس الزواج بين كل من فئة الزوايا وحسان والحراطين، ويظهر أن ظاهرة تعدد الزوجات بالصحراء انتشرت أكثر من ذي قبل حسبه وفقدت المرأة المطلقة قيمتها التي كانت تحظى بها وتدنت مكانتها اليوم وباتت موضع شبهات، هذه الدراسة مدتنا بمعطيات تهم التغيرات الأساسية التي مست بنية

---

[84] CÉCILE Mitatre,C . **Par-delà l'interdit (haram)**. Une ethnographie, du mariage et dela sexualité chez les Sahraouis du Sud marocain,Revue éditée par le Laboratoire d'ethnologie et de sociologie comparative, Paris, 2009.

[85] دحمان، محمد، **الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب**، مطبعة كوثر، الرباط، 2006

الأسرة بالصحراء إلا أنها لم تكن كافية لأنها أغفلت عناصر أخرى من التغير سنحاول تداولها في البحث الذي نحن بصدد القيام به.

- **دحمان محمد، دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة**[86]

ميز الباحث بين العائلات التي لازالت مرتبطة بالقبيلة والتي تحاول الارتباط بالأصل عن طريق التحالفات الزواجية باختيار ابن العم كزوج للبنت حيث يحافظ الزواج على الهوية والمكانة الاجتماعية.

في حين السباعيين في المدن يفضلون التصاهر مع آخرين ينتمون إلى فئات اجتماعية أخرى بدل الزواج مابين أبناء القبيلة بسبب التعليم والحياة الحضرية وسن الزواج ومعايير اختيار الزوجة، حيث تراجع الارتباط بالجماعة القبلية لعوامل: الاستقلال المادي، العمل المأجور، التعرض لوسائل الاعلام الجماهيري، خروج المرأة للعمل، ضغوط الحياة الحضرية داخل المدينة.

لكن الأسر ذات الأصل القروي المستقرة حديثا بالمدن لاتزال تمارس رقابة صارمة على المرأة وتوجه الفتاة نحو إعادة إنتاج نفس البنية الأسرية المتوارثة.

- **كماز، محمد، انعكاس التغير الاجتماعي على الأسرة الصحراوية/ منطقة وادي نون نموذجا**[87]

عالج الباحث موضوع التغير الاجتماعي و الأسرة من خلال دراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية وكذا السياسية والاقتصادية ومشاريع التنمية وكذا الإشارة إلى سلطة القرار بالأسرة وتأثير كل من المدرسة والسكن والطلاق والعزوبية كانعكاسات اجتماعية عليها.

كما رصد الباحث التغير في مستوى قياس الزمن واللباس وكذا طقوس المرور والتغيرات التي لحقت طقوس الزواج كتأخر سن الزواج وارتفاع نسبة العنوسة بسبب ارتفاع تكاليف الزواج، كما أن انتشار التمدرس ووسائل التكنولوجيا الحديثة خفف من القيود على المرأة حيث باتت تمارس أعمالا مأجورة خارج البيت، وعلى المستوى السياسي فالأسرة مرتبطة بالقبيلة فهي تنفذ قرارتها فالتكتل السياسي تؤطره القبيلة، أما اقتصاديا باتت الأسرة تدعم هجرة الأبناء لأوربا، إضافة إلى أهمية المشاريع التنموية التي ساهمت في خلق دينامية اقتصادية.

خلص الباحث إلى أن الزواج يتخذ أشكالا مختلفة حيث نجد الداخلي والخارجي ، وتعدد الزوجات بأشكاله أيضا، كما بين أن المرأة المطلقة لم تعد تحظى بالمكانة الاجتماعية المميزة بل باتت

---

[86] دحمان، محمد، **دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة : دراسة سوسيو- أنثربولوجية حول أولاد بالسباع**، الطبعة الأولى، طوب بريس، الرباط، 2012.

[87] كماز، محمد، **انعكاس التغير الاجتماعي على الأسرة الصحراوية/ منطقة وادي نون نموذجا**، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2014.

تعيش عالة على المجتمع وتتهم بخطف الرجال وإقامة علاقات غير شرعية معهم، عموما مدتنا نتائج هذه الدراسة ببعض المعطيات حول بعض مظاهر التغير الذي لحق المجال المدروس، إلا أنها لم تستطع العبور إلى عمق البنية الأسرية بوادنون بسبب عموميتها وإشكالاتها الفضفاضة حيث ضعف التشخيص الميداني الدقيق وغلبت المفاهيم والأطر النظرية العامة على الواقع المعيش، كما لم يتم توظيف عبارات المبحوثين كما تداولت في البحث الميداني، إضافة إلى وجود هوة وعدم تسلسل واضح للأفكار في البحث حيث يظهر فصل جلي بين النظري والميداني.

- **الحيسن، إ . الزواج عند مجتمع البيضان: مقاربة سوسيوثقافية**[88]

قام الباحث برصد الطقوس الشعبية التي يمر منها الزواج عند البيضان (أي الناطقين باللهجة الحسانية ذوي البشرة البيضاء) بدءا بعملية اختيار الزوج حيث يحتفظ بفكرة الزواج الداخلي من ابن العم أو بنة العم، يكون الأب هو أساس الموافقة على خطوبة ابنته التي تتعرض بدورها لطقس رئيسي معرفا محليا ب 'البلوح' أي التسمين تعبيرا عن رفاه ومكانة النساء الاقتصادية.

كما سلط الضوء على العناية الخاصة التي تحظى بها المرأة الطليقة حيث يرحب بها ب 'التعركيب' أي الزغاريد وتصفيقات للرفع من معنوياتها، مع عدم إغفال طقوس أخرى 'كالثقاف' و'البروك' الذي يعني التجسس على العريسين ليلة الدخلة وسرقة سروال العريس وإخفائه.

وعمل المؤلف على عرض مجموعة من الأمثال الشعبية التي يحضر فيها موضوع الزواج، وكذا الألعاب الرياضية التي ترافق أعراس البيضان في الصحراء.

عموما نعتبر الدراسة أعلاه ذات أهمية بالغة لأنها من الدراسات القليلة التي اهتمت بالزواج في الصحراء، إلا أنها لم ترصد التغيرات التي طرأت على بنية الزواج بالمنطقة، ومدى انعكاسها على مؤسسة الأسرة بالمنطقة

- **النظام الأسري داخل مجال ثقافة الصحراء**[89].

افتتحت الكاتبة مداخلتها بالتذكير بأهمية الأسرة داخل بنية المجتمع الصحراوي وبأنها ليست كيانا مستقلا بل مرتبطة بالقبيلة بخضوعها لها على المستوى الأخلاقي من خلال الزواج تحافظ الأسرة على مصالحها وعلاقاتها بين أفرادها وبينها وبين القبيلة من جهة ثانية، فالزواج له عدة وظائف

---

[88] الحيسن، إبراهيم، **الزواج عند مجتمع البيضان: مقاربة سوسيوثقافية**، سلسلة أبحاث، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2014

[89] ماء العينين، العالية، **النظام الأسري داخل مجال ثقافة الصحراء**، ضمن كتاب ثقافة الصحراء: مقوماتها المغربية وخصوصياتها، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، الرباط، 2002.

اقتصادية من خلال الحفاظ على المصالح المادية داخل العشيرة، وسياسيا من أجل الحفاظ على التحالفات القبلية والأسرية، كما رصدت الباحثة تميز المجتمع الصحراوي بقوة رابطة الخؤولة حيث يحضر الأخوال كقوة عاطفية حيث يتكفل الأخوال بأبناء أختهم في حالة الطلاق، وولادة الأبناء في بيت أم الزوجة، استقرار الزوجين في بيت الفتاة.

كما أن الصحراء تعرف الحضور القوي للتكافل الاجتماعي في بناء مؤسسة الزواج على اعتبار أن الزواج ليس شأن الأسرة بل القبيلة أيضا من خلال مساهمتها في مصاريف المهر وكل مايتعلق بتجهيز العروس.

- **دراسات عامة:**

- **شيخنا، أ، تكامل الأدوار في عملية التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة الأساسية في المجتمع الموريتاني[90]**

فيما مضى ظل الكبار في الاعتقاد الجمعي أنهم هم الأقدر على التصرف لخبرتهم ومركزهم فهم ينظرون ويطلقون مصطلح العلم إلا على علوم الشريعة لأنها وصفت من قبل القرآن بذلك، فهم بذلك يفضلون استغلال الأبناء في مجال العمل للمساعدة في الأعباء المادية على أن يدرسوا.

ويكاد ينحصر دور المرأة في المجتمع التقليدي في التنشئة المكرسة من طرف العادات والأعراف التي حصرت دور المرأة بين جدران البيت، كن يجمعن في تنشئة الطفل بين دورهن كأمهات ومعلمات فهي تقوم بإعداد الطفل خلال المرحلة الأولى من تعليمه، إلا أن مسؤولية تنشئة الأطفال انتقلت من المجموعة العائلية ككل آباء، أجداد، خالات، قبيلة، إلى مجال أضيق يقتصر على الأبوين فقط.

وقع تغير على مستوى العلاقات حيث لم تعد الأسرة تستوعب عددا كبيرا من أفرادها من الناحية الاقتصادية فالأب لم يعد بامكانه تلبية جميع الاحتياجات في ظل الظروف الجديدة حيث تغير نمط العيش وتحطم نظام الانتاج الرعوي بعد ظاهرة الجفاف التي اجتاحت موريتانيا ومن ثمة أحدثت قطيعة بين الإنسان ووسطه الطبيعي.

كما باتت الأسرة غير قادرة على الدفاع على خصوصيتها مما جعلها أكثر اضطرابا في القيام بأدوارها ووظائفها، وبخروج المرأة للعمل تقلصت سلطة الأب ولم تعد العائلة مؤسسة إنتاجية بل أصبحت وحدة استهلاكية، ولعب التمدرس دورا مهما في تغيير البنى التقليدية للأسرة الموريتانية لأنها شكلت أداة لتمرير وتسريب القيم الحديثة.

---

[90] شيخنا، أ، **تكامل الأدوار في عملية التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة الأساسية في المجتمع الموريتاني**، دبلوم دراسات عليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط، (2000- 1999) .

- **جسوس، سمية، بلا حشومة**[91]

حاولت الباحثة الكشف عن التحول الاجتماعي الذي تعرفه الأسرة المغربية والذي يتمثل في هدم القيم القديمة خصوصا التي تحكمت في العلاقات بين الجنسين حيث باتت العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة في إطار ودي أكثر من السابق، ويعد مفهوم حشومة مفهوما مركزيا في هذه الدراسة حيث يكتسي أهميته من خلال تحكمه وتوجيهه لمجموعة من السلوكيات والتصرفات والمعايير المعاشة في اليومي.

كما ميزت الباحثة بين التربية التي يتلقاها الولد في مقابل التي تتلقاها الأنثى، فالأول ينمو خارج البيت أما الثانية تنمو داخله بتربية قائمة بالأساس على الحشومة والتحذير والأمر وضرورة حماية جسدها، كما لم تغفل الباحثة الإشارة إلى وضعية المرأة المطلقة ومعاناتها في ظل مجتمع العيب والحشومة.

- **الهراس، مختار. المرأة وصنع القرار في المغرب**[92]

يرى الباحث باتساع نطاق التحضر، وظهور العمل المأجور، وتغير أوضاع المرأة عن طريق التمدرس وإقبالها على العمل خارج البيت، وبروز النزعة الفردية، وكذا الحركية الاجتماعية من خلال الهجرة، وانتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ظهرت بعض ملامح التغير في بنية الأسرة، حيث أقر أنه ليست هناك حدودا مفتوحة بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة حيث لا يمكن الجزم أن هناك قطيعة اجتماعية بين كل من الشكلين، حيث لاحظ أنه في بعض المناسبات والأعياد والظروف الخاصة تعلن الأسرة النووية ارتباطها الخفي بإطارها الواسع كونها تقوم بوظائفها على غرار الأسرة الممتدة وقدم المؤلف عدة مؤشرات عن ظهور التميز الفردي في علاقته بالأسرة كإعطاء أسماء شخصية تميز وجود الأطفال الفردي، وتزايد التعرف على الأشخاص بممتلكاتهم عوض انتسابهم للجماعة.

- **أبلال، ع. الحركية الاجتماعية والتحولات السوسيومجالية: الشباب، الأسرة والوعي بالتغيير**[93]

أشار المؤلف في إحدى فصول الكتاب إلى أهمية التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها يتم استدماج السلوك السوي والمعدل والقواعد الامتثالية في شخصية الأفراد بشكل لاشعوري بفضل التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوسيلة التي يتحقق بها هذا الاستمرار والبقاء وأشار إلى مايعرفه سوق الزواج من ركود وعزوف يرتهن بالأساس إلى الأوضاع السوسيو اقتصادية التي أصبح يعيشها الشباب المغربي الزواج كتجربة علائقية لاتضفي فقط طابع الشرعية على الجنس، بل تمكن الرجل/ الذكر من الإحساس بالتفوق الذكوري، وبسلطته وسر وجوده الأنطولوجي حيث يمكنه الجنس من الاحساس بالفحولة، كما

---

[91] جسوس، سمية، **بلا حشومة**، ترجمة عبد الرحيم زحل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2011.

[92] الهراس، مختار. **المرأة وصنع القرار في المغرب**، إعداد مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت،2008.

[93] أبلال، ع. **الحركية الاجتماعية والتحولات السوسيومجالية: الشباب، الأسرة والوعي بالتغيير**، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

أشار الكاتب إلى حدة الصراع مع الحماة واعتبره في العمق صراع هويتين مختلفتين، أساسه الاختلاف حول تدبير حقل السلطة التي يجد الطرفان نفسيهما مجبرين على التفاوض والصراع في الغالب عليه.

- **عنبي، ع. الأسرة القروية بالمغرب: من الوحدة الانتاجية ... إلى الإستهلاك**[94]

هدف الباحث من خلال كتابه إلى تتبع مسار التحولات الاجتماعية والاقتصادية بالمجال القروي المغربي عبر دراسة التغير الذي تشهده الأسرة بالمجال القروي بني عمير الشرقيين باعتبارها وحدة أساسية للانتاج عن طريق البحث السوسيولوجي والأنثربولوجي الدقيق الذي لايكتفي بربط التغير بالتمدن أو التصنيع فحسب بل في البحث عن الديناميات الداخلية المرتبطة بالأساس بالنمو الديمغرافي المتسارع، والهجرة بأشكالها إضافة إلى تفتت الملكية الزراعية.

في توطئة لكتابه أكد المؤلف أن موضوع الأسرة حظي باهتمام جميع المجالات المعرفية، كما سلط الضوء على الثورة الصناعية ومارافقها من تمدن وتحضر ساهمت في خلخلة البنيات الأسرية التقليدية، كما قام بعرض أرقام تهم تزايد الساكنة الحضرية وكذا التحول في شكل السكن بالاضافة إلى انتشار التمدرس وارتفاع سن الزواج واقبال المرأة على العمل خارج البيت.

وأورد المؤلف كتابه في ستة عشر فصلا سنكتفي بذكر النتائج التي خرج بها بناءا على الفرضيات في الوقت الذي سنوظف ونستفيد من مجموع الأفكار الواردة فيه .

خلص المؤلف إلى النتائج التالية:

– عرف الوسط القروي لبني عمير الشرقيين تحولات اجتماعية واقتصادية مست مختلف مظاهر العيش لديها حيث تغير وسائل الإنتاج وتغير المسكن القروي شكلا وبنية وحل محل اللباس التقليدي لباس عصري.

– دخول السقي ووسائل عمل فلاحية حديثة ساهم في تغير وعي الجماعة والأسرة حيث تغيرت أنماط السلوك والثقافة القرويين.

– ارتفاع في معدلات سن الزواج لمجموع ساكنة بني عمير الشرقيين بسبب محدودية الدخل.

– تصاعد تيارات الهجرة بسبب تراجع الإنتاج الفلاحي ومحدودية الدخل عند الأسرة والتمدرس

– على المستوى الاقتصادي لم يعد الانتاج يخضع للتقسيم التقليدي للعمل، وتوجه الشباب للهجرة مما انعكس سلبا على الإنتاج الفلاحي حيث باتت تعتمد على كبار السن، إضافة إلى غلاء مياه السقي وضيق المجال الرعوي.

---

[94] عنبي، ع. **الأسرة القروية بالمغرب: من الوحدة الانتاجية ... إلى الإستهلاك**، دراسة ميدانية لاتجاهات التغير الأسري بالوسط القروي المغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة ابن زهر/ أكادير، نيكوس كوم للطبع، 2014.

– التواصل داخل الأسرة أصبح مبني على النقود ساهم في ظهور ثقافة الصراع بين الأجيال والصراع لامتلاك السلطة والاستحواذ على الثروات

– ضعف التضامن والعلاقات القرابية وخلق قرابات بديلة

– تواجد مراكز الاستثمار الفلاحي أثر على الأسرة خصوصا فيما يتعلق بنموذج السكن وتجهيزه بالماء والكهرباء ووسائل الاتصال التي أسست لتصورات أنماط حياة أسرية جديدة.

– **شكري، ع. بنية الأسرة المغربية بين الواقع المعيش والتطلعات: دراسة نفسية اجتماعية للأسرة**[95]

تناول الباحث في بحثه موضوع تطلعات وواقع معيش الأسرة بالمغرب حيث رصد الموضوع في شتى جوانبه بتقسيمه للبحث على قسمين الأول نظري والثاني ميداني موزعة على ثمانية عشر فصلا همت الزواج والعلاقات والأدوار وسلطة القرار والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة بين الواقع المعيش والتطلعات أي من خلال تصورات وتمثلات الأسرة المغربية حول بنيتها وليس فقط من خلال الصورة التي يكونها الأخر حول بنية الأسرة التي تعرف حسبه غياب شبه تام في الدراسة العلمية السوسيولوجية حوله، وفق مقاربة احصائية كمية وظف فيها الباحث تقنية SPSS شملت 500 أسرة بمدينة الدار البيضاء، وخلص الباحث إلى أن تطلعات الأسرة المغربية هي التي تشكل البنية الحقيقية والفعلية للأسرة المغربية، بخلاف عن ماهو معيش على مستوى الواقع هذه التطلعات حسب الباحث تسعى إلى التحقق سواء في اتجاه إعادة نفس البنية أو في اتجاه تغييرها.

- **بلعربي، عائشة. أزواج وتساؤلات**[96]

العمل أعلاه عبارة عن كتاب جماعي يضم أربعة عشر مقالة بالعربية والفرنسية تتوزع على ثلاثة أقسام يعنى الأول بالخطاب الديني والاجتماعي بشأن الزوجين، أما الثاني يعرض الحياة الزوجية في اليومي، في حين يبرز القسم الثالث الصور المنتشرة بشأن الزوجين.

فالخطاب حول الزوجين يندرج ضمن الصراع بين التقليد والحداثة وبالرغم من التحولات التي شهدها المجتمع المغربي يظل الخطاب تقليديا إسلاميا في مرتكزاته حيث يشكل عالم الدين مهندسا للفعل والسلوك الجنسيين، حيث تغدو المرأة موضوعا للذة تشكل خطرا على المسلم حيث تجعله ينحرف عن حب الإله، وفي الخطاب الصوفي الذي يعتبر المرأة سوى أداة تمكن الرجل من ربط علاقة مع المقدس والإلهي، وألغى هذا الخطاب الحياة الجنسية والمرأة والرجل كمتلازمة لهذا الخطاب. أما الخطاب

[95] شكري، ع. بنية الأسرة المغربية بين الواقع المعيش والتطلعات: دراسة نفسية اجتماعية للأسرة، بحث لنيل دكتوراه في علم الاجتماع، وحدة التكوين والبحث في علم الاجتماع القروي والتنمية، جامعة محمد الخامس أكدال– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– الرباط، 2004.

[96] بلعربي، عائشة. **أزواج وتساؤلات، سلسلة مقاربات**، نشر الفنك، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، 1992.

الاجتماعي الراهن يرى في العودة للتراث شرطا لفهم الفعل الجنسي والعلاقة بين الرجل والمرأة وتفسير عوائق التحول في أنماط السلوك.

- الهراس، المختار، الرئيسي والثانوي في الأسرة المغربية في: الأسرة والطفل في المجتمع المغربي المعاصر[97]

من أهم الدراسات التي تناولت الأدوار داخل الأسرة المغربية، فهي دراسة سوسيولوجية لما هو ثانوي ورئيسي بالنسبة لأدوار الزوجين خصوصا فيما يتعلق بعمل المرأة داخل المنزل وخارجه في مقارنة بعمل الرجل.

- **Belarbi, A, La préparation a la vie couple[98]**

تعالج المقالة أعلاه كيفية تمثل كل من الطفل والطفلة للحياة الزوجية عن طريق التنشئة سواء من طرف الأسرة أو المدرسة انطلاقا من رصد العلاقة بين الجنسين والصورة التي يحملونها عن ذواتهم، حيث يهيئ الطفل أساسا للنجاح المهني ولدور رب العائلة في الأسرة، أما الطفلة دربت على دور الزوجة والأم والمربية في الأسرة كما تراه ملجأ آمن ومجالا للتعبير عن الرغبة.

وأكدت الباحثة أنه لا يمكن تجاوز هذا الصراع في الأسرة إلا باتخاذ واتباع دمقرطة المؤسسات واكذا احترام حقوق الانسان.

- **Benzakour-chami, A. Le couple dans la littérature marocaine de langue francaise[99]**

بدأت الكاتبة بإشكال فحواه أن قانون الأحوال الشخصية يرتكز على عدم المساواة بين الجنسين لكنها تساءلت في نفس الوقت عن التمثلات التي يقدمها الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية بشأن الزوجين وينبعث الزوجان في هذا الأدب كما لو كان الزواج التقليدي هو نمط الزواج الوحيد المترسخ في العقلية المغربية وما يضمه من تقسيم للعمل تنعدم فيه المساواة، فالمرأة مجبرة على تحمل قساوة الرجل وأبويته بلا مبالاة منذ اللحظة التي يفرض فيها نفسه كمعيل اقتصادي، وإذا كان الحب يتفجر في العلاقة الغير الشرعية، فإن الرقة غائبة في الزيجات التي وصفها الروائيون مما يبعث على القلق حسب الكاتبة.

---

97 الهراس، مختار، **الرئيسي والثانوي في الأسرة المغربية في: الأسرة والطفل في المجتمع المغربي المعاصر**، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.

98 Belarbi, A. **La préparation a la vie couple**, in couples en question, collection dirigee par aicha belarbi,édition le fennec, imprimerie najah al jadida- casablanca. 1992.

99 Benzakour-chami, A. **Le couple dans la littérature marocaine de langue francaise**, in couples en question, collection dirigee par aicha belarbi, edition le fennec, imprimerie najah al jadida-casablanca,1992

- **الهراس، المختار، ملاحظات حول تغير أوضاع المرأة والأسرة في المغرب**[100]

بعد تأكيد الباحث على أهمية المؤسسة العائلية على اعتبارها المؤسس الأول للحياة الاجتماعية والنسيج الاجتماعي بشكل عام، قام برصد بعض التحولات التي مست بنية الأسرة حيث قامت الدولة بتعويض مجموعة من الأدوار التي كانت تناط بها كالتعليم وتوفير العمل وانتشار العمل المأجور غير نمط العلاقة التي كانت سائدة بين الآباء والأبناء .

ميز المؤلف بين ثلاثة أشكال من الأسر في الوقت الحالي، العائلة الممتدة الناتجة عن الهجرة وتنامي سكان المدن وماخلفه من ضغط على المجال وبالتالي اتساع حجم العائلة، فهي عائلة نووية في شكل ممتد لتخفيف كاهل الأسرة من مصاريف الكراء والتغدية.

أما الصنف الثاني من الأسر أطلق عليه اسم الشبكات العائلية والقرابية التي تساعد الأفراد على الاندماج الاجتماعي، وتوفر الحماية والتضامن والتساند الاجتماعيين.

في حين نجد الصنف الثالث يتخذ شكل العائلة النووية المختلفة الدلالات مقارنة بالعائلة النووية بالغرب، فالأولى لازالت تعتمد الزواج الداخلي، السكن قرب مسكن العائلة الأصلية.

- **معادي، ز. الأسرة المغربية بين الخطاب الشرعي والخطاب الشعبي**[101]

حاولت الباحثة من خلال بحثها أعلاه الوقوف على التعارض القائم بين الخطاب الشرعي القانوني حول الأسرة، والخطاب الذي تصدره الأسرة حول نفسها أي الخطاب الشعبي، حيث رصدت تغيرات مست الأسرة على عدة مستويات، حيث تجلى التغير البنيوي في بروز أسر تقودها نساء، أما التغير الوظيفي تجلى في انحصار وظائف الأسرة حيث عوضتها مؤسسات أخرى وتحولت الى وحدة استهلاكية ضعيفة الانتاجية، كما طفت على السطح تغيرات على مستوى التصورات والتمثلات في بروز مواقف تؤكد على اصلاح الأسرة والنظر في وضعية المرأة.

وخلصت الباحثة إلى أن التغيرات التي جاءت بها مدونة الاحوال الشخصية لم تتجاوز النموذج الشرعي للأسرة.

---

[100] الهراس، م، **ملاحظات حول تغير أوضاع المرأة والأسرة في المغرب**، ندوة التحول الاجتماعي وللأسرة المغربية من الخمسينات إالى الثمانينات وتطلعات المستقبل من خلال مخطط المسار، منشورات جمعية رباط الفتح، 1988.

[101] معادي، زينب، **الأسرة المغربية بين الخطاب الشرعي والخطاب الشعبي**، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، مطبعة الرسالة، 1986.

- **Ben Hamadi, B. Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc[102]**

هدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحليل محددات الزواج الداخلي في المغرب بقياس مستوياته الوطنية والمحلية وربطها بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تشجع على استمرار هذا النموذج من الزواج.

وخلص الباحث إلى أنه كلما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير ملائمة ترتفع معدلات زواج الأقارب، وكلما بدأت مظاهر التحضر والتطور كلما انخفض هذا المعدل.

أما آثار هذا النمط من الزواج على معدلات الخصوبة والوفيات فإن تحليل معطيات بينت أنه لا يوجد فرق بين الزواج الداخلي والخارجي ماعدا الطلاق الذي يعرف اختلافا واضحا، لإن الأزواج الذين تربطهم علاقة قرابة هم أقل عرضة للطلاق، كما أن زواج الأقارب اليوم لا يختلف كثيرا بين المناطق الحضرية والريفية فهو يشهد انتشارا في المدن كما في الأرياف، حيث ترتبط طرق الاختيار الزواجي بالجانب الاقتصادي لأن تدني المستوى المعيشي للأسر يحتم عليهم البقاء في إطار زواج الأقارب نتيجة للتسهيلات المتعلقة بالمهر والسكن وتكاليف الزواج إجمالا.

- **المسدالي خديجة، المرأة القروية بين الثوابت والمتغيرات منطقة دكالة نموذجا دراسة سوسيوأنثربولوجية[103].**

تطرقت الباحثة إلى مجموعة من الدراسات حول المرأة سواء المغربية أو الأجنبية خصوصا المنجزة من طرف المستعمر، حيث اعتبرت الأولى في مجملها تطغى عليها التصورات الأدبية تحمل تحسرا وآهات أحيانا وطموحات ممزوجة بالدفاع أحيانا أخرى، في حين الدراسات الاستعمارية جاءت لتسهيل مهمتها السياسية لأن المرأة أول من قاوم المستعمر.

أما بالنسبة للمجال المدروس فالأسرة الممتدة بدأت تختفي لوجود ظروف اجتماعية صعبة لارتفاع مستوى العيش وقلة المداخيل، إلا أن موضوع المساواة بين الزوجين غير وارد مادامت المرأة تجمع بين المثالي والواقعي فهي توزع أدوارها بشكل متوازن بين المجال الأسري والمجال القروي الذي تنتمي إليه ثقافيا.

---

102 Ben Hamadi, B , **Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc**, DHS1 et 2, thése de doctorat en démographie, université de Montréal. 1997.

[103] المسدالي، خديجة، **المرأة القروية بين الثوابت والمتغيرات منطقة دكالة نموذجا دراسة سوسيوأنثربولوجية**، رسالة لنيل دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط، 2000- 1999

فالمرأة القروية في دكالة ظلت مرتبطة بعلاقاتها القرابية داخل القبيلة والفخدة وتتبلور في الزواج القرابي، إلا أنه حصل تغيير في الزواج ولم يبق الاختيار منحصرا في الفخدة والأهل بل تعداه إلى خارج الأهل والدوار، كما تأخر في سن الزواج بسبب تعاطي البنات للعمل في الحقول، نزوح الفتيات إلى البيوت كخادمات والفقر جعل الوالدين يدفعون ببناتهم للعمل في المدن، وخلصت الباحثة إلى النتائج التالية: – تجد المرأة الدكالية نفسها أمام ضغطين اجتماعيين الأول أسري والثاني مرتبط بالدوار الذي تنتمي إليه

– علاقة المرأة الدكالية بالمجال تحكمها ثنائية الأسرة والجماعة وتجمع بين الانفتاح مع الأولى والإنغلاق مع الثانية

– مسؤولية تربية الأبناء من مهام المرأة لحضورها في جميع الطقوس الانتقالية

– المرأة أكثر حرصا من الرجل على تمدرس أبنائها ومستعدة أيضا لمحاربة أميتها

– المرأة في دكالة لازالت مرتبطة بعلاقاتها القرابية من خلال الفخدة والقبيلة والمتبلورة في الزواج القرابي

– للمرأة الدكالية معرفة بشؤون بيتها وقريتها وهي لا تخل بأي دور من أدوارها سواء في تربية أبنائها أو تضامنها مع باقي أفراد الدوار.

– للمرأة الدكالية دور أساسي في الاقتصاد الأسري لكنها تطالب بفتح مرافق جديدة لتنمية قريتها.

– للمرأة في دكالة مساهمة كبيرة في الاقتصاد المنزلي: نسيج، تربية دواجن، حياكة، استغلال الإرث حين يتعلق الأمر بقطع أرضية

- **بورقية، رحمة، الأرياف المغربية في ظل التحولات الكبرى للمجتمع[104]**

أكدت الباحثة أن القرى المغربية تتعرض لتحولات مهمة كانت سببا في بروز الهجرة وما رافقها من تحولات على مستوى العلاقات وعلى مستوى القيم، حيث ضعفت شبكة العلاقات الاجتماعية للتضامن، إلا أن التضامن العائلي سيصمد في المناطق الجنوبية بسبب استمرارية بعض آليات التضامن، كما عرف الوسط الريفي ارتفاع سن الزواج في بسبب محدودية الدخل.

بالنسبة للجيل القديم له نظرة حنين للماضي، وقيمة الحاضر تنبثق عن المجال الحضري كمعيار على اعتبار أن الهوية القروية في مرتبة أدنى من نظيرتها الحضرية.

- **Lahlou, A. Etude sur la famille traditionnelle au maroc le mariage à Fés[105]**

يبين الباحث في مقاله أسس الاختيار الزواجي بفاس الغير منفصل عن نمط التفكير والاعتقادات الدينية والاجتماعية والسياسية وكذا الاقتصادية، فالاختيار ينبني على تكافؤ المستوى

---

[104] بورقية، رحمة، **الأرياف المغربية في ظل التحولات الكبرى للمجتمع**، منشورات كلية الآداب ابن زهر أكادير، مطبعة المعارف الجديدة– الرباط، 2002.

[105] Lahlou, A. **Etude sur la famille traditionnelle au maroc le mariage à Fés**, Ibla, Revue de l'institue des Bells lettres Arabes, N126. 1970

الاجتماعي والاقتصادي للأسرتين التي يتم التعبير عنها من خلال الهدايا المقدمة، كما الأسرة هي من يختار عائلة زوجة ابنها، والرفض أوالقبول لايكون فوريا، فالأسر بالرغم من غناها لازالت مرتبطة بالعادات والتقاليد المغربية على اعتبار أن هذه الأخيرة انتصرت على كل التجديدات فبالرغم من التحضر الذي عرفته المنطقة على مستوى نمط الحياة كما هو ظاهر في السلوك، هناك صراع بين ثقافة قديمة وأخرى حديثة لأن الفرد لازال مرتبطا بالتراث الثقافي لأنه حسب الباحث لايمكن أن نتحدث عن تحرر للمجتمع دون تحرر الفرد على المستوى الروحاني والاقتصادي.

- **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**[106]

دراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه نشرها الباحث عن ظاهرة الزواج بالدار البيضاء وخلص المؤلف من خلال بحثه إلى النتائج الآتية: – يفضل الرجال الزواج بإمراة واحدة لتدخل عوامل سوسيو مهنية واقتصادية، سن الزواج عند النساء أقل منه عند الرجال، المستوى التعليمي والاقتصادي يتحكم في فارق السن بين الزوجين، حيث يقل الفرق كلما تقدمنا في السلم الاجتماعي وارتفع مستوى الدراسي للزوجين.

الطبقات الاجتماعية في أسفل السلم الاجتماعي تفضل الزواج من أصولها القروية والقبلية بالرغم من سكنها في المدينة.

- الزواج الداخلي يجذب المبحوثين أكثر لحاجتهم أكثر للإحساس بالأمان والإنتماء.
- الاعتبارات الثقافية والاجتماعية والجغرافية هي القاعدة الأساسية للزواج.
- الحرفيين والعمال لقاءهم الأول مع الشريك يكون عن طريق الأسرة أو عبر وسيط آخر
- الأطر العليا والمثقفين لقاءهم الأول يكون فردي وحر
- المرأة التي تعمل متحررة نسبيا ولا تخضع للأسرة في اختيار الشريك
- الزواج ليس ارتباط بين رجل وامرأة فقط بل هو اتحاد بين عائلتين
- تدخل الآباء في اختيار شريك يشكل قاعدة متفق عليها من قبل الجميع، والاختيار عن طريق الحب لازال ضعيفا لان المعايير الثقافية والاجتماعية لها أهمية أكثر من الحب.
- لا زال الرجل هو رب الأسرة ومتزعمها فهو يقوم بأعمال مقدرة اجتماعيا أما المرأة تقوم بالأشغال المنزلية متدنية اجتماعيا. بناءا على أن الرجل هو رب الأسرة ثلثي الأزواج يعنفون زوجاتهم.
- المرأة التي تعمل خارج البيت لا تمثل الصورة النموذجية فالواقع لازال يفرض عليها القيام بمهمتين داخل وخارج البيت.
- عدد الأولاد في الأسرة بات متحكم فيه بحكم الاتجاه بشكل كبير نحو آليات تنظيم النسل.

---

[106] Aboumalek, M. **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**, AfriQue orien, 1994.

- الزواج عن طريق الحب ضروري لاستمرار العلاقة الزوجية لدى طبقات أعلى السلم الاجتماعي.
- تأخر سن الزواج لا يشكل عائقا أمام المتمدرسين والطبقات الاجتماعية الراقية.

- **Goode, William. World revolution and family Patterns**[107]

حاول Goode رصد التغيرات الأسرية في مختلف أنحاء العالم وقدم مجموعة من الوظائف التي تعنى بها الأسرة كوظيفة الانجاب ومنح المكانات الاجتماعية وكذا التنشئة الاجتماعية والاستقرار العاطفي والضبط الاجتماعي، كما حاول الباحث ربط ظهور الأسرة النووية والتصنيع وأعطى أمثلة كالصين واليابان حيث لاحظ تأثير الصناعة في شكل الاسرة من خلال تقلص عدد أفراد الأسرة ومستوى الترابط بين أفرادها، وخلص إلى وجود توافق بين النظامين الأسري والصناعي في تلك الدول.

- **ويسترمارك، إدوارد، موسوعة تاريخ الزواج: الاباحية الجنسية البدائية**[108]

قام المؤلف بتحليل الظواهر النفسية والاجتماعية و تأثير أفكار ومعتقدات الشعوب على تقاليد الزواج عندها، وقد بين في ثنايا الدراسة وهو تأثير الحضارة المادية، فليس الزواج علاقة بين الجنسين فقط، إنه مؤسسة اقتصادية أيضا، وهو بالتالي خاضع بشكل أو بآخر لتأثير ظروف المعيشة. وقد حاول وسترمارك القيام بدراسة تفصيلية حول مسائل متعلقة بالزواج متفحصا خلال النقاش عادات وقوانين الشعوب في كل مراحل الحضارة، محاولا جمع شعوب ذات مخزون واحد أو تعيش في منطقة واحدة، وفي حالات أخرى يجمع شعوبا تنتمي إلى أنساب مختلفة، أو تعيش متباعدة جدا عن بعضها، أو توجد في مراحل متفاوتة من الحضارة، معتمدا على المنهج المقارن في المواضيع التالية: أصل الزواج والأمور المرتبطة به، مثل الدورية الجنسية، والمجموعات المختلفة للوقائع التي كان ينظر إليها كبراهين على مشاعية بدائية وغيرة الذكورة، سن الزواج والعزوبة، والعفة الجنسية التي تلامس العزوبة وبعض تقاليد الزواج معا، والبغاء وأشكاله المختلفة، ووسائل الإغواء البدائية، والإنتقاء الجنسي المرتكز في نفس الوقت على إنجذاب ونفور، وقواعد الزواج الداخلي، والزواج الخارجي الناتجة عن ذلك، ووسائل إتمام الزواج مثل زواج الإكراه، والموافقة وتقديم مقابل للمرأة سواء بشكل تبادل الخطيبات، أو بشكل عمل، أو شراء بكل معنى الكلمة، أو بالعطايا، أو بالهدايا، والمهر، وطقوس الزواج، والزواج الأحادي وتعدد الأزواج، وتعدد الزوجات، وزواج المجموعة والعلاقات الجُماعية الأخرى، ومدة الزواج وقواعد إنهائه.

- **UNESCO. Changements dans les structures familiales**[109]

---

[107] Goode, William , **World revolution and family Patterns**, Free Press NY, 1970 .

[108] ويسترمارك، إدوارد، **موسوعة تاريخ الزواج: الاباحية الجنسية البدائية**، ترجمة: مصباح الصمد، صلاح صالح ، هدى رطل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، 2001.

[109] UNESCO. **Changements dans les structures familiales**, revue internationale des sciences sociales, volume XIV,N3 , 1962.

خلص Reuben hill في تقريره المعنون ب علم اجتماع الزواج والسلوك العائلي واتجاهات البحوث بإصدار المقترحات العشر التالية عام 1890،. نجاح الزواج يعتمد أكثر عندما يحصل اختيار حر للزوج/ الزوجة، الزواج بين الناس من العرق أو الدين أو الجنسية المختلفة هي أقل استقرارا، فيما يتعلق بالمعايير والقيم، وعادة يتأثر المراهقين من قبل أفراد من فئتهم العمرية عوض آبائهم بشكل كبير. العامل الاقتصادي هو، في حد ذاته، له تأثير كبير على استقرار الزواج وعلى السعادة الزوجية، فالأفراد يميلون إلى اختيار الزوجين مثلهم. وجود الأطفال يميل إلى تعزيز تضامن الأسرة، و يمنع الطلاق أو الانفصال، ضعف تأثير وظيفية الأب في تشكيل شخصية الطفل، أساليب تربية الطفل تقوم على مزيد من القيود والشروط والعقوبات في أسر الطبقة المتوسطة و في الأسر العاملة.

- **فرحات، عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية**[110]

يتناول المقال المذكور أعلاه موضوع أثر خروج المرأة للعمل على العلاقات الأسرية، فظاهرة اشتغال المرأة و لاسيما الأم لم تعد تدرس من جانب أنها تتعلق بالمرأة نفسها فحسب، بل تعدى ذلك إلى الأسرة والمجتمع ككل، فخروج المرأة للعمل تاركة وراءها مسؤوليات كبيرة و خطيرة تتمثل في تنشئة الأطفال و رعايتهم وإعدادهم ليكونوا أفرادا أسوياء نفسيا و اجتماعيا، و رعاية الزوج أيضا وتلبية حاجياته، انعكس ذلك على الحياة الأسرية ككل، و كان له الأثر العميق في تغيير وتطوير المركز الاجتماعي للمرأة العاملة، و كذا الأدوار و الوظائف في المجتمع، و لا شك أن التغيير في الأدوار سيصاحبه تغير في العلاقات، و لقد تضاربت الدراسات حول نتائج أو آثار عمل المرأة على العلاقات الزوجية، و على تربية الأبناء و نتائجهم، و حتى على المجتمع الكلي من خلال مؤسساته، فهناك من يؤكد الآثار السلبية لعمل المرأة على الحياة الأسرية و خاصة إذا كان لديها أطفال، في حين تثبت الأخرى أن الرضا النفسي الذي تحصل عليه المرأة من ممارسة العمل ينعكس بالإيجاب على علاقاتها الزوجية و الأسرية.

- **الأزهر، المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**[111]

يهدف المقال إلى تعريف مفهومي الدور والمركز الاجتماعيين وأهم ما يميزهم في النظام الأسري العربي، حيث ميز بين الاثنين فالمكانة الاجتماعية تدل على موقع الفرد داخل النسق الاجتماعي والمجتمع ككل وما يرتبط به من خضوع لقيم ومعايير المجتمع، أما المركز الاجتماعي يدل على وضع الفرد داخل الجماعة الذي يحدد أحيانا باعتبارات موروثة وأخرى مكتسبة نوعا معينا من المقام والمميزات والقوة في علاقاته بالمراكز الأخرى في الجماعة هذا ويشير تدرج القوة والقدرة على إعطاء

---

[110] فرحات، **عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن، 134/126، الجزائر، 2012.

[111] الأزهر، **المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر بسكرة، العدد الثامن، الجزائر، 2012.

الأوامـر، يلاحظ أن الجنس والسن هو أساس بناء مركز السلطة حيث يتم تعيين الرئيس أو صاحب السلطة من الرجال دون النساء ، وأن يتمتع الذكر بالمركز السيادي دون المرأة في حين تتكلف المرأة بشؤون البيت، بالإضافة إلى عنصر الطبيعة البيولوجية التي يستند عليها في تقسيم الأدوار والمكانات بين الجنسين نجد القيم الدينية المتجدرة في المجتمعات العربية والتي تعكسها آيات قرآنية كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

بالإضافة لعنصر الجنس يعتبر السن محددا أساسيا تستند إليه الجماعات الأولية لمنح السلطة لكبار السن فالأب الرجل الأكبر هو صاحب السلطة على اعتبار الخبرة والحنكة التي تميزهم، أما نسق الأدوار في هذه الجماعات فهو غير منفصل عن نسق القيم والمعتقدات ونمط السلوك السائد للإطار التنظيمي للجماعة.

التربية الأسرية تساهم في بناء أدوار الذكر والأنثى ففي سن مبكرة يميز بين مركز الذكر وآخر للأنثى، ميلاد الصبي يلقى ترحيبا أكبر مما تلقاه الأنثى حيث يستقبل بالزغاريد وإطلاق البارود، وقد يتزوج الرجل بزوجة ثانية إن لم تلد له الأولى صبيا، وبعد سن الخامسة يفصل بينهم فالذكور يأكلون قبل الإناث، ويلعبون خارج البيت بالعسكري أوالمسدس أو السيف، والبنت داخله وتلعب بالعروس لتتدرب وتعيد إنتاج نفس أدوار أمها.

يتضـح أن النظام الأسري السائد فـي المجتمع العربي وخلافا للنظم الاجتماعية الأخرى يتحدد وضع مركز الأفراد فيه تباعا لاعتبارت منسوبة ,يرثها الفرد من والديه وتولد معه وتفرض عليه دون أن تكون لإرادته دخل في الحصول عليها، هذه الاعتبارات الموروثة هي :الجنس، السن، الموطن الأصلي والقرابة، في ضوء هذه الأخيرة يتم التمييز داخل الجماعات الأولية المختلفة بين مركز الذكر ومركز الأنثى، وكذا بين أوضاع الأطفال ,البالغين والشيوخ، فضلا عن القريب والبعيد، الأصيل والأجنبي، هذه المراكز الاجتماعية الموروثة يحصل عليها الفرد داخل جماعته تلقائيا وبشكل آلي دون أدنى تدخل أو اختيار منه.

- **ابن عويشة، ز زبيدة، أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية**[112]

خلصت الباحثة في بحثها إلى أن عمل الزوجة الأم الجزائرية لايساهم في ترقيتها بالضرورة بل مستواها التعليمي هو المحدد لدرجة رقي مكانتها على اعتبار أن الاستقلال المادي لايساهم في تحريرهن ويفضلن التضحية به للمحافظة على أسرهن، كما أن معظمهن يشكلن أسرا زواجية نووية وعدد قليل من يعشن في نمط الأسرة الممتدة بالرغم من رغبتهن في السكن المستقل.

[112] ابن عويشة، ز زبيدة، **أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف السويدي، م، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية، 1987.

كما أن مساهمة الأزواج في الأعمال المنزلية لازالت محتشمة حيث يجدون فيها إهانة كبيرة وحتى في حالة أدائها تكون بعيدة عن الأنظار كما أن معظم النساء لايتركن أزواجهن يقومون بهذه الأعمال وبالتالي وجدت المرأة نفسها أمام عمل مضاعف مهني/منزلي وتقوم ببعض الأعمال من اختصاص الزوج كالمشتريات، مما انعكس سلبا على أوضاعهن المهنية والاجتماعية إذ لم تسجل لهن ترقيات على المستوى المهني ويعشن ركودا في وضعية شبه هامشية في مهنهن.

كما أن المرأة الزوجة في الأسرة الجزائرية أصبحت تشترك مع رجل على مستوى اتخاذ القرارات وقد تتخذ مبادرات بمفردها لدرايتها بالتدابير المنزلية والحياة الاجتماعية، كما أن الدراسة بينت أن مساهمة الزوجين في تنشئة أطفالهم وتربيتهم ترتفع كلما ارتفع مستواهم التعليمي، لكن إشراف الأم يكون أكبر في السنوات الأولى من عمر الطفل، كما أن عمل الزوجة لايؤثر سلبا على الاطفال حيث بينت الدراسة أن أغلب أطفالهن متفوقين دراسيا ومندمجين في الحياة العملية لأنهم يعيشون في أجواء أسرية متعلمة.

ونجد أيضا أن الزوجة العاملة ذات مستوى تعليمي عالي تعمل على تنظيم نسلها وتحديده بالرغم من أنها لازالت في سن الخصوبة على عكس النساء العاملات غير المتمدرسات فهن يلدن أكثر.

- **عباس محمد، أمل. تغير بنية ووظائف الأسرة السودانية**[113]

تهدف هذه الدراسة إلى وصف وتحليل التغيرات التي طرأت على بنية ووظائف الأسرة السودانية، وأثر هذه التغيرات على الأسرة وشكلها العام، بمنهج يجمع المسح الاجتماعي والملاحظة والمقابلة .

خلصت الدراسة إلى وجود أنماط متعددة من الأسرة في المجتمع السوداني مع غلبة نمط الأسرة الممتدة بنسبة 55 بالمائة، لكن هذا لا يعني أنها لم تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع حيث عرف نمط الأسرة النووية ارتفاعا بنسبة 8 بالمائة، بالإضافة إلى ظهور نمط أسري جديد وهو نمط الأسرة الواسعة المحولة ذلك بوجود نمط الأسرة الممتدة مع النمط النووي في مكان إقامة واحد مع انفصال تام في باقي مكونات البنية الأسرية وذلك بوجود عدد من الأبناء أو البنات المتزوجين والمتزوجات والذين تحول إمكاناتهم المادية دون إقامة أو تأجير منازل منفصلة مع أسرهم الممتدة في منزل واحد.

ونلاحظ أن العامل السكاني في تضافره مع عوامل أخرى مثل التعليم والتحضر ووضع المرأة السودانية المتمثل في تعليمها وخروجها للعمل ومشاركتها في ميزانية الأسرة، و تعدد أدوارها داخل المجتمع، إضافة إلي اتجاهات التغير المتمثلة في الاقتصاد والاتجاهات المادية واللامادية كل

[113] عباس محمد، أمل. **تغير بنية ووظائف الأسرة السودانية**، بحث ماجستر، قسم علم الاجتماع والأنثربولوجيا، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم، السودان، 2003.

ذلك ساهم في إحداث التغير في الأسرة السودانية، وبذلك يعني أن هنالك عوامل اقتصادية وثقافية لعبت دوراً في إحداث ذلك التغير .

ثبت من الدراسة أن العلاقة الاجتماعية أحد مكونات البنية الأسرية قوية بين الأنماط الأسرية داخل المجتمع السوداني النووية و نمط الأسرة الممتدة ولم تتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي طرأت علي بنية الأسرة السودانية، ويرجع ذلك حسب الباحثة إلى خصوصية المجتمع السوداني الذي يتمتع بقوة شبكة علاقاته الاجتماعية.

توصلت الدراسة إلى وجود تواصل اجتماعي قوي بين الأسرة النووية وأقاربها ليس في السودان فحسب بل إن هذا التواصل هو الطابع الغالب في المدن العربية الكبيرة، كما أكد كثير من الباحثين الغربيين الذين اهتموا بدراسة الأسرة العربية حيث يتفقون بشكل عام على قوة روابط الأسرة العربية بشبكة الأقارب.

- **القصير، ع، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**[114]

قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول، ففي المقدمة شدد الباحث على أهمية دراسة موضوع الأسرة الذي اهتمت به مجالات علمية متعددة، كما عرض أهداف وأهم فروض البحث والمنهج المعتمد حيث جمع بين المنهج التاريخي والمقارن والمسح الاجتماعي وكذا المنهج المونوغرافي.

أما الفصل الأول خصصه المؤلف للمراحل التي مرت منها الدراسات الأسرية وأهم النظريات التي وظفت في دراسة الأسرة وكذا نظام القرابة أبرز أشكال وخصائص الأسرة وأهم التغيرات التي لحقتها والمشاكل المرتبطة بها.

في الفصل الثاني خصصه لعرض نتائج بعض الدراسات الميدانية التي تناولت مدينة طرابلس/لبنان حول ظروف الزواج وحجم الأسرة وظروف السكن، والعلاقات القرابية والاجتماعية الأسرية بها.

أما الفصل الثالث عرض فيه الباحث النتائج العامة للدراسة الميدانية وجاءت كالتالي:

أثرث التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية التي عرفها المجتمع العربي أثرت في تركيب الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية واستقرارها السكني نتيجة لآثار التحضر والتحديث والتصنيع، إلا أن الأسرة تتميز بشخصية متميزة عن باقي أسر العالم كونها وليدة التزاوج التاريخي بين التقاليد والتفاعل الحضاري مع المجتمعات الصناعية المتقدمة حيث نجد:

---

[114] القصير، ع. **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية:** دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس/ لبنان، 1999.

ضعف الزواج الداخلي وتزايدت حرية الفرد في انتقاء شريك حياته إلا أن الفئات العمالية لازالت تمارسه لمحافظتها على العادات التقليدية.

تأخر سن الزواج عند الجنسين وشيوع الزواج الأحادي واعتماد الرجل على نفسه في توفير المهر وتأسيس بيت الزوجية، وكذا تقلص ظاهرة تعدد الزوجات.

تقلص حجم الأسرة بسبب الإقبال على استخدام وسائل منع الحمل لكن في أسر الفئة الدنيا يعزفون عن استعمال هذه الوسائل بسبب استمرار تفضيلهما للأسرة الكبيرة.

توجد علاقة عكسية بين درجة تزاحم الوحدة السكنية للأسرة في الحي، وانخفاض مستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إذ انخفض المستوى الاقتصادي يزداد التزاحم داخل الوحدة السكنية والاضطرار للسكن مع الأهل بسبب قصورهم المادي.

ضعف العلاقات الاجتماعية القرابية وميل الأسرة الحضرية النووية الى الانفتاح الذي لا يقتصر على الأهل والأقرباء فقط بل يشمل الأصدقاء أيضا

- **شرابي، هـ. النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**[115]

قام المؤلف في جزء من كتابه تحديد مكانة المرأة في البنية الأبوية للمجتمع والعائلة العربيين واستشهد بكل من الطبيبة النفسانية نوال السعداوي في كتابها المرأة والجنس، وفاطمة المرنيسي في كتابها ماوراء الحجاب باعتبارهن قمن بتعرية واقع العقلية الأبوية فالأولى أشادت بالنواحي الجنسية وأهميتها في تحرر المرأة أما الثانية تطرقت الى النواحي القانونية والشرعية لخضوع المرأة ووجوب تغيير هذا الوضع تغيير اجتماعي جذري للإطاحة بالهيمنة الأبوية، وهذا التغيير لن يتأتى إلا عن طريق تغير نوع العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة عن طريق تربية تقوم على المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ومنذ الولادة إلى الممات.

- **محجوب، محمد عبدو، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية**[116]

يقر الكاتب أن من خصائص الأسرة في تلك المجتمعات التقليدية والقبلية البدوية هو وضعها حدودا لأعضائها الذين تتعاقب أجيالهم، فيما يتعلق بمراكزهم وأدوارهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، حيث يلعب الأصل العرقي والانتماء القبلي دورا محددا في تعيين المركز والمكانة التي يحتلها الشخص في المجتمع.

---

[115] شرابي، هـ. **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**، ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ لبنان، 1994.

[116] محجوب، محمد عبدو. **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية: منهج وتطبيق**، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1986.

كما أن نمط الزواج المفضل في المجتمع الكويتي القبلي هو الزواج من أبناء العمومة لأجل الاحتفاظ بعناصر الثروة وخاصة الأرض والماشية داخل البيت والعشيرة والوحدة القبلية، حيث يقوم تقسيم العمل على الأساس القبلي أو العرقي أو الديني في حين نجده في المجتمع الصناعي يتأسس على القدرة الشخصية والكفاية المهنية بالدرجة الأولى.

لكن الأسرة الآن تغيرت حيث باتت تشاركها عدة مؤسسات في وظائفها كالمنظمات الاجتماعية المتخصصة والدولة والمنظمات الدينية والتربوية والتعليمية ومنظمات الرعاية الاجتماعية، لكنه تغير فرضته بالدرجة الأولى عوامل اقتصادية وأخرى سياسية تتمثل في ظهور موارد جديدة للثروة كظهور البترول في كثير من المناطق الصحراوية العربية، ورغبة الدول الحديثة في القضاء على السلطة الانقسامية في تلك المجتمعات القبلية واخضاعها للقانون الصوري والسلطة المركزية في الدولة.

- **حطب، زهير، تطور بنى الأسرة العربية والجدور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة[117]**

إزاء التغيرات التي أصابت مؤسسة الأسرة العربية في بنيتها، وشكلها، وحجمها ومشاكلها، أعلن الباحث غياب أو نذرة مساهمات علماء الاجتماع والأنثربولوجيين العرب التي بإمكانها إلقاء أضواء جديدة، تساهم في تحقيق عملية الفهم الموضوعية والعلمية لهذه التحولات على طبيعة الأسرة.

لهذا حاول الباحث تقديم مساهمة علمية في مجال الأسرة راجعا إلى الجذور التاريخية والاجتماعية لكل قضية مطروحة من قضاياها مستعرضا المراحل التي مرت بها التشكيلات الاجتماعية العربية حتى وصلت إلى أشكالها الحالية.

والباحث هنا ركز على بعض النماذج من البلدان العربية كمصر العراق ولبنان موضحا أن هناك خصوصيات لا يمكن تعميمها على كل البلدان العربية، لأنه لايوجد نمط واحد بل أنماط من الأسر يتوافق وجودها مع المعطيات المادية والمعتقدية والاجتماعية الخاصة بكل مجتمع.

فالزواج فيها لم يكن شأنا فرديا خاصا بل وسيلة لتحقيق سياسة القبيلة وطموحاتها، حيث كانت مراعاة التفريق بين الجنسين صارمة، والعلاقات بين الزوجين ومكانة المرأة تتأثر بالمنزلة الاجتماعية لقبيلة الزوجة فقوة قبيلتها تضمن لها الاحترام والتقديروالعكس إذا ضعفت.

- **الفوال، مصطفى، تنمية المجتمعات الصحراوية: أسس نظرية[118]، مكتبة القاهرة الجديدة، الطبعة الأولى، 1968.**

---

[117] حطب، زهير، **تطور بنى الأسرة العربية والجدور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة**، معهد الانماء العربي، ط3، بيروت/ لبنان، 1983.

[118] الفوال، مصطفى، **تنمية المجتمعات الصحراوية: أسس نظرية**، مكتبة القاهرة الجديدة، الطبعة الأولى، 1968.

الأسرة في ظل النظام البدوي ممتدة ومركبة حسب الباحث حيث يستمر بقاء الأبناء فيها مع أبنائهم وأجدادهم برغم زواجهم وإنجابهم، وارتبط البدوي بقيم وتقاليد البداوة فهو يدين بولائه للاعتبارات الزمنية دون المكان لأن الأرض أرضه.

كما أن النظام البدوي منح للرجل امتيازات في تسيير أمور الأسرة وتعدد الزوجات مما أدى إلى تقليص أدواره وحصرها في الغزو والحرب، حيث كانت لطبيعة تكوين الأسرة البدوية آثاره المباشرة على زيادة النسل وعلى مركز ودور المرأة.

وشكلت الهدية قوة لتوطيد الصلات العشائرية حيث وحدث الأسر وميزت طبيعة البذل والعطاء حيث يقدم الأفراد والجماعات البدوية الهدايا كتعبير عن المشاركة الوجدانية، إلا أن الهدية اعتبرت نوعا من الإدخار الاجباري لأن مايقدمه الهادي اليوم يحصل عليه غدا وفي صورة أحسن كما تقضي بذلك التقاليد والعادات.

وفي كتابه الثاني المتعلق بتطبيقات ميدانية تحدث عن البداوة في المغرب كونها ارتبطت بالجفاف وقلة الأمطار وتحدث عن قبائل تكنة المهتمين بتربية الإبل والأغنام والأبقار على الساحل وترحالهم الدائم في الشتاء تقيم بالوديان وفي الصيف مابين الساحل وغرب الأطلس الصغير، كما بين أن البداوة المغربية واجهت عدة مشاكل أدت إلى تفكك العلاقات داخل المجتمع البدوي كانكماش مساحات المراعي واختفاء العلاقات التجارية القبلية التي كانت تنعش القبائل منطلقة من كليميم ومخترقة الصحراء، وتقلصت أيضا التجارة الداخلية نتيجة وجود السيارات والسكك الحديد.

<u>كتب ومصادر تاريخية:</u>

- **سالم، م. جوامع المهمات في أمور الركيبات[119].**

أورد الكتاب انطلاقا من المخطوط في الباب السادس من أبوابه بعنوان النكاح والتجهيز والعادة فيهما طرق اختيار الزوجة حيث يبعث رجالا ذوي وجاهة لأهل الفتاة وإن وقع اتفاق يقومون بتحضير للعقد الذي يضم الصداق وشروط أهل العروس بأن لا يتزوج عليها، كما وصف الطقوس الاحتفالية في الزواج عند الرحل في الخيمة التي تستمر سبع أيام بالنسبة للبكر وثلاثة للثيب، كما أن أهل العروس يجهزونها بمختلف أنواع الحلي والإبل، كما تشير الوثيقة إلى مكانة ولد البنت عند أخواله فقد يتكفلون به كابنهم

- **الامام، م. الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب وبسيط[120]**

---

[119] سالم، م. **جوامع المهمات في أمور الركيبات**، تقديم مصطفى النعيمي، إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، مكتبة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992 .

[120] الامام، م. **الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب** وبسيط ، مكتبة صحراء المغرب، مطبوعات دار العلم.

ميز صاحب الكتاب بين ثلاثة أقسام من الشناجطة وهم حسان والزوايا واللحمة، فحسان أهل حرب، والزوايا أهل علم ودين وبنات الزوايا لايزوجوهن لحسان أصلا وتزويج الزوايا من بنات حسان هو أقل محظورا عندهم وبعض الزوايا يفعله ليتعزز بهم فيما ينوبه من الأمور... لكن الأولى عند الزوايا ترك ذلك بتاتا وأما حسان فإنهم يرغبون في تزويج بناتهم لأهل الفضل والشرف من الزوايا، ومن عادة الشناجطة ايثار النسب في النكاح عن غيره من أنواع الكفاءة والصفات القائمة بالانسان.

أما إباحة تعدد الزوجات فذكروا من وجه الحكمة فيها منها أن المرأة ربما تصاب بمرض مزمن أومعد وربما طعنت في السن وإن لم يتزوج الرجل فهو سيخرج عن الدين حسبهم، كما تحظى النساء بإكرام وتبجيل عند الأقسام الثلاثة حيث أنها لا تعنف وتقوم بتسيير كافة شؤون البيت واستقبال الضيوف في غيبة الرجل.

- **بن البراء، الفقه والمجتمع والسلطة دراسة في النظر الاجتماعي/ السياسي**[121]

يلعب الزواج ببنت العم من داخل القبيلة دورا هاما في الحفاظ على البنية القرابية وتقويتها، حيث يمكن فسخ نكاح من تزوج بامرأة خارج القبيلة إن أثر ذلك على القبيلة حسب الفتاوي الواردة في الكتاب.

وتحدث عن مفهوم الشريفة والوضيعة ووظفها توظيفا ثقافيا وليس دينيا مؤسسا على الطبقات الداخلية كالعبد والتابع، كما تحدث عن الولاية في النكاح واستنادها على المعايير القرابية ، كما أشار إلى الحضانة التي تتكلف بها الأم.

- **قراءة في الدراسات السابقة**

يمكن أن نميز من خلال الدراسات السالفة الذكر بين ثلاث منطلقات الأول مرتبط بتيمة الموضوع حيث نجد بعضها يركز على المرأة ووضعيتها والتغيرات التي لحقتها التي ترافقت مع تمدرسها وولوجها لنطاق العمل المأجور والبعض الآخر ركزت على الزواج واختلاف أنماطه وتغير محدداته وأخرى تتناول موضوع الأسرة من شتى جوانبه بالإشارة إلى عوامل التغير الأسري وتأثره بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع.

أما المنطلق الثاني فهو مجالي أو بالأحرى جغرافي نميز فيه بين الدراسات التي تناولت موضوع البحث في المجالات الصحراوية وشبه الصحراوية على اعتبار أن حدة التغير ومؤثراته تختلف بشكل غير شامل منها في المجالات وباقي المدن المغربية من جهة وبعض الدول العربية الأخرى من جهة ثانية.

---

[121] بن البراء، الفقه والمجتمع والسلطة دراسة في النظر الاجتماعي/ السياسي للفقيه الموريتاني بين مشمول أهل القبلة وآصرة أبناء القبيلة، كلية الآداب بجامعة أنواكشوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي مشروع التقاليد المكتوبة والمروية بموريتانيا، 1994.

اختلفت أشكال التغير حسب الدراسات السابقة منها من يقر بتواجد تغير شامل مس كافة مكونات البنية الأسرية، ونجد أخرى تشير فقط إلى ذلك التغير الجزئي الطفيف الذي تعرفه بعض المجالات المدروسة، مما يجعلنا أمام تساؤل محوري يتمثل في طبيعة التغير المميز للمجال الذي نحن بصدد دراسته، على اعتبار أننا أقررنا مسبقا أنه مجال يعرف تغيرا بناءا على بعض نتائج الدراسات السابقة، وبعض الإحصاءات والأرقام من لدن مؤسسات وإدارات رسمية.

أما المنطلق الثالث يتعلق بدراسة الأدوار والعلاقات الأسرية كمدخل لفهم التغير الأسري الذي تعيشه الأسرة وهو المنطلق الذي لم يلق تداولا واسعا من قبل الدراسات حول الأسرة، على اعتبار أنه أساسي في سبر أغوار البنيات اللاواعية والواعية في الأسرة كمؤسسة متأثرة بالمجتمع حيث تعيد إنتاج القيم والمعايير التي يقوم عليها من جهة ومؤثرة فيه باعتبارها مركز ومنطلق تلقي هذه القيم والمعايير.

تاسعا: قراءة في البحث الاستطلاعي:

شمل البحث الاستطلاعي الأولي ثمانية مبحوثين حيث قمنا بإجراء مقابلات معمقة معهم إيمانا منا بأهمية أدوات المنهج الكيفي ومدى قدرتها على تقديم فهم دقيق للقضايا التي تطرحها العلوم الاجتماعية بشكل عام وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا على وجه الخصوص، بالرغم من الصعوبات التي ترافق هذه الأداة ابتدءا من إقناع المبحوثين بالتسجيل الصوتي للمقابلة وصولا إلى مرحلة التفريغ التي تستدعي الدقة والوقت الكافي حتى لا يضيع المحتوى ويفهم كما هو واقع لا كما نريده، وهنا يمكن أن نحصل على هامش مهم من العلمية تمكننا من أخذ مسافة كافية مع الموضوع ومن ثمة تحقيق الموضوعية نسبيا على اعتبار أن البحث في الظاهرة الإنسانية يضع الباحث في مأزق يصعب عليه التملص من إنسانيته واجتماعيته.

في البحث الاستطلاعي توصلنا إلى أن هناك وضع خاص كانت تعيشه الأسرة في إطار الترحال من جهة ووضع آخر يمكن أن نميز فيه بين عنصرين الأول متعلق بالأسر التي قطنت المدن والأسر التي لازالت مرتبطة بحياة الترحال حيث تعيش تنقلا مستمرا بين حياة النجعة والمدن بالصحراء خصوصا منطقة الساقية الحمراء

ليس هناك حسم في شكل الأسرة السائد في الأسرة فهناك من يقر بأنها باتت نووية وأخرى لم تلغ الارتباط بالقبيلة والعائلة الكبيرة، كما لا تفوتنا الإشارة إلى أهمية الملاحظة والملاحظة بالمشاركة لتمحيص هذه الوقائع.

فالزواج في مرحلة الترحال قديما لم يكن للمرأة حق الرفض خصوصا عند بعض قبائل، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون من بنت العم حسب بعض المبحوثات فهو مرتبط بالمكتوب، ومعايير اختيار الزوجة مبنية أساسا على الشرف واتقان المرأة للأعمال المنزلية، كما لم تكن المهور تخضع للتعقيدات الاقتصادية الحالية، و'كان العرس المعلمين مع المعلمين والخدم مع الخدم والبيضان مع البيضان

والبيضان كاين منهم الي ايجيب جارية الخدم' في إشارة أن الزواج لم يكن يخرج عن تقسيم الفئات الاجتماعية.

تبين من خلال الاستطلاع أن أدوار وأعمال المرأة كانت متعددة لكنها منضبطة للتقسيم التقليدي للعمل فالمرأة حبيسة الخيمة وماجاورها فلا يمكن للمرأة الذهاب للسوق والتعامل بالنقود على اعتبار أنه شأن رجولي، فالمبحوتات يقرن بأنهن يشتغلن أكثر من الرجال فهن من يلدن ويربين الأولاد ويغزلن الوبر والصوف لبناء الخيمة، ويطحن الشعير لأطعام الأسرة، ويحضرن الماء، كما أن العديد منهن يحرثن الأرض ويساهمن في رعاية الغنم في الوقت الذي لا تتجاوز فيه أدوار الرجل رعي القطيع وحرث الأرض حيث تشترك المرأة معه فيها ويختص هو بالتسوق فقط.

في المقابل لا نلاحظ توازنا بين الأدوار والمكانة التي تحظى بها المراة في الصحراء، بالرغم من تعدد وأهمية أدوارها لكن لا يمكن الجزم أن جميع النساء كانت تحظى بمكانة متميزة تمدها بوضعية تكون لها سلطة قرار بالأسرة، فمكانتها مرتبطة بنوع شخصيتها وكذا وضعها الاقتصادي والقبلي من جهة أخرى وهو الأمر الذي سنعمق فيه البحث في المراحل المتقدمة في البحث .

هذه المكانة غير منفصلة عن طريقة وشكل استقبال المولود في الأسرة، حيث يستقبل المولود الذكر بالزغاريد والفرح العارم تدبح المواشي قالت مبحوثة أنه 'حينما يولد الطفل يحفرو الأرض ويدفنو توابعه أي بقايا السرة، أما في حالة الفتاة فهم يرمون مخلفات السرة مع النفايات تأكلها الكلاب أو حيوانات الصحراء' في حين لا تستقبل البنت مثل الولد لا يفرحوا ولا يدبحوا إلى أن يصل يوم التسمية، فتربية البنت حسب المبحوثات سهلة وهينة في حين تربية الأولاد صعبة ويصعب تطويعهم، لكن قيمة المرأة ترتبط أكثر بوظيفتها الجنسية الإيروتيكية وقدرتها الإنجابية حيث تغنى الشعراء بجمالها قديما.

أما العنصر الثاني يمكن أن نطلق عليه مسمى مابين الترحال والاستقرار وهي الاسر التي تعيش تنقل مستمر بين بادية الصحراء ومدنها حيث نجد فيها الزواج لازال مرتبطا ببنت العم، كما لازالت فيه العروس لا تسأل عن قبولها وموافقتها على العريس الزوج، فهي أسر لاتعترف بعمل المرأة خارج الخيمة وفي مؤسسات الدولة بالرغم من تمدرسها، فالزوج فيها لازال مرتبط بأسرته اقتصاديا ووجدانيا بالرغم من التمدن الحاصل في الصحراء، فهي منطقة مفارقة.

أما الشكل الثالث هو شكل الأسرة في وضع الاستقرار حيث لا يمكن الحديث عن استقلال شامل فالزوجين في غالب الأحيان يقطنون مع العائلة الكبيرة في مسكن واحد بسبب التعقيدات الاقتصادية، لكن كل منهم في طابق حيث يظهر فصل فيما يتعلق بالنوم والأكل، لكن ضعفت الزيارات العائلية والعلاقة مع الجيران، وبات التخطيط عنصر مهم للعيش في المحيط الأسري، إلا أن تقسيم العمل لازال تقليديا حيث يخصص للمرأة الأعمال المنزلية وللرجل الأعمال خارج البيت بالرغم من تمدرس وولوج النساء مهن ووظائف خارج البيت، إلا أن هذه الأعمال لازالت لصيقة بها ومحرمة اجتماعيا على الرجل كما سنوضح الأمر أكثر خلال مراحل البحث المتقدمة.

كل هذه الأفكار المستخلصة من الاستطلاع الميداني لا تعدو أن تكون مجرد أرضية أولية ستمكننا من طرح المزيد من الأسئلة وبصيغ مختلفة حيث أمكننا التساؤل عن طبيعة التغير ومحدداته في كل مرحلة من المراحل كما سبق لنا ذكرها أي شكل ومحددات الأسرة في مرحلة ترحال البدو ومحدداتها في مرحلة الاستقرار في المدن والمرحلة الثالثة الفاصلة بين الاستقرار والترحال والتي يصعب إدراجها في شكل محدد أو مرحلة بعينها ، هنا يمكننا التساؤل – ماهي المكانة التي تحظى بها المرأة منذ استقبالها كمولود مرورا بطريقة وخصوصية تنشئها؟ تبعا لذلك كيف يوزع العمل وكذا السلطة بين الجنسين في الأسرة بالصحراء؟ ماهي ملامح تغير نمط الزواج؟ هل لازال مرتبط بالعلاقات القرابية والقبلية أم أن هناك اتجاه نحو اختيار الزوج/ الزوجة اختيارا فرديا نابع بالأساس من عاطفة الحب؟

كما قمنا باستطلاع بأداة الاستمارة شملت عشرون مشاركا في البحث من خلال حدفنا بعض الأسئلة وأضفنا أخرى حسب ملاحظات المشاركين في البحث.

عاشرا: تجربة البحث الميداني:

إن البحث الميداني يتطلب حذرا ويقظة منقطعين النظير، ليس بسبب الريبة وإنما لاستمرار وامتداد حجم الثقة بين الباحث والمشارك في البحث، فالثقة هي الضامن الأساسي لتجاوب المشارك في البحث من جهة وعطاؤه المتجدد لإغناء مضمون البحث من جهة أخرى. هذه الثقة تستدعي درجة كبيرة من طرف الباحث حيث لا يمكنه القيام بأي أمر خارج إرادة ورغبة المشارك في البحث كالتسجيل بالآلة المسجلة، أو التصوير، أو إصرار الباحث على معرفة أمور لا يرغب المشارك في البحث الإدلاء بها لأنها تدخل في عمق حميميته، أو أنها ستشعره بالوصم الاجتماعي من الجانب الآخر.

كما صادفنا العديد من الباحثين يبررون استخدام مسجلة الصوت مع عدم أخذ الإذن من المشاركين كونه أمر طبيعي لصعوبة إقناعهم والحصول على المعطيات، وهو أمر مردود عليه لأن قدرات الباحث المتمرس والذكي ستمكنه من الاقناع أو البحث عن عناصر أخرى وعدم الاستكانة والاستسلام عند أول تجربة ومن تمة خرق جزء مهم من أخلاقيات البحث العلمي.

إن الإجابة عن الأسئلة أين؟، ماذا؟، كيف؟، متى؟ رهينة بنزع اللثام عن تجربتنا في البحث الميداني حيث تناولنا موضوع الأسرة بالفهم والتحليل في مجتمع بدوي حديث العهد بالتمدن، ولاعتبار حساسية الموضوع فهو يدخل في صلب حميمية المشاركين في البحث حاولنا خوض التجربة مع الأسر القريبة من العائلة حيث تسهل التواصل لكنها تطرح مشكل في الآن كون العديد من الأمور لا يدلى بها لاعتبار أنه هناك معرفة بالباحث قبل وبعد إنجاز البحث خوفا من استعمال المعطيات ضدهم.

إن تجربتنا في البحث الميداني لم تكن منفصلة عن باقي مراحل البحث الأولى منها والأخيرة أيضا، ففي السنة الأولى اكتفينا بملاحظات عامة مجتمعيا وبعض الإحصائيات الرقمية مؤسساتيا، أما السنة الثانية خصصناها للبحث الاستطلاعي حيث قمنا بتجريب استمارة البحث بلغ عددها عشرون

استمارة عدلنا من خلالها بعض الأسئلة وأضفنا أخرى، كما شمل هذا البحث الاستطلاعي ثمانية مقابلات من خلالها تعرفنا على النقاط ذات الأولوية والأهمية في البحث وكذا الأقل أهمية.

لاعتبار أداة الاستمارة طويلة وتضم قرابة خمسة وثمانين متغيرا كبيرة وصلت إلى 500 مشارك في البحث كان لزاما علينا الاستعانة بمساعدة باحثين آخرين لملأ الاستمارات، من أجل استثمار الجهد والوقت، هؤلاء المساعدين في البحث لم يتم اختيارهم اعتباطيا وإنما تحت شروط معينة كإلمامهم بضوابط البحث العلمي الميداني، وحصولهم على شهادة الإجازة على الأقل في إحدى التخصصات التالية: علم الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، التاريخ، الاقتصاد.

الأماكن التي أنجز فيها البحث لم تقتصر فقط على منازل الأسر وإنما أيضا بالساحات العمومية، وبالقاعات العمومية أثناء المناسبات الخاصة، والأسواق التجارية الخاصة بالنساء، لكن المقابلات المعمقة ننجزها ببيوت المشاركين في البحث لما تستدعيه من هدوء ودقة وسرية نتيجة الكم الكبير من المعلومات الخاصة، كما أن انجازنا لبعض المقابلات عرف بعض الانقطاعات بسبب قدوم أحد الضيوف أو أحد أفراد العائلة مما يجلنا نضرب موعدا آخر مع المشارك في البحث وأحيانا أخرى يصعب علينا الرجوع مما يضطرنا إلى إلغاء المقابلة .

بالرغم من ايجابيات انتماء الباحث للمجال المدروس ولثقافته حيث يسهل التواصل والتقبل، لكن الأمر يطرح مشكلا حيث تظهر أسئلتك بديهية للمشارك في البحث ويقول لك بأنك تعرفها ولا داعي لطرحها، كما يتحول الباحث إلى مبحوث حيث تتغير الأدوار بين الفينة والأخرى يسأل الباحث فيها عن حياته الخاصة وعن قبيلته وعن حاضره ومستقبله.

كما أن العديد من الاستمارات ألغيت لاضطرار أصحابها المغادرة قبل إنهاءها، كما أن جزءا آخر منها ضرب موعدا آخر مع المشاركين لإيجاد وقت آخر لإتمامها، كما لاحظنا أن هناك انفتاح أكبر للسكان غير الصحراويين المقيمين في الصحراء حيث اكتشفنا ذلك عند تواجدنا بالساحات العمومية حيث يسألون عن موضوع الاستمارات وإمكانية المساعدة ولعدم دخولهم بعينة البحث نشكرهم ونعتذر منهم.

من الأمور التي وضعتنا في مواقف حرجة تلك التي تواجهنا فيها مع رجال مسنين بسؤالهم عن جزء من حميميتهم لاعتبار بنية المجتمع لا زالت تقليدية وعلاقة المرأة بالرجل اجتماعيا محاطة بمنطق حشومة و لا تتجاوز بعض الحدود خصوصا إذا كان فارق السن كبيرا، حيث ينظر للباحث بأنه لا يستحيي، ولم يتلق القدر الكافي من التربية التي ستجعله بقدر من الاحترام تجاه من يكبره سنا.

من الأحداث المثيرة التي ميزت تجربتنا الميدانية ضياع وإتلاف جزء مهم من المقابلات المسجلة بسبب عطب في البطاقة الحاملة للتسجيل مما غير وجهتنا من تعميق البحث في موضوع البحث إلى البحث عن طرق تمكننا من إرجاع ما فقدناه ومع المحاولات المتكررة لم نتمكن من إرجاعها، مما جعلنا نبحث عن مشاركين آخرين لتعويض خسارتنا للجهد والوقت، لكن هذا الحدث مكننا من أخذ كل الاحتياطات الممكنة من جهة وتعميق فهم الموضوع مع أكبر عدد من المشاركين في البحث.

الفصل الثاني: المجال المدروس، التراب والإنسان

المبحث الأول: كليميم وادنون الوسط والإنسان

المحور الأول: الإطار الطبيعي والبشري لوادنون

1. الخصائص الجغرافية لمجال متغير

خريطة رقم 01: تمثل توطين المجال المدروس

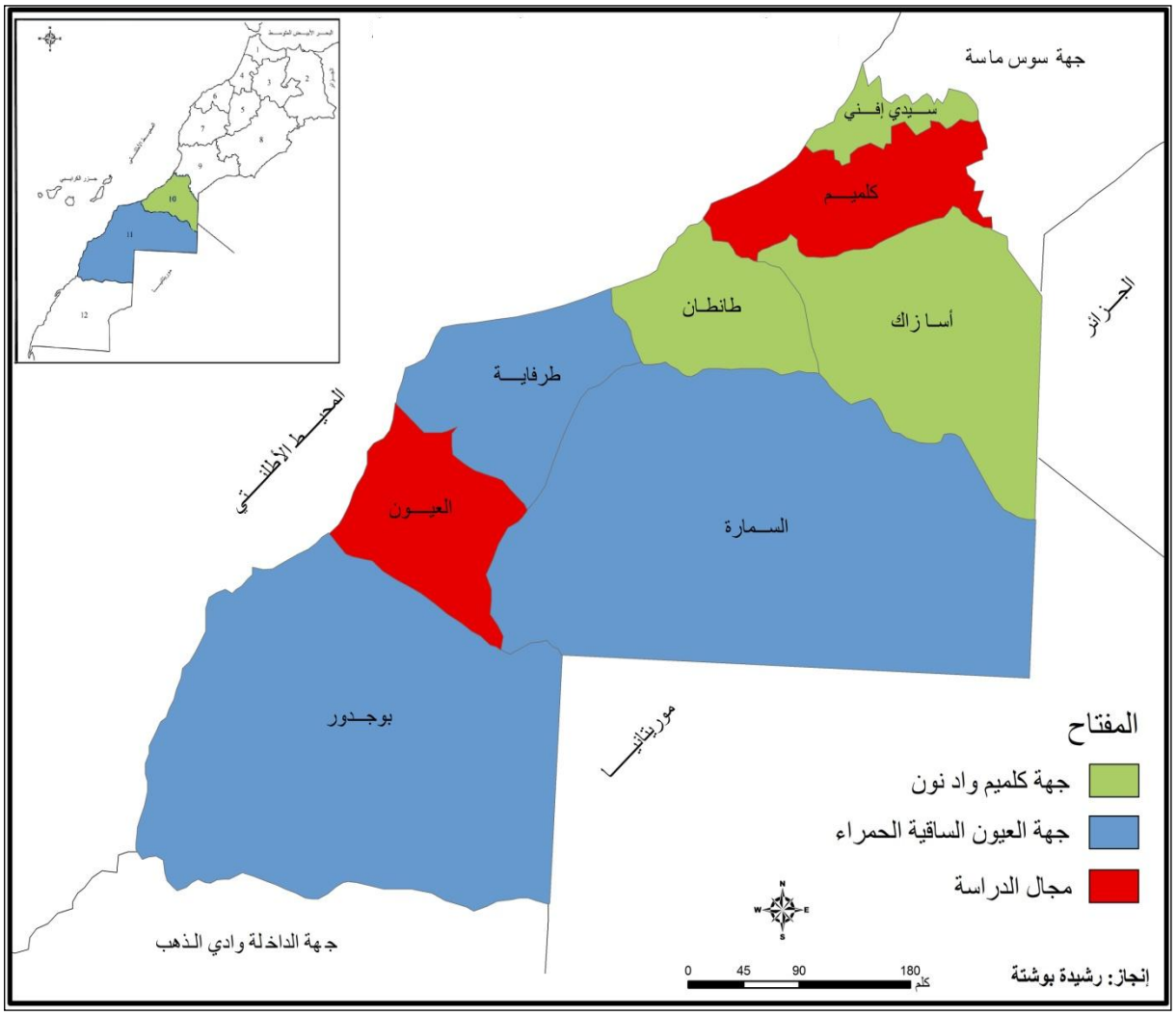

عمل شخصي من مصدر إحصائي

- **الموقع الجغرافي/ المناخ**

تنتمي جهة كليميم السمارة للمجال الصحراوي القاحل الذي تمثله الصحراء الإفريقية الكبرى، لكن موقعها في الهامش الشمالي لهذا المجال يجعل من مناخها نوعا ما معتدلا بالخصوص عند الشريط المحادي لمرتفعات الأطلس الصغير122 بخط الطول 11 درجة و4 وخط العرض 28 درجة و59 (إقليم كليميم)، حيث تحدها من الجنوب جهة العيون بوجدور الساقية الحمراء والحدود الموريتانية، ومن

122 الجمعية الوطنية للجغرافيين **المغاربة، مجلة جغرافية المغرب**، 2001، ص 35-36

الشمال جهة سوس ماسة درعة، وشرقا بالحدود الجزائر وغربا بالمحيط الأطلنتي وجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء[123]

- **الموارد المائية:**

يتوفر المجال المدروس على فرشات مائية مهمة، كفرشة حوض نون، وفرشة باني التي تسقي حزام الواحات على طول القدم الجنوبي للأطلس الصغير، حيث ساهم موقع منطقة وادنون هذا ووفرة المياه مقارنة مع باقي مناطق الصحراء، وسهولة المواصلات في جعل من بلاد تكنة منطقة هامة لمرور القوافل، واستيطان مجموعات بشرية، حيث بلغ عدد المداشر 53 ، 13 منها للف أيت الجمل، و40 لأيت عثمان يفصلها جبلا تيسى وكير[124].

- **أصل التسمية**

اختلفت التسميات التي قدمت للمجال حيث ربطت تارة بخصائصه الطبيعية، وتارة أخرى بالأنشطة الإقتصادية والتجارية المرتبطة بالساكنة المحلية، والمتمثلة في الرعي خاصة الإبل، ارتبط حوض كليميم بحوض نون الذي تعددت تسمياته، حيث نجد فريديريك دولاشابيل يسمي المنطقة ب "وادي النوق " 125 بسبب مزاولة نشاط الرعي بكثافة خصوصا رعي قطعان الإبل، لكن هناك تفسيرات عديدة لا تتماشى مع هذا الطرح، منها أن التسمية مرتبطة بوفرة سمك النون بوادي أساكا 126 وهذه التسميات على سبيل المثال لا الحصر لايمكن الإلمام بكل جوانبها.

هذا التنوع في التسميات المقدمة للمجال يضعنا أمام إشكالية كبيرة تتجلى في تحديد الإطار الطبيعي والجغرافي لمنطقة وادي نون، فبالرغم من أن مجموعة من الكتابات الكولونيالية قد تناولت هذا الموضوع بإسهاب و تركيز، إلا أنها لم تتفق على تحديد منطقة وادي نون جغرافيا وبشريا، إذ تجمع رواية أغلب المصادر على أن بلاد نول أو نون كما تعرف اليوم، هي المنطقة التي يمر بها وادي نون الذي ينبع من الجبال الواقعة خلف قرية "تايدالت" ويصب في المحيط الأطلسي .

كما لا ننفي أن يكون الإسم الأول للمجال يؤكد حضور البحر في ذاكرة المنطقة، والثاني يؤكد نمطا حياتيا ومعيشيا شكل نوع الحياة بها، مستفيدة من وفرة المياه وتنوع غطاء نباتي، إضافة إلى أشجار النخيل الكثيفة، مما يدل على أن النشاط الفلاحي الموجود في هذا المجال هو نشاط فلاحي واحي بامتياز، وبالتالي فالمنطقة كانت تتميز بنشاط فلاحي وتجاري منذ القدم.

---

123 مديرية إعداد التراب، مرجع سابق، ص 5

124. ناعمي، م. **الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**. منشورات عكاظ، الرباط،1988، ص 12،

125 De la chapelle,F.**Les tekna du sud Marocain, étude géographique**, historique et sociologique. faculté des lettres et des sciences humaines rabat, , 1934, p 28

126 Monteil Vincent, **notes sur tekna** , Institut des hautes études marocaines, éd . Larose, 1948, p23

- خريطة رقم 02: تمثل الإطار الطبيعي لمنطقة وادنون

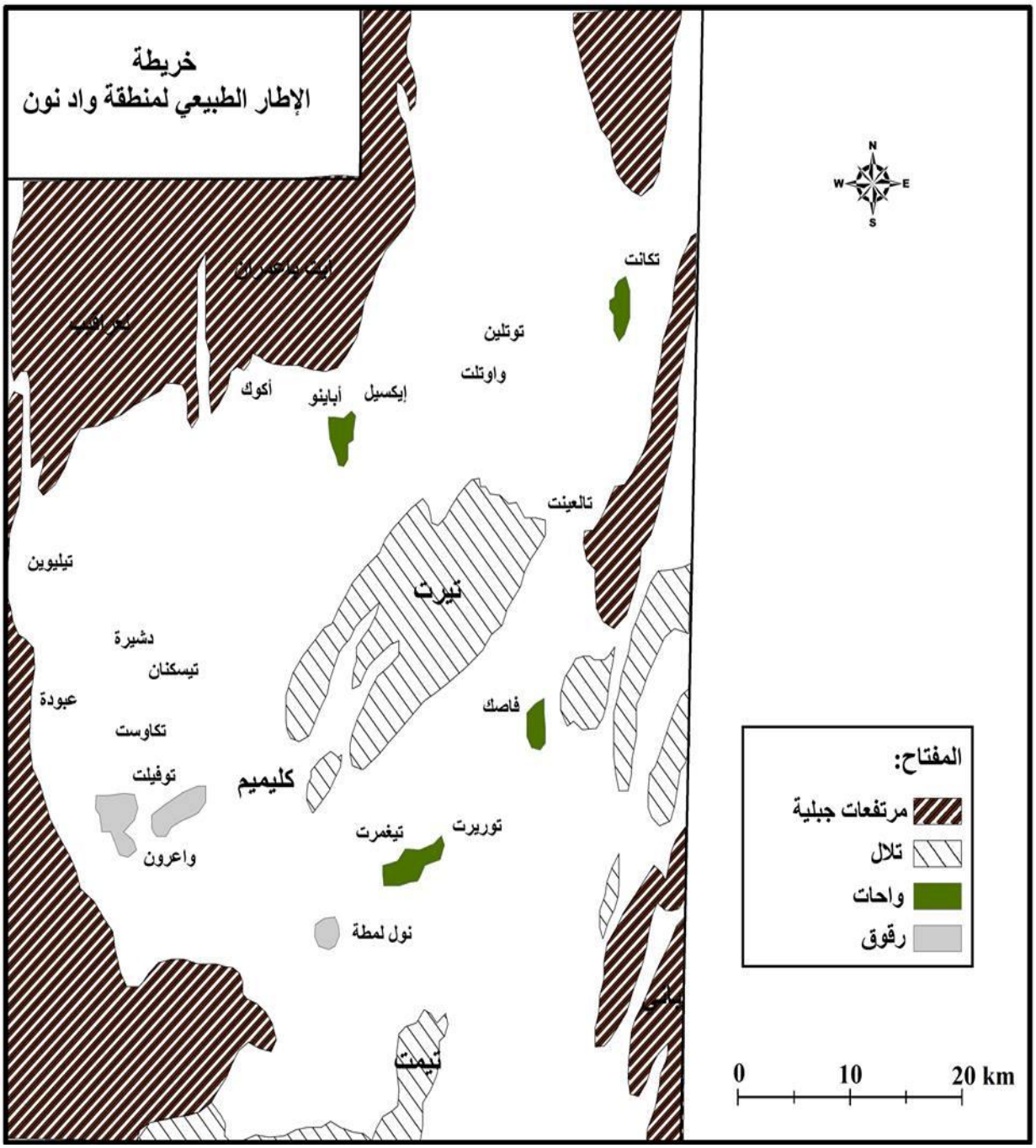

عمل شخصي من مصدر: Monteil vincent notes sur tekna, page.32

مما جعل منها مجالا خصبا لإستقطاب العديد من القبائل، إذ عرفت المنطقة منذ أقدم العصور بروز مدن عريقة تدل على وجود حضارة لازالت غامضة في كثير من جوانبها، فالمصادر التاريخية تذكر بوجود مجموعة من المدن كمدينة "نول لمطة" الجماعة القروية أسرير حاليا، و"مدينة تاكوست" وعرون ولقصابي حاليا، وكليميم التي قد يكون أصل تسميتها "أكليميم "، وهي كلمة أمازيغية تعني وجود الماء، بمعنى الماء الذي كان يستخدم من قبل القوافل التجارية العابرة للصحراء، حيث ترتبط نشأة المدينة بوجود

عيون بالمنطقة، وبالتجارة المترسخة في تاريخ وادي نون التي يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى من تاريخ الجنوب المغربي، كانت مركزا حيويا لتبادل الذهب والملح وريش النعام.

والذي يميز حوض نون تواجد مجموعة من الواحات وأهمها: – الواحات الجنوبية والجنوبية الغربية: زريويلة، أفركط، حويسي الكاح، راس اكويام، العين، لبيار، واعرون، لكصابي، عبودة، عين الحمار، تسكنان127. الواحات الشمالية الغربية: أسرير، تغمرت، فاصك. – الواحات الشمالية الشرقية: تايدالت، البرج.

2. البنية الاقتصادية:

- الاقتصاد الفلاحي:

الأراضي الصالحة للزراعة بجهة كليميم السمارة 2%من المساحة الإجمالية وما يميزها عن الجهات الثلاث توفرها على حيز مسقي مهم تشكله الواحات الممتدة على طول حوض نون ودرعة السفلى، ويتوفر إقليم كليميم على 46% من المساحة الصالحة للزراعة بالجهة مما جعله يحتل مكان الصدارة مقارنة بباقي أقاليم الجهة.

مبيان رقم (3): المساحة الصالحة للزراعة بالجهة

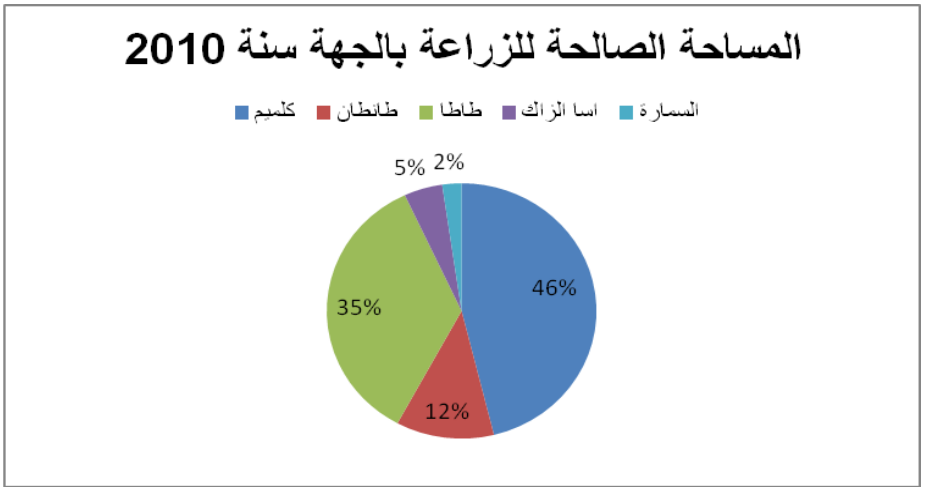

النشرة الإحصائية لجهة كليميم السمارة

أما بالنسبة لإنتاج الفلاحي يعد الشعير المنتوج الرئيسي بالنسبة للنشاط الزراعي البوري، كما تسود منتوجات الفلاحة الواحية كالحبوب والقمح والذرة.

127 مدون، ع، **البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء**. مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،2011، ص 158.

- جدول رقم04: يمثل عدد رؤوس الماشية حسب الجهة/ الاقليم[128]

الجهة/ الاقليم	الأبقار	الأغنام	الماعز
جهة كليميم السمارة	5,4	252,9	170,3
اقليم كليميم	2,2	123,0	73,0
اقليم طانطان	0	55,7	61,2
اقليم طاطا	3,2	74,1	36.2

البحث السنوي شهري أكتوبر ونونبر، وزارة الفلاحة والصيد البحري2013

فرؤوس الماشية وصلت إلى 442580 رأس(المديرية الجهوية للفلاحة)، فالجهة تحتضن 2/3 قطيع الماعز و3/4 قطيع الغنم وحوالي 45 بالمئة قطيع الإبل، إقليم كليميم ب 156063 رأس في حين نجد إقليم السمارة لا يتوفرعلى أي نوع من رؤوس الماشية.

- الصيد البحري:

تتوفر جهة كليميم– السمارة على واجهة بحرية يبلغ طولها 170 كلم، وانفتاحها على أهم المصائد البحرية الأطلنتية جعلها تحتضن أهم موانئ الصيد البحري على الصعيد الوطني عند ساحل إقليم طانطان عند موقع الوطية الذي يعد الميناء الأول في الإنتاج على المستوى الوطني، فهو يتوفر على أنواع متعددة ومتنوعة من الأسماك، ساهمت في إغناء المداخيل التي حصل عليها الميناء بالرتبة الثالثة بعد ميناء أكادير، والدار البيضاء سنة 1994.

- النشاط السياحي:

تزخر جهة كليميم السمارة بإمكانيات سياحية غنية تجمع بين تنوع المشاهد الطبيعية، والإرث الثقافي الذي يساهم في إغناء الشخصية والهوية المحلية، إلا أن النشاط السياحي يبقى محدودا مما يستوجب تعزيز البنيات التحتية من أجل الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمنطقة.

بلغ عدد السياح الوافدين على إقليم كليميم 13739 سائح سنة 2010 في حين لم يتجاوز إقليم أسا الزاك 48 سائح، وإقليم السمارة بدون سياح، فإقليم كليميم يتوفر على مؤهلات سياحية مهمة من أهمها نجد الشاطئ الأبيض.

128 المملكة المغربية، **النشرة الاحصائية السنوية للمغرب**، مديرية الإحصاء، قسم الإحصائيات العامة، 2014 ، ص 68.

ومن أهم المراكز السياحية بالمنطقة نجد حامة أباينو بمركز جماعة أباينو حيث أثبتت التحليلات الفيزيوكميائية والطبية مدى جدوى مياهها، وخصائصها الإستشفائية في علاج بعض التعفنات الجلدية وكذا بعض الإصابات الروماتيزمية.

- الموارد المعدنية:

ساهمت طبيعة البنية الجيولوجية القديمة في تنوع الموارد المعدنية بالجهة بإقليمي طاطا وكليميم، حيث نجد الفضة والنحاس والرصاص والطين والذهب، إضافة إلى الرمال الغنية بمعدن التيتان والزرقون، أما السمارة غنية بمعدن الحديد والرخام.

3. الهجرة والتمدن:

نلاحظ من خلال الجدول أسفله تطور عدد سكان جهة كليميم وادنون حسب الإحصاءات عبر فترات تاريخية متفاوتة، يمكن أن نستخلص منها أن عدد سكان الجهة الحضريين عرف ارتفاعا ملحوظا من 286784 حسب إحصاء 2004 إلى 346983 حسب الإحصاء الأخير لسنة 2014. وفي المقابل انخفض عدد السكان القرويين حيث لم يتجاوز عددهم في إحصاء 2014، 154983نسمة، في حين وصل عددهم 175626 نسمة في إحصاء 2004.

- جدول رقم05: يمثل عدد السكان الحضريين والقرويين حسب إحصاء سنوات 2014/2004،

الجهة/ المجال	إحصاء 2004		إحصاء2014		المجموع		معدل النمو
كليميم السمارة	السكان الحضريين	السكان القرويين	السكان الحضريين	السكان القرويين	سنة 2004	سنة 2014	
	286784	175626	346938	154983	462410	501921	8.5

- مبيان رقم06: يمثل البنية السكانية للجهات حسب الفئات العمرية الكبرى

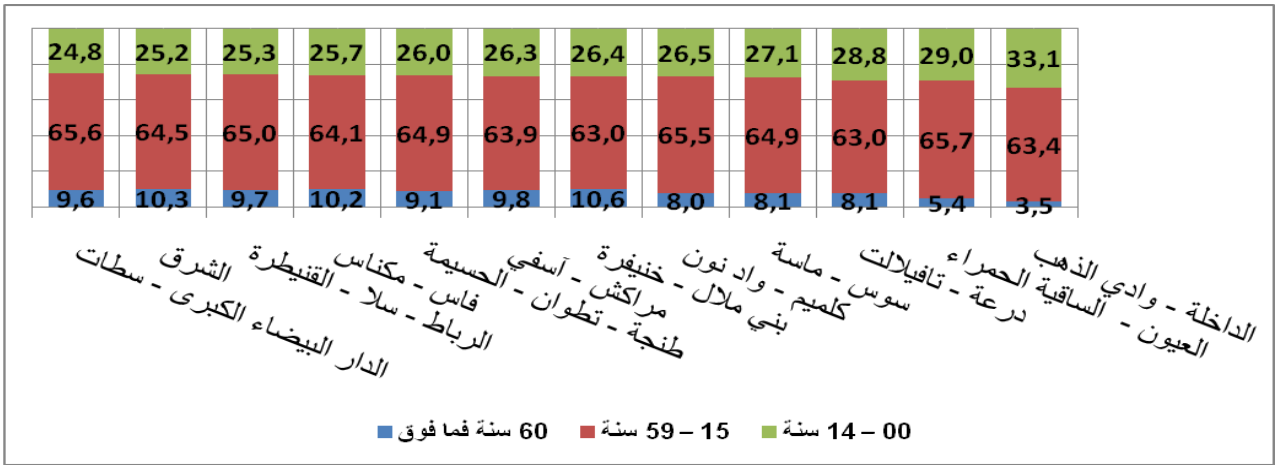

المندوبية السامية للتخطيط2014

يتبين من المعطيات أعلاه أن الشيخوخة تنتشر بشكل كبير في جهات بني ملال–خنيفرة (10,6%)، الجهة الشرقية(10,3%) وفاس–مكناس (10,2%) قد تفسر بحجم الهجرة التي تعرفها هذه الجهات. وتبقى هذه الظاهرة ضعيفة بكل من جهات الداخلة–وادي الذهب (3,5%) والعيون–الساقية الحمراء (5,4%)، ونسبيا مرتفعة بالنسبة لجهة كليميم وادنون ب 8,0 بالمئة.

- جدول رقم07: يمثل رخص البناء المسلمة بالجماعات الحضرية حسب صنف البناء[129]

الجهة	عدد الرخص	المساحة المستحقة	المساحة المبنية	القيمة المتوقعة	عدد المساكن	عدد الغرف
العيون بوجدور الساقية الحمراء	825	403484	144955	483170	2761	8641
كليميم السمارة	2012	511646	261881	626938	2884	9464

النشرة الاحصائية السنوية للمغرب

يتبين من خلال الجدول السابق أن عدد رخص البناء المسلمة للجماعات الحضرية بجهة كليميم السمارة أكبر من تلك المسلمة لجماعات جهة العيون بوجدور الساقية الحمراء مما يشير الى أن هاته الأخيرة لم تستكمل بعد بناء المجال الحضري بالرغم من التوسع الذي تعرفه بعض المدن بالجهة كمدينة العيون لكن يبقى العائق السكاني الديمغرافي مفسرا لهذا الوضع.

[129] المندوبية السامية للتخطيط، **الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014**: النتائج الرئيسية، 2015 ، ص 14

المحور الثاني: الإطار التاريخي والقبلي بوادنون

فماهي مستويات التنظيم القبلي بوادنون؟ وماهي التركيبة القبلية لإتحادية تكنة؟

1. مستويات التنظيم القبلي بمنطقة وادنون:

يخضع التنظيم القبلي لتسيمات تبدو متقاربة من حيث الدلالة، لكن الإختلاف يكمن في التسميات المحلية، حيث نجد مونطان على سبيل المثال يتحدث عن لعظم وهو أصغر وحدة بالقبيلة، ووحدة أصغر منها عند الأمازيغ التي تعرف باسم 'إخص' ، لكن هذه المسميات تختلف في المجال الصحراوي حيث نجد:

الشكل رقم (8): يمثل تقسيمات التنظيم القبلي وأهم تسمياته حسب المجال[130]:

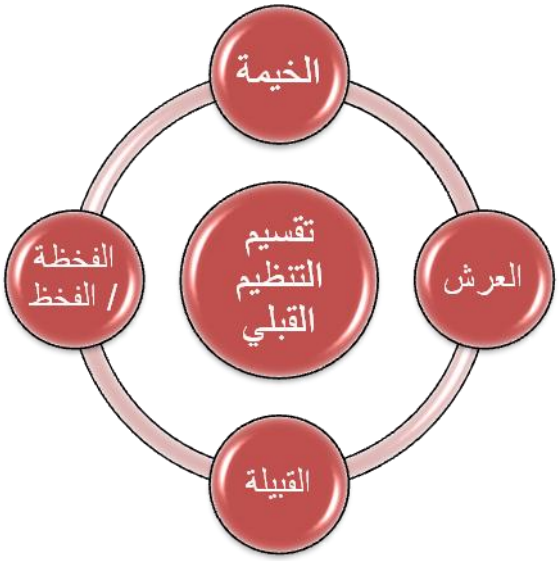

القبيلة التي هي الإطار الشامل الجامع لمختلف فروع القبيلة الأصيل منها والدخيل، حسب مونطان حدها الأدنى هو 50 خيمة وأقصاها هو 300 في دراسة حول التنظيم القبلي، أما الفخدات تتكون من الجد الأعلى المؤسس للقبيلة، حيث تنقسم القبيلة إلى أربعة أوخمسة أخماس، ففي القبيلة الواحدة تجد قبيلة باسم عربي كامل وفروع أخرى، أما العرش يشمل أبناء العائلة الواحدة التي تدعي الانتساب لأحد أحفاد الجد المؤسس للقبيلة، أما الخيمة هي أصغر نواة داخل القبيلة هي الكانون والأسرة يتراوح عدد أفرادها بين خمسة إلى ثمانية أفراد.

شكلت المجالات الصحراوية جزءا من المناطق أو الأطراف التي يتراجع فيها الحضور المخزني، بل يغيب بشكل كلي، ولتجاوز محدودية الحضور هذه سعت الوحدات الإجتماعية المعمرة لهذه المجالات إلى تنظيم كيانها بتأسيس ضوابط، وإقامة شكل سلطوي خاص يتوافق وخصوصيتها

130 مدون، ع، مرجع سابق، ص 70.

وإمكاناتها حيث تدار شؤون القبيلة من طرف اجماعة والتي تعرف باسم أيت الأربعين، وهي بمثابة هيئة تشريعية تضمن تنفيد القرارات المصيرية في تدبير شوؤن القبيلة[131].

2. التركيبة القبلية لبلاد تكنة:

إن المورفولوجية القبلية التي تميز جهة كليميم السمارة ومنطقة وادنون بشكل خاص تتمثل في ' قبائل تكنة' التي تشكل إتحادية أوكونفدرالية كبرى، تنتظم في شكل لفين كبيرين متعارضين ومتكاملين في نفس الآن هما: 'أيت الجمل' و'أيت بلا' المعروفة باسم 'أيت عثمان'، فهذه القبائل لا تنتمي إلى جد مشترك كما أنها مزيج قبلي متعدد الأصول، وحتمية التوازنات فرضت عليها الإنخراط فيها حسب المتطلبات الإقتصادية والسياسية لكل واحدة منها، فالقبيلة التكنية هي عبارة عن وحدات مجزأة يتعايش فيها الرحل والمستقرين.

الشكل رقم (9): يمثل شجرة إتحادية تكنة فهي تتوزع كالآتي:

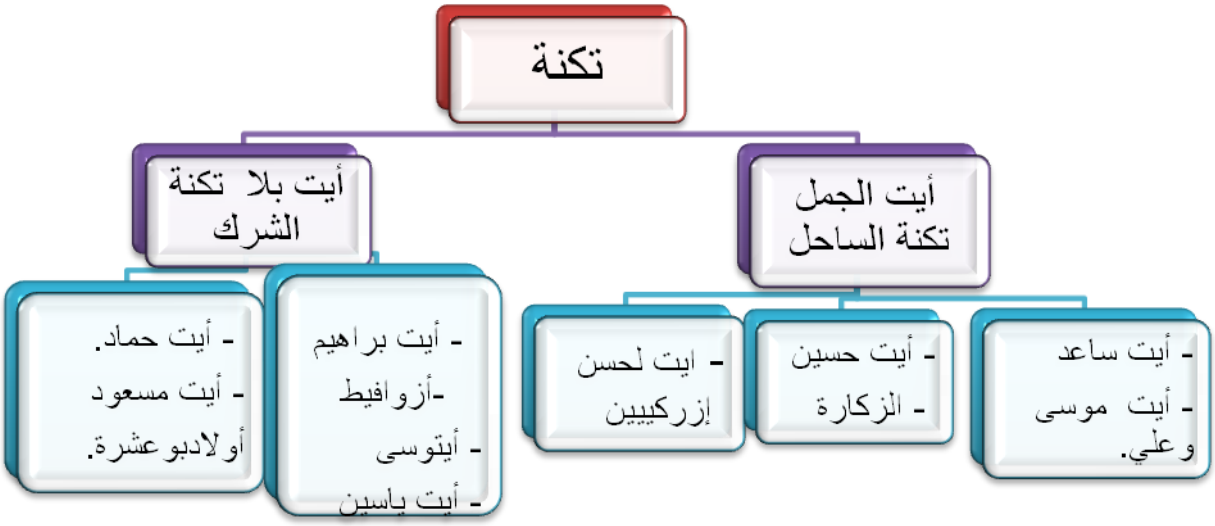

ويعود تشكيل إتحادية تكنة إلى القرن السادس عشر، في ظل تنامي حالة الفوضى والإضطرابات التي طبعت البلاد منذ تراجع النفوذ المريني[132]، وما أعقب ذلك للتطلع إلى السلطة من قبل مجموعة من الزوايا والقبائل، إضافة إلى تربص القوى الخارجية ' الإيبيرية' بالسواحل المغربية، ومن تم أصبحت القبائل المعقلية تمارس ضغطا على القبائل ' البربرية ' في الجنوب المغربي، فالتحالفات بين اللفين تضمن التوازن الداخلي الذي يخفف من الإختلالات بين طرفي الكمفدرالية، أما كونها قوة عسكرية فهي تضمن لنفسها الحماية الخارجية.

131 .De la chapelle,F. op.cit, p 263

132 ناعمي، م.، مرجع سابق، ص 259

عاش اللفان المكونان لإتحادية تكنة (أيت الجمل، أيت بلا) مواجهات مستمرة للتنافس حول المجالات الرعوية، وإتاوات القوافل التجارية، كما قد يسجل إنتقال قبائل معينة من حلف لآخر كشكل من أشكال رفض لهيمنة بعض القبائل وسطوها[133] ، مثلا كانت " قبيلة أيتوسى تنتمي للف "أيت الجمل" نهاية القرن التاسع عشر، وهاهي الآن انتقلت للف "أيت عثمان" إثر نزاع مع أيت الحسن بالتحديد مع "يكوت" التابعة لها، كما غادرت أيت موسى أوعلي "أيت الجمل" والتحقت "بأيت عثمان"[134]

– الخريطة (10): يمثل توزيع القبائل على الجماعات باقليم كليميم

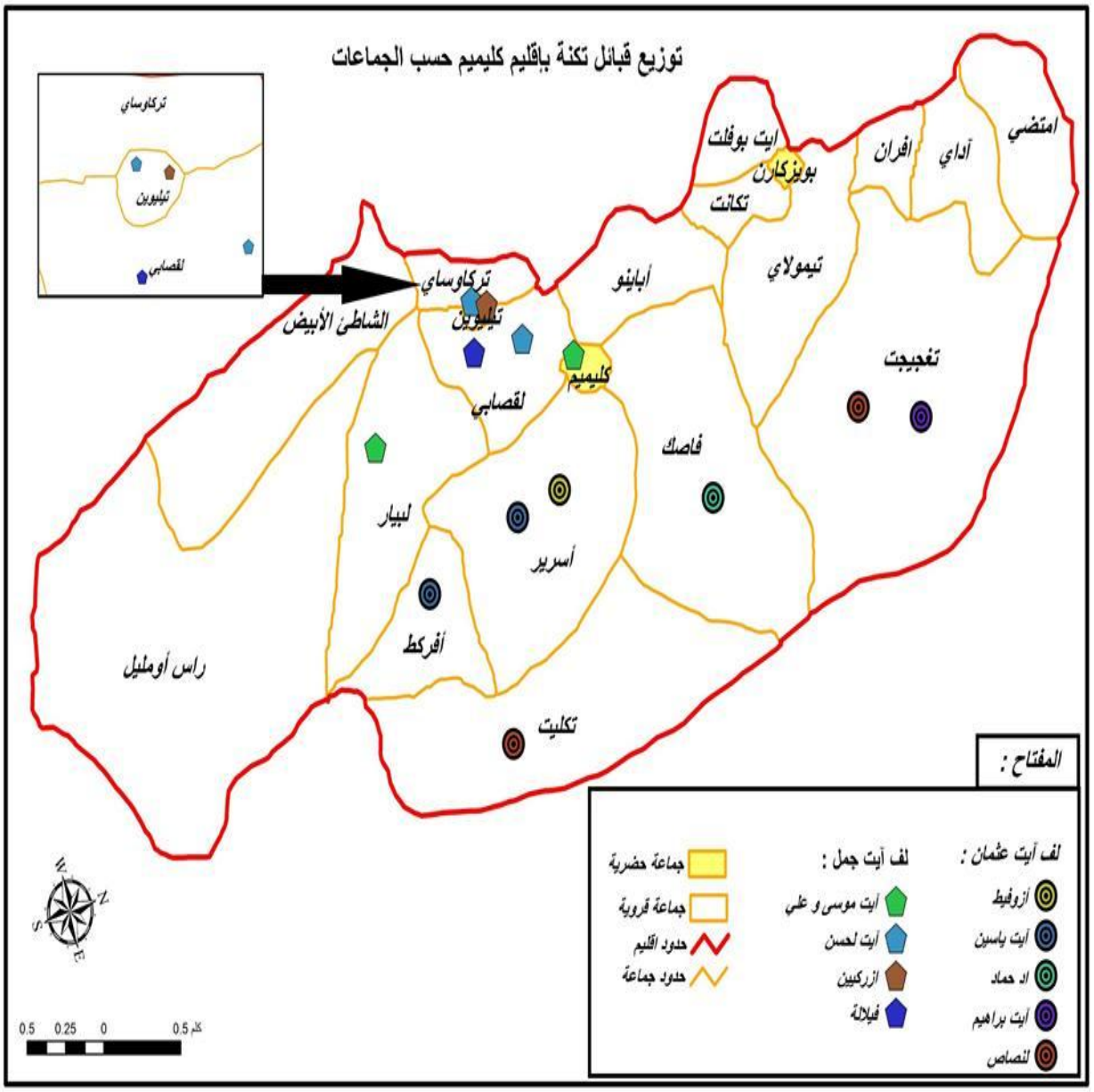

عمل شخصي من مصدر إحصائي

133 مدون، ع، مرجع سابق، ص 81.

134 فانسان مونتاي، مرجع سابق، ص 34.

بالرغم من توفر هذه القبائل على أمكنة محددة، لكنها لم تكن تعمر مكان تواجدها العادي الحالي، إضافة إلى تنوع الأصول من داخل القبيلة نفسها، وتميز قبائل تكنة مسألة النزوع التاريخي للتجارة.

كما أن قبائل تكنة تعرف تنوعا كبيرا في الأصول، حيث لا يمكن أن نتحدث فيها عن أصل عربي خالص أو بربري خالص الأمر الذي أكدته الروايات والمدونات المحلية، فهي تشتمل على ناطقين بالأمازيغية وناطقين بالحسانية، مستقرين ورحل في نفس الآن، ويغلب الظن حسب مصطفى النعيمي أننا بصدد قبائل أمازيغية تعربت بشكل متفاوت، لكن لا الصفات البدنية ولا نمط العيش ولا اللغة يمكن أن تخلق تمييزا بين الأمازيغ والأعراب، كما أن الاستعمال اللغوي لا يدل وحده على الانتماء إلى إحدى اللفين، فإننا نجد تقسيم الماء أو الأحواض بمفردات أمازيغية حتى لدى الناطقين بالحسانية، لكن لا يمكن الجزم بأن الناطقين بالأمازيغية ليسوا بالضرورة أمازيغ حيث تبقى دراسة النظام الاجتماعي والعادات والتقاليد وحدها القادرة على تحديد الأصول العرقية بدقة حسب النعيمي.

المبحث الثاني: الساقية الحمراء الإنسان والمجال

المحور الأول: الإطار الطبيعي والجغرافي

1. خصائص السكان لمجال متغير

- **الموقع الجغرافي/ المناخ**

يقع المجال المدروس في المجال الساحلي الأطلسي للمغرب، ويتسم بالشساعة والرتابة ويتشكل من عدة تضاريس من أهمها هضبة الكعدة، والمنخفضات، والذراع الرملي: فعراس، 2011، ص25-27

تتميز المنطقة بمناخها الصحراوي، المتسم بندرة التساقطات المطرية وارتفاع درجات الحرارة ويصل متوسط درجة الحرارة الدنيا 16 درجة بالمقابل تمثل 26 درجة متوسط درجة الحرارة القصوى: المفتشية الجهوية لإعداد التراب الوطني لجهة العيون، عناصر تمهيدية.

ماعدا الشريط الساحلي الذي يستفيد من تأثيرات التيارات الباردة القادمة من المحيط الأطلس، ومع التوغل في اتجاه الشرق تزداد حدة المناخ القاري القاحل وترتفع درجات الحرارة وتنعدم الرطوبة، كما أن كمية الأمطار المتهاطلة بالمنطقة لا تتجاوز 60 مليمترا في السنة : المونغرافية الجهوية لجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء 2012.

وهذه الكمية جد ضئيلة وتنعكس سلبا على الموارد المائية سواء منها الالجوفية أو السطحية، كما تعرف الجهة رياحا قوية مصحوبة بعواصف رملية شديدة.

- **البنية الاقتصادية**

بالرغم من تنوع الإمكانات الاقتصادية لجهة العيون الساقية الحمراء، إلا أن إمكاناتها ترتكز بالأساس على مجالات تربية الماشية لتوفر الجهة على مساحة رعوية شاسعة تتميز بتنوع أعشابها ، مما يشجع على تكاثر القطيع المتكون أساسا من الإبل والماعز.

إلى جانب تربية الماشية تتوفر المنطقة على ثروة حيوية وهي الصيد البحري حيث تتوفر على ثروة سمكية ناهزت خلال سنة 2012 مايقارب 268052 طن ماقيمته 1014152 درهم[135] .

أما بالنسبة للثروة المعدنية فهي لاتقل أهمية عن سابقاتها وعلى رأسها الفوسفاط حيث بلغت الكمية المستخرجة من مناجم بوكراع خلال سنة 2012 مايقارب 2442 طن.

- **الترحال والتمدن**

تؤكد معظم الدراسات وكذا الأشخاص المعاصرين لفترتي الترحال والاستقرار بالصحراء أنه من الصعب إطلاق صفة مدينة على العيون قبل دخول الإسبان للصحراء، لإنها في قبل ذلك الوقت كانت عبارة عن تجمعات قبلية : فركان، يقطنون الخيام ويعيشون على الرعي حيث يتجمعون حول منابع المياه[136] فهي مدينة حديثة العهد بالتمدن حيث يتداخل فيها السياسي والمصالح الاقتصادية خصوصا مع المستعمر الاسباني.

جدول رقم 11: يمثل تطور عدد سكان الجهة لجهة العيون الساقية الحمراء حسب إحصاءات[137]

الجهة	إحصاء 1982		إحصاء 1994		إحصاء 2004		إحصاء 2014	
	الوسط الحضري	الوسط القروي	الوسط الحضري	الوسط القروي	الوسط الحضري	الوسط القروي	الوسط الحضري	الوسط القروي
العيون الساقية الحمراء	100381	21511	160957	14712	236378	19774	286327	15417

المندوبية السامية للتخطيط

135 المندوبية السامية للتخطيط.، **النشرة الاحصائية لجهة العيون بوجدور الساقية الحمراء**، المديرية الجهوية بالعيون، 2013، ص 37

136 شرايمي، م. **المدن الصحراوية النشأة والتطور**، طوب بريس، الرباط،2015، ص 128.

137 المندوبية السامية للتخطيط.، مرجع سابق، ص 6.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه تطور عدد سكان جهة العيون الساقية الحمراء حسب الإحصاءات عبر فترات تاريخية متفاوتة، والتي يمكن أن نستخلص منها أن عدد سكان الجهة الحضريين تضاعف ثلاثة مرات من 100381 إحصاء 1982 إلى 286327 حسب الإحصاء الأخير لسنة 2014.

وفي الجانب الآخر يظهر جليا انخفاض عدد السكان القرويين بالضعف حيث لم يتجاوز عددهم في إحصاء 2014، 15417نسمة، في حين وصل عددهم 21511 نسمة في إحصاء 1982.

هذا التفاوت الذي يعرفه عدد السكان بين المجالين الحضري والقروي بالجهة يجد دلالته في كون انتقال عيش السكان من النمط البدوي في الخيمة كمسكن حيوي في مرحلة الترحال إلى السكن في المدن، و'الذي لم يتعزز بشكل كبير إلا بعد دخول الإسبان للصحراء، لأنها قبل هذا الوقت كانت القبائل الصحراوية تعيش في شكل فركان في قرب من المجاري المائية، وحياتها الاقتصادية قائمة على الرعي[138]'

مبيان رقم 12: يمثل نسبة تمدن الجهات سنة 2014 بالنسبة المئوية

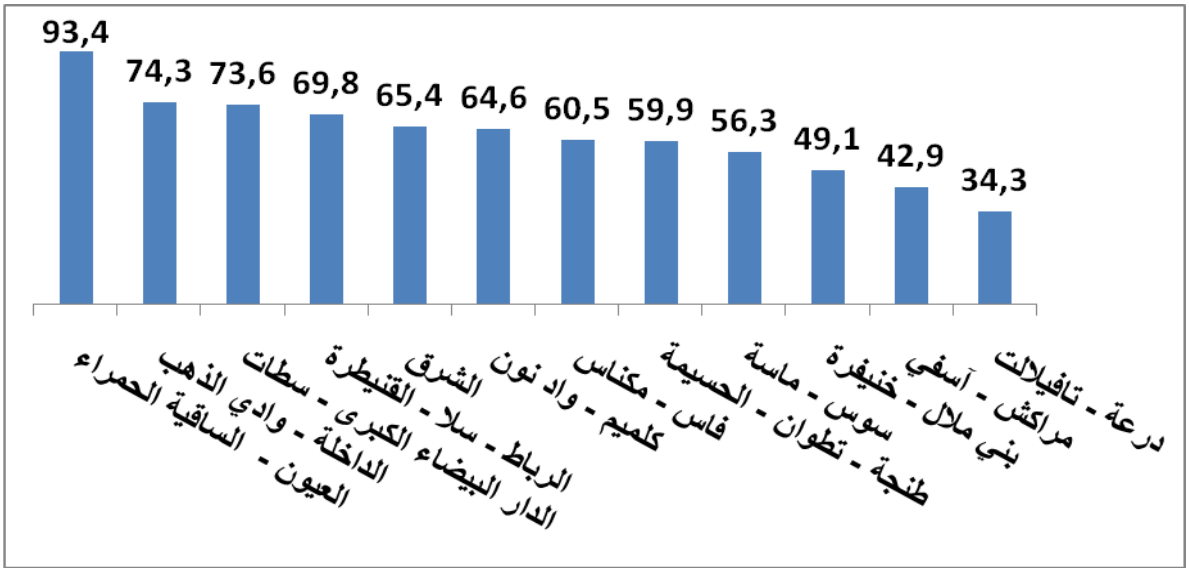

المندوبية السامية للتخطيط[139]

تعرف جهة العيون الساقية الحمراء أعلى نسب تمدن على المستوى الوطني حيث بلغت 93,4 بالمئة، وهذا الأمر يجد تفسيره في سرعة وثيرة التمدن والتي لم تراعي بالضرورة خصوصية هذه المجالات ونمط عيشها، بل تحكمت فيها معايير وآليات جيواستراتيجية وتحكمت فيها مصالح غير واضحة المعالم.

حيث أفرزت بنية مجتمعية جد معقدة وغارقة في المفارقات فهي لا تجسد ثقافة حضرية خالصة، كما أنها لم تحافظ على أسس الثقافة التقليدية، كما أن مدن كليميم وطانطان هي المزود الأول

138 شرايمي، م. مرجع سابق، ص 128.

139 المندوبية السامية للتخطيط، **الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014**، مرجع سابق، ص 4

للسكان من أفراد وأسر لمدينة العيون إضافة إلى باقي مدن المملكة، حيث عدد ككبير من السكان الوافدين على العيون قطنوا مخيمات عبارة عن دول صفيح لمدة سبعة عشر سنة فيما بعد تم إدماجهم في سكن عبارة عن بقع أرضية وموارد مالية لبناءها[140]

يظهر من النتائج أعلاه أن جهة العيون الساقية الحمراء لا تتوفر على مساكن قروية وهو مظهر يعبر عن التمدين الكلي الذي تعرفه المنطقة، بالمقابل نجد 75,7 بالمئة من المساكن عبارة عن دار مغربية عصرية، و 14,0 بالمئة شقق بعمارة بنفس الجهة تعبير عن الاتجاه نحو الفردية من خلال عزل السكن عن العائلة الممتدة، في حين لم تتجاوز 6,8 بالمئة للشقة بعمارة بجهة كليميم وادنون مقارنة بالعيون. عموما اتجاه اختيار المجتمع المدروس لمسكن دار مغربية عصرية وشقة بعمارة بشكل أكبر دليل قطعي على اتجاههم نحو كل ما من شأنه أن يجعلهم في قلب المدينة وأسلوب عيشها.

- جدول رقم 13: يمثل نوع المسكن في الوسط الحضري حسب الجهات (%)

	فيلا اوطايق فيلا	شقة في عمارة	دار مغربية تقليدية	دار مغربية عصرية	عرفة في مؤسسة	دار بدائية أوصفيحية	محل غير معد في الأصل للسكن	مسكن قروي	حالات أخرى	المجموع
الدار البيضاء الكبرى – سطات	6,0	28,6	1,1	52,5	0,1	10,6	0,4	0,3	0,5	100,0
مراكش – أسفي	6,7	7,1	11,5	62,7	0,1	6,6	0,3	4,9	0,3	100,0
الرباط – سلا – القنيطرة	4,2	24,5	3,9	59,9	0,2	5,9	0,5	0,5	0,3	100,0
الشرق	4,1	4,7	11,1	73,0	0,6	5,2	0,1	0,9	0,2	100,0
العيون – الساقية الحمراء	2,5	14,0	2,1	75,7	*	4,2	0,7	*	0,8	100,0
بني ملال – خنيفرة	4,4	3,0	4,8	82,9	*	3,3	0,2	1,1	0,2	100,0
طنجة – تطوان – الحسيمة	4,2	15,2	5,4	71,2	0,1	3,2	0,2	0,1	0,4	100,0
الداخلة – واد الذهب	2,7	2,6	2,3	88,5	0,5	2,2	0,5	0,2	0,6	100,0
فاس – مكناس	6,8	13,3	6,6	69,1	0,2	1,8	0,2	1,6	0,3	100,0
درعة – تافيلالت	1,9	0,9	0,9	83,1	0,3	1,8	0,0	11,2	0,0	100,0
سوس – ماسة	1,9	8,8	3,3	82,6	0,1	1,5	0,2	0,8	0,9	100,0
كليميم – واد نون	2,1	6,8	4,8	80,8	0,2	1,5	1,2	1,2	1,3	100,0
المجموع	4,9	16,6	4,8	65,9	0,2	5,6	0,3	1,3	0,4	100,0

140 شرايمي، م، مرجع سابق، ص 137

المحور الثاني: الإطار التاريخي والقبلي بالساقية الحمراء

1. التركيبة و التنظيم القبلي

كانت حياة القبائل مطبوعة بالتنقل والترحال حيث طبعت نمط عيش الإنسان المنتمي للصحراء فشكلت الخيمة المسكن الملائم لظروفه والتي تقضي بنقل السكن على ظهر الجمل وقد قيل أن الصحراوي هو الإنسان الذي يحمل بيته على ظهره، يبلغ اتساعها من 4 الى 6 أمتار وقد يتجاوزها إذا تعلق الأمر بخيام الأثرياء وسادة القوم.[141] ويتبدل شكل الخيمة الخارجي بناءا على الأصل القبلي فالقبائل مثل أولاد دليم يكون باب خيمتها مفتوحا باستمرار إلى الجهة الغربية لتلقي نسمات البحر حسب المؤلف،

بينما يظل باب الخيمة مغلقا عند الرقيبات وتكنة ويدخل إليها الإنسان من شق عمودي، وتكون متجهة دوما نحو الشرق.... تضم الخيمة قسمين فالجزء الأيسر منها خاص بالرجل ومكان استقبال الضيوف أما الجهة اليمنى خاصة بالمرأة كما تضم أدوات الطبخ والملابس وموقد والأدوات المنزلية واللحم وبعض الحيثان والرحى لطحن الحبوب وبعض الأشواك[142]

كما أن منطقة الساقية الحمراء اليوم باتت تضم أعدادا متزايدة من قبائل تكنة حيث تعد مدن كليميم وطانطان هي المزود الأول للسكان من أفراد وأسر لمدينة العيون إضافة الى باقي مدن المملكة، حيث إن عددا كبيرا من السكان الوافدين على العيون قطنوا مخيمات عبارة عن دول صفيح لمدة سبعة عشر سنة فيما بعد تم إدماجهم في سكن عبارة عن بقع أرضية وموارد مالية لبناءها[143]

141 لغربي، م. **الساقية الحمراء ووادي الذهب**، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء،1975، ص 149.

142 لغربي، م. نفس المرجع،ص 150

143 شرايمي، م. مرجع سابق، ص 137.

وتتشكل منطقة الساقية من قبائل عدة أهمها القبائل التالية:

- جدول رقم 14 : يمثل القبائل التي تشكل المجموعات الاجتماعية لساكنة الساقية الحمراء ووادي الذهب[144]:

الركيبات	أهل بارك الله
الزركيين	إديقب
أولاد بسباع	كنتة
أولاد دليم	صكارنة
أهل الشيخ ماء العينين	تندغة
العروسيين	أيت أوسى
يكوت	آيت بعمران
أيت الحسن	أهل محمد سالم
توبالت	أولاد بوعيطة
أولاد تيدرارين	لفيكات
فيلالة	لميار
ايمراكن	مجاط
لمناصير	أولاد اللب

كتاب الترحال والاستقرار بمطقتي الساقية الحمراء وواد الذهب

المبحث الثالث: الفئات الاجتماعية بوادنون والساقية الحمراء

تتكون القبيلة في الصحراء من عدة فئات اجتماعية يطبعها التباين على مستوى الدور والمكانة الاجتماعيين حيث كان ينظر للأشخاص انطلاقا من الفئة التي ينتمون إليها، حيث تتدرج القبيلة ضمن إحدى الفئات التي تتوزع حسب سلم هرمي تراتبي لكنه يوفر لهم التكامل، في الجانب الآخر يظهر

144 دحمان، م . **الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب**، مطبعة كوثر، الرباط، 2006، ص 83

اختلاف بين المؤلفين على مستوى عدد هذه الفئات والمهام الموكولة لكل واحدة منهم، لكننا سنقدم بعض نماذج تقسيم الفئات الاجتماعية.

يتنوع تقسيم الفئات الاجتماعية من باحث لآخر، ومن كتاب لآخر لكن معظمها يجمع على وجود ثلاثة فئات أساسية وهم حسان والزوايا واللحمة، كما صنف كول المجموعات الاجتماعية بالمنطقة إلى ثلاثة مجموعات قبلية هي: القبائل المحاربة– الرعاة أو مربي الماشية– القبائل الدينية هي منزوعة السلاح لكنها تتمتع بالنفوذ وتمارس التجارة [145].

ففئة حسان فخرهم في اقتناء الأسلحة وهم بمثابة جند البلاد حسب صاحب الجأش الربيط، حيث أنهم جزء من المجموعة التراتبية حيث تختص بحمل السلاح وبمثابة صاحبة الشوكة في البلاد، كما تعد من أهم الفئات التي حافظت على النمط الترحالي البدوي وشكلت مع المدينة عداء انقطع نظيره بالرغم من جاذبية هذه الأخيرة [146].

أما الزوايا فهم فخر البلاد وعمارتها ونورها علما وصلاحا ودينا وثروة، وهم من أحفظ الناس لأنسابهم وهم أهل المدارس العامرة والتأليف المفيدة والمشايخ الكبيرة والأموال الطائلة ومتقدمون على القسمين الآخرين..... فأما بنات الزوايا لايزوجوهن لحسان أصلا فأما تزويج الزوايا من بنات حسان فهو أخف محظورا عندهم وبعض الزوايا يفعله ليتعزز بهم فيما ينوبه من الأمور... لكن الأولى عند الزوايا ترك ذلك بتاتا وأما حسان فإنهم يرغبون في تزويج بناتهم لأهل الفضل والشرف من الزوايا[147].

أما الفئة الثالثة اللحمة وهي فئة معروف لهم تنمية الماشية والقيام بشؤونها وانتجاع مرعاها والاشتغال بمصالحها[148] ، فاللحمة هم : أزناكا، الحلفاء، وأصل كلمة اللحمة الاستلحام كما ورد في النص الخلدوني وتعني الدمج والإلحاق وهي طبقة من المجموعات المغلوبة، عملها محصور في تنمية المواشي المملوكة للزوايا وحسان[149]. كما نجد فئات إضافية ميزت القبائل الصحراوية كالصناع والزفانون وكذا الحراطين و الأرقاء، أما الصناع فهم المعلمون وهي فئة من ممتهني الحدادة، هذه الفئة أكثر

---

145 دحمان، م. **الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية (1885–1933) ,Emilio hernando Bonelli Francisco argandona Bens, Andres coll**، طوب بريس للطباعة والتوزيع، الرباط، 2014، ص 35

146 بوبريك، ر. **المدينة في مجتمع البداوة: التاريخ الاجتماعي لولاتة خلال القرنين 18 و19**، كلية الآداب والعلوم الانسانية أكادير، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط،، 2002 ، ص 22

147 الامام، م. **الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب وبسيط**، مكتبة صحراء المغرب، مطبوعات دار العلم، ص 32 و33 و 34.

148 الامام، م. المرجع نفسه، ص 35

149 حماه ولد سالم. **تارخ بلاد شنقيط من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى بين أولاد ناصر ودولة أبدوكل اللمتونية**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،2010، ص 15

ارتباطا بالزوايا نظرا لدورهم الاجتماعي والاقتصادي، ومن الصناع من برز في العلم وأصبح من الأعيان[150].

ويضيف الناني ففي فئة الصناع نجد في القول المنقول عن سعدون عباس نصر عبد الله أورده الناني «إن هذه الفئة وفرت لمجتمع الملثمين خلال تلك الفترات الاكتفاء الذاتي في مجال اختصاصها، وأن صناعاتها تميزت في تلك الفترة بقدر كبير من الجودة وشملت مختلف متطلبات حياة سكان المنطقة»[151].

كما كانت فئة أخرى وهي الزفانون ومحليا تدعى إكاون حرفتهم الموسيقى والغناء، ويرتبطون عضويا بطبقة حسان... ثم فئة الحراطين فئة تميل ألوانها إلى السمرة أو السواد، منهم من كان من العتقاء، كما نجد منهم أسر مستقلة منذ القدم عن باقي الفئات[152]، ويعود أصل تسميتهم بالحراطين إلى نوع الوظيفة التي ارتبطوا بها وجوديا داخل الواحات وهي الزراعة والحرث، لذلك فتسميتهم بالحراطين نسبة للحراثين أي الذين يحرثون الأرض، وقيل أنهم نعتوا بهذا الاسم نظرا لامتهانهم لوظيفة الحرث والعمل الزراعي... وما يتفرع عنها من صيانة السواقي وأبار الري وتلقيح النخيل وتشذيبه، فهم يشكلون القاعدة البشرية الأساس التي كان يقوم عليها اقتصاد المجتمع[153].

وكفئة أخيرة نجد الأرقاء وهم مجموعة الرقيق الأسود التي انتقلت إلى الصحراء عبر تجارة القوافل، وهناك الرقيق الأبيض القادم من المغرب عبر الهجرة والتحولات البشرية والتجارية[154] وهناك من يرى أن فئة العبيد معظمهم يجلب من بلاد السودان حيث يتم دمجهم في القبيلة التي يمتلكهم أفرادها بعد الاستقرار في الصحراء، فهم يعيشون مع القبيلة على الرغم من اختلافهم عن سادتهم في الأصل العرقي ، كما كان يتم استعمالهم في أعمال الطبخ والبستنة والرعي وجذب المياه من الآبار، « وكانت رغبة الصحراويين في امتلاك أكبر عدد ممكن من العبيد كبيرة، إذ كانت كثرة أعدادهم لدى الفرد تشير إلى سمو مكانتة» [155].

إشارتنا إلى الفئات الاجتماعية ليس للبحث عن الشكل الأفضل للأسرة انطلاقا من الفئة التي تنتمي إليها أو من خلال الكشف عن ايجابيات وسلبيات كل واحدة على حدا بل غرضنا إيضاح سمات كل شكل وإلى أي حد نجده في الواقع.

---

150 حماه ولد سالم، المرجع نفسه، ص 15

151 الناني، و.ح، **صحراء الملثمين**، تقديم محمد حجي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان،2007 ، ص 151.

152 حماه ولد سالم. مرجع سابق، ص 15

153 الطايعي، م. **البنيات الزراعية والاجتماعية وأفق الاستمرار والانقطاع في الواحات المغربية: واحة تافيلالت نموذجا**، بحث لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب/ جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ص 286

154 حماه ولد سالم. ،مرجع سابق، ص 16

155 الناني، و.ح، مرجع سابق، ص 151 و 152

الفصل الثالث: الزواج في الصحراء من البنية المركبة إلى الوحدة الإنتاجية.

مقدمة:

يكتسي الزواج أهمية أكبر من أي حدث آخر في حياة الرحل بالمجتمعات البدوية إذ يكتسي أشكالا وأوجها مختلفة تتناقض مع الضعف المميز لمظاهر أخرى ذات الأهمية في حياتهم ولا زال كذلك ولو بدرجة أقل يتأسس[156] على ظروف اقتصادية تفرضها المصالح والعلاقات بين أفراد الأسرة أو القبيلة، فهو يحافظ على المصالح المادية بعد خروج الأملاك خارج إطار العشيرة من جهة، ويحافظ على التحالفات القبلية والأسرية فهو بذلك يساهم في تقوية العلاقات وتوطيد الصلات من جهة أخرى .

كما أن نظام الزواج يعمل كقوة لتنظيم العلاقات الزواجية إضافة إلى أنه يحقق أهداف عدة في نفس الآن كالاستقرار النفسي والعاطفي وإشباع الحاجة الجنسية وإشباع الرغبة في الإنجاب.

وكان الزواج يراعي أولوية ومكانة المرأة داخل الخلية الأسرية فالشرط محدد فيما توافقوا عليه من قدر الصداق وما المقدم منه ومالمؤخر وما اشترط أهل المرأة على الزوج وهو مايسمى عندهم باجمج، وهو أي الشرط، بأن لايتزوج عليها ولايتسرى عليها وإن فعل شيئا من ذلك فأمرها بيدها[157]

ساهمت المدينة بخصائصها السكنية في الانفتاح والاختلاط بين الجنسين وانتقل الزواج من اختيار كبار السن للشريك أو الشريكة إلى بروز ملامح نمط الاختيار الحر حيث تزايدت معدلات التحرر والاستقلالية مقارنة بالأسرة الأبوية.

ولأنه يصعب علينا فهم بنية الأسرة معزولة عن فعل الزواج ارتأينا أن نخصص فصلا خاصا للزواج وعن مختلف العمليات المرتبطة به لفهم أسسه كتنظيم اجتماعي، كالمعايير التي يتأسس عليها وكذا الشروط التي لا يمكن في غيابها التحدث عن زواج حاصل. وكذا رصد وتفسير عوامل تأخر سن الزواج لدى المشاركين في البحث، وفارق السن بين الزوجين ودلالاته الثقافية، كما أننا لم نغفل عن توضيح أهمية غشاء البكارة وما تحمله من دلالات رمزية تضفي الشرف أو تلغيه عن الشريكة في الاختيار للزواج.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح الأسئلة التالية:

- ماهو الدور الذي يقوم به الزواج كبناء اجتماعي؟
- هل بداية انتشار الزواج الخارجي تشير بالضرورة لاختيارات حرة وفردية أم أن الأمر مرتهن بعوامل خارجية أخرى؟
- ماهي محددات ومعايير الاختيار الزواجي في الأسرة بالصحراء؟

---

156 كاروبروخا، خ، **دراسات صحراوية**، ترجمة أحمد صابر، مرجع سابق، ص 258

157 سالم، م.، **جوامع المهمات في أمور الركيبات**، تقديم مصطفى النعيمي، مرجع سابق، ص 77

- هل لازال نمط الاختيار الزواجي التقليدي هو السائد؟ أم تغير إلى الأسلوب الشخصي الحر في الاختيار (دافع الحب)؟
- هل يمكننا التحدث عن فروقات وارتباطات مفسرة بين متغيري سن المشاركين في البحث ومدينة الانتماء في علاقة بباقي مؤشرات ذات الدلالة ببنية الزواج؟

المبحث الأول: الأشكال التقليدية للزواج بالصحراء

أولا: محددات الاختيار الزواجي بين التقليد والتغير

كان الزواج العائلي بالصحراء نموذج الزواج السائد، وإن صادفنا خروجا عنه فإننا أمام أهذاف ومصالح تحددها العشيرة بالأساس، لكن مع تغير نمط عيش المجتمع ومارافقه من تغير بوضعية الثنائي وباقي أفراد العائلة أيمكننا التحدث عن أشكال أخرى مختلفة للاختيار الزواجي؟ ماهي أهم محدداته والمتغيرات المتحكمة به؟ وماهي معايير الاختيار هل باعتماد الجوانب المادية والشكلية؟ أم أن الجانب المعنوي هو المتحكم؟

الجدول رقم 15: يمثل نمط الزواج المفضل للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	الزواج المفضل								المجموع
	العائلة	الفخضة	القبيلة	قبيلة مختلفة	مدينة أخرى بالصحراء	باقي مدن الشمال	المكتاب	لا جواب	
كليميم	71	8	14	16	5	17	33	28	92
	37,0%	4,2%	7,3%	8,3%	2,6	8 %	17,2%	14,6%	100,0%
العيون	74	6	47	46	15	7	79	30	34
	24,3%	2,0%	15 %	15,1%	4,9%	2,3%	26,0%	9,9%	100,0%
لاجواب	0	2	0	1	0	0	1	0	4
	0,0%	50,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	145	16	61	63	20	24	113	58	50
	29,0%	3,2%	12,2%	1,6%	40%	4,8%	22,6%	11,6%	100,0%

المصدر: عمل إحصائي لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن معظم المشاركين في البحث يفضلون زواج العائلة بمجموع 145 مبحوث، 74 منهم من أصل 304 من مدينة العيون، و 71 مشارك في البحث من أصل 192 من مدينة كليميم، متبوعة باختيار المكتاب ب 113 مشارك، 79 بمدينة العيون في حين مدينة كليميم لم تتجاوز 33 مشارك.

في حين نجد اختيار الزواج من نفس القبيلة لم يتجاوز 61 مشاركا في البحث موزعة على المدينتين إلا أن الغالبية منهم من مدينة العيون، أما الزواج من قبيلة مختلفة لا نجد تفاوتا كبيرا بينه وبين الزواج من نفس القبيلة حيث لم يتجاوز عددهم 63.

بما أن معظم المشاركين في البحث يولون أهمية كبيرة للزواج العائلي خصوصا بمدينة كليميم دليلا على جزء من الارتباط مع العائلة لاعتبارات ثقافية واقتصادية منها فرضية أن اختيار العروس من نفس العائلة تتوفر معلومات كافية عنها، وبإمكانها قبول التقصير الذي يمكن من طرف الزوج على المستوى الاقتصادي والعلائقي، كما يبين المثل الحساني :« منت عمك سروالك» أي الحث على الزواج بابنة العم في إشارة لكونها سترا للرجل وصبورة أكثر من غيرها على زلاته، وتفضيل المرأة الزواج بابن عمها « ولد عمي بنعايلو ولا براني بحمايلو» : تفضيل المرأة الزواج بابن عمها ولو كان فقيرا[158].

كما ترددت على مسامعي عبارة « خيرنا مايديه غيرنا» أي أن العريس بدل أن يتزوج فتاة خارج عائلته يستحسن تقديم بنات العائلة ومقولة « نجمعوا زبلنا ونخلو زبل البراني» في إشارة إلى عدم ترك فتاة العائلة تدخل في حالة عنوسة والزواج من خارج العائلة فهذا مشكل وعدم تحمل المسؤولية بشكل جيد.

يتبين من الجدول السالف الذكر أن « المكتاب» هو ثاني محدد يتحكم في الاختيار الزواجي ب 79 مشاركا في البحث بالنسبة لمدينة العيون ، فإن كان الأمر يدل على شيء فهو يدل أن ما هو غيبي وما ورائي هو الموجه للاختيار، في علاقة ب « المكتوب» أشار ديل إيكلمان لمفهوم قدرة الله للدلالة على الاهتمام الإمبيريقي للإنسان بالتنظيم الاجتماعي، وذلك للتخفيف من حدة التكهنات بوجود أنظمة بديلة[159] وقدرة الله تستعمل كمرادف للمكتوب والمقيد ومرتبطة أيضا بمفهوم إن شاء الله وهو تعبير يقصد به العمل في المستقبل أو أي عمل سيأتي في المستقبل... كمشجب يعلق عليه في الكثير من الأحيان أخطاء اختيارهم، حيث نجد أحد المشاركين في البحث «انا عيالي ماهي من قبيلتي هاكشي ألا الأرزاق والمكاتب» [160] .

« مولانا ، مولانا الا كتب عليك راجل صالح لهي يجيك ، والا ماكتبو مانك لهي تشوفيه ، حتى هو إلا كتب عليه مولانا امرأة هدية ودينها زين ومسلمة مولانا لهي يجبرها الا الي كاتب عليك مولانا لهي تجبريه» [161] بمعنى أن أراد الله أن يرزقك بزوج مناسب فسيرزقك إياه وإن لم يشاء فلن يحصل

158 بلعمش، غ و لحسيني، ل، **المرأة الصحراوية في الذاكرة الجماعية من خلال الأمثال الحسانية**، مجلة وادي درعة، العدد 20، إصدار مركز النخيل للتوثيق، جمعية النخيل للثقافة والفن والتربية كليميم، المغرب،2014 ، ص 27

159 ديل، أيكلمان ، **الإسلام في المغرب**، ترجمة محمد أعفيف، دار تويقال للنشر، الرباط،1989، ص 6.

160 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

161 فاطمة، 70 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازركيين، العيون

الأمر. وتضيف مشاركة أخرى في البحث « هناك من يتزوج بالأمازيغيات وهناك من يتزوج الصحراويات كل ورزقه «البلد الي نزلت نحلتك عليها تجيبها». الرجل إدا أراد امرأة للزواج تزوجها وإذا كانت امرأة لا تريد من تقدم للزواج بها ترفضه ويقال محليا «تكره» لا تريد الرجل وتبتعد عنه' »[162] أي أن الزواج مرتبط بالأرزاق والمكتاب بغض النظر تنوع الثقافي وكذا القبلي.

تتنوع أشكال الزواج بتنوع الوضع الاقتصادي والقبلي وكذا الثقافي للمشارك في البحث ...، هناك نماذج من الزواج في الصحراء فهناك من يحسمه الأبوان يكون في أفراد القبيلة نفسها أو الفرع القبلي وهناك نموذج ينبني على الرغبة الجسدية يتم بين أفراد قبائل مختلفة حيث تظهر أحكام مسبقة عن الآخر المختلف[163] .

بالرغم من النسبة المرتفعة للزواج العائلي كأفضل نمط للزواج مقارنة ببقية الأنماط بالنسبة للمشاركين في البحث كتعبير عن الركون لواقع يرفض التمايز والاختلاف خصوصا إذا تعلق الأمر بالزواج، إلا أن هناك أعدادا متزايدة في المقابل اختاروا زوجاتهم خارج حدود القبيلة الأصلية ب 46 مشارك في البحث من مدينة العيون و16 مشارك من مدينة كليميم بانفتاح أكبر للأولى على حساب الثانية. يدل الأمر على رغبة الشباب في التخلص من قيود سلطة الآباء وتجاوز التوترات داخل الأسرة محاولة منهم اختيار حياة مستقلة.

وبما أن الزواج العائلي لم يصل بعد إلى نسبة 50% حيث لم يتجاوز29,0% مع بقية الخيارات يعني عدم دلالته، كما جاء في إحدى المقابلات لا تركز على الزواج العائلي « وتعود فيها الفايدة مشكيلة وخا برانية يجيبوها لي أهلي، خاص تكون من الخيام الكبارات وقبيلة زينة وأهل المعنى» [164] في إشارة إلى أن العروس ليس بالضرورة أن تنتمي لنفس العائلة والقبيلة بل تنتمي إلى عائلة معروفة بحسن سيرتها وتتصف بالجود والكرم.

وتضيف مشاركة أخرى « بالنسبة لي لم يعد الزواج العائلي مواكب للعصر وحسب تجربتي الشخصية فالزواج الداخلي لم يعد ناجعا في الوقت الحالي» [165] وتضيف نفس المشاركة الكثير من الأمور تغيرت تركيبة وطموحات الشخص تغيرت لم تعد تتجلى في تكوين أسرة فقط حيث أصبحت للشخص طموحات شخصية ومستقلة لأن الإنسان المتمدرس ينظر إلى الأمور نظرة أكثر اختلافا المرا عادت تبغي تستقل ما تسكن مع عايلة الراجل تبغي تستقل ماديا وتسعى إلى فرض شخصيتها وتسير أمورها بنفسها بعيدا عن سيطرة الحموات أب الزوج أم الزوج، وكل هذا يصعب تحقيقه بالزواج العائلة.

---

162 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

163 كاروبروخا، خ، **دراسات صحراوية**، ترجمة أحمد صابر، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015، ص 265

164 زهرة، 80 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت زكري، كليميم

165 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

وتزيد أخرى: «نعم الزواج العائلي به مشاكل أكثر من الزواج الآخر كيف يكولو بعد من دمك ليملاك يعني لا يلوثك حك مشاكل مع العائلة أكثر، البراني وخا تتمشكلي معاه ماهي مشكلة أما إلي لك لهي تخاسري معاه»[166] أي أن المشاكل تكثر بشكل كبير بين زواج الأقارب، كما أن الخلاف الزوجي لا يتوقف على الشريك بل يتجاوزه ليصل إلى بقية مكونات العائلتين مما يترك توترا وخلافات مستمرة بين الأقارب من نفس العائلة.

وحسب باروخا فمرحلة الزواج تكتسي أهمية أكبر من أي حدث آخر في حياة الرحل والذي يأخذ أشكالا ونماذج متعددة، وميز باروخا بين الزواج العمومي والزواج الخاص أما الأول يتم فيه زواج شابة وشابة كأول تجربة زواج، أما الثاني يكون الرجل والمرأة قد مرا في تجربة زواج سابقة، فالعمومي أو العام يكون بين عائلات ذات موقع اجتماعي بارز وذات سلطة وجاه، ويختار فيه أب الشابة زوجا لابنته من بين أفراد العائلة، وزواج يبدأ فيه الشاب بإجراءات الزواج من تلقاء نفسه[167] لذلك فالزواج بالصحراء ومنذ القدم تحكمت فيه محددات المكانة وطبيعة التحالفات القبلية المبنية على مصالح اقتصادية وسياسية.

- جدول رقم 16: يمثل علاقة متغير المستوى التعليمي بالزواج المفضل عند المشاركين في البحث

المستوى التعليمي	الزواج المفضل								المجموع
	العائلة	الفخضة	القبيلة	قبيلة مختلفة	مدينة أخرى بالصحراء	باقي مدن الشمال	المكتاب	لا جواب	
غير متمدرس	37	3	2	11	1	0	21	6	81
كتاب قراني	8	0	6	4	4	1	3	4	30
ابتدائي	16	1	11	12	3	2	26	14	85
اعدادي	28	5	7	9	3	4	19	15	90
ثانوي	20	1	13	13	3	13	14	6	83
تكوين مهني	4	0	5	0	3	2	5	4	23
جامعي سلك اول	8	5	3	3	0	0	8	2	29
ج سلك ثاني وثالث	12	1	11	8	3	1	15	5	56
لا جواب	12	0	3	3	0	1	2	2	23
المجموع	145	16	61	63	20	24	113	58	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أن 145 من المشاركين في البحث من أصل 500 يفضلون الزواج من نفس العائلة، متبوعين ب 113 من أصل 500 مشارك يجعلون المكتاب سندا في الزواج. وبالنظر للعلاقة القائمة بين متغير المستوى التعليمي ونمط الزواج المفضل لابد من تسجيل بعض الملاحظات،

166 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

[167] كاروبروخا، خ، **دراسات صحراوية**، مرجع سابق، ص 258

غير المتمدرسين يفضلون الزواج داخل نفس العائلة ولن تجد أي منهم اختار باقي مدن الشمال، يليه مستوى إعدادي ب 28 مشارك يختارون الزواج العائلي.

عدد المشاركين في البحث بمستوى ابتدائي يرتفع أكثر من 26 مشاركا يختارون المكتاب ليكون محددا للزواج، متبوعا بغير المتمدرسين ب 21 فرد، و بمستوى إعدادي ب19 مشاركا، وبمستوى جامعي سلك ثاني وثالث ب15 فردا، ثم مستوى ثانوي ب 14 مشاركا.

يتبين من خلال النتائج أن المشاركين في البحث الأقل تعليما هم الأكثر إقبالا على زواج العائلة مقارنة بباقي الخيارات ، على عكس المشاركين في البحث بمستوى دراسي مرتفع الذين يقبلون على الزواج من نفس العائلة بنسب أقل ويمكن إرجاع الأمر لعدة اعتبارات منها إقبال وانفتاح الشباب على الزواج عن طريق المعرفة بالشخص والحب، إضافة إلى تمكن المتزوجين من الاستقلالية المادية ومن تمة الانفكاك من قبضة الأسرة ولو بصفة غير مطلقة.

وفي دراسة أجراها أبومالك محمد عن الزواج بالبيضاء خلص إلى نفس النتيجة كون الأطر العليا والمثقفين لقاءهم الأول مع الشريك يكون فردي وحر، وبأن الرجال يفضلون الزواج بإمراة واحدة لتدخل عوامل سوسيو مهنية واقتصادية، سن الزواج عند النساء أقل منه عند الرجال، المستوى التعليمي والاقتصادي يتحكم في فارق السن بين الزوجين، حيث يقل الفرق كلما تقدمنا في السلم الاجتماعي وارتفع مستوى الدراسي للزوجين[168].

جدول رقم 17: يمثل شكل الزواج المفضل وعلاقته بمتغير النوع

النوع	الزواج المفضل								المجموع
	العائلة	الفخضة	القبيلة	قبيلة مختلفة	مدينة أخرى بالصحرا	باقي مدن الشمال	المكتاب	لا جواب	
ذكر	79	11	24	20	9	13	39	29	224
	35,3%	4,9%	10,7%	8,9%	4,0%	5,8%	17,4%	12,9%	100,0%
أنثى	66	5	37	43	11	11	74	29	276
	23,9%	1,8%	13,4%	15,6%	4,0%	4,0%	26,8%	10,5%	100,0%
المجموع	145	16	61	63	20	24	113	58	500
	29,0%	3,2%	12,2%	12,6%	4,0%	4,8%	22,6%	11,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

في علاقة متغير النوع بشكل الزواج المفضل لدى المشاركين في البحث نلاحظ أن 35,3% من الذكور يفضلون الزواج العائلي، في مقابل 23,9% من الإناث اللاتي يفضلن زواج المكتاب بنسبة

[168] Aboumalek, M. **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**, op,cit, p 176

26,8%، التي لا تتجاوز 17,4% لدى الذكور. كما نلاحظ تفاوتا على مستوى النوع بخصوص تفضيل نمط القبيلة المختلفة لدى الزوجات بنسبة 15,6%، والأزواج بدرجات اقل بنسبة 8,9%.

يتبين من النتائج أعلاه أن الأزواج أكثر تفضيلا للزواج من نفس العائلة مقارنة بالزوجات، هذا الاختيار لم يأت من باب الصدفة حيث يستفيد الزوج من الزواج من نفس العائلة حيث يشاع اجتماعيا على أن الزوجة تتراجع عن الكثير من حقوقها حيث تكون ملزمة بالصبر ولزوم الحذر قدر الإمكان حتى لا تدخل في صراع مع الزوج أو عائلته ومن ثمة صراع بين العائلتين الذي قد يؤدي إلى توقف العلاقات في حالة الطلاق. و وجدنا أن الزوجات في المقابل يفضلن زواج المكتاب أكثر من الأزواج ويمكن فهم الأمر أكثر باعتبار النساء أكثر إيمانا بما هو غيبي من جهة في إشارة إلى عدم قدرتها على تحديد اختياراتها الزواجية من جهة ثانية لاعتبار وضعها المجتمعي الخاص.

ويعزز ابن حمادي هذا الطرح حيث يؤكد بأن طرق الاختيار الزواجي ترتبط بالجانب الاقتصادي لأن تدني المستوى المعيشي للأسر يحتم عليهم البقاء في إطار زواج الأقارب نتيجة للتسهيلات المتعلقة بالمهر والسكن وتكاليف الزواج إجمالا. وخلص الباحث إلى أنه كلما كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير ملائمة ترتفع معدلات زواج الأقارب، وكلما بدأت مظاهر التحضر والتطور كلما انخفض هذا المعدل[169].

جدول رقم 18: يمثل الزواج المفضل لدى المشاركين في البحث في علاقة بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	الزواج المفضل								المجموع
	العائلة	الفخضة	القبيلة	قبيلة مختلفة	مدينة أخرى بالصحراء	باقي مدن الشمال	المكتاب	لا جواب	
البادية	42	6	8	14	7	5	29	11	122
	34,4%	4,9%	6,6%	11,5%	5,7%	4,1%	23,8%	9,0%	100,0%
المدينة	102	10	49	46	13	19	78	45	362
	28,2%	2,8%	13,5%	12,7%	3,6%	5,2%	21,5%	12,4%	100,0%
لا جواب	1	0	4	3	0	0	6	2	16
	6,3%	0,0%	25,0%	18,8%	0,0%	0,0%	37,5%	12,5%	100,0%
المجموع	145	16	61	63	20	24	113	58	500
	29,0%	3,2%	12,2%	12,6%	4,0%	4,8%	22,6%	11,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[169] Ben Hamadi, B. **Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc**, op, cit, p 13

يمثل الجدول نمط الزواج المفضل لدى المشاركين في البحث في علاقته بمتغير مسقط الرأس، ونلاحظ النتائج التالية تفضيل زواج العائلة بنسبة 34,4% بالبادية مقابل 28,2% فقط بالمدينة، والاختيار الثاني المفضل هو المكتاب بنسبة 23,8%، بالنسبة للمشاركين من البادية، وبنسبة أقل 21,5% للمشاركين في البحث من المدينة.

في مستوى ثالث نجد اختيار القبيلة بنسبة 13,5% للمشاركين المنحدرين من المدينة، مقابل 6,6% فقط للمشاركين من البادية، وكاختيار أخير نجد باقي مدن الشمال بنسبة 5,2% للمنحدرين من المدينة و 4,1% للمشاركين من البادية.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث المنحدرين من البادية أكثر إقبالا على الزواج من نفس العائلة مقارنة مع المنتمين للمدينة، ويجد الأمر دلالته في كون الأفراد القادمين من البادية يحتفظون بالعديد من سمات العائلة البدوية كقوة الروابط والتضامن الاجتماعي والاقتصادي حيث يتم استثمار موارد العائلة من طرف الجميع وفي خدمة الجميع. في المقابل نجد المشاركين في البحث المنحدرين من المدينة الأقل إقبالا على الزواج من نفس العائلة في دلالة على رغبة الشباب في التخلص من قيود سلطة الآباء وتجاوز الارتباط داخل الأسرة محاولة منهم اختيار حياة مستقلة تليق بطموحاتهم وما تستدعيه متطلبات المرحلة من تغيرات.

وتوصل الأستاذ محمد دحمان لنفس الخلاصة في دراسته للأسرة السباعية حيث وجد أن السباعيين في المدن يفضلون التصاهر مع آخرين ينتمون إلى فئات اجتماعية أخرى بدل الزواج مابين أبناء القبيلة بسبب التعليم والحياة الحضرية وسن الزواج ومعايير اختيار الزوجة، حيث تراجع الارتباط بالجماعة القبلية لعوامل: الاستقلال المادي، العمل المأجور، التعرض لوسائل الاعلام الجماهيري، خروج المرأة للعمل، ضغوط الحياة الحضرية داخل المدينة[170].

[170] دحمان، محمد، **دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة**، مرجع سابق، ص 117

- جدول رقم 19: يمثل الزواج المفضل عند المشاركين في البحث وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	الزواج_المفضل								المجموع
	العائلة	الفخضة	القبيلة	قبيلة مختلفة	مدينة أخرى بالصحراء	باقي مدن الشمال	المكتاب	لا جواب	
مشروع حر	41	3	5	3	2	5	15	9	83
	49,4%	3,6%	6,0%	3,6%	2,4%	6,0%	18,1%	10,8%	100,0%
موظف قطاع عام	38	3	14	10	1	7	17	19	109
	34,9%	2,8%	12,8%	9,2%	0,9%	6,4%	15,6%	17,4%	100,0%
أجير قطاع خاص	9	4	5	10	3	1	18	4	54
	16,7%	7,4%	9,3%	18,5%	5,6%	1,9%	33,3%	7,4%	100,0%
لا جواب	57	6	37	40	14	11	63	26	254
	22,4%	2,4%	14,6%	15,7%	5,5%	4,3%	24,8%	10,2%	100,0%
المجموع	29,0%	3,2%	12,2%	12,6%	4,0%	4,8%	22,6%	11,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أنماط الزواج التي يفضلها المشاركون في البحث في علاقتها بمتغير الوضعية المهنية، ونلاحظ من خلاله أن المشاركين الحاملين لمشروع حر أكثر تفضيلا للزواج العائلي بنسبة 49,4%، يليهم موظف قطاع عام ب 34,9% ، وأجير قطاع خاص في مستوى أخير بنسبة 16,7%.

ويمكن أن نستخلص أن الزواج العائلي مرتبط بالاستقرار المادي والمهني على اعتبار أن المشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر وكذا موظفي القطاع العام أكثر استقرارا على المستوى المهني وكذا ارتباطا بمقولة خيرنا ما يديه غيرنا، كما هو تمثل المشاركين للزواج العائلي كونه الأكثر استقرارا مقارنة بباقي أشكال الزواج الأخرى.

ويأتي المكتاب في مستوى ثاني، بأكبر نسبة 33,3% لمهني أجير قطاع خاص، متبوع بمشروع حر بنسبة 18,1%، وفي مرتبة أخيرة موظف قطاع عام بنسبة 15,6%. ويأتي المكتاب كأهم اختيار للمشاركين العاملين كأجراء القطاع الخاص الأقل استقرارا على المستوى المهني والمادي حيث يلجؤون لما هو غيبي لتبرير ضعفهم وعدم استقرارهم المادي.

ثانيا: ساكنة كليميم الأكثر تفضيلا لنمط الزواج العائلي

يتناسب معيار اختيار الزواج طرديا بمن سيختار الشريك، من خلال هذا السؤال سنكتشف التغير الحاصل على شكل دوافع اختيار شريك دون آخر وأهم العناصر المتحكمة في ذلك.

جدول رقم 20: يمثل معايير اختيار الزواج وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	معايير اختيار الزواج								المجموع
	الجمال	الأصل	حسن الخلق	المستوى التعليمي	العمل	الدين	الحالة المادية الميسورة	التجانس الفكري	
البادية	62	13	31	2	0	9	4	1	122
	50,8%	10,7%	25,4%	1,6%	0,0%	7,4%	3,3%	0,8%	100,0%
المدينة	147	29	111	1	11	34	5	24	362
	40,6%	8,0%	30,7%	0,3%	3,0%	9,4%	1,4%	6,6%	100,0%
لا جواب	3	2	8	0	0	2	0	1	16
	18,8%	12,5%	50,0%	0,0%	0,0%	12,5%	0,0%	6,3%	100,0%
المجموع	212	44	150	3	11	45	9	26	500
	42,4%	8,8%	30,0%	0,6%	2,2%	9,0%	1,8%	5,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن الجمال أهم معيار لاختيار الشريك، لكن لابد أن نشير إلى بعض الفروقات على مستوى متغير مسقط الرأس، حيث نجد أن المشاركين في البحث من البادية يمثلون نسبة أكبر ب 50,8% مقابل 40,6% للمشاركين من المدينة.

ويأتي حسن الخلق في مرتبة ثانية بنسبة 30,7% للمشاركين من المدينة، وبنسبة أقل 25,4% للمشاركين من البادية، وبنسب أقل نجد معيار التجانس الفكري يضم فروقات على مستوى مسقط الرأس فالمدينة بنسبة 6,6% مقابل 0,8% للبادية، وبنسب متقاربة في معيار الدين 9,4% للمدينة، و7,4% للبادية.

يتبين من النتائج السالفة الذكر أن معيار الجمال يلقى حضورا أكبر لدى المشاركين في البحث المنحدرين من البادية مقابل نظرائهم من المدينة على اعتبار «إن المرأة البيظانية لم تكن مقبولة من حيث النحافة أي ما يسمونه ب الركة أو حالها ماه زين بل المفضل فيها أن تكون بدينة سمينة وكأن التسمين هو قدرها الذي لا مفر منه ولا يمكن أن تكتمل أنوثتها بدونه إذ تلحق المعرة بأهلها وذويها إذا لم تبلغ أقصى ما يمكن من السمنة، ويكتسي جسدها وشما ويسمى شعبيا التبطاطة والتجراح، هذا التشراط أو التجراح يبقى أثره على جلد الفتاة مدى حياتها»[171] لكن يمكن عد هذا التفضيل لسمنة المرأة فيه تشييء لها وعزلها عن مستواها الفكري والروحي والثقافي حيث كان ينظر لها كشيء مادي وملموس.

171 دحمان، م، **الشعر النسائي الحساني التبراع والتحولات الاجتماعية بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء**، ضمن المكونات الثقافية للصحراء المغربية، منشورات رابطة أدباء المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2001، ص 68

- جدول رقم 21: يمثل معايير اختيار الزواج وعلاقته بمتغير النوع

		معايير اختيار الزواج							المجموع
		الجمال	الأصل	حسن الخلق	المستوى التعليمي	العمل	الدين	الحالة المادية	التجانس الفكري	
النوع	ذكر	117	26	43	3	3	16	1	15	224
		52,2%	11,6%	19,2%	1,3%	1,3%	7,1%	0,4%	6,7%	100,0%
	أنثى	95	18	107	0	8	29	8	11	276
		34,4%	6,5%	38,8%	0,0%	2,9%	10,5%	2,9%	4,0%	100,0%
المجموع		212	44	150	3	11	45	9	26	500
		42,4%	8,8%	30,0%	0,6%	2,2%	9,0%	1,8%	5,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني 2017/2016

يظهر من خلال الجدول أن معيار الجمال قد استأثر بأغلب اختيارات المشاركين في البحث وعلى رأسهم الذكور بنسبة 52,2%، وبدرجة أقل لدى الإناث المشاركات في البحث 34,4%. إلا أن معيار حسن الخلق كمعيار ثاني نسبة الإناث ب 38,8% تجاوزت الذكور الذين لم يتجاوزا 19,2%، الذين اختاروا معيار الأصل بنسبة 11,6% مضاعفين عدد اختيار الإناث الذي لم يتجاوز 6,5%، في الوقت الذي نجد فيه معيار الدين لم يتجاوز نسبة 10,5% بالنسبة للإناث، و7,1% بالنسبة للذكور.

الفارق بين الأزواج والزوجات في تحديد اختيار معيار الجمال يدل على أن الأزواج يركزون على العناصر الشكلية للمرأة أي جسدها على اعتبار «إن المرأة من أهم الكائنات البشرية التي ارتبطت بالجسد، ولو أن ارتباط الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة بالجسد لكنه يبقى أكثر وضوحا بالنسبة للمرأة التي غالبا ما يعلن عن وجدوها من خلال جسدها، فإذا كانت الرجولة تحدد من خلال الخاصيات السيكولوجية والدينية والأخلاقية : الشجاعة، الشهامة، الإباء لا تقتضي بالضرورة استحضار المكونات البيولوجية فإن الأنوثة يصعب تعيينها في غياب خاصياتها المرتبطة بالجسد، ومن الصعب التحقق من وجدوها خارج نطاق الجسد»[172]

في المقابل نجد النساء لا تولين أهمية كبرى للجمال، وتركز أكثر على حسن الخلق وباقي العناصر المعنوية كالدين، كما لا تقلل النساء من أهمية الحالة المادية الميسورة للزوج في إشارة إلى الجمال مقابل المال.

172 السباعي، خ. **الهوية والجسد مقاربة سيكو اجتماعية للمرأة القروية في وادلاو**، بحث لنيل الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب،2004، ص 4

- جدول رقم 22: يمثل معايير اختيار الزواج في علاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	معايير اختيار الزواج								لمجموع
	الجمال	الأصل	حسن الخلق	المستوى التعليمي	العمل	الدين	الحالة المادية الميسورة	التجانس الفكري	
غير متمدرس	44,4%	11,1%	27,2%	0,0%	1,2%	8,6%	3,7%	3,7%	100,0%
كتاب قراني	40,0%	23,3%	20,0%	0,0%	6,7%	3,3%	3,3%	3,3%	100,0%
ابتدائي	35,3%	7,1%	34,1%	0,0%	9,4%	8,2%	0,0%	5,9%	100,0%
اعدادي	28,9%	11,1%	44,4%	1,1%	0,0%	7,8%	1,1%	5,6%	100,0%
ثانوي	49,4%	7,2%	31,3%	0,0%	0,0%	7,2%	3,6%	1,2%	100,0%
تكوين مهني	26,1%	0,0%	30,4%	0,0%	0,0%	39,1%	4,3%	0,0%	100,0%
جامعي سلك أول	62,1%	3,4%	24,1%	0,0%	0,0%	10,3%	0,0%	0,0%	100,0%
ج سلك ثاني وثالث	64,3%	7,1%	17,9%	3,6%	0,0%	5,4%	0,0%	1,8%	100,0%
لا جواب	30,4%	4,3%	13,0%	0,0%	0,0%	8,7%	0,0%	43,5%	100,0%
المجموع	42,4%	8,8%	30,0%	0,6%	2,2%	9,0%	1,8%	5,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

حظي معيار الجمال باستئثار أكبر نسبة ب 42,4% من المشاركين في البحث، وفي علاقة بمتغير المستوى الدراسي سنشير إلى المعطيات التالية: بنسبة 64,3% نجد المشاركين في البحث في مستوى جامعي سلك ثاني وثالث يختارون الجمال كأول معيار لاختيار الزوج/ الزوجة، متبوعا جامعي سلك أول ب 62,1%، متبوعا بمستوى تأهيلي ب 49,4%، ثم غير المتمدرسين بنسبة 44,4%.

في مستوى ثاني نجد معيار حسن الخلق بنسبة 30,0%، أكبر نسبة ب 44,4% لمستوى إعدادي، ثم مستوى ابتدائي ب 34,1%، ثم ثانوي ب 31,3%، ثم تكوين مهني ب 30,4%، وبنسب أقل المستوى الجامعي بأسلاكه، في الوقت الذي نجد فيه باقي المعايير لم تتجاوز نسبة 10% ، ماعدا علاقة الترابط بين متغير مستوى التكوين المهني ومعيار الدين والتدين عند الشريك الذي وصلت نسبتها 39,1%.

نلاحظ من النتائج أعلاه أن اتجاه المشاركين في البحث المتمدرسين إلى تفضيل معيار الجمال في اختيار الشريك مقارنة بباقي المعايير، هذا الجمال يلخص بالأساس في بياض البشرة والجسم وبالسمنة التي تحتاج لعمليات وخطوات كثيرة فيها للتحقق سنورد جزاءا منها لاحقا، والتي تدل على أنهم أكثر من غيرهم يلحون على ضرورة توفر الشريك على قدر مقبول من الجمال ربما لتوفرهم على شرط يؤهلهم لاختيار ماطاب لهم من الزوجات والأزواج. في المقابل المشاركين في البحث بمستويات دراسية أقل لاعتبارات يصعب تحديدها بسهولة.

جدول رقم23: يمثل معايير اختيار الزوج/ الزوجة

المدينة	معايير اختيار الزواج								المجموع
	الجمال	الأصل	حسن الخلق	المستوى التعليمي	العمل	الدين	الحالة المادية	التجانس الفكري	
كليميم	106	14	31	0	9	8	4	20	192
العيون	106	29	116	3	2	37	5	6	304
لا جواب	0	1	3	0	0	0	0	0	4
المجموع	212	44	150	3	11	45	9	26	500

المصدر: بحث ميداني سنتي2016/ 2017

يتبين من خلال المعطيات أعلاه أن حسن الخلق نال الحظ الأوفر في اختيار المشاركين في البحث كأول معيار للاختيار الزواجي ب 116 من أصل 304 مبحوثا من مدينة العيون، نفس المعيار لم يتجاوز 31 بمدينة كليميم، متبوعا بمعيار الجمال ب 106 مشاركا لكلا المدينتين.

في حين لم يتجاوز معيار الدين أو التدين 8 مشاركين بمدينة و37 بمدينة العيون، في المقابل نجد ارتفاع العدد حسب معيار التجانس الفكري بمدينة كليميم وانخفاضه ب 6 أفراد بمدينة العيون.

نجد معيار حسن الخلق كأول معيار لاختيار الزوج بالنسبة للمشاركين في البحث

إن اختيار معيار حسن الخلق كأهم معيار لاختيار الزوج أو الزوجة لم يأتي عبثا بل على اعتبار أن كل المعايير يمكن أن تتغير مع الزمن سوى حسن الخلق يعبر عن طينة الإنسان: « كانو يشوفوا منت الناس إلي ما يخاصموا وما يسككوا يكولو منت فلان الله يعمرها دار ويجيبوها بالضحك واللعب»[173] أي أن العروس يجب أن تكون من عائلة طيبة لا تحدث ضوضاء أو متاعب.

وقالت مشاركة أخرى «عليها أن تكون امرأة صالحة ومتدينة وتتفاهم مع الناس وتكون جميلة في سلوكها وشكلها إن أعطاها الله منه، وأدا لم تكن جميلة عليها إن تجمل نفسها بذكائها وإعمالها وسلوكاتها مع الناس رفقتها جيدة وتكون كريمة ولا تتنازع مع الناس تكون صالحة ومتواضعة»[174]

ويأتي الجمال في مرتبة ثانية ب 106 مشارك في البحث بكلا المدينتين لكن المفارقة أن هناك تغير واضح على مستوى هذا المعيار الذي لم يلقى نفس الاهتمام البلوح شرط للتأهيل للزواج: «كلمت لمرا كد كعدتها»[175] أي أن كلمة المرأة تظل مسموعة بقدر سمنتها.

173 خديجة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

174 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

إن المرأة سواء كانت فتاة أو امرأة راشدة غالبا ما يتحدد وجودها ويعلن عنه عن طريق جسدها، ويصعب تحديد هذا الوجود خارج نطاق الجسد، فالأمثال الشعبية تقدم لنا صورا دقيقة عن علاقة جسد المرأة بالسمنة لدى مجتمع البيظان، حيث توصف المرأة النحيفة ب " كيشافت ارجالة " أي فاضحة لرجالها لأن من يراها يعتقد بأن أهلها فقراء أو بخلاء لا يطعمون نسائهم، فجسد البنت أو الزوجة يعبر عن كرم العائلة ومدى قدرتها على الانفاق الذي يجسده جسد المرأة ومدى اكتنازه.

ومن أهم الأمثلة الشعبية التي تؤكد على أهمية الجسد المكتنز نجد مثال "كلمت لمرا كد كعدتها"176 بمعنى أن كلمة المرأة تظل مسموعة بقدر سمنتها، وبذلك كان وجود ومكانة المرأة لا يتحدد سوى بقدر سمنتها.

كان التسمين أو التبلاح عادة اجتماعية قديمة دأبت الأسرة بالصحراء على ممارستها من خلال الإطعام القسري للبنت بمضاعفة والزيادة في وزنها لتأهيلها للزواج، تقوم بهذه العملية امرأة لها خبرة في مجال التسمين، ويستعمل في العملية أساليب عنيفة كفرض إطعام لفتاة رغما عنها.

إن تفضيل سمنة المرأة فيه تشييء لهذه الأخيرة، إن المرأة البيظانية لم تكن مقبولة من حيث النحافة أي ما يسمونه ب "الركة" أو "حالها ماه زين" بل المفضل فيها أن تكون بدينة سمينة وكأن التسمين هو قدرها الذي لا مفر منه ولا يمكن أن تكتمل أنوثتها بدونه إذ تلحق المعرة بأهلها وذويها إذا لم تبلغ أقصى ما يمكن من السمنة، ويكتسي جسدها وشيا ويسمى شعبيا التبطاطة والتجراح، هذا التشراط أو التجراح يبقى أثره على جلد الفتاة مدى حياتها177

أما اليوم فعرفت عملية التسمين بعض التغيرات، حيث لم تعد عملية مفروضة من قبل الأسرة وإنما اختيارية من قبل الراشدات المقبلات على الزواج، كما أن التسمين لم يعد يشمل جميع مكونات جسد الأنثى بل الاكتفاء بالأرداف وأحيانا الصدر، كما ظهرت وسائل إضافة الى الأعشاب والمأكولات الطبيعية، حيث دخلت على الخط مجموعة من الأدوية الكيماوية، إضافة إلى استعمال "الكديرة" وهي آلية لتمديد جلد الجسم ونفخه وبالخصوص تستعمل لتكبير الأرداف حيث بات الجسد يتشكل وفق خاصيات جديدة استجابة لنداء الموضة ومتطلبات العصر.

---

175 الحيسن، إ. **المرأة في الأمثال الحسانية**، مركز الدراسات والأبحاث الحسانية بالعيون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2013، ص 53

176 الحيسن، إ. المرأة في الأمثال الحسانية، مركز الدراسات والأبحاث الحسانية بالعيون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2013. ص 53

177 دحمان، م. **الشعر النسائي الحساني التبراع والتحولات الاجتماعية بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء**، مرجع سابق، ص 68

إضافة لذلك نجد مثال « تكبظ من لخلاك أل تكبظ من لفراش» هو تقدير متلازم مع حجم بدنها، وتوصف المرأة النحيفة ب «كيشافت ارجالة» أي فاضحة لرجالها لأن من يراها يعتقد بأن أهلها فقراء أو بخلاء لا يطعمون نسائهم.[178]

في الجهة المقابلة نجد المشاركين في البحث المتقدمين في السن يقدمون معنى آخر للجمال غير المرتبط فقط بالجسد والشكل الخارجي حيث تؤكد إحدى المشاركات أن «الجمال عندنا في ذلك الوقت تكون المرأة حادكة ونظيفة وفي خيمتها قصعتها مملوءة لإكرام الضيف هدا هو شان المرأة الى جاو الضيوف يكولو فلان عندوا امراة»179

وتضيف أخرى: «تكون بعقلها ليس الجمال العقل هو أساس كل شيء لان العقل هو الي لهي يكبظها فبلدها ويكبظ شي ثاني انا والمعنى يجمعنا، والزين ملي ماكط كرهو حد يعود الزين متموم مع الشغل الاعادت مشمورة وزينة داك هو الخير كامل وإذا كانت جميلة وبلا عقل بلا فائدة والعكس»180 معيار العقل ومنه حسن التعامل والأخلاق هو أساس اختيار المرأة لأنه أساس استمرار العلاقة بين الزوجين، كما أن الجمال مرغوب فييه لكنه لا يكتمل إلا بالرزانة والتعقل وبدونهما لا فائدة من الجمال.

في الأخير نجد عنصر الدين الذي لم يعد يلقى الأهمية حسب نتائج ففي الجهة الأخرى نجد من يقول أن «دين هو الساس المال يمشي والزين يمشي، بحال الا كانت من القبيلة مزيان والا كانت من قبيلة ثانية ماهي مشكيلة»[181] في إشارة إلى أن المال والجمال مصيرهم للزوال، كما أن الزواج من نفس القبيلة وغيرها غير حاسم، في حين نجدهم يعتبرون الدين هو الأساس والقاعدة وباقي في الزمان والمكان، وهنا تظهر لنا مفارقة في كون مجتمع البحث يولي من أهمية معيار الدين لكن اختيارهم لا يفترض أن يتوفر هذا الشرط في الشريك على مستوى الواقعي. ويضيف مشارك آخر في البحث اول معيار هو أن تتقي فيا الله وان تعاملني بالتي هي أحسن هذه أمنيتي معها والارتياح لها مع اني خطبت قبلها ستة مرات وزواج لم يستمر سنة.[182]

178 الحيسن، إ. المرجع نفسه، الصفحة 54

179 زهرة، 80 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت زكري، كليميم

180 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

181 براهيم، 67 سنة، كتاب قرآني، قبيلة أيتوسى، كليميم

182 سعيد، 34 سنة، مستوى إعدادي، قبيلة أولاد تيدرارين، العيون

ثالثا: شروط الزواج وأفق الانتقال من الشفهي إلى الكتابي

إن النسق الثقافي بالصحراء كان يعتمد على الشفوي على اعتبار أن المجتمع بالصحراء يعتمد الشفهي ويقلل من شأن المكتوب فهو بذلك يشجع الحفظ حيث عرف الانسان بحفظه للأشعار والقصائد، لكن مع ظهور المدن بالصحراء ألا يمكننا أن نتحدث عن وضع مختلف باختلاف السياقات والأزمنة؟

- جدول رقم 23: يمثل الشروط المكتوبة في عقد الزواج

المدينة	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	137	54	1	192
	71,4%	28,1%	0,5%	100,0%
العيون	123	166	15	304
	40,5%	54,6%	4,9%	100,0%
لا جواب	0	4	0	4
	0,0%	100,0%	0,0%	100,0%
المجموع	260	224	16	500
	52,0%	44,8%	3,2%	100,0%

المصدر: عمل ميداني لسنتي 2017/2016

يسائل الجدول أعلاه إمكانية الاتفاق على شروط شفوية ومكتوبة في عقد الزواج من قبل المشاركين في البحث الذين أجابوا بنعم بنسبة 52,0%، في مقابل 44,8% من المشاركين لم يحددوا أية شروط . هذه النسبة المرتفعة تدل على أن مجتمع البحث عرف تغيرا حيث بات الارتهان إلى توثيق الشروط خصوصا مع تمدرس المرأة وولوجها إلى سوق الشغل لابد من ضمانات لتحافظ على وضعيتها الجديدة، فلم تعد الثقة كما كانت قديما بل بات الاتفاق شرط أساسي.

إلا أن هذا القياس يجد حضوره أكثر من خلال التمييز بين المدينتين، فالمشاركين من مدينة كليميم بنسبة 71,4% حددوا شروط في عقد الزواج، أما ارتفاع كتابة شروط لدى المشاركين في البحث من مدينة كليميم يمكن إرجاعه لانتشار الطابع المؤسساتي للزواج بالمنطقة، وارتفاع نسب ارتفاع تمدرس الفتيات وولوجهن للحياة العملية وسوق الشغل.

في المقابل 40,5% فقط من المشاركين من مدينة العيون حددوا شروطا و 54,6% لم يحددوا أية شروط في عقد الزواج. ربما لأن المشاركين في البحث من الساقية الحمراء اعتادوا على ذكر الشروط شفويا كما هو الحال قديما وكما هي الثقافة الحسانية التي صبغت بطابع الشفوية وضعف التوثيق.

وأضاف مشارك آخر في البحث «عرفتي وينتة كيكونو شروط منين كيبغي الواحد يوصل لهاديك منين كتبان لمرا ماهي مستواه من الناحية المادية ، مثلا بغيتك انت اكبر مني انا مستوى بطبيعة الحال لهيي نضحي شروطك خصني نقبلهوم، مثلا كنت انا باغييك على مولانا وحتى انت عندك هاديك الفكرة لهي نعرسوا بلا شروط كيكونو الشروط منين كيكون الواحد باغي يوصل لهااك الشخص،

لي باغيا تستر راسها ماكيكونو شروط هااوك شروط المرا من البداية هاك دليل على سوء نية من البداية دايرة زواج غير باش توصل، زواج شيحاجا أبدية ماشي ديال عام عامين»[183] بمعنى أن تقديم شروط في الزواج وتلبيتها يكون على أساس عدم قدرة الشخص كان رجلا أو امرأة على الوصول إلى الشريك بسبب التفاوت على عدة مستويات منها المادي أو الشكلي الجمالي يجعل الآخر يلبي جميع الشروط ويخضع لها لكي يحقق هدفه، ويضيف المشارك أن المرأة إن كانت تريد الستر عليها أن لا تقدم أية شروط لأن شروطها تدل على سوء نيتها منذ بداية الزواج، جعلت الزواج مطية لتحقيق أهدافها، على أساس أن الزواج أمر أبدي ولا يتعلق الأمر بسنة أو سنتين.

إن اعتبار الزواج بمثابة ستر للفتاة تردد على مسامعي كثيرا في إطار البحث الميداني وكأن الفتاة وهي خارج مؤسسة الزواج مكشوفة ومعرضة للسقوط في العيب أكثر من غيرها حسب المشاركين في البحث.

جدول رقم 24: يمثل علاقة ترابط متغير السن بكتابة شروط بعقد الزواج

السن	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
أقل من 20 سنة	29	22	2	53
	54,7%	41,5%	3,8%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	34	37	4	75
ما بين 36 و 40 سنة	68	68	6	142
	47,9%	47,9%	4,2%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	68	50	1	119
	57,1%	42,0%	0,8%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	23	16	0	39
	59,0%	41,0%	0,0%	100,0%
ما فوق 50 سنة	6	9	0	15
	40,0%	60,0%	0,0%	100,0%
لا جواب	32	22	3	57
المجموع	260	224	16	500
	52,0%	44,8%	3,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أن فئتي عمر ما بين 36 و 40 سنة و ما بين 41 سنة و45 سنة أكثر الفئات العمرية اتفاقا على كتابة شروط محددة في عقد الزواج ب 68 مشاركا في البحث، إلا أن نفس الفئات ترفض أو لم تكتب شروط في عقد زواجها، لكن تبقى كتابة شروط محددة في عقد الزواج الأكثر اختيارا لدى معظم المشاركين في البحث ب 260 مشاركا، مقابل 224 لم يكتبوا أية شروط .

183 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

على اعتبار أن جميع الفئات العمرية غير ممثلة في العينة بشكل متساوي لابد من التعامل بالنسبة المئوية بالإضافة للأعداد لتقديم معطيات دقيقة أكثر فالفئة العمرية ما فوق 50 سنة لم تكتب أية شروط محددة في عقد زواجها، في حين نجد الفئة أقل من 20 سنة اتفقت على شروط مكتوبة في عقد الزواج بنسبة 54,7%، غير بعيد عن هذه النسبة نجد فئتي ما بين 46 سنة و 50 سنة بنسبة59,0%، ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 57,1%.

يظهر من النسب المئوية أعلاه أن هناك تفاوت ملحوظ مابين الفئات العمرية الممثلة لعينة البحث حيث نلاحظ أنه كلما تقدم المشاركون في البحث في السن لا تكتب أي شروط في عقد الزواج ويتأكد لنا الأمر من خلال مجموع المقابلات التي أجريناها مع المشاركات والمشاركين في البحث، حيث تقول إحدى المشاركات «حنا داك العهد ماكنا نتشرطو» [184] بمعنى أنهم قديما لم ايقدموا أية شروط في زواجهم مما يبين أن هناك تغيرا حاصلا فالأمس لا ينطبق على اليوم.

وأضافت مشاركة أخرى «ماكانو عندنا حتى شي شروط فقط با دايما كيكول ليا الانسان يكون على دين وخلق هذا هو شرط با وحتى هوما ماشرطو علينا حتى شرط»185 لم أقدم أية شروط فقط كان أبي يقول من المفروض أن يكون الرجل على دين وخلق، كما أن طالب الزواج لم يقدم أية شروط، أي أن علاقات الزواج كانت تبنى بالدرجة الأولى على عنصر الثقة المتبادلة والبساطة حيث لم يكن الزواج صعبا كما هو الحال اليوم.

مما سبق تأكد لنا وتماشيا مع رأي الحلو أنه بالرغم من غنى الأسرة لازالت مرتبطة بالعادات والتقاليد المغربية على اعتبار أن هذه الأخيرة انتصرت على كل التجديدات فبالرغم من التحضر الذي عرفته المنطقة على مستوى نمط الحياة كما هو ظاهر في السلوك، هناك صراع بين ثقافة قديمة وأخرى حديثة لأن الفرد لازال مرتبطا بالتراث الثقافي لأنه حسب الباحث لايمكن أن نتحدث عن تحرر للمجتمع دون تحرر الفرد على المستوى الروحاني والاقتصادي[186].

184 سالكة، 60سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون

185 خديجة، 34 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أولاد بوعشرة، كليميم

[186] Lahlou, A. **Etude sur la famille traditionnelle au maroc le mariage à Fés**, op, cit, p 128

- جدول رقم25: يمثل شروط الزواج في علاقة بمتغير المستوى الدراسي

المستوى التعليمي	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	51,9%	45,7%	2,5%	100,0%
كتاب قراني	46,7%	53,3%	0,0%	100,0%
ابتدائي	58,8%	37,6%	3,5%	100,0%
اعدادي	41,1%	58,9%	0,0%	100,0%
ثانوي	55,4%	39,8%	4,8%	100,0%
تكوين مهني	39,1%	56,5%	4,3%	100,0%
جامعي سلك اول	62,1%	34,5%	3,4%	100,0%
جامعي سلك ثاني وثالث	50,0%	41,1%	8,9%	100,0%
لا جواب	16	7	0	23
	69,6%	30,4%	0,0%	100,0%
المجموع	260	224	16	500
	52,0%	44,8%	3,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أن المشاركين في البحث بمستوى جامعي سلك أول أكثر مشاركين في البحث يدونون شروطا مكتوبة في عقود زواجهم بنسبة 62,1%، ويأتي المستوى الابتدائي ثانيا بنسبة 58,8% ومستوى الثانوي ثالثا بنسبة 55,4%. المشاركون الذين لا يتجاوز مستواهم المستوى الإعدادي بنسبة 58,9%، والتكوين المهني بنسبة 56,5% لم يسجلوا أية شروط في عقود الزواج الخاصة بهم.

يتبين من النتائج أنه كلما ارتفع المستوى الدراسي للمشاركين في البحث كلما كان اتجاههم أكثر لتوثيق شروط زواجهم مما يشير إلى الوعي بالاتجاه المؤسساتي والتعاقدي الذي بات يطبع مؤسسة الزواج، كما أن ارتفاع معدلات تدريس المرأة وولوجها لسوق الشغل مما يفرض الأمر تغيرا في أدوارها ووضعيتها كان لزاما عليها تقديم شروط لتضمن استقلاليتها من جهة وضمان استمرارية وضعها من جهة أخرى. على اعتبار أن المجتمع لازال يطالب المرأة العاملة خارج البيت أن تلتزم بالقيام بالأعمال المنزلية وكأنها أعمال لصيقة ومن أدوارها الطبيعية.

وعزز هذا الموقف قول أحد الباحثين كون «الفتاة المثقفة الجامعية حسب مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم مبارك ربيع تبدو في وضعية تجمع بين المتناقضات فهي تحاول أن تستفيد من محاسن الوضعية التقليدية والوضعية الجديدة المعاصرة، فمثلا نجدها تستفيد من وضع المساواة في الوظائف على العموم، ولكنها تتشبث بكامل حقوقها مع الرجل .... هذه الازدواجية هي أكبر من مجرد الكسب وتحقيق النفع المادي، بل هي حالة نفسية اجتماعية حيث أعطى مثالا للمرأة الموظفة والتي تقوم

بكل مهام البيت في نفس الوقت كما لو كانت متفرغة له، مما يضاعف من متاعبها، وهي لا تتقبل أن ينظر لها اجتماعيا غير قادرة وعاجزة عن تدبير بيتها»[187]

جدول رقم26: يمثل شروط مكتوبة في عقد الزواج في علاقتها بمتغير النوع

النوع	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	154	62	8	224
أنثى	106	162	8	276
المجموع	260	224	16	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه الشروط المكتوبة في عقد الزواج في علاقتها بمتغير النوع، لابد أن نشير للملاحظات التالية: المشاركون الذكور في البحث هم أكثر كتابة للشروط في عقد الزواج ب 154 مشارك من أصل 224. في المقابل نجد أغلبية المشاركات في البحث ب 162 أقررن أنهن لم يكتبن أية شروط في عقد زواجهن، وتبقى 106 منهن من أصل 276 قدموا شروطا مكتوبة في عقد زواجهن.

يتبين من النتائج أن المشاركين في البحث الأزواج أكثر كتابة للشروط في عقد الزواج مقارنة بالزوجات وقد يرجع الأمر إلى منطق حشومة الذي يمنع المرأة من فرض شروط في عقد الزواج على اعتبار أن الزواج يجب أن يبنى على الثقة المتبادلة بين الزوجين. في المقابل يمكن إرجاع تزايد أعداد الأزواج على كتابة شروط في عقد الزواج لزوجاتهم كالسكن مع العائلة وعدم العمل خارج البيت، والطاعة بعدم الخروج من البيت قبل التشاور مع الزوج وقبوله ذلك.

جدول رقم27: يمثل كتابة شروط الزواج وعلاقة بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
البادية	71	49	2	122
	58,2%	40,2%	1,6%	100,0%
المدينة	186	163	13	362
	51,4%	45,0%	3,6%	100,0%
لا جواب	3	12	1	16
	18,8%	75,0%	6,3%	100,0%
المجموع	260	224	16	500
	52,0%	44,8%	3,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

187 ربيع، م. **صورة المرأة في المتخيل الشعبي**، ضمن الخطاب حول المرأة، تنسيق غساسي، ف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 65، 1997، ص 112

يمثل الجدول أعلاه شروط الزواج التي يدونها كلا الشريكين في عقد الزواج في علاقتها بمتغير مسقط الرأس حيث نلاحظ أن أكبر نسبة من المشاركين في البحث يقدمون شروطا مكتوبة في عقد الزواج من البادية بنسبة 58,2%، في مقابل 51,4% للمشاركين من المدينة.

إن كتابة الشروط في عقد الزواج من طرف المشاركين في البحث المنحدرين من البادية أكبر من المدينة، ويمكن إرجاع الأمر ليس بسبب الوعي بأهمية كتابة الشروط بالضرورة بل رغبة في الحفاظ على بعض الخصائص الأساسية للإنسان البدوي.

حيث الارتباط بالعائلة علائقيا وماديا ولنا مثالا بمشاركة في البحث تزوجت رجلا من البادية تؤكد «شخصيا عندي طموح من العيلات الي يبغو يستقلو بداتهم ماديا وفكريا يغير عايلة زوجي من اهل البادية ايبغو الامرا منين ايخيمو ولدهم يمشو بيها للصحرا يعني انت نساي طموحك وخليه فالدشرة وكيمي انت شور البادية حيث كنت أتوفر على تكاوين ويعلن عن اختبارات للوظيفة أريد اجتيازها إلا أن عائلة زوجي لا تتقبل الأمر» [188] بمعنى بالرغم من التكوين التي تتوفر عليهم المشاركة في البحث تم منعها من اجتياز مباريات بالمدينة ومنعها أيضا من القيام بتكوين آخر وأن عليها أن تنسى ما تعلمته بشكل مطلق وهذا القرار ليس قرار الزوج بل قرار عائلته حيث لم يطلب لا رأي العروس ولا العريس في الموافقة على الزواج من عدمه بالرغم من تمدرس الزوجة.

«يكولو المرا ماندوروها تكرا تبكا الا فبلدها وتكابل مولا خيمتها وتكابل متطلباتو وتكابل حاجياتو حد يدور يقرا حنا كاع ماهو صالح لنا هذه نقطة خلاف دائمة معهم كما أني كنت أقطن مع مع عائلة زوجي حيث لم نكن مستقلين فأغلب نشاطتهم وسكناهم في البادية وكثيرة هي أمور التمدن التي لا تروقهم إدا كانت زوجة الابن مرتبطة بها، لم أتخلى عن طموحي الذي رافقني مند طفولتي عند اهلي .... وهوما بغاو يضيعوه لي ولا يكسروه لي وانا تميت مقاومة الين لحكنا نقطة انو كلها خاصو ايصد على اتجاهو داك الي بغا يكمل فيه يكمل فيه» [189] فعائلة الزوج لا تريد زوجة لازالت ترغب في إتمام دراستها وتبحث عن عمل بل من تهتم بالزوج وبحاجياته، وبما أن المشاركة في البحث جد طموحة لم تصمد أمام الوضع وطلبت الطلاق بسبب أن الزوج لم يستطع أن يهاجر للمدينة رفقة الزوجة بسبب ارتباطه الاقتصادي بعائلته فضل تطليق زوجته.

وتؤكد المرنيسي الفكرة بقولها أنه يمكن في المناطق المدينية للجنسين الاقتراب من بعضهم البعض عكس المناطق البدوية، والحياة الجنسية بالمدن يتسم بالصراع بين الأجيال بخصوص اختيار الشريك. حيث يدخل الآباء في صراع مع أبناءهم بخصوص اختيار الشريك، فالآباء يرون أن من حقهم

188 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

189 ملعيد، 35 سنة، المشاركة نفسها.

اختيار شريك لأبنائهم في حين يرى الأبناء أن من حقهم الاختيار وكلما كانوا صغارا زاد إلحاحا، لكن هذا الرفض يقابل بالرمي بالعقوق من طرف الأبناء[190].

جدول رقم28 : يمثل كتابة الشروط في عقد الزواج في علاقة بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	شروط الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
متزوج	211	192	12	415
	50,8%	46,3%	2,9%	100,0%
أرمل	11	11	2	24
	45,8%	45,8%	8,3%	100,0%
مطلق	25	12	1	38
	65,8%	31,6%	2,6%	100,0%
منفصل	11	7	1	19
	57,9%	36,8%	5,3%	100,0%
لا جواب	2	2	0	4
	50,0%	50,0%	0,0%	100,0%
المجموع	260	224	16	500
	52,0%	44,8%	3,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول شروط الزواج المكتوبة في عقد الزواج في علاقتها بمتغير الوضعية الاجتماعية، حيث نجد 65,8% من المشاركين في البحث مطلقين أجابوا بأنهم كتبوا شروطا في عقد زواجهم، متبوعين بنسبة 57,9% للمنفصلين. وبدرجة أقل للمشاركين في البحث المتزوجين والأرامل بنسبة لم تتجاوز 50,8%.

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن المشاركين في البحث المطلقين والمنفصلين هم الأكثر كتابة للشروط في عقد الزواج باعتبارهم عاشوا تجربة يمكن اعتبارها فاشلة سقطوا جراءها في تجربة الطلاق والانفصال وكأن لسان حالهم يقول لو أننا وثقنا شروطا في عقد زواجنا لكنا أفضل حال من ما نحن عليه الآن، في المقابل نجد المتزوجين أقل كتابة لشروط في عقد الزواج لاعتبار وضعيتهم المستقرة مقارنة بغيرهم.

[190] فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق، ص 99

جدول رقم 29: يمثل طبيعة الشروط المكتوبة في عقد الزواج في علاقة مع متغير النوع

النوع	طبيعة شروط الزواج								المجموع
	مادية	عمل المرأة	العزيل	عدم التعدد على الزوجة	الطاعة للزوج	الدراسة	آخر	لا جواب	
ذكر	49	31	4	18	28	4	2	88	224
أنثى	20	17	18	23	16	9	6	167	276
المجموع	69	48	22	41	44	13	8	255	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ أن الشروط المقدمة في عقد الزواج أغلبها شروط مادية ب 49 من المشاركين في البحث متبوعا بشرط عمل المرأة ب 48 ثم عدم التعدد على الزوجة ب 44 من المشاركين.

وبالنظر إلى متغير النوع لابد أن نميز بين بعض الشروط بين الجنسين، فالمشاركات في البحث أولوية شرط عدم التعدد على الزوجة ب 23 مشاركة، تليها الشروط المادية ب 20 مشاركة، ثم العزيل ب 18 مشاركة ، يليها شرط عمل المرأة ب 17 مشاركة، وتعد هذه الأرقام ممثلة لعينة البحث بشكل دقيق لأن 167 مشاركة في البحث لم تقدم أي جواب إلا أن 162 منهن يرفضن تقديم أية شروط في عقد الزاج. في الجانب الآخر نجد المشاركين في البحث الذكور يقدمون الشروط المادية أولا ب 49 مشارك، متبوعة عمل المرأة ب 31 مشارك، والطاعة للزوج ب 28 مشارك ، وعدم التعدد على الزوجة، في حين نجد العزيل والدراسة في رتب متأخرة.

إن ما يتخذه الزوج أولوية كشرط في عقد الزواج لا يجد نفس الأهمية لدى الزوجة، فالشروط تقدم حسب وضعية كل من الزوجين، فالزوج يقدم شروطا مادية أكثر، إضافة إلى شرط عدم عمل الزوجة خارج البيت فتزايد نسبة تمدرس الفتيات كان نتيجة طبيعية لتغير وضعية المرأة وظيفيا إلا أن هذا التغير لم يرافقه ويوازيه تغير مجتمعي حيث يمثل عمل الزوجة لدى الكثير من الأزواج تنقيصا من رجولته وتشكيكا في قدرته على إعالة الأسرة، إضافة إلى تقاسمه جزاءا من سلطته مع زوجته مما يجعله يتحسس ما تبقى من ذكوريته المتلاشية وتقلص هيمنته المتوارثة حينا والمتجددة في لاوعيه أحيانا أخرى.

أما الزوجة تقدم شروطا خاصة بوضعيتها المتغيرة يتعلق الأمر بالعزيل أي المطالبة بسكن مستقل عن بيت عائلة الزوج، ثم نجد الزوجة تتجاوز الزوج في شرط تتمة الدراسة فهي الأكثر طلبا عليه على اعتبار الوعي المتزايد بأهمية تعليم الفتاة في المجتمع.

كما نجد شرط عدم تعدد الزوج على زوجته إلا أننا قد نصادف بعض الزوجات لا تمانعن في تعدد زوجها عليها حيث تقول إحدى المشاركات في البحث «انا مع تعدد الزوجات عادي ، الراجل الا كان لباس عليه ويعدل بين زوجاتو انا عادي لكن كل واحدة ودارها ماتسكن معايا حتى واحدة، انا الراجل

نكون نبغيه ويغيني ويجي نهار يكولي بغا يتعرس عادي لانها هادي امر دارو اللله وانجي انا نعارضو شكون انا ولا لا اللهم ايدير زوجة ولا يمشي الزناقي ويدير الفساد ومالي نعيش واحدة ثانية نتقاسمو الخير والخبز هادي الدنيا والآخرة كلها وقبروا» [191] فحسب المشاركة فتعدد الزوجات لا يشكل لها عائقا خصوصا إذا كان الرجل ميسورا ماديا ويحرص على العدل بين زوجاته، بشرط كل زوجة تستقل بمسكن خاص بها، ولو كنت وزوجي نتبادل الحب فتعدده علي لا يشكل لي حرجا لأن الله هو من أمر بذلك ومن أنا لكي أعارض إرادة الله، من الأفضل لي ان يتزوج زوجي على أن يرتكب خطيئة بممارسة الجنس خارج الزواج، ولما أساعد في رزق امرأة أخرى خصوصا أن الحياة زائلة .

في الجهة المقابلة وجدنا أزواجا ضد فكرة التعدد كما جاء على لسان أحد المشاركين في البحث «لا ماهي عادي هاااك الوقت بكري ماكانت ماتجيب مرا على مرا سوى الي شي واحد مرضت مرتو ولا عطاتو الاذن يغير واعر ماكان عندنا واحد يجيب جوج عيالات» [192] والذي يؤكد أنه من الصعوبة مما كان أن تجد رجلا عدد على زوجته ما عدا إن كانت مريضة أو أعطته الإذن بذلك، وقلما تجد زوجا تزوج بزوجتين.

وبهذا الصدد يؤكد صاحب الجأش الربيط أن إباحة تعدد الزوجات فذكروا من وجه الحكمة فيها منها أن المرأة ربما تصاب بمرض مزمن أو معد وربما طعنت في السن فإن لم يتزوج الرجل ربما يضطر إلى ما ينافي الشرف والدين ومنها ازدياد النسل ونمو الشعب وفي ذلك من المصلحة مالا يخفى[193]

كما نجد مشاركا آخر في البحث يؤكد على أن تعدد على المرأة ذنب لأنه يضيع شباب الزوجة ويعتبره ذنبا لأن الأمر يتسبب في ضياع المرأة «هاااك ذنب حد جايب المرا ويضيع شبابها هااك نعتبرو ذنب يغير راهي المرا تضيع»[194]

رابعا: البكارة كشرط للزواج وسؤال الشرف

إن المجتمعات التقليدية محكومة بهاجس الحشومة كونيا و الفضاحة محليا، وتشكل المرأة إحدى دعائمها وحامليها فهي من سيحمي شرف العائلة والرجل، وهي من سيجلب العار لهم، من خلال هذا المحور سنحاول فهم إلى أي حد مازال غشاء بكارة المرأة محددا لشرفها ومن تمة لاختيارها كزوجة، أم أمكننا الحديث عن بعض ملامح تغير بخصوص ربط الشرف بقطرة دم؟

191 زهرة، 41 سنة، مستوى ابتدائي، قبيلة أيت زكري، كليميم، مطلقة.

192 براهيم، 67 سنة، كتاب قرآني، قبيلة أيتوسى، كليميم

193 الامام، م، **الجأش الربيط**، مرجع سابق، ص 36

194 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

- جدول رقم 30: يمثل أهمية غشاء البكارة في الزواج في علاقة بمتغير مسقط الرأس:

مسقط الرأس	توفر غشاء البكرة				المجموع
	نعم	لا	لا يهم	لا جواب	
البادية	88	15	11	8	122
	72,1%	12,3%	9,0%	6,6%	100,0%
المدينة	217	37	80	28	362
	59,9%	10,2%	22,1%	7,7%	100,0%
لا جواب	8	2	2	4	16
	50,0%	12,5%	12,5%	25,0%	100,0%
المجموع	313	54	93	40	500
	62,6%	10,8%	18,6%	8,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أهمية غشاء البكارة في الزواج في علاقته بمتغير مسقط الرأس، حيث نلاحظ من خلال الجدول أن المشاركين في البحث من البادية بنسبة 72,1% يولون أهمية كبرى لتوفر غشاء البكارة لدى شريكة الحياة، في حين نجد نسبة 9,0% منهم لا يهمهم إن توفر الغشاء أم لم يتوفر.

في المقابل نجد المشاركين في البحث المنحدرين من المدينة أقل طلبا على توفر الغشاء مقابل البادية بنسبة 59,9% يجيبون بنعم، وبنسبة 22,1% لا يهمهم الأمر، وبنسبة 10,2% فقط يجيبون بلا.

نلاحظ من خلال المعطيات أن هناك ارتفاع الطلب على توفر غشاء البكارة لدى الفتاة التي سيختارها الشريك للزواج بنسب جد مرتفعة ومتفاوتة نسبيا بين البادية والمدينة حيث تتفوق الأولى على الثانية على اعتبار أن المجتمعات البدوية تعيش فيها المرأة بين جدارين، الأول، هو المراقبة والثاني عدم الوضوح، هذا الغموض هو الذي جعل هذه المرأة إنسانا أصم وبالتالي تطغى عليه السرية، ومن تم نجد أن المرأة تساهم في إعادة إنتاج مجتمع أبوي. ولذلك كان المجتمع يفرض عليها رقابة وحصارا يطوق رغباتها النسوية وذلك بالرجوع إلى ممارسات متعددة تهدف إلى تقييدها بل محاصرتها[195]

وبما أن الجنس يحاط بهالة من السرية في المجتمع المدروس حيث يربط فض غشاء البكارة بغير حق و خارج مؤسسة الزواج مس بشرف العائلة وكرامتها « البكارة ليست قيمة اجتماعية ودينية خاصة بالعرب أو الإسلام، إنها مرتبطة بمفهوم الطابو، وعندما نربط بين الطابو والبكارة يحتم علينا هذا الربط العودة إلى الشعوب المسماة بدائية، وإلى تبني تحليل أنثربولوجي للظاهرة... فهذه الشعوب حرمت الإفتضاض ووضعت ماسمته طابو البكارة، والطابو فعل اجتماعي ثقافي يحرم الأشياء التي نخافها، فقد حرم الافتضاض لأن البكارة مرتبطة بالدم، إن إزالة البكارة تعني إسالة الدم، وللدم رمزية كبيرة عند

195 دحمان، م، **الشعر النسائي الحساني التبراع والتحولات الاجتماعية بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء**، مرجع سابق، ص 67

الشعوب البدائية... ،... فهناك خوف من إسالة الدم ومن الدم بشكل عام باعتباره رمزا للحياة، وقنطرة نحو عالم الأرواح والجن. فحينما يسيل الرجل دم المرأة عند الافتضاض دون أن يأذن له المجتمع بذلك يخاف من العقاب، والعقاب ذو طبيعة اجتماعية وغيبية في الوقت ذاته... إن إسالة الدم بغير حق أي إضاعته، لمن الآثام الكبيرة لدى الشعوب البدائية» [196]

وتظهر قيمة وأهمية غشاء البكارة أكثر عند الزواج كما جاء على لسان إحدى المشاركات في البحث: « الايزار إلي لهي تلبس العروس يجب ان يكون غير ظاهر للعيان ومخبأ من طرف شخص أمين لكي لايقع فيه شيء او يصنع فيه أمر ما وكانو الناس مايمشو الين تشوبب العروس ويشوفوها كانها حرة ولاماهي حرة وداكشي حرام الاناس زين عندها الناس محرجمين منين تكيس العروس خيمة الكدام مع الفجر وهوما يحانو ليزار يمرك كان العروس حرة ولا ماهي حرة ' بمعنى أن العروس كانت تلبس سروالا لا يظهر للعامة حتى لا تقع في مشكل الثقاف»[197] حيث يتم انتظار الزوج إلى الفجر خارج الخيمة إلى أن يقع فض الغشاء من طرف الزوج لكي يتأكد جميع الذين حضروا العرس أن العروس بكر وحافظت على شرف عائلتها أم لطخت صمعتهم وجعلت رؤوسهم في التراب حسب قول المشاركة.

وتضيف نفس المشاركة في البحث «طريك ماتلاو مسولين عنو هو اصلا حرام يغير زينة كانت هايك الساعة العروس الا عادت ماهي حرة يمرك عنها وايخليها ولا تفوت يومين وتكيس اهلها درك يجبروهم تكالات ويعيشو معاهم هي مشكيلة وشينة وحرام يغير غلبوهم ياسر من المشاكل وياسر من السحر درك هادشي الي شفت ماتلاو يسولو عن ايزار ولا يزارات بينها وبينو يغير ضروري تعود حرة باش مايعود هو حاكرها هو وحاكرها مولانا هو الاعاد يلود لطفلة ويجبرها ماهي طفلة مالها ماهي مشكيلة يحكرها الاماعادت طفلة ماعندو مايبغي فيها بيها ماهي حرة باش يعرف عنو تعرس بحد حر دريك مزال مهم تكون طفلة حرة، خالك الي مزال يبينو»[198] بمعنى أن الشباب اليوم لم يعودوا يولوا أهمية للسروال، أما في وقتنا إذا اكتشف العريس أن العروس لم تحافظ على غشاء بكارتها يتركها يومين ثم يعيدها إلى بيت أهلها أما اليوم يجيدهن حوامل ويعيشون معهن إنها مشكلة كبيرة وحرام لكن الرجال غلبوا بالسحر، اليوم لم يعد الرجل يسأل عن توفر غشاء البكارة حيث بات أمرا شخصيا بين الزوج والزوجة، إلا أن توفر غشاء البكارة مهم وضروري لكي لا تتعرض للمهانة من طرف الزوج حيث أنه سيعمل بشكل مستمر على تذكيرها وتهديدها بسبب فقدانها لها وما يرتبط به الأمر من نظرة سلبية التي يحملها المجتمع لها، قيمتها

---

196 الديالمي، ع، **الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في الجنس، في النسب وفي الإجهاض**، دار الأمان، 2015، ص 58

197 **الثقاف** هو مصطلح يطلق على العملية التي تقوم بها أم الفتاة أو خالاتها، من أجل ضمان الحفاظ على غشاء بكارتها حيث يصعب فضها من قبل الغريب ويفك الثقاف في حالة اقتراب موعد زفاف الفتاة، كما يكون الرجل هذفا للثقاف حيث يقع في عجز جنسي نتيجة الثقاف

198 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

كلها. وأكد ذلك الباحث حجازي مصطفى بأن شرف المرأة كله يركز في عفافها الجنسي، المتمثل سطحيا بغشاء البكارة، شرفها يتلخص في صفة تشريحية قد يولد بها الإنسان أو لا يولد. إن ربط الفتاة بالبكارة، وربط شرف الرجل/ الأب بالأمر نفسه يشير إلى مدى الركاكة التي تميز اعتباره الذاتي ومكانته بين الآخرين ومدى عظم الأخطار التي تتهدد هذه المكانة[199]

جدول رقم 31 : يمثل توفر غشاء البكارة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	توفر غشاء البكرة				المجموع
	نعم	لا	لا يهم	لا جواب	
متزوج	256	48	77	34	415
	61,7%	11,6%	18,6%	8,2%	100,0%
أرمل	14	2	6	2	24
	58,3%	8,3%	25,0%	8,3%	100,0%
مطلق	27	2	5	4	38
	71,1%	5,3%	13,2%	10,5%	100,0%
منفصل	14	1	4	0	19
	73,7%	5,3%	21,1%	0,0%	100,0%
لاجوب	2	1	1	0	4
	50,0%	25,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	313	54	93	40	500
	62,6%	10,8%	18,6%	8,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول مدى أهمية غشاء البكارة في اختيار الشريكة لدى المشاركين في البحث في علاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، فالمنفصلون أكثر إلحاحا على توفره بنسبة 73,7%، متبوعين بالمطلقين بنسبة 71,1%، والمتزوجين ثالثا بنسبة 61,7%، وأخيرا الأرامل ب 58,3%.

ونجد أن نسبة 25,0% من الأرامل تقول بأن توفر غشاء البكارة لا يهم في اختيار الزوجة.

نلاحظ من خلال المعطيات أعلاه أن هناك علاقة طردية بين الطلب على غشاء البكارة من جهة وعدم الاستقرار العلائقي بين الزوجين في الأسرة من جهة ثانية حيث نجد أن المشاركين في البحث المنفصلين و المطلقين أكثر إلحاح على توفر غشاء البكارة لدى الشريكة.

199 حجازي، م. **التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، 2005، ص 202

جدول رقم32: يمثل توفر غشاء البكارة في علاقة بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	توفر غشاء البكرة				المجموع
	نعم	لا	لا يهم	لا جواب	
مشروع حر	46	10	20	7	83
	55,4%	12,0%	24,1%	8,4%	100,0%
موظف قطاع عام	71	9	24	5	109
	65,1%	8,3%	22,0%	4,6%	100,0%
أجير قطاع خاص	30	8	13	3	54
	55,6%	14,8%	24,1%	5,6%	100,0%
لا جواب	166	27	36	25	254
	65,4%	10,6%	14,2%	9,8%	100,0%
المجموع	313	54	93	40	500
	62,6%	10,8%	18,6%	8,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول مدى أهمية توفر غشاء البكارة لدى المشاركين في البحث في علاقته بمتغير الوضعية المهنية، لابد أن نشير إلى المعطيات التالية بأن الموظفين في القطاع العام يولون أهمية أكبر لغشاء البكارة بنسبة 65,1%، متبوعين بأجراء القطار الخاص ب 55,6% ثم أصحاب المشاريع الخاصة بنسبة 55,4% من المشاركين في البحث.

في حين نجد إجابة لا يهم بأكبر نسبة عند أصحاب المشروع الحر، وأجراء القطاع الخاص بنفس النسبة 24,1% من المشاركين في البحث.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث بمهنة موظف قطاع عام الأكثر طلبا على توفر غشاء البكارة لاختيار شريكة العمر، في حين تأتي باقي الوضعيات بنسب أقل، فهذا الطلب المتزايد على غشاء البكارة يمكن إرجاعه إلى طلب الاستقرار لهذه الفئة التي تعيش استقرارا ماديا ووظيفيا التي ترغب في أن يوازيه استقرارا علائقيا واجتماعيا بضمان توفر الزوجة على غشاء البكارة.

فامتلاك الوظيفة يستلزم امتلاك امرأة لأن « يعني الافتضاض التوقيع امتلاكا لجسد المرأة ولذاكرتها البيولوجية بشكل دائم، رغم تغيير الشريك الجنسي أو تبدل الوضع الزوجي، لذا يريد كل رجل أن يكون هو الأول لكي يظل مسجلا في ذاكرة المرأة، ولكي لا تقارنه المرأة بشركائها السابقين، فجسد المرأة يخيف لأنه ذاكرة أيضا، ويخاف الرجل أن تظل زوجته معلقة بشريكها الجنسي الأول من هنا تأتي أهمية العذرية، فهي الضامن لطهارة المرأة، أي لبراءتها من كل جنسانية قبل زوجية آثمة في المنظور الذكوري الأبيسي طبعا» [200]،

200 الديالمي، ع. **الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في** الجنس، في النسب وفي الإجهاض، مرجع سابق، ص 62

وفي نفس السياق ترى المرنيسي أن الرجل المقموع جنسيا يحرص أكثر من غيره على قواعد الشرف والطهارة تبعا لقواعده الخاصة، فالشرف يربط بين مكانة الرجل والسلوك الجنسي للنساء الخاضعات له. فالطفل الذكر يتم تشجيعه على الافتخار برجولته لكنه في المراهقة يواجه بالجوع الجنسي، حيث لا يمكن الحصول على المرأة دون تأدية واجب المهر، مما يجعله يتبع ممارسات سرية خارقا للقانون حسب المؤلفة[201] .

خامسا: الزواج والأسرة من خلال الوثائق الشخصية للزواج

قبل البدء في وصف وتقديم أفكار عن بعض عقود الزواج في مجتمع البحث لابد من الإشارة أن هذه العقود تضم عقودا عرفية صنعها فقهاء و عقود زواج قديمة من صنع العدول والمحكمة، لكنها سلمت لنا من قبل بعض المبحوثين في الميدان، وكإشارات أولية نستشف من خلال هذه العقود أن الزوج والزوجة ينتميان لنفس القبيلة إن لم نقل نفس العائلة، كما لا يمكننا أن نغفل على ملاحظة جوهرية أن عمر الزوج أكبر بكثير من عمر الزوجة قد يصل إلى فرق 20 سنة، الأمر الذي تتأكد أهميته مجتمعيا على الرجل أن يكون أكبر سنا من المرأة على اعتبار أن هذه الأخيرة تمر عليها مراحل صعبة كالولادة المتكررة وتربية الأبناء والأعمال المنزلية وما يرافقها من متاعب تثقل كاهل المرأة وبالتالي تكون عرضة لظهور علامات التقدم في السن مقارنة مع الرجل، في الوقت الذي يظل فيه الرجل محافظا على لياقته وصحته وبالتالي يظهر فارق السن بين المرأة والرجل مما يجعل النساء تفضل الرجل الأكبر منها سنا.

في الوقت الذي نجد تحليلات أخرى ترجع أسباب تفضيل فارق السن بين الزوج والزوجة لتمكن الرجل من إخضاع المرأة الزوجة لسلطته، وكذا لتساير المرأة فحولته وقدرته اللامتناهية على ممارسة الجنس كما يعبر عنها البعض. كما أن قيمة الصداق لم تتجاوز 3000 درهم نقدية، وغاب ذكر عناصر المهر الرمزية كالجمال والأمتعة الأخرى.

أما العقود المكتوبة من طرف الفقهاء يصعب التوصل بها إلا من طرف بعض الأسر التي تحتفظ بها، كما أن هذه الصعوبة تتمظهر أيضا في قراءة العقد فالكتابة غير واضحة وبخط قديم كالذي يكتب به الفقهاء تعاويذهم، لكن هذا لم يمنعنا من المحاولة والوقوف على بعض العقود منذ سنة 1965 حيث يذكر اسم الزوج والزوجة في العقد على بركة الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما تذكر قبيلة الزوجين وعرشهم القبلي ومكان تواجدهم وتاريخ ازديادهم، وغالبا مايكون الزوجين من نفس القبيلة ونفس المجال الجغرافي.

كما تظهر الزوجة في العقد قاصرة لأنها تحت ولاية والدها، كما يذكر قدر الصداق الذي تقبضه الزوجة بواسطة والدها الذي تسلمه من الزوج ومن تمة إخلاء ذمة الزوج منه.

[201] فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية، مرجع سابق ص 178

كما أن هناك ملاحظة أساسية في تعريف الزواج بالعقد في فترة الترحال الذي قدم الزواج ميثاق ترابط وتماسك بين الزوجين على وجه البقاء غايته الإحصان والعفاف مع تكثير سواد الأمة وإنشاء أسرة مستقرة تحت رعاية الزوج[202] هذا التعريف اليوم لم يعد له وجود حيث نزعت بعض عناصره وغيرت أخرى لأن إنشاء أسرة اليوم ليس تحت رعاية الأب لوحده بل برعاية الزوجين ما حسب تعريف مدونة الأسرة، كما أن عبارة تكثير سواد الأمة لم يعد لها وجود في إشارة إلى ضرورة تحديد النسل وتنظيم الخصوبة.

من أهم العقود المرتبطة بالزواج في الصحراء هي المتعلقة بتحريم الزوجات في المجتمع الصحراوي حيث جاء العقد أن لعبيد بن الشيخ تزوج فاطمة خ على شرط أن لا سابقة ولا لاحقة وان تزوج عليها فأمرها بيدها أي أن لها حرية التصرف، ويضيف في العقد أنه طلق زوجته السابقة ثلاثا بحضور شهود[203]

المبحث الثاني: الزواج ونسق العلاقات

أولا: تأخر سن الزواج بين حرية الاختيار وجبر مضاعفة تكاليف الزواج

إن النمط الاقتصادي المعتمد على الرعي بالأساس كما هو الحال بمجتمع الصحراء يحتم على الأفراد الزواج المبكر وولادة أكبر عدد من الأولاد لمساعدة العائلة بأعمال الرعي، لكن مع الاستقرار وما صاحبه من تغير على مستوى نمط العيش وتعقده بالمدن وظهور اكراهات مادية من جهة وتعميم التمدرس من جهة أخرى جعل من نمط الروابط ومحدداتها جد مختلف، حيث بات يظهر تأخر واضح بسن الزواج، فماهي أبرز العوامل المتحكمة فيه؟ وإلى أي حد ساهمت بهذا التأخر؟

- جدول رقم 33: يمثل عوامل تأخر سن الزواج وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	سبب_تأخر_سن_الزواج							المجموع
	غلاء المهور	الاختيار الشخصي	الرغبة في استقلال المسكن	انتشار العلاقات بين الجنسين	متابعة الدراسة	آخر	لا جواب	
غير متمدرس	32,1%	22,2%	9,9%	8,6%	2,5%	1,2%	23,5%	100,0%
كتاب قراني	43,3%	16,7%	20,0%	6,7%	0,0%	0,0%	13,3%	100,0%
ابتدائي	34,1%	22,4%	7,1%	2,4%	8,2%	0,0%	25,9%	100,0%
اعدادي	33,3%	18,9%	8,9%	16,7%	4,4%	2,2%	15,6%	100,0%
ثانوي	28,9%	18,1%	14,5%	6,0%	16,9%	1,2%	14,5%	100,0%
تكوين مهني	47,8%	21,7%	0,0%	4,3%	4,3%	0,0%	21,7%	100,0%
جامعي سلك أول	55,2%	6,9%	0,0%	6,9%	6,9%	0,0%	24,1%	100,0%
جامعي سلك ثاني/ثالث	44,6%	7,1%	8,9%	12,5%	3,6%	1,8%	21,4%	100,0%
لا جواب	26,1%	0,0%	56,5%	0,0%	0,0%	0,0%	17,4%	100,0%
المجموع	36,0%	17,0%	11,6%	8,2%	6,4%	1,0%	19,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

202 عقد زواج بحوزتنا، 1965/07/26، قبيلة أيت بوهو، كليميم

203 مخطوط، نتوفر على نسخة منه، وهو مخطوط بحوزة الدكتور محمد دحمان، الرباط

يمثل الجدول أسباب تأخر سن الزواج عند المشاركين في البحث في علاقته بمتغير المستوى التعليمي، حيث يمثل غلاء المهور أكبر سبب لتأخر سن الزواج بنسبة 36,0%، متبوعا بالاختيار الشخصي بنسبة 17,0%، ثم الرغبة في الاستقلال بالسكن ثالثا بنسبة 11,6%، وانتشار العلاقات بين الجنسين ورغبة في إتمام الدراسة في مراتب متأخرة. وبعلاقة تأخر سن الزواج بمتغير المستوى الدراسي نلاحظ أن غلاء المهور يختاره المشاركين في البحث بمستوى جامعي سلك أول بنسبة أكبر 55,2، متبوعا بمستوى تكوين مهني ب 47,8، ثم جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 44,6 أما باقي المستويات بنسب أقل.

ويأتي الاختيار الشخصي كعامل ثاني لتأخر سن الزواج بأكبر نسبة لمستوى ابتدائي ب 22,4 متبوعا بالمشاركين في البحث غير المتمدرسين بنسبة 22,2، ثم تكوين المهني ب 21,7 في حين تأتي باقي الخيارات بنسب أضعف. وتأتي الرغبة في استقلال السكن كاختيار ثالث بأكبر نسبة للمشاركين في البحث بمستوى كتاب قرآني ب 20,0% يليه المشاركين في البحث بمستوى ثانوي بنسبة 14,5%.

يتبين من الجدول أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي يرجعون تأخر سن الزواج لغلاء المهور أولا ويمكن إرجاع الأمر لاعتبار انتشار البطالة في صفوف المتعلمين وعدم قدرتهم على تلبية الحاجيات المتزايدة لمؤسسة الزواج، حيث إن الركود والعزوف في سوق الزواج يرتهن بالأساس إلى الأوضاع السوسيو اقتصادية التي بات يعيشها الشباب المغربي.

في المقابل نجد بأن الاختيار الشخصي والحر لقي حضورا أكبر من قبل المشاركين في البحث الأقل تعليما، حيث تؤكد إحدى المشاركات في البحث «دريك تمشي معاه وتتكلم معاه ويمشو للقهوة، هايك الساعة كالي تصحب معايا كلت لو لا لا كلت لو بغيت الزمان تكدم»[204] في دلالة على أن الفتاة اليوم لابد لها أن تتواصل مع الشاب وتذهب للمقهى أما في زماننا نحن قال لي أحد الشباب أدخلي معي في علاقة عاطفية وأجبته بلا وإن أردت الزواج مرحبا، مما يدل على أن العلاقات بين الجنسين كانت ممنوعة ومرفوضة مجتمعيا ولازالت كذلك اليوم لكن بحدة أقل.

وهو ما توصل إليه الدكتور محمد دحمان حيث اعتبر أن القرابة لم تعد طاغية في الزواج والعلاقات التحالفية، بل باتت تظهر زيجات مصالح بأهداف اقتصادية وسياسية للتقرب من ذوي السلطة، أوعن طريق التعارف حيث بات الاختلاط بين الجنسين مقبولا ولم يعد التزويج من مهام الكبار.[205]

---

204 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

205 دحمان، محمد، **الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب**، مرجع سابق، ص 288

جدول رقم 34 : يمثل سبب تأخر سن الزواج في علاقة بمتغير النوع

النوع	سبب تأخر سن الزواج							المجموع
	غلاء المهور	الاختيار الشخصي	الرغبة في استقلال المسكن	انتشار العلاقات بين الجنسين	متابعة الدراسة	آخر	لا جواب	
ذكر	86	38	37	9	19	0	35	224
	38,4%	17,0%	16,5%	4,0%	8,5%	0,0%	15,6%	100,0%
أنثى	94	47	21	32	13	5	64	276
	34,1%	17,0%	7,6%	11,6%	4,7%	1,8%	23,2%	100,0%
المجموع	180	85	58	41	32	5	99	500
	36,0%	17,0%	11,6%	8,2%	6,4%	1,0%	19,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أسباب تأخر سن الزواج حسب المشاركين في البحث في علاقة بمتغير النوع، حيث يشكل غلاء المهور أهم سبب في تأخر سن الزواج حسب المشاركين، ونسبة أكبر للذكور ب 38,4% مقارنة بالإناث ب 34,1%، متبوعا بالاختيار الشخصي بنسبة 17,0% لكلا الجنسين.

وتأتي الرغبة في استقلال المسكن في مستوى ثالث 16,5% للمشاركين الذكور، في مقابل 7,6% للمشاركات. فين حين يأتي انتشار العلاقات بين الجنسين في مستوى متأخر بنسبة 11,6% للمشاركات في البحث، و 4,0% للمشاركين، وأخيرا متابعة الدراسة.

يتجاوز الأزواج الزوجات باختيار غلاء المهور كسبب أول لتأخر سن الزواج بالمنطقة على اعتبار أن الزوج هو من يتحمل تكاليف المهر والجزء الأكبر من مصاريفه مقارنة بأهل العروس. كما طفت على السطح رغبة واضحة في الاستقلالية من حلال بروز الفرد في الأسرة فهذه الرغبة في الاستقلالية تتأكد من اختيار المشاركين في البحث الاختيار الشخصي كسبب ثاني في تأخر سن الزواج بعدما كانت أم العريس هي من تتكلف باختيار العروس للابن بناءا على شروط ومواصفات تحددها سلفا.

اليوم نجد العديد من الشباب بات يحدد مواصفات محددة يجب أن تتوفر في الشريك لخلق توافق بين الشريكين حيث «أصبح الزواج اليوم منسق وينتصر للحب ويصلح بالحب حيث قد يتزوج الرجل الغني بالمرأة الفقيرة جدا وهذا الفارق يجد تفسيره في مشاعر الحب المتبادلة بين الجنسين، الزواج عن حب قد تغيب عنه المصالح ويغيب فيه التنظيم والتنسيق بين العائلتين اللتين تدافعان على الأقل عن كل ماهو تقليدي»[206] حيث باتت رغبة الشباب في التخلص من قيود سلطة الآباء وتجاوز تدخل الأسرة محاولين اختيار حياة مستقلة ويتضح الأمر جليا في رغبة الأزواج والزوجات على حد السواء في استقلال

206 François de singly, **Sociologie de la famille contompraine**, op.cit, p 37

السكن عن العائلة. لكن في الجهة المقابلة هناك من يرى أن في حب الرجل للمرأة ضعف منه بدعوى أن المرأة اعتمدت على السحر لتحظى بمحبته كما جاء على لسان أحد المشاركين في البحث «كاين من الناس يكولو هاي المرا ساحرة للراجل يبغيها هاكشي ماهو ذاك هو، المحبة هي الغيرة والمرا ماتبغي حد يكلمك ولا يلحكك» [207] .

هذه العلاقات شبه الحرة بين الجنسين كانت شبه غائبة عند جيل الآباء حيث كان التعبير عن المشاعر بمثابة خطيئة وقلة حياء كما «فضاحة هايك الساعة علاه عيالات بكري كاملات ماكالو لباهم بغينا ولا مابغينا ، دريك تمشي معاه وتتكلم معاه ويمشو للقهوة، هايك الساعة كالي تصحب معايا كلت لو لا لا كلت لو بغيت الزمان تكدم »[208]

وتضيف أخرى : الزواج في ذلك الوقت الناس كانت تبحث فقط عن بنات الناس الجيدة ليس كاليوم يجدها في الشارع ويتزوج بها لا يهمه ولايعرف ان كانت باغية او امها باغية، والله لقد تزوجو في حينا بنساء عاملات بالجنس، الحر يبقى حر ومن ليس حر ليس حر فالرجل لن يستر المراة التي مارست معه الجنس قبل الزواج حينما يتزوج بغيرها يسرد جميع تفاصيل علاقته بالأخرى، وان لم يتزوج يفضح أسرارها مع اصحابه الزنا ليس له حل جلودهم تاكلهم النار ولايدخلون الجنة سوى من رجع عن حاله، اليوم ليست هناك ثقة لا في المرأة ولا الرجل، الرجل يريد فقط تشويه صمعتك [209] .

جدول رقم 35: يمثل سبب تأخر سن الزواج وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	سبب تأخر سن الزواج							المجموع
	غلاء المهور	الاختيار الشخصي	الرغبة في استقلال المسكن	انتشار العلاقات بين الجنسين	متابعة الدراسة	آخر	لا جواب	
االبادية	42	23	11	7	8	0	31	122
	34,4%	18,9%	9,0%	5,7%	6,6%	0,0%	25,4%	100,0%
المدينة	133	60	46	34	24	3	62	362
	36,7%	16,6%	12,7%	9,4%	6,6%	0,8%	17,1%	100,0%
لا جواب	5	2	1	0	0	2	6	16
	31,3%	12,5%	6,3%	0,0%	0,0%	12,5%	37,5%	100,0%
المجموع	180	85	58	41	32	5	99	500
	36,0%	17,0%	11,6%	8,2%	6,4%	1,0%	19,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

207 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

208 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

209 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

يمثل الجدول أسباب تأخر سن الزواج لدى المشاركين في البحث في علاقتها بمتغير مسقط الرأس حيث يشكل غلاء المهور أكبر سبب لتأخر سن الزواج بنسبة أكبر في المدينة ب 36,7% مقابل 34,4% للبادية، متبوعا بالاختيار الشخصي بنسبة أكبر للبادية بنسبة 18,9%، و 16,6% للمدينة. وتأتي الرغبة في استقلال المسكن بنسبة 12,7% بالمدينة وبدرجة أقل 9,0% بالبادية، وبنسبة 9,4% لانتشار العلاقات بين الجنسين للمشاركين في البحث مسقط رأسهم المدينة و5,7% للبادية. ونجد متابعة الدراسة في مرتبة أخيرة بنسبة متساوية بين البادية والمدينة بنسبة 6,6%.

يظهر من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث من المدينة يرجعون تأخر سن الزواج بسبب غلاء المهور مقارنة بالمشاركين من البادية، ويرجع الأمر لتزايد الاستهلاك الاقتصادي والترف المادي الذي جاء مع المدينة، حيث لم تعد العلاقات الاجتماعية مبنية على القيم الاجتماعية التقليدية وإنما مرتهنة بالأساس بما يملك الأفراد من موارد مالية. كما أن الاختيار الشخصي يرتفع لدى المشاركين من المدينة لاعتبار انتشار العلاقات بين الجنسين وكذا الرغبة في الاستقلالية حيث يتأكد ذلك بالرغبة في استقلال المسكن بنسب أكبر للمشاركين مسقط رأسهم المدينة.

وفيما يتعلق بأسباب تأخر سن الزواج في علاقتها بمتغير الوضعية المهنية نلاحظ أن غلاء المهور حظي بأكبر نسبة 46,3% لأجير قطاع خاص، متبوع بموظف قطاع عام ب 35,8%، وفي الأخير مشروع حر بنسبة 32,5%. وتلقى هذه النسب دلالتها بكون المشاركين في البحث العاملين كأجراء قطاع خاص أقل استقرارا على مستوى الحياة المهنية مما ينعكس سلبا على الحياة الأسرية حيث تجده دائما يؤجل ويرفض الارتباط في علاقة رسمية بسبب خوفه من عدم قدرته توفير حاجيات بيت الزوجية الأساسية، وعموما تأخر سن الزواج في المنطقة نتيجة قلة فرص الشغل وعدم الاستقرار المهني فهم في حالة زواجهم لن يتمكنو من تحمل مسؤوليات الأسرة المتعددة، في المقابل نجد المشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر أقل تخوفا من التحديات المادية خصوصا غلاء المهور على اعتبار استقرار مادي لحاملي المشروع الحر وحرية تسييرهم له.

وبنسبة غير بعيدة نجد المشاركين في البحث موظفو القطاع العام متخوفون نسبيا من غلاء المهور في تأثيره على تأخر سن الزواج، على اعتبار المهنة الرسمية مع الدولة توفر الاستقرار المهني والمادي حسب رأيهم. وتأتي الرغبة في استقلال المسكن في مرتبة ثانية حيث نجد 25,3% لدى المشاركين في البحث الموظفين في القطاع العام، في حين لم تتجاوز نسبة 11,1% عند كل من مهنيي أجير قطاع خاص وموظف قطاع عام.

ثانيا: تقلص فارق السن بين الزوجين والاتجاه نحو التغير

يعد فارق سن الزواج بين الشريكين من أهم الاشكالات التي توضح رؤية الشريك للعلاقة بشريكه، حيث نصادف باستمرار رغبة المرأة الارتباط بشريك أكبر منها سنا، ورغبة الشريكين معا بتواجد فارق السن بينهم، فماهي الأسس الثقافية والاجتماعية بتلك الرغبة؟ وهل يمكننا الحديث عن انخفاض فراق السن بين الشريكين نظرا للتغير الذي يعرفه المجتمع بالصحراء؟

- جدول رقم 37 : يمثل فارق السن بين الزوجين

المدينة	فارق سن الزواج				المجموع
	أقل من 5 سنوات	ما بين 6 سنوات و 10سنوات	ما فوق 10 سنوات	لا جواب	
كليميم	119	15	20	38	192
	62,0%	7,8%	10,4%	19,8%	100,0%
العيون	89	62	49	104	304
	29,3%	20,4%	16,1%	34,2%	100,0%
لا جواب	2	1	0	1	4
	50,0%	25,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	210	78	69	143	500
	42,0%	15,6%	13,8%	28,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول بأن 210 من المشاركين في البحث فارق سنهم مع زوجاتهم/ أزواجهم يقل عن خمس سنوات، في حين نجد 143 من المشاركين في البحث لم يقوموا بالإجابة عن الفرق، و78 من أصل 500 مبحوث فارق السن يتراوح ما بين 6 سنوات و 10 سنوات، و 69 من المشاركين يفوق فارق السن مع أزواجهم 10 سنوات.

وحسب متغير المجال المدروس نجد أن فارق السن بين الزوجين أقل من خمس سنوات بنسبة 62,0% بمدينة كليميم في الوقت الذي لم تتجاوز بمدينة العيون نسبة 29,3%، أي أن الشريكين من مدينة كليميم فارق سنهم لا يتجاوز خمس سنوات أي أنهم لا يولون أهمية لفارق السن بين الجنسين والأهم هو التوافق على عدة مستويات وهذا يدل على أن المجال عرف انفتاحا ووعيا بأن الشريكين كلا منهما وصل النضج الكافي الذي لا يستلزم من الطرف الآخر وفي الغالب الذكر أن يشكل وصيا أو أبا بديلا للزوجة.

وفارق سن ما بين 6 سنوات و 10 سنوات ترتفع نسبته بمدينة العيون 20,4%، في الوقت الذي لم تتجاوز فيه هذه النسبة 7,8%، كما أن فارق سن عشر سنوات فما فوق نجده بمدينة العيون بنسبة 16,1%، في الوقت الذي لم تتجاوز نسبة 10,4% بمدينة كليميم، كما توقفنا على بعض

المشاركين في البحث قلائل يذكرون عدد سنوات الفرق بين الجنسين لكنهم يحرصون على كتابة بجانبه أن المرأة هي التي تكبر الرجل وليس العكس لكنها لم تتجاوز ثلاثة حالات وكأن في تجاوز سن الزوجة لعمر الزوج عيب يلصق بها وينقص من قيمتها الاجتماعية.

ففارق السن يعد بحق وضعية من الوضعيات الواقعية التي يمارس فيها العنف الرمزي حيث لاحظ بورديو "أن النساء الفرنسيات يصرحن برغبتهن وتمنيهن الارتباط بشريك أكبر منهن"210 ، ملاحظة مشابهة أقرت بها غالبية النساء المشاركات في البحث، فشريك العمر بالنسبة لهن ينبغي ومن المفروض أن يكون أكبرهن سنا ويرجعن الأمر إلى عدة اعتبارات كقولهم يتم «يضربك بيها» أي أن يذكرك بها كلما استلزم الأمر ذلك.

فالرجل بذلك يحوز أفضلية على المرأة، إضافة إلى تأكيدهن بأنها إن كانت تكبر زوجها ستهرم بسرعة بسبب الولادة وكثرة المسؤوليات في المقابل سيبقى محافظا على شبابه مما يوضح تمثل المرأة لذاتها ولجسدها ككائن مجسد لا غير، كما أن الرجل الأكبر سنا يمتلك التجربة والمعرفة التي تمكنه من ضبط المشاكل والسيطرة على الأمور وتسييرها بتعقل أكبر حسب قولهن أوكأن عقولهن تبقى رهينة وثابتة لا تقوى على التفكير أو التدخل السليم. «وهي تشعر بأنها منقوصة مع رجل منقوص»211 إن هي تزوجت برجل أصغر منها في السن أو لا يوجد فرق بين بينهم.

جدول رقم 38: يمثل علاقة ترابط متغير السن بفارق سن الزواج

السن	فارق سن الزواج				المجموع
	أقل من 5 سنوات	ما بين 6 سنوات و 10سنوات	ما فوق 10 سنوات	لا جواب	
أقل من 20 سنة	52,8%	9,4%	7,5%	30,2%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	19	22	14	20	75
	25,3%	29,3%	18,7%	26,7%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	65	28	13	36	142
	45,8%	19,7%	9,2%	25,4%	100,0%
مابين 41 و46 سنة	46,2%	10,9%	16,8%	26,1%	100,0%
مابين 47 و 50 سنة	41,0%	15,4%	15,4%	28,2%	100,0%
مافوق 50 سنة	40,0%	0,0%	33,3%	26,7%	100,0%
لا جواب	36,8%	7,0%	12,3%	43,9%	100,0%
المجموع	42,0%	15,6%	13,8%	28,6%	100,0%

المصدر: عمل ميداني لسنتي 2017/2016

210 بورديو، ب، **الهيمنة الذكورية**، ترجمة قعفراني، س، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص 63

211 بورديو، ب ،المرجع نفسه، ص 64

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن الفئة العمرية أقل من 20 سنة فارق الزواج مع الشريك أقل من 5 سنوات بنسبة مرتفعة وصلت إلى 52,8%، متبوعة بفئة ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 46,2%. في الوقت الذي لم تتجاوز فيه فئة ما بين 21 سنة و 35 سنة نسبة 25,3%، والتي يكثر فيها فارق سن ما بين 6 سنوات و 10 سنوات بنسبة 29,3% مع احتساب عدم المجيبين عن السؤال الذين وصل عددهم إلى نسبة 26,7%.

أما فئة 50 سنة فما فوق تصدرت أكبر نسبة ب 33,3% لفارق سن زواج 10 سنوات فمافوق، أم فئة أقل من 20 سنة لا يتجاوز فيها الفرق نسبة 7,5%.

من خلال النسب أعلاه يتبين أن فارق السن بين الشريكين يرتفع كلما تقدما في السن، ويتقلص الفارق في المقابل لدى الشريكين الأصغر سنا، مما يظهر أن ارتفاع فارق السن بين الزوجين مطلب وواقع لدى الأجيال المتقدمة في السن حيث كان ينظر للمرأة كقاصر ويأتي الزوج المتقدم عنها سنا كمسؤول عنها حينا وكمربي لها أحيانا أخرى، كما أن الزوجة الأصغر من زوجها محببة لدى الزوج أكثر.

في المقابل نجد الأجيال الحالية يقل فيها فارق السن بين الزوجين مما يوضح التغير الحاصل على مستوى معايير وأهداف التي من خلالها يتزوج المشاركون في البحث من جهة، ولكون عدد كبير من الفتيات ولجن المدارس ومن بعدها سوق الشغل وبالتالي تأخر سن الزواج مما يجعل فارق السن غير متباعد بشكل كبير.

جدول رقم 39: يمثل فارق سن الزواج في علاقته مع متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	فارق سن الزواج				المجموع
	أقل من 5 سنوات	ما بين 6 سنوات و 10سنوات	ما فوق 10 سنوات	لا جواب	
غير متمدرس	44,4%	4,9%	21,0%	29,6%	100,0%
كتاب قراني	30,0%	10,0%	13,3%	46,7%	100,0%
ابتدائي	49,4%	15,3%	11,8%	23,5%	100,0%
اعدادي	36,7%	22,2%	12,2%	28,9%	100,0%
ثانوي	36,1%	19,3%	16,9%	27,7%	100,0%
تكوين مهني	60,9%	21,7%	8,7%	8,7%	100,0%
جامعي سلك أول	44,8%	13,8%	10,3%	31,0%	100,0%
ج سلك ثاني وثالث	32,1%	19,6%	10,7%	37,5%	100,0%
لاجواب	65,2%	8,7%	8,7%	17,4%	100,0%
المجموع	**42,0%**	**15,6%**	**13,8%**	**28,6%**	**100,0%**

المصدر: عمل ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أن فارق سن الزواج أقل من خمس سنوات مع الشريك تمثل أكثر نسبة ب 42,0%، وفي علاقته بمتغير المستوى التعليمي يأتي التكوين المهني بأكبر نسبة ب 60,9%، متبوعا بمستوى ابتدائي بنسبة 49,4%، ثم جامعي سلك أول بنسبة 44,8%، ثم غير متمدرسيين ب

44,4%، ثم مستوى اعدادي ب 36,7%، ثم جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 32,1%. أما فارق سن زواج بين الشريكين مابين 6 إلى 10 سنوات مستوى إعدادي بأعلى نسبة ب 22,2%، متبوعا بالتكوين المهني ب 21,7% ثم مستوى جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 19,6%. أما فارق السن 10 سنوات فما فوق نجد أن أكبر نسبة فيه مثلها مشاركين في البحث الغير المتمدرسين بنسبة 21,0%، يليه مستوى ثانوي بنسبة 16,9%، تليها باقي المستويات بفارق سن أقل بين الشريكين.

لا يمكن تحديد بدقة أن هناك تأثير كبير بين متغيري فارق سن الزواج والمستوى الدراسي للمشاركين في البحث، إلا أن هناك إشارة مهمة كون المشاركين في البحث الأقل تعليما يكبر فارق سنهم بالشريك، وفي غالب الأحيان يكون هذا الفارق لصالح الزوج حيث يتجاوز سن الزوجة، فضعف المستوى الدراسي وعدمه يجعل الرجل أكثر طلبا على زوجة أصغر منه ليكون هو الآمر الناهي من جهة، ويركز على جسد المرأة من جهة ثانية فصغر المرأة سنا يضمن لها جمالا وجاذبية أكبر، وقدرة جنسية أقوى حسب تمثل المشاركين في البحث.

كما لاحظنا أن هناك علاقة طردية بارتفاع فارق سن الزواج والوضعية المهنية المستقرة حيث نجد أكبر فارق في سن الزواج سجله المشاركون في البحث المشتغلين بالوظيفة العمومية، أما المشاركون الحاملون لمشروع حر معظمهم لا يزيد فارق سن مع الشريك عن خمس سنوات.

ثالثا: دلالة الهدية بين توطيد الصلات بكليميم والتباهي والتبادل بالعيون

تلعب الهدايا/ العطايا دور مركزيا في توطيد الأواصر والصلات، كما أنها تعبير بين عن مدى تراكم الثروة من خلال التباهي بها هذا التبادل الذي لا يكون اختياريا دائما لكنه ياخد طابع الالزامية، كما أن الهبة في الواقع تلعب دور شراء السلم بين الانسان وربه من خلال مايعرف بالصدقات، لكن في مجتمع بالصحراء وعرف تمدنا سريعا يصعب تحديد شكل الهدايا والمغزى من وراءها، فماهي الدلالات الأساسية التي تقدم للهدايا بالمجتمع المدروس؟ وماهي أهذافها الظاهرة والخفية؟

جدول رقم 46: يمثل دلالة ارتفاع القيمة المادية للهدية

المدينة	دلالة الهدية							المجموع
	قوة الصلة	التباهي	التنافس :على عينين الناس	التبادل	التضامن	أخر	لا جواب	
كليميم	66	30	2	17	38	2	37	192
	34,4%	15,6%	1,0%	8,9%	19,8%	1,0%	19,3%	100,0%
العيون	70	66	22	14	68	9	54	303
	23,1%	21,8%	7,3%	4,6%	22,4%	3,0%	17,8%	100,0%
لا جواب	0	1	0	0	0	2	1	4
	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	0,0%	50,0%	25,0%	100,0%
المجموع	136	97	24	31	106	13	92	499
	27,3%	19,4%	4,8%	6,2%	21,2%	2,6%	18,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

الاتجاه العام للمعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتجه إلى أن دلالة ارتفاع القيمة المادية للهدية «تارزيفت أو المجيبة» كما يصطلح عليها محليا المقدمة في حفل الزواج وغيره تعبر بالأساس عن قوة الصلة ب 27,3%، وعن التضامن ب 21,2%، وعن التباهي بدرجة ثالثة بنسبة 19,4%، التبادل والتنافس بنسب أقل.

وحسب متغير المدينة نجد المشاركين في البحث من مدينة كليميم يقدمون قوة الصلة كدلالة على ارتفاع قيمة الهدية بنسبة 34,4%، متبوعة بالتضامن بنسبة 19,8% ، ثم التباهي بنسبة 15,6%، متبوعا بالتبادل بنسبة 8,9%، وصولا التبادل والتنافس كاختيارات أقل دلالة.مما يوضح أن الترابط العائلي والقبلي بمدينة كليميم مازال يعاش إلى حد بعيد على طبيعته حيث لم تسيطر الثقافة المادية بشكل كبير حيث جاء اختيار المشاركين في البحث لاختياري التبادل والتباهي بنسب أقل.

كما نسبة التباهي كاختيار دال على ارتفاع قيمة الهدية بنسبة 21,8% يدل على بداية ظهور تغير على مستوى العلاقات والقيم خصوصا مادية المجتمع.

و بمدينة العيون لم يتجاوز اختيار قوة الصلة نسبة 23,1%، متبوعا بالتضامن بنسبة 22,4%، وغير بعيد عن هذه النسبة نجد التباهي كاختيار دال عن ارتفاع قيمة الهدية بنسبة 21,8%، وبنسب أقل التنافس والتبادل، بالرغم من عدم تجاوز اختيار التبادل نسبة 6,2% لكن بعض مظاهره في الواقع حاضرة بقوة حيث نجد أن الهدية تارزيفت ترد كما قدمت وغير بعيد بنفس قيمتها المادية كما أكد على ذلك ستراوس فإن الهدية تستلزم الرد حينما تقدم هدية تكون مقابل رد[212] من جهة، و الهدية لا تمثل وضع أو واقع تقليدي كما يعتقد البعض بل هي بديل من أجل التبادل في مواضيع شتى بل تضطلع أن تصبح سلوكا وأن تكون وتمثل العطاء بحرية من جهة أخرى حسب نفس الباحث.

نلاحظ من خلال نسب الاختيارات أعلاه أنها غير متفاوتة بشكل ملفت فالمشاركين في البحث يرفعون من قيمة الهدية أحيانا كتعبير عن قوة الصلة والتضامن، وأحيانا أخرى للتبادل والتباهي، أو أن المشاركين في البحث ينقسمون على مستوى الاختيارات على اعتبارات لها علاقة بمتغيرات أخرى في البحث سنتطرق إليها في القادم من نتائج البحث.

وعلى مستوى ارتفاع القيمة المادية لهدية العريس لعروسته بالزواج أي الصداق[213] نجد أن هناك ارتفاع ملحوظ في المستوى الحالي حيث يفرض على العريس الإتيان بناقة أو جمل إضافة إلى أغطية وزرابي مع عدم احتساب ملابس العروس من ملاحف وفساتين و...أما فيما سبق «كانو يتشرطو

---

212 Marcel.mauss. **The gift**, forms and functions of exchange in archaic societies, translated by ian cunnison, Glencoe, the free press, 1954, p 190

213 عرفته سمية نعمان جسوس 'الصداق فهو مجموع الأشياء أو الأموال التي يقدمها الرجل إلى المرأة التي يرغب في الزواج بها' في كتابها بلا حشومة، ترجمة عبد الرحيم زحل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2011، ص 85

هديك الساعة تعطي الناس النقرة الا ماجاو الخلاخل 2 خلالخل راه العقد مايكون والدبيحة والناس مايدو الزرابي يدو السكر والدكيك ولا الدشيشة ويدو 10 العليات ولا 10 الرجالة ويدوهم، وكانوا يتشرطوا هاديك الساعة الي مالفين يدوه راهم يدوه» [214] أي أنه كانت شروط لكنها لم تصل وتطبع بالطابع المادي كما هو الشأن اليوم حيث لم يتجاوز بعض أساور من النقرة، والسكر والدقيق وأمور بسيطة.

وتضيف أخرى «في زواجي لم يحضرو لي سوى قالب من السكر وجزء من الثوب، ليلة العقد احضروا شاة دبحوها واخدها كلها اهل العريس تعشو بها لم يتركوا لنا سوى رجل صغيرة من الماعز لكن أبي ذبح شاة أخرى» [215]،

وتضيف مشاركة أخرى في البحث «الي جاب لي والله ماني عاقلة عليه ماني كيف آمنات اليوم يظلو يحسبو، المهم النحيرة ماهي فيها إلا الغنم والسكر وصافي»[216] بمعنى لم أتذكر ما الذي قدمه لي زوجي حينما تزوجنا لست كما تفعل الفتيات اليوم حيث يحرصون على احضار كل الأمور المشروطة سلفا، المهم عريسي لم يحضر لي نحيرة فقط الغنم والسكر والدقيق وأمور بسيطة، «ففي الوقت الحالي أصبح يهول من قيمة الصداق النقدية... أما الغالبية العظمة من الفتيات، فتعتبر الصداق شرطا لازما، وعندها أن قيمته لاينبغي أن تكون قسمة رمزية وحسب، وهن يعللن موقفهن بكون الصداق تقليدا دينيا يحرص عليه الأبوان، ويقننه الشرع» [217] فالأبوان يريان أن الزوجة ينبغي أن تكون عزيزة ، وأن الرجل الذي لا يدفع في زوجته مستحقها لا يبعد أن يتخلى عنها بأسرع مما يكون حسب الباحثة جسوس سمية.

شكلت الهدية قوة لتوطيد الصلات العشائرية حيث وحدث الأسر وميزت طبيعة البذل والعطاء حيث يقدم الأفراد والجماعات البدوية الهدايا كتعبير عن المشاركة الوجدانية، إلا أن الهدية اعتبرت نوعا من الإدخار الاجباري لأن مايقدمه الهادي اليوم يحصل عليه غدا وفي صورة أحسن كما تقضي بذلك التقاليد والعادات.

كما أن الهدية تدل على التبادل بكيفية جزئية بالرغم من ضعف دلالته مابين مؤشرات البحث كما أشار دوركايم إلى أن الوراثة ستبقى كماهي في الأسرة المعاصرة لاعتبارين: الأول كدليل إثباب على العلاقات الجماعية، ثانيا وكسند كماهو الحال بالنسبة للهدايا والعطايا في مناسبات الزواج والتي تبقى دين يتوجب رده[218]

---

214 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

215 فاطمة، 75 سنة ، غير متمدرسة، قبيلة ايتوسى، كليميم

216 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة،قبيلة أيتوسى، العيون

217 جسوس، س، **بلا حشومة**، مرجع سابق، الصفحة 87

218 François de singly, op.cit , p18

كما عرض ليفي ستروس نهجه في كتابه الشهير الابنية الأساسية للقرابة والذي اكتشف فيه أن البنية الأساسية لكل نظم elementaires de la Parente القرابة تقوم على أساس التبادل أيا كان الشكل الذي يتخذه أي سواء أكان عاما أم خاصا ملموسا أم رمزيا مباشرا أم غير مباشر. فالتبادل بين الأفراد في حالة الزواج أيا كان شكله يشبه التبادل القائم في اللغة بين الكلمات سواء كان قوامه رمزيا أو لفظيا. فالعلاقات الاجتماعية في نظام انثروبولوجيا جديدة لعالم متغير معه لا بد أن تفهم في إطار عملية التبادل والاتصال وأن يتم دراسة طبيعة العمليات العقلية لفكر الإنسان[219].

وفي علاقة بين متغير السن ودلالة الهدية توصلنا إلى أنه كلما تقدم المشاركون في البحث في السن كلما اتجهوا أكثر إلى اعتبار أن دلالة الهدية ترمز إلى توطيد العلاقات في الأسرة كون الهدية عندهم تعبر عن قوة الصلة وعن التضامن، في الوقت الذي نجد فيه المشاركين في البحث من فئات عمرية أصغر تدل الهدية عندهم على التباهي مما يكشف درجة التغير والهوة بين الأجيال حيث أن جيل الشباب لم يعد يولي أهمية للعناصر ذات الأولوية في العادات المحلية كالهدية.

جدول رقم 47: يمثل دلالة الهدية وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	دلالة الهدية							المجموع
	قوة الصلة	التباهي	التنافس :على عينين الناس	التبادل	التضامن	أخر	لا جواب	
البادية	37	21	3	6	30	6	19	122
	30,3%	17,2%	2,5%	4,9%	24,6%	4,9%	15,6%	100,0%
المدينة	95	75	20	25	71	6	69	361
	26,3%	20,8%	5,5%	6,9%	19,7%	1,7%	19,1%	100,0%
لا جواب	4	1	1	0	5	1	4	16
	25,0%	6,3%	6,3%	0,0%	31,3%	6,3%	25,0%	100,0%
المجموع	136	97	24	31	106	13	92	499
	27,3%	19,4%	4,8%	6,2%	21,2%	2,6%	18,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه دلالة الهدية وعلاقتها بمتغير مسقط الرأس، ونلاحظ أن المشاركين الذين يكون مسقط رأسهم في البادية تدل لهم الهدية على قوة الصلة بنسبة 30,3%، أما المشاركين من المدينة

219 فهيم، ح، **قصة الأنثربولوجيا**، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، العدد 98، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1986، ص 180

فلا تتجاوز نسبتهم 26,3%، كما تدل الهدية على التضامن بنسبة أكبر للمشاركين الذين يكون مسقط رأسهم من البادية بنسبة 24,6%، في الوقت الذي لا يتجاوز المشاركين من المدينة نسبة 19,7%.

وتدل الهدية على التباهي في مستوى ثالث بنسبة 20,8% للمشاركين في البحث المنحدرين من المدينة، أما المشاركين المنحدرين من البادية لا يتجاوزون نسبة 17,2% من مجموع المشاركين.

نستخلص من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث أن المشاركين في البحث مسقط رأسهم البادية تدل الهدية لديهم على قوة الصلة والتضامن، في الوقت الذي يحدد المشاركون من المدينة دلالة الهدية على التباهي، مما يوضح تأثير مجال المنشأ على تمثل المشاركين في البحث لنمط العلاقات السائدة بالأسرة والمجتمع، لاعتبار أن سكان البادية ما يزالون يحافظون على نمط عيش الأسرة التقليدية.

وفي علاقة بمتغير النوع تبين لنا أن الأزواج المشاركين في البحث يقدمون قوة الصلة كدلالة على الهدية، و التضامن بالنسبة لكافة المشاركين في البحث. في المقابل نلاحظ أن المشاركات في البحث تدل الهدية بالنسبة لهم على التباهي لاعتبار أن النساء أكثر تفاخرا وأكثر استهلاكا لمظاهر التفاخر كالملابس، والأكثر تعاملا مع تبادل الهدايا أو مايعرف محليا بترزيفت.

رابعا: فرص زواج المرأة المتعلمة لدى مجتمع البحث

إن تعليم المرأة يجعلها في مفترق الطرق بين اتمام الدراسة ومايستتبعه من اتساع الأفق والفرص على المستوى الاكاديمي والمهني، لكنها في نفس الوقت ستعيش وضعا زواجيا معقدا، فهل سيعود تعليم المرأة بتزايد الفرص على مستوى العلاقات والزواجية أم العكس؟

- الجدول رقم 41: يمثل إمكانية تأثير تعليم المرأة على فرص زواجها في علاقته بمتغير المدينة

المدينة	تعلم المرأة و الزواج			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	101	74	17	192
	52,6%	38,5%	8,9%	100,0%
العيون	85	179	40	304
	28,0%	58,9%	13,2%	100,0%
لا جواب	2	2	0	4
	50,0%	50,0%	0,0%	100,0%
المجموع	188	255	57	500
	37,6%	51,0%	11,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أعلاه إمكانية تأثير تعليم المرأة على فرص زواجها في علاقته بمتغير مدينة الانتماء، وتوصلنا إلى أن 52,6% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم يقولون بهذا التأثير، في

مقابل 28,0% من مدينة العيون. إلا أننا نلاحظ 58,9% من المشاركين في البحث من مدينة العيون لا يرون في تعليم المرأة عاملا مؤثرا في التقليل من فرص زواجها، مقابل 38,5% من مدينة كليميم، في حين لا تتجاوز نسبة غير المجيبين 11,4%.

نلاحظ من خلال النتائج أعلاه أن معظم المشاركين في البحث من مدينة العيون أن تعليم المرأة لا يؤثر على فرص زواجها على عكس المشاركين من مدينة كليميم لاعتبارات منها أن المرأة المتعلمة تتقدم في السن، ومتحررة أكثر في الوقت الذي تعيش الأسرة الوادنونية وضعا خاصا لا يمكن تصنيفها وتوصيفها بالأسرة التقليدية كما أنها لم تصل لمستوى الأسرة النووية الحديثة، فهي أسرة محافظة مع ظهور بعض عناصر التغير.

حصر المرأة أو الفتاة في زاوية الزواج وتأسيس أسرة تجعل منها غير قادرة على تحمل المسؤولية وليس لديها الحق في الكثير من الأمور كتسيير بعض الشؤون مثل اتخاذ بعض القرارات لتغيير بعض الأمور ، لكن توجد نساء حققن ذواتهن لكن على حساب علاقاتهم الاجتماعية والأسرية[220]

كما أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أقل يقولون بأن فرص زواج الفتاة تقل بسبب تعلمها ويمكن إرجاع الأمر لعدة اعتبارات فالفتاة مثلا تكبر في السن وتفقد شيئا من جاذبيتها، إضافة إلى شبه الخوف من الفتاة المتعلمة لتحررها الزائد ورغبتها في المشاركة في السلطة في البيت، وهناك من يرى في تعليمها ترف وليس له أي نفع على المجتمع والأسرة. وهناك اعتبارات ذاتية مرتبطة بالقناعة الشخصية للفتاة المتعلمة حيث تكثر شروطها من قبيل رفض عريس أقل منها تعليما، ورفض بعض أنواع الزواج كزواج العائلة .

كما لاحظنا أن نسبة الزوجات أكثر من الأزواج في اعتبار أن تعليم المرأة لا يؤثر على فرص زواجها مستقبلا، حيث يشير الأمر إلى أن المشاركات في البحث يجعلن من التعليم أولوية على الزواج من جهة وتعليم كأداة لنجاح الزواج من جهة ثانية حسب رأيهن. في المقابل نجد جزءا من الأزواج يؤكدون على التأثير السلبي لتعليم المرأة حيث يقلل من فرصها فهي متحررة ويصعب تقييد حريتها وضبطها خصوصا إذا حصلت على شهادة بمستوى تعليمي جد عالي. وفي نفس السياق فالمرأة حسب المسدالي خديجة المرأة حرصا من الرجل على تمدرس أبنائها ومستعدة أيضا لمحاربة أميتها.[221]

كما أن الموظفين يرون في تعليم المرأة أولوية مجتمعية، فتعليم المرأة سيمكنها من الوعي بمسؤوليات بيت الزوجية أكثر بما فيها تربية وتعليم الأبناء بشكل جيد.

---

220 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

[221] المسدالي، خديجة، **المرأة القروية بين الثوابت والمتغيرات منطقة دكالة نموذجا دراسة سوسيوأنثربولوجية**، مرجع سابق، ص 116

ويؤثر تعليم الفتاة على فرص زواجها والذي يرجعه العاملين أجراء القطاع الخاص المشاركون في البحث إلى كونها متحررة أكثر ومتقدمة في السن وعموما هذه الفئة تعرف بضعف مستواها التعليمي مما انعكس على إجابتهم. أما موظفي القطاع العام والحاملين لمشروع حر يرون في تعليم المرأة يؤثر سلبا على فرص زواجها لأنها دائمة السفر الأمر الذي يصعب تقبله من قبلهم لاعتبار الاستقرار الوظيفي والاجتماعي لحاملي المهنتين.

نتائج الفصل:

إن معظم المشاركين في البحث يولون أهمية كبيرة للزواج العائلي خصوصا بمدينة كليميم مما يدل على بقاء جزء من الارتباط مع العائلة لاعتبارات ثقافية واقتصادية، إلا أن هناك أعدادا متزايدة في المقابل اختاروا زوجاتهم خارج حدود العائلة والقبيلة مما يشير إلى رغبة الشباب في التخلص من قيود سلطة الآباء وتجاوز التوترات داخل الأسرة محاولة منهم اختيار حياة مستقلة، كما أن المشاركين في البحث الأقل تعليما هم الأكثر إقبالا على زواج العائلة ، على عكس المشاركين بمستوى دراسي مرتفع حيث يقبلون على الزواج من نفس العائلة بنسب أقل، وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس لاحظنا أن المشاركين في البحث المنحدرين من البادية أكثر إقبالا على الزواج من نفس العائلة مقارنة مع المنتمين للمدينة، كما أن الزواج العائلي مرتبط بالاستقرار المادي والمهني على اعتبار أن المشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر وكذا موظفي القطاع العام أكثر استقرارا على المستوى المهني كما حيث يتمثل المشاركين الزواج العائلي كونه الأكثر استقرارا مقارنة بباقي أشكال الزواج الأخرى.

كما خلصنا إلى أن اتجاه المشاركين في البحث المتمدرسين إلى تفضيل معيار الجمال في اختيار الشريك مقارنة بباقي المعايير يدل على أنهم أكثر من غيرهم يلحون على ضرورة توفر الشريك على قدر مقبول من الجمال، الفارق بين الأزواج والزوجات في تحديد اختيار معيار الجمال يدل على أن الأزواج يركزون على العناصر الشكلية للمرأة أي جسدها أما اختيار الزوجات للأزواج يأتي ويحدد من خلال الخاصيات السيكولوجية والدينية والأخلاقية ، كما أن معيار الجمال يلقى حضورا أكبر لدى المشاركين في البحث المنحدرين من البادية مقابل نظرائهم من المدينة، في الجهة المقابلة نجد المشاركين في البحث المتقدمين في السن يقدمون معنى آخر للجمال غير المرتبط فقط بالجسد والشكل الخارجي.

أما ما يتعلق بكتابة شروط الزواج نجد المشاركين في البحث الأزواج أكثر كتابة للشروط في عقد الزواج مقارنة بالزوجات، كما أن ما يتخذه الزوج أولوية كشرط في عقد الزواج لا يجد نفس الأهمية لدى الزوجة، فالشروط تقدم حسب وضعية كل من الزوجين، فالزوج يقدم شروطا مادية أكثر، إضافة إلى شرط عدم عمل الزوجة خارج البيت فتزايد نسبة تمدرس الفتيات كان نتيجة طبيعية لتغير وضعية المرأة وظيفيا.

كما يظهر أن هناك تفاوتا ملحوظا مابين الفئات العمرية الممثلة لعينة البحث حيث توصلنا أنه كلما تقدم المشاركون في البحث في السن لا تكتب أي شروط في عقد الزواج لاعتبارات ثقافية بالأساس، وارتهانها

بالشفوي بدل المكتوب، كما أن المشاركين في البحث المنحدرين من البادية يسجلون شروط للزواج أكبر من المدينة، ليس بسبب الوعي بأهمية كتابة الشروط بالضرورة بل رغبة في الحفاظ على بعض الخصائص الأساسية للإنسان البدوي، والمشاركين المطلقين والمنفصلين هم الأكثر كتابة للشروط في عقد الزواج.

أما بخصوص تأخر سن الزواج نجد المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي يرجعون تأخر سن الزواج لغلاء المهور أولا حيث تنتشر البطالة في صفوف المتعلمين وعدم قدرتهم على تلبية الحاجيات المتزايدة لمؤسسة الزواج، حيث أن الركود والعزوف في سوق الزواج يرتهن بالأساس إلى الأوضاع السوسيو اقتصادية التي بات يعيشها الشباب المغربي، وفي علاقة بمتغير النوع توصلنا إلى أن المشاركين الأزواج يتجاوزون الزوجات باختيار غلاء المهور كسبب أول لتأخر سن الزواج بالمنطقة على اعتبار أن الزوج هو من يتحمل تكاليف المهر والجزء الأكبر من مصاريفه مقارنة بأهل العروس، كما توصلنا إلى أن المشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر أقل تخوفا من التحديات المادية خصوصا غلاء المهور على اعتبار استقرارهم المادي وحرية تسييرهم له.

في المقابل طفت على السطح رغبة واضحة في الاستقلالية من خلال بروز الفرد في الأسرة فهذه الرغبة في الاستقلالية تتأكد من اختيار المشاركين في البحث الاختيار الشخصي كسبب ثاني في تأخر سن الزواج بعدما كانت أم العريس هي من تتكلف باختيار العروس للابن بناءا على شروط ومواصفات تحددها سلفا.

وفيما يتعلق بفارق السن بين الشريكين الذي يمكننا من فهم بنية مؤسسة الزواج بدقة خلصنا إلى أن الفارق يرتفع كلما تقدم الشريكين في السن، ويتقلص الفارق في المقابل لدى الشريكين الأصغر سنا، مما يظهر أن ارتفاع فارق السن بين الزوجين مطلب وواقع لدى الأجيال المتقدمة في السن حيث كان ينظر للمرأة كقاصر، كما أن المشاركين في البحث الأقل تعليما يكبر فارق سنهم بالشريك، وفي غالب الأحيان يكون هذا الفارق لصالح الزوج حيث يتجاوز سن الزوجة، فضعف المستوى الدراسي وعدمه يجعل الرجل أكثر طلبا على زوجة أصغر منه، كما خلصنا إلى أن هناك علاقة طردية بين ارتفاع فارق سن الزواج والوضعية المهنية المستقرة حيث نجد أكبر فارق في سن الزواج سجله المشاركون في البحث المشتغلين بالوظيفة العمومية، أما المشاركين الحاملين لمشروع حر معظمهم لا يزيد فارق سن مع الشريك عن خمس سنوات.

أما بخصوص تأثير التعليم على فرص زواج الفتاة في الأسرة توصلنا إلى النتائج التالية: معظم المشاركين في البحث من مدينة العيون أن تعليم المرأة لا يؤثر على فرص زواجها على عكس المشاركين من مدينة كليميم لاعتبارات منها أن المرأة المتعلمة تتقدم في السن، ومتحررة أكثر في الوقت الذي تعيش الأسرة الوادنونية وضعا خاصا لا يمكن تصنيفها وتوصيفها بالأسرة التقليدية كما أنها لم تصل لمستوى الأسرة النووية الحديثة، فهي أسرة محافظة مع ظهور بعض عناصر التغير.

وفي علاقة بمتغير النوع نجد أن جزءا من الأزواج يؤكدون على التأثير السلبي لتعليم المرأة حيث يقلل من فرصها فهي المتحررة والتي يصعب تقييد حريتها وضبطها خصوصا إن هي حصلت على شهادة بمستوى تعليمي جد عالي، أما الزوجات تعتبرن تعليم المرأة لا يؤثر على فرص زواجها مستقبلا، حيث يشير الأمر إلى أن المشاركات في البحث يجعلن من التعليم أولوية على الزواج من جهة وتعليم كأداة لنجاح الزواج من جهة ثانية حسب رأيهن.

كما أن المشاركين بمستوى تعليمي أقل يقولون بأن فرص زواج الفتاة تقل بسبب تعلمها وهناك من يرى في تعليمها ترف وليس له أي نفع على المجتمع والأسرة، كما أن المشاركين في البحث بوضعية مطلقين ومنفصلين أكثر من غيرهم تأكيدا على تأثير تعليم المرأة على فرص زواجها، كما أن المشاركين العاملين كموظفي القطاع العام والحاملين لمشروع حر يرون في تعليم المرأة تأثير سلبي على فرص زواجها لأنها دائمة السفر الأمر الذي يصعب تقبله من قبلهم لاعتبار الاستقرار الوظيفي والاجتماعي لحاملي المهنتين.

كما خلصنا في علاقة بمتغير دلالة الهدية والمدينة توصلنا إلى أن المشاركين من مدينة كليميم تدل الهدية على قوة الصلة، أما المشاركين من مدينة العيون يقدمون التباهي والتبادل كدلالة أكبر على الهدية، وفي علاقة بين متغير السن ودلالة الهدية توصلنا إلى أنه كلما تقدم المشاركون في البحث في السن كلما اتجهوا أكثر إلى اختيار دلالة توطد العلاقات في الأسرة كون الهدية عندهم تعبر عن قوة الصلة وعن التضامن، في الوقت الذي نجد فئات عمرية أصغر تدل الهدية عندهم على التباهي مما يكشف درجة التغير والهوة بين الأجيال، كما خلصنا من نتائج البحث أن المشاركين في البحث مسقط رأسهم البادية تدل الهدية لديهم على قوة الصلة والتضامن، في الوقت الذي يحدد المشاركون من المدينة دلالة الهدية على التباهي، أما المشاركين في البحث الأزواج يقدمون قوة الصلة كدلالة على الهدية، وعلى التضامن بالنسبة لكافة المشاركين في البحث، في الوقت الذي وجدنا أن المشاركات في البحث الهدية بالنسبة لهم تدل على التباهي.

الفصل الرابع: بناء الأدوار في ظل التنشئة الأسرية والاجتماعية بالصحراء

تمهيد:

إن الأسرة هي المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية وهي المؤسسة التي تربي الناشئين ومستمرة معهم مع استمرار حياتهم، فالأسرة أول وسط يحيط الطفل ويقوم بتربيته والعناية به، فدراسة التنشئة الاجتماعية كعملية تفاعل اجتماعي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تكسب ثقافة مجتمعه، وقيمه ومعاييره السائدة، وكذا ضبط السلوك ووسائل إشباع الحاجات وفقا لما يفرضه ويحدده المجتمع ففيها يقوم المجتمع بجماعاته ومؤسساته بتنشئة صغاره وجعلهم أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم، ويكون ذلك بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم، وبإكسابهم توقعات سلوك الآخر.

تنتقل مسؤولية تنشئة الأطفال في العائلة الصحراوية تدريجيا من المجموعة العائلية الكبيرة إلى مجال ضيق يضم فقط الأبوين هذا من جهة ومن جهة أخرى لم تعد الأسرة لوحدها تتكلف بمسؤولية التربية بل دخلت على الخط مؤسسات أخرى كالمدرسة والإعلام والشارع و مجموعة الرفاق، حيث لم يعد يتلقى الطفل تنشئة بمضامين وقيم تقليدية بل مضامين مستحدثة خارج مؤسسة الأسرة.

كما سنتطرق في هذا الفصل إلى كيفية تحضير كل من الطفل والطفلة للحياة عن طريق التنشئة سواء من طرف الأسرة أو المدرسة انطلاقا من رصد العلاقة بين الجنسين والصورة التي يحملونها عن ذواتهم، والتمييز بين الجنسين على مستوى الأدوار، وكذا كيفية بناء وتشكل الأدوار من داخل مؤسسة الأسرة .

- ماهي محددات بناء الأدوار، والمكانات من داخل الأسرة بالصحراء؟ كيف تعاش وتوزع الأدوار في الأسرة بالصحراء؟
- ماهي الأدوار التي تخصص للابن الذكر والأخرى التي تخصص للأنثى في الأسرة؟
- من الأصعب في التربية الابن الذكر أو الأنثى؟
- ماهي أسس ومحددات اختيار الاسم ودلالاته الرمزية في الأسرة بالصحراء؟ من يقوم بفعل التربية في الأسرة بالصحراء؟
- إلى أي حد يمكن للمشاركين في البحث أن يلجؤوا لمربية لتربية أبناءهم؟

المبحث الأول: التنشئة الأسرية وبناء الأدوار والمكانة

أولا: التربية الأسرية وتعلم أدوار الأنثى و المرأة: بداية خلخلة الأدوار التقليدية

يتعلم الأفراد الأدوار عن طريق التنشئة الاجتماعية حيث يتعلم الأطفال أساليب الحياة في مجتمعهم، وتنقل لهم الثقافة وأنماط السلوك الأساسية، وتعد العائلة هي الفاعل المؤثر الأول خصوصا بالتنشئة الاجتماعية الأولية، حيث تبنى شخصية الطفل والراشد مستقبلا، والأسرة هي الفاعل الأساسي في عملية

التنشئة، باعتبارها المساهم الأول في بناء الشخصية، وهي مؤسسة لكل تجارب الأفراد في الحياة الاجتماعية[222].

ونجد جورج سيميل يقدم الأسرة مثل أو تحت مسمى التنشئة الاجتماعية. فهي ليست كواقعة اجتماعية، وليست نشاطًا اجتماعيًا، وليست حقيقة مجتمع ، بمعنى أنه من الشائع أن نسمعها – بمعنى ، بالمعنى الدقيق للكلمة ، الذي يحدث في الإطار وتحت المجتمع ، ولكن في الواقع التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يمكن التمييز بين المحتويات والأشكال، وبذلك ، لتكون هدفا لجزء كامل من تحقيق اجتماعي يفهم على أنه ينتمي إلى علم اجتماع الأشكال. فهو ميز في التنشئة الاجتماعية بين المحتوى وأشكال التنشئة الاجتماعية هذه بشكل ملموس.[223]

فماهي محددات بناء أدوار البنت في العائلة بالصحراء؟ وإلى أي حد يمكن الحديث عن تغير على مستوى توزيع وتلقين أدوار الفتاة خصوصا مع ظهور التعليم ؟

جدول رقم 42 : يمثل أدوار البنت في الأسرة

المدينة	دور الزوجة والأم	النجاح العلمي والمهني	آخر	لا جواب	المجموع
كليميم	80	70	5	37	192
	41,7%	36,5%	2,6%	19,3%	100,0%
العيون	125	122	6	50	303
	41,3%	40,3%	2,0%	16,5%	100,0%
لا جواب	1	1	2	0	4
	25,0%	25,0%	50,0%	0,0%	100,0%
المجموع	206	193	13	87	499
	41,3%	38,7%	2,6%	17,4%	100,0%

المصدر بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول الأدوار التي تنشئ عليها البنت في الأسرة، وفي علاقة بمتغير المدينة، سنشير إلى معطيات حيث نجد نفس النسبة في كلتا المدينتين بخصوص دور الزوجة والأم كأول دور تنشأ عليه الطفلة بنسبة 41,7% . يعد دور النجاح العلمي والمهني بمدينة العيون بنسبة كبيرة وصلت 40,3% ، في حين لم تجد سوى 36,5% بمدينة كليميم.

---

[222] Jean étienne, Francoise bloess, Jean-pierre roux, Dictionnaire de sociologie, initial, Hatier, 2004 , pp 514, 515

[223] Vincent Rubio, **LA FAMILLE ET LA SOCIOLOGIE DE LA FAMILLE SELON GEORG SIMMEL**, Union nationale des associations familiales | « Recherches familiales », 2006/1 N° 3 | pages 137

نستخلص من النتائج أعلاه أن تنشئة البنت في الأسرة تختلف نسبيا عن الولد الذكر حيث تنشأ على دور الزوجة والأم أولا، ثم أن تكون ناجحة على المستويين العلمي والمهني لكن بنسب غير متفاوتة بشكل كبير بين الأدوار مما يحيل إلى تغير الحاصل على مستوى الأدوار.

هناك مجموعة من العمليات الثقافية التي تؤسس للتمييز بين الذكر والأنثى في المجتمع المغربي حيث تعمل كل من مؤسسات الأسرة، المدرسة والإعلام والشارع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية على إعادة إنتاج هذا التمييز حيث يلعب اللباس والجسد وطقوس المرور، والأمثال والكتب المدرسية الذي يصور المرأة دائما إما كزوجة، أم، أخت ومن ثمة يعمل على غرس الفروقات بطريقة غير متساوية بين الذكور والإناث حيث تكرس لفكرة سيادة الرجل على المرأة وتبعيتها له، كما يقسم العالم المنزلي إلى قسمين داخلي مغلق للمرأة وخارجي مفتوح للرجل[224].

وأكدت لنا المعطيات أكثر إحدى المشاركات في البحث بقولها أن الفتاة «تتعلم كل الأمور الصالحة تعلم الحشمة: السحوة بمعنى الحشمة محليا، ويتعلمو كيف يكرمو الضيف، ويتعلم وان مايكولو كلام غير صالح في القبيلة أو العايلة ويتعلموا إتقان أشغال المنزلية يعودو تفكراشات مشتمرات إلا غابت الأم في سفر أو مرض يعوضوها، وفي غياب الرجل يعوضه ابنه يقوم بما كان والده يقوم به، الولد يعلمه عقله يتبع أصله يتعلم من والده أو أمه على السواء»[225] فالبنت تنشئ بالأساس على كلمة حشومة وعيب ، وتتعلم كيف تكرم الضيف وأن تتحدث كلام صالح، وأن تكون تتعلم إتقان الأعمال المنزلية وكأنه قدرها المحتوم حيث يتوجب عليها تعويض مكان أمها في حال السفر أو المرض، أما الولد يعلمه عقله كما صرحت المشاركة في البحث وكأن الطفل الذكر يولد كامل التعلم والتربية وتضيف بأن الولد قد يتعلم من والديه على حد السواء.

وتضيف أخرى «الطفلة تربى على الحشمة والطفل يربوه يعود راجل وعلى الكلمة ، خاص طفلة تستر وماتتكي كدام بوها ولا خوها هايك الساعة حتى إلا عادت أمها ماخصها تتكي حداها إلا ما تكاتها الضرورة مريضة» [226] من خلال فحوى ما قالته المشاركة فالحشمة مرتبطة بجسد المرأة حيث لا يمكنها الاستلقاء أمام إخوتها وأبوها وكذلك أمها إلا في حالة المرض.

تلعب كلمة حشومة أدوارا عدة فهي الآمرة والناهية والمانعة، حيث تكتسي أهميتها من خلال تحكمها وتوجيهها لمجموعة من السلوكات والتصرفات المعاشة في اليومي.

يصعب تحديد دقيق لكلمة حشومة فهي في الواقع لا تعني فقط الخجل والحياء بل تتجاوزها إلى تعابير أخرى تتحكم في السلوك الاجتماعي، ولأهمية الكلمة مجتمعيا تجد لها مرادفات عدة ك السحوة

---

224 Haut-commissariat au plan, **Roles sociaux et genre: la perception sociale des sexes**, pa 83, 84 ,85

225 فاطمة، 48 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون

226 قبيلة ايت اللحسن، أم العيد ، مطلقة ومتزوج

وكلمة الحشمة وأحيانا كلمة فضاحة وليست الفضيحة هي كلمات تعبر بالضرورة عن ضبط السلوك بناءا على المعايير المقبولة اجتماعيا وهي معايير تحد من حرية المرأة وأفق تطلعاتها باعتبارها عورة ورمزا للفتنة وإثارة الشهوة.

إن المرأة في هذا المجتمع توجد بين جدارين، الأول، هو المراقبة والثاني عدم الوضوح، هذا الغموض هو الذي جعل هذه المرأة إنسانا أصم وبالتالي تطغى عليه السرية، ومن تم نجد أن المرأة تساهم في إعادة إنتاج مجتمع أبوي. ولذلك كان المجتمع يفرض عليها رقابة وحصارا يطوق رغباتها النسوية وذلك بالرجوع إلى ممارسات متعددة تهدف إلى تقييدها بل محاصرتها[227] .

إلا أن الوالدين استمرا اليوم مثل الأمس بنفس شكل الأولي للتنشئة الاجتماعية الأولية، لكن الآن ومستقبلا شكل التنشئة هذا أصبح فردانيا حيث يتم مراعاة الطفل كذات حرة وموثوق بها تعتمد تجارب الشخصية[228] .

فتفريق الأدوار وشكل التنشئة بين الجنسين بالعائلة يؤسس بالأساس على الاختلاف التشريحي البيولوجي لكن وكما خلص باحثين كثر إلى أن الفروق البيولوجية والتشريحية بين الرجل والمرأة لا تبرر مطلقا ما فرض على كيانها من تبخيس، ولا تقدم أي سند طبيعي فعلي لما يلحق بها من غبن. الواقع البيولوجي يذهب في اتجاه معاكس تماما، فالمرأة أكثر مناعة من الرجل، وانبناؤها البيولوجي الوراثي أكثر متانة. كذلك فإن الرصيد العصبي الدماغي الذي تولد فيه لا يقل بأي حال عن رصيد الرجل، والفرق هو في المكانة التي تعطى لكل منهما، ومافيها من فرص تنمي إمكانات الرجل، وتطمس إمكانات المرأة[229] .

بالرغم من الثبات الذي يعرفه شكل التنشئة في المنطقة لكن الأمر لا ينفي ظهور بعض التغيرات حيث وجهنا تساؤلا لإحدى المشاركين في البحث بخصوص كيف ترى مستقبل بناتك وكانت إجابته كالآتي « يكراو ويخدمو حتى هوماتي، أنا ضد خدمة عيالي والعليات فهاد الوقت يغير من هنا للكدام منعرف شلهي يوقع ليمرك شي عجب ثاني ، من هنا ل 2030 علم الله شلهي يكون بحالاش العالم واش كااع الطفيلات لهي يتعرسو يكدو يكولو حنا كاع مابغينا نتعرسو ، الواجب عليا نكريهم» [230] بمعنى أن تعليم وعمل الفتاة أمر مهم ولا مفر منه ويضيف أيضا أنه بالرغم من رفض عمل زوجته خارج

227 دحمان، م، مرجع سابق، ص 67

228 Georges, Eid, **le lien familial, effacement et déplacement**, actes du colloque de l' institut des sciences de la famille, Université catholique de lyon les 10 et 11 mai, Edition l'harmattan, Paris, 1996, p 193

229 حجازي، م، مرجع سابق، ص 201.

230 امبارك، 44 سنة، العيون، موظف بمحكمة الاستئناف

البيت لكن الأمر مختلف مع بناته على اعتبار أن المستقبل يحمل تغيرات أكبر كأن ترفض بناته الزواج لذلك من الواجب تعليمهن حسب رأيه.

ويضيف نفس المشارك « دريك مناتي يبغو يبدلو حوايجهم وندخل عليهم يكولو لي بابا حشومة، ومنين ندخل عليها طواليت تكولي حشومة انا يعجبني هكاك ، الطفل مايكول كيف هاااك ، الطفل ماهو مربي على الحشومة يبدل كدامك، ومناتي أمهم إلي تنعت لهم كل شي مثلا غير إلا بغات تكلع سروال حشومة كدام اباها فمابالك حد براني ، امهم تنعت لهم مايشدو شي عند حد، مايتمو يكدبو مايديرو دسارة' ولكن كيبانو لي طفيلات اكثر تنظيما نلوح سروال نجبر منتي طواتو ، كاينين أمور تعلمهم لهم أمهم».

جدول رقم43 : يمثل أدوار الطفلة في الأسرة وعلاقتها بالمستوى التعليمي

المستوى التعليمي	أدوار الطفلة				المجموع
	دور الزوجة والأم	النجاح العلمي والمهني	آخر	لا جواب	
غير متمدرس	28	28	3	22	81
	34,6%	34,6%	3,7%	27,2%	100,0%
كتاب قراني	14	9	0	7	30
	46,7%	30,0%	0,0%	23,3%	100,0%
ابتدائي	46	28	2	8	84
	54,8%	33,3%	2,4%	9,5%	100,0%
اعدادي	35	40	4	11	90
	38,9%	44,4%	4,4%	12,2%	100,0%
ثانوي	38	31	1	13	83
	45,8%	37,3%	1,2%	15,7%	100,0%
تكوين مهني	7	8	2	6	23
	30,4%	34,8%	8,7%	26,1%	100,0%
جامعي سلك اول	11	10	0	8	29
	37,9%	34,5%	0,0%	27,6%	100,0%
جامعي سلك ثاني وثالث	21	25	0	10	56
	37,5%	44,6%	0,0%	17,9%	100,0%
لا جواب	26,1%	60,9%	4,3%	8,7%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يظهر من خلال الجدول أعلاه أنه يمثل الأدوار التي تنشأ عليها الطفلة في الأسرة في علاقتها بمتغير المستوى التعليمي للمشاركين في البحث، حيث شكل دور الزوجة والأم أكبر نسبة ب 41,3%، ونجد أن 54,8% بمستوى ابتدائي، متبوعين 46,7% كتاب قرآني، متبوعا بمستوى ثانوي بنسبة 45,8%، وبدرجة أقل مستوى جامعي سلك أول بنسبة 37,9%. في المقابل نجد دور النجاح العلمي والمهني لا يتجاوز نسبة 38,7%، وأعلى نسبة ب 44,6% لمستوى جامعي سلك ثاني وثالث، ثم مستوى إعدادي 44,4%، وبنسبة 34,8% لأغلب المستويات المتبقية كما هو مبين في الجدول.

نلاحظ من خلال المعطيات أعلاه أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما حددوا دور النجاح التعليمي والمهني كالدور الأنسب للبنت، في البحث مما يؤكد أن التعليم يساهم في

تغيير النظرة النمطية التقليدية التي ينظر بها المجتمع للمرأة، في المقابل نجد دور الزوجة والأم لقي إقبالا أكبر عند المشاركين في البحث بمستوى دراسي أضعف .

فهذه التنشئة مبنية على تقسيم الاجتماعي للأدوار الأنثوية والذكورية على أساس بيولوجي، وهو الأمر الذي عارضته سيمون ديبروفوار Simone de Beauvoir بقولها أننا لا نولد نساءا لكننا نصبح كذلك[231]:

« on ne naît pas femme, on le devient »

وتؤكد الأمر إحدى المشاركات بقولها « نبغي ولادي يكراو مزيان نبغي منتي تكرا وتخدم وخا ريت ياسر من المسايل شينة فالخدمة ماتعودي مرتاحة انت دايما فالمشاكل الا تعطلت شوي مشكل، ونربي منتي مادير ثقة فحد خصوصا الذكور لأنو مجتمعنا عاد يخلع وطفيلات الا شي صغير ماشيات ضايعات كبالة يغيبو الكراية باش يكعدو برا مع تركة ومع الشيب ملي داك كامل باش يعطيها 10 ولا 20 درهم، يكصر عمرو إلا هو كاعد مع واحدة كد منت منتو ، ومن البديهيات نعت لها كيف تحافظ على رأسها» [232] يتضح إذا تشجيع أكبر على تدريس الفتاة وعملها خارج البيت بالرغم من ذلك تمت المحافظة على العديد من ملامح الشكل التقليدي خصوصا فيما يتعلق بالعلاقة بين الجنسين حيث تأتي التربية الجنسية التي تقدمها نساء الأسرة على ألسنتهن في هيئة أوامر ومحاذير، فهن يلقن الفتاة كيف تصون جسمها، وتحمي أطرافها التناسلية أكثر مما تفهم طبيعتها واختلافها مع الجنس الآخر.

فإن فترة بلوغ الفتاة ضروية فهي التي تهيؤها لدور الزوجة وإعدادها لوظائف طبخ، تنظيف كما يتم فيها التركيز على حماية جسدها خصوصا البكارة مما يفرض منعها من الاتصال مع الجنس الآخر، إلا أن الحياة العصرية فرضت تدريس الفتاة وولوجها العمل.

وفي نفس السياق أكدت عائشة بلعربي على أن الطفل يهيئ أساسا للنجاح المهني ولدور رب العائلة في الأسرة، أما الطفلة دربت على دور الزوجة والأم والمربية في الأسرة كما تراه ملجأ آمن ومجالا للتعبير عن الرغبة. وأكدت الباحثة أنه لا يمكن تجاوز هذا الصراع في الأسرة إلا باتخاذ واتباع دمقرطة المؤسسات وكذا احترام حقوق الانسان[233].

---

[231] Jean-pierre roux, **Dictionnaire de sociologie**, op, cit, p 518

232 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

[233] Belarbi, A. **La préparation a la vie couple**, in couples en question, op, cit, p 98

- جدول رقم 44 : يمثل أدوار الطفلة في الأسرة في علاقته بمتغير النوع

النوع	أدوارالطفلة				المجموع
	دور الزوجة والأم	النجاح العلمي والمهني	آخر	لا جواب	
ذكر	107	84	5	28	224
	47,8%	37,5%	2,2%	12,5%	100,0%
أنثى	99	109	8	59	275
	36,0%	39,6%	2,9%	21,5%	100,0%
المجموع	206	193	13	87	499
	41,3%	38,7%	2,6%	17,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول الأدوار التي تنشأ عليها الطفلة في الأسرة في علاقتها بمتغير النوع، حيث نلاحظ ان المشاركين في البحث الذكور يفضلون دور الزوجة والأم بنسبة 47,8% في مقابل 36,0% للإناث. أما النجاح العلمي والمهني يأتي في مستوى ثاني بنسب غير متفاوتة بين الجنسين، حيث نجد 39,6% من الإناث يقدمون النجاح العلمي والمهني، و 37,5% للمشاركين الذكور.

يظهر من النتائج أعلاه أن النساء المشاركات في البحث أكثر طلبا لدور النجاح العلمي والمهني للفتاة في الأسرة مقارنة بالرجال مما يوضح التغير الحاصل على وعي الزوجات بعدما أن كن فيما مضى أكثر حرصا على إعادة إنتاج نفس الأدوار على اعتبار أن النساء أكثر تكريسا للهيمنة الذكورية من خلال تفضيل الطفل الذكر على الأنثى وعبر مختلف مراحل التنشئة الأسرية.

هذا التغير في مواقف الزوجات المشاركات في البحث يجد دلالته بانتشار التعليم في صفوف النساء وتزايد الطلب على عمل المرأة خارج البيت وما يرافقه من تغير على المستويين الاقتصادي والاجتماعي بالمنطقة. وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس تبين أن المشاركين المنحدرين من المدينة هم الأكثر اختيارا للخيارين والدورين دور الأم والزوجة ودور النجاح المهني لاعتبار أن معظم المشاركين في البحث من البادية لم يجيبوا عن السؤال لاعتبار مجموعة كبيرة منهم أننا لا يمكن لنا أن نفصل بين الدورين وأن المرأة في حاجة للدورين معا وعليها القيام بها على اعتبار أنها أدوار موكولة لها من مسؤولياتها.

ثانيا: التربية الأسرية وتعلم أدوار الذكر والرجل: إعادة انتاج دور القائد

إن الأدوار الملقنة اجتماعيا للولد تأخذ طابع توارث دور الأب القائد للأسرة، والمحافظ على شرفها، والمسؤول الاقتصادي الأول بالعائلة، فما هي طبيعة الأدوار الحالية للإبن الذكر؟ وإلى أي حد أمكننا الحديث عن ظهور تغير على مستوى أدوار الابن الذكر بالعائلة وبالمجتمع بالصحراء؟

- جدول رقم 45 : يمثل أدوار الطفل في علاقته بمتغير المدينة

المدينة	أدوار الطفل				المجموع
	النجاح العلمي	النجاح المهني	رب الأسرة	لا جواب	
كليميم	80	54	9	49	192
	41,7%	28,1%	4,7%	25,5%	100,0%
العيون	159	45	24	76	304
	52,3%	14,8%	7,9%	25,0%	100,0%
لا جواب	1	3	0	0	4
	25,0%	75,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	240	102	33	125	500
	48,0%	20,4%	6,6%	25,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه الأدوار التي يربى عليها الابن الذكر حيث نجد النجاح العلمي أولا بنسبة 52,3% بمدينة العيون، وبنسبة 41,7% بمدينة كليميم، والنجاح المهني بنسبة 28,1% بنفس المدينة، و 14,8% بمدينة العيون. أما دور رب الأسرة لم يجد مكانته في إجابات المشاركين في البحث حيث لم يتجاوز نسبة 4,7% بمدينة كليميم، و 7,9% بمدينة العيون.

يتبين من المعطيات أعلاه أن تربية الابن الذكر تقوم أساسا على النجاح العلمي ثم المهني والتي ستمكنه بالضرورة من قيادة الأسرة، في حين لم يتجاوز دور رب الأسرة 7,9% على اعتبار أنه تحصيل حاصل، يتضح الأمر أكثر في تأخر سن الزواج عند الفتى لا يشكل عبئا كما هو الحال لدى الفتاة.

ولا يمكن فصل هذا الوضع في تشكل دور الطفل في الأسرة عن كيفية تنشئة كلا الجنسين حيث تبنى الهوية الجنسية للطفل في الأسرة كعنصر أساسي، فهذه الهوية الجنسية تبنى في علاقة مع الروابط الأسرية حيث تنقل الأسرة للطفل في أربع سنوات الأولى هويته الجندرية حيث نلاحظ اختلافا واضحا على مستوى اللغة بين كلا الجنسين اللغة المقدمة للطفل غير متشابهة مع عبارات الطفلة:

فعبارات صلب، قوي، كبير للطفل الذكر كشخص متميز ومثير[234] في مقابل تخصيص عبارات : صغير، جميلة، رقيقة للبنت.

وتؤكد إحدى المشاركات في البحث الطفل يكون ويرافق في الغالب والده ويتعلم منه ما يفعله الرجال ويخدم الرجال ويتعلم كل الأمور الصالحة ويرافق والده كثيرا ويستمع لأحاديث الرجال عله يستفيد منها إذا كان ذكيا يستفيد منها[235] وتضيف «والطفل يربوه يعود راجل وعلى الكلمة» فالطفل ينشىء على دور الرجل منذ نعومة أظافره في إطار عمليتي الإنتاج وإعادة الإنتاج، فالإنتاج يتمثل في إعطاء الأفراد شخصية بعدما كانوا جنينا وطفلا صغيرا وإعادة إنتاج الأبوي في تجسيد ولعب نفس الدور الاجتماعي للأب والرجل إن كان طفلا ذكرا ودور المرأة إن كانت فتاة.

- جدول رقم46 : يمثل أدوار الطفل في الأسرة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	أدوار الطفل				المجموع
	النجاح العلمي	النجاح المهني	رب الأسرة	لا جواب	
البادية	49	33	7	33	122
	40,2%	27,0%	5,7%	27,0%	100,0%
المدينة	186	64	25	87	362
	51,4%	17,7%	6,9%	24,0%	100,0%
لا جواب	5	5	1	5	16
	31,3%	31,3%	6,3%	31,3%	100,0%
المجموع	240	102	33	125	500
	48,0%	20,4%	6,6%	25,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أدوار الطفل الذكر في الأسرة في علاقته بمتغير مسقط الرأس، حيث يأتي النجاح العلمي في مستوى جد متقدم بنسبة 51,4% بالمدينة، و 40,2% بالبادية، ويأتي النجاح المهني في مستوى ثاني بنسبة 27,0% للمشاركين من البادية و 17,7% من المدينة، في المقابل لم يتجاوز دور رب الأسرة نسبة 6,9% من المشاركين في البحث.

يعطي المشاركون في البحث للنجاح العلمي للطفل أولوية بدرجة أكبر للذين مسقط رأسهم من المدينة مقابل البادية لاعتبار التعليم في المدن عنصر أساسي لتسلق السلم الاجتماعي والحصول على مهنة حسب التمثل الجمعي للسكان بالمدن.

في المقابل نجد المشاركين من البادية يولون أهمية أكبر لدور النجاح المهني مقارنة بالمشاركين في البحث مسقط رأسهم من المدينة، ويمكن إرجاع الأمر لأهمية العمل والمجهود البدني للرجل في البادية هذا المجهود الذي لم يكن يستند بالضرورة على المجهود الفكري بل على القوة البدنية والنضج العقلي.

234 Georges, Eid, op.cit, p 122 .

235 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

ثالثا: من واقع الهيمنة التقليدية إلى الاتجاه نحو المساواة في التربية بين الجنسين

تختلف مكانة كل من الطفل والطفلة في العائلة، وبناء على هذا الاختلاف يخلق نوعا من التراتب الاجتماعي داخلها، ألا يمكن اعتبار درجة صعوبة تربية أحد الجنسين دون الآخر ترسيخ لهذا التفاوت؟ وإلى أي حد تتجه العائلة بالمجتمع بالصحراء نحو المساواة في التربية بين الجنسين؟

جدول رقم47: يمثل صعوبة التربية بين الجنسين وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	من أصعب في التربية				المجموع
	الولد	البنت	سيان	لا جواب	
كليميم	67	38	61	26	192
	34,9%	19,8%	31,8%	13,5%	100,0%
العيون	132	58	89	25	304
	43,4%	19,1%	29,3%	8,2%	100,0%
لا جواب	1	2	1	0	4
	25,0%	50,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	200	98	151	51	500
	40,0%	19,6%	30,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ أن الجدول أعلاه بأن الولد في الأسرة أصعب في التربية بنسب متفاوتة بين المدينتين بنسبة 43,4% من المشاركين في البحث بمدينة العيون، في مقابل 34,9% بمدينة كليميم ، وبنسبة غير بعيدة 31,8% باعتبار الطفلة والولد سيان في درجة صعوبة التربية.

يتبين أن معظم المشاركين في البحث يجمعون على أن تربية الطفل أصعب من الطفلة في الأسرة لكن بنسبة أكبر في مدينة العيون مما يوضح أن الأسرة بالمدينة بالرغم من التمدن الحاصل لازالت تحافظ على العديد من خصائص مجتمع البادية بالنظر للتعامل ومستوى التفريق بين الجنسين في العائلة، وفي علاقة بنفس السياق نجد إحدى المشاركات تؤكد « تربية الطفلة وحدها سهلة وهينة وتربية التركة واعرة، الطافيلات دريويشات الي كلتي لهم يسمعوه المعايل مايسمعوه إلي بغاوه هو الي يعدلو» [236] بمعنى أن تربية الفتاة في الأسرة أسهل من تربية الفتى لاعتبار أن الطفلة مطيعة أكثر للأوامر أما الفتيان لا يلتزمون بالضوابط ويقومون بفعل ما يريدونه هم وليس الآخر.

236 فاطمة، 48 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون.

وتضيف مشاركة أخرى حينما سألناها عن أجواء استقبال المولود الأنثى أجابت «بداي مايفرحوا بيها يفرحوا الا بالطفل الاتزاد طفل هايك الليلة لهي يكشوه راهم كاشينو الليلة يعني راهم فرحانين بيه يدبحوا راس من الغنم ويغنو ونشطو ويفرحوا كبالة ومنين يلحك السبوع يدبحو ملي ومنين تزاد طفلة سبحان الله ماينشطو مايفرحو ومايدبحو الى يوم السبوع، الطفلة مسيكينة ديما ناقصة ديما ماهي كيف الطفل، ومنين تولد المرا طفل تصبح كيف الأميرة وفرحانة ويصبح الراجل يبغيها ومنين تولد الطفلة تصبح حشمانة ونويقصة ويصبح الراجل ماغديلو والمرا منين تولد طفل تهتم بيه أكثر من الطفلة وكنا نسخرو على اخوتنا تركة وخا يعودو اصغر منا بيهم الطفل يفضلوه عن الطفلة» [237]

فإن ولادة الطفل الذكر كانت تلقى استقبالا وترحيبا بمشاعر الفرح والبهجة مما يستدعي الذبح يوم الولادة و اليوم السابع أيضا، كما وضعية الأم في وقت الولادة إن كان المولود ذكرا تعامل كالأميرة وبشكل أفضل في حين إن كان المولود أنثى تشعر بالنقص والحشمة ولا يهتم الزوج لأمرها، كما أن البنت تخدم إخوتها الذكور ولو كانوا أصغر منها سنا.

أما اليوم فوضعية البنت مختلفة شيئا ما حيث تظهر أكثر ديمقراطية حيث تقول إحدى المشاركات في البحث «أنا كأم بالنسبة لي سواء الذكر أو الأنثى كليهما لابد من تربيتهما تربية صالحة لكن كل منها ينفرد بأمور عموما العدل في التربية الصالحة أساسها الأخلاق والدين، أنا كرجل أرجح المساواة بين المولود ذكر والأنثى في التربية» [238]

وتضيف أخرى «الناس في دلك الوقت كانو جهلاء يختارون الذكر عن الأنثى حينما يولد الطفل يحفرو الأرض ويدفنو توابعه أي بقايا السرة، أما في حالة ولادة الفتاة فهم يرمون مخلفات السرة مع النفايات تأكلها الكلاب أو حيوانات الصحراء» [239]

وتضيف مشاركة أخرى «كان الطفل أخير من الطفلة عندنا وإلا خليتي الطفل كيف مانعرف شخليتي ، ولدت أولادي الحمد لله ثلاثة ديرك عادت أخير الطفلة من الطفل مانكدبو على مولانا، والكان بو الطفل يكبر الشان إلا للطفل والطفل كانوا الناس كامل تكبرو لو الشان صراحة واليوم اصا عادت الطفلة أخير من الطفل ، الطفلة حنينة وتعاون أمها وتعاون بوها وتعاون دار أهلها وتعاون الاخوت، الطفلة رافدة الهم لبوها وامها ورافدة الهم لإخوتها وتعاون فالدار وتعاون فالمسايل الطفل كاع كابض ياسر من المال ومانا جابرين منو شي» [240]

237 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

238 مقابلة جماعية بين الرجل وزوجته، العيون: سعيد، 34 سنة، مستوى إعدادي، قبيلة أولاد تيدرارين، العيون ، محيجيبة، 27 سنة، جامعي سلك أول، العيون

239 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

240 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة،قبيلة أيتوسى، العيون

بعد أن كان الطفل الذكر ذي قيمة وأهمية تفوق بكثير مكانة البنت في الأسرة، اليوم أصبحت البنت في الأسرة أفضل من الولد لأنها أحن من الذكر لأنها تعين والديها وإخوتها أكثر من أخيها حسب رأي المشاركة في البحث فهي تساعد ماديا أيضا في المقابل الابن الذكر يحصل على مال أكبر إلا أنه لا يصل لأهله شيء منه. وذلك يظهر تغيرا على مستوى قواعد السلوك التي من خلالها توجه الأسرة أفرادها لاعتبار أن العائلة تقدم كمجموعة من القواعد التي تؤطر روابط البنوة والتحالف داخل المجتمع المتواجدة فيه، هذه القواعد تختلف من مجتمع لآخر، هذه القواعد غير اعتباطية لكنها تختلف بناءا على كل نوع على حدا[241].

وفي علاقة بمتغير الوضعية المهنية بشكل تربية الأبناء، نجد أجراء القطاع الخاص الأغلب ترجيحا لكفة أن الولد أصعب في التربية، في المقابل نجد موظفي القطاع العام أكثر عدلا لاعتبارهم أن تربية الذكر والأنثى في الأسرة سيان فقط وما ينقص هو الوعي بالكيفية الصحيحة المناسبة لتربية كل منهما. كما أن المستوى الاقتصادي والمادي المقبول الذي يمكن أن يتوفر عليه حامل لمشروع حر ينعكس إيجابا على نمط تربيته لأبنائه حيث يعتبر الأنثى والذكر سيان في درجة وشكل التربية وليس هناك من هو أصعب من الآخر في التربية.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية في المجتمع الصحراوي ترسيخ وبناء للمكانة

أولا: الأم فاعل أول في التربية بالأسرة والاتجاه نحو التربية المشتركة.

إن تربية الأبناء مسؤولية جماعية بين الأبوين وكذا بعض أفراد الأسرة هذا من الناحية العلمية، لكن مجتمعيا تأخذ التربية طابعا آخر حيث تلصق بالأم لاعتباره دورها الطبيعي ومن واجباتها اليومية كماهو الحال بالنسبة للأعمال المنزلية وكل الأعمال الخبأة المرتبطة بالبيت، فمن هم الشركاء الفعليون في تربية الأبناء في العائلة؟ وألا يمكننا الحديث عن تغير بشكل التربية وفاعليها؟

[241] Jean étienne, Francoise bloess, Jean-pierre roux, **Dictionnaire de sociologie**, initial, Hatier, 2004 , p 289

- جدول رقم 48: يمثل من يربي في الأسرة في علاقة بمتغير السن

السن	من يربي في الأسرة				المجموع
	الأم	الأب	آخر	لا جواب	
أقل من 20 سنة	62,3%	11,3%	0,0%	26,4%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	54,7%	4,0%	4,0%	37,3%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	57,0%	12,0%	5,6%	25,4%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	57,1%	13,4%	1,7%	27,7%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	74,4%	10,3%	0,0%	15,4%	100,0%
ما فوق 50 سنة	66,7%	13,3%	0,0%	20,0%	100,0%
لا جواب	66,7%	10,5%	0,0%	22,8%	100,0%
المجموع	60,0%	10,8%	2,6%	26,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول إجابة عن سؤال من يربي الأبناء في الأسرة في علاقته بمتغير السن، حيث يجمع 60,0% من المشاركين في البحث أن مسؤولية التربية في الأسرة ترجع إلى الأم بالدرجة الأولى، متبوعة بالأب بنسبة لا تتجاوز 10,8%، وفي علاقة بمتغير السن نجد الفئة العمرية ما بين 46 سنة و 50 سنة أكثر فئة ترجع مسؤولية التربية للأم بنسبة 74,4%، متبوعين بفئة ما فوق 50 سنة، بنسبة 66,7%، وفي مرتبة ثالثة نجد فئة أقل من 20 سنة بنسبة 62,3%، متبوعين بباقي الفئات بنسبة أقل 57,1%.

يتضح من النتائج أعلاه أن مسؤولية تربية الأبناء هي من شأن الأم أولا والأب بدرجة أقل حسب رأي المشاركين في البحث، وفي علاقة بمتغير السن نلاحظ أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن أو كلما تقدمنا في السن يعتبر المشاركون في البحث أن الأم هي من توكل لها مسؤولية تربية الأبناء ويؤكد ذلك أحد المشاركين بقوله أن الأم هي من يربي على اعتبار أن وقت الأبناء الأكبر يقضونه رفقة أمهم «الام ، وانا حتى انا كنربي، هوما ولادي اغلب الوقت كيبكاو مع امهم»[242] وتؤكد مشاركة أخرى في البحث أن «المرأة هي من تربي أما الرجل يغيب ويجيب وهي تشتغل في خيمتها والأجداد أيضا يساهمون في تعليم الأبناء الأمور الصالحة» [243]

أما اليوم هناك تغير واضح في نمط التربية حيث تؤكد مشاركة أخرى «كان في العائلة قديما الجد والجد هم من يربون وكان الوالدين هم الحلقة الأضعف في تربية الأبناء أما حاليا يرغب كل من

242 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

243 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

الأب والأم ترك بصمتهم في الأبناء وعدم تدخل باقي الأقارب فيهم بالإضافة لظهور مؤسسات أخرى في التربية كالمدرسة أيضا التلفاز والانترنت أصبح يربي»[244]

وتضيف أخرى «تربية التركة لاثنين هو سياسي عليهم من الفوك كلها عالم بيه وانت مع تركتك فالدار» بمعنى أن الزوجين مشتركين في مسؤولية تربية الأبناء فالزوج يلعب دور القائد والزوجة مع أبناءها وتلبية حاجياتهم داخليا في البيت. وتؤكد مشاركة أخرى «نربي انا وهو عييت نخلي لو طفل ونغيب إلا عاد عندي غرض »[245] التربية مسؤوليتي أنا وزوجي ففي بعض الأحيان أترك له الابن وأغادر المنزل إن كانت لي حاجة خارج البيت.

وتؤكد الدكتورة خديجة مسدالي نفس الفكرة كون مسؤولية تربية الأبناء من مهام المرأة لحضورها في جميع الطقوس الانتقالية[246] وعلاقة المرأة الدكالية بالمجال تحكمها ثنائية الأسرة والجماعة وتجمع بين الانفتاح مع الأولى والإنغلاق مع الثانية.

- جدول رقم 49: يمثل من يربي في الأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	من يربي				المجموع
	الأم	الأب	آخر	لا جواب	
متزوج	249	41	10	115	415
	60,0%	9,9%	2,4%	27,7%	100,0%
أرمل	15	5	0	4	24
	62,5%	20,8%	0,0%	16,7%	100,0%
مطلق	26	3	3	6	38
	68,4%	7,9%	7,9%	15,8%	100,0%
منفصل	9	4	0	6	19
	47,4%	21,1%	0,0%	31,6%	100,0%
لا جواب	1	1	0	2	4
	25,0%	25,0%	0,0%	50,0%	100,0%
المجموع	300	54	13	133	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه من يتحمل مسؤولية التربية في الأسرة في علاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية ، حيث نجد أن 60,0% من المشاركين في البحث يعتبرون أن الأم هي أكثر من يربي في

244 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

245 خدجتو، 34 سنة، تعليم ثانوي، قبيلة الركيبات، العيون

246 المسدالي، خديجة، **المرأة القروية بين الثوابت والمتغيرات منطقة دكالة نموذجا دراسة سوسيوأنثربولوجية**، رسالة لنيل دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط، 2000- 1999، ص 215

الأسرة، وفي علاقة بالمتغير نجد المطلقين بنسبة 68,4% متبوعين بالأرامل بنسبة 62,5%، ثم المتزوجين بنسبة 60,0%، ومنفصل بنسبة أقل 47,4%. في المقابل نجد اختيار الأب كمربي بنسبة 21,1% منفصلين، و 20,8% أرمل في الأخير نجد متزوجين بنسبة 9,9%.

إن دور التربية في الأسرة موكول منذ زمن بعيد للمرأة وكأنه مسؤوليتها المحتومة والطبيعية، وبالرغم من ظهور أدوار جديدة للمرأة الأم إلا أن أغلب المشاركين في البحث يؤكدون أن الأم هي المسئول الأول عن تربية الأبناء في الأسرة خصوصا لدى الأرامل والمطلقين لاعتبار أن الحضانة في أغلب الأحيان توكل للأم، كما أن الأم تهب كل حياتها لأبنائها في حالة الطلاق أو موت الزوج وقد لا تدخل في تجربة زواج ثانية لتضمن البقاء مع أبناءها والحفاظ على لحمة الأسرة.

كما لاحظنا أن المشاركين في البحث بمشروع حر هم الأغلب الذين يقولون بأن الأم هي من تتكلف بالتربية في الأسرة يمكن إرجاع الأمر لضعف المستوى الثقافي والاستقرار المادي من جهة ثانية.

يليه المشاركون بوظيفة قطاع عام قرابة النصف يقولون أن الأم هي المكلفة بالتربية وهذا التراجع يجد دلالته في كون الموظفين غالبا ما يتوفرون على مستوى تعليمي لا بأس به يمكنهم التشارك مع زوجاتهم في تربية أبناءهم ولما لا القيام ببعض الأعمال المنزلية لاعتبارات منها تعليم المرأة وخروجها للعمل خارج البيت وما يستلزمه الأمر من صعوبة تفرغها الكامل لشؤون البيت والأبناء.

ثانيا: اتجاه الزوجين نحو الاتفاق على شكل تربية الأبناء

إن الطابع العام للتربية بالمجتمعات التقليدية يتخذ طابع العفوية والصدفة، وكذا توارث الأشكال التقليدية من الآباء للتعامل مع الأبناء ، فيما بعد ومع تعميم التعليم وظهور التخطيط العائلي وكذا، وكذا الاختيار الحر للشريك ستظر أشكال أخرى للتربية، فإلى أي حد يتفق الشريكين على طرق وأشكال تربية أبناءهم؟

جدول رقم 50 : يمثل طبيعة التربية في علاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	طبيعة التربية			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	37,0%	60,5%	2,5%	100,0%
كتاب قراني	56,7%	40,0%	3,3%	100,0%
ابتدائي	55,3%	34,1%	10,6%	100,0%
إعدادي	61,1%	36,7%	2,2%	100,0%
ثانوي	61,4%	32,5%	6,0%	100,0%
تكوين مهني	60,9%	39,1%	0,0%	100,0%
جامعي سلك اول	79,3%	17,2%	3,4%	100,0%
ج سلك ثاني وثالث	58,9%	37,5%	3,6%	100,0%
لا جواب	30,4%	65,2%	4,3%	100,0%
المجموع	55,4%	40,0%	4,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول إمكانية تحديد طبيعة تربية وعدد الأبناء من قبل الوالدين في علاقته بمتغير المستوى التعليمي، ونلاحظ أن المشاركين في البحث بمستوى جامعي سلك أول يمثلون أكبر نسبة من الشريكين الذين يتفقون على طبيعة وشكل تربية الأبناء بنسبة 79,3%، متبوعين بسلك تعليم ثانوي بنسبة 61,4%، وثالثا مستوى إعدادي بنسة غير بعيدة.

في حين نجد المشاركين في البحث غير المتمدرسين لا يتفقون مع الشريك على شكل وطبيعة التربية بنسبة 60,5%، متبوعين بكتاب قرآني بنسبة 40,0% من المشاركين.

توضح النتائج أعلاه أن اتفاق الأبوين على طبيعة تربية الأبناء مرتبط بطريقة طردية مع مستواهم التعليمي حيث توصلنا إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما اتجهوا أكثر للاتفاق وتحديد شكل تربية أبنائهم، في حين نجد المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أضعف لا يتفقون على شكل وطبيعة تربية أبنائهم، مما يجعلنا نستخلص أن ارتفاع مستوى التعليمي للزوجين يجعل هامش الحوار أوسع بينهم حيث يتم تبادل الأفكار والأخذ والرد بين الزوجين لما يفرضه الواقع من مسؤوليات على عاتق الزوجين خصوصا ظهور شركاء آخرين يساهمون في تنشئة الطفل كالمدرسة والرفاق والإعلام.

فغزو التلفزيون للأسرة مثلا من شأنه إضعاف السلطة التي يمارسها الآباء على أبنائهم خصوصا وأن هذه السلطة متمحورة حول القيم الأخلاقية والروحية والاجتماعية التي ستهتز إذا اهتزت سلطة الأسرة[247].

جدول رقم51 : يمثل اتفاق الزوجين على طبيعة التربية في علاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	طبيعة التربية			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
البادية	74	41	7	122
	60,7%	33,6%	5,7%	100,0%
المدينة	197	152	13	362
	54,4%	42,0%	3,6%	100,0%
لا جواب	6	7	3	16
	37,5%	43,8%	18,8%	100,0%
المجموع	277	200	23	500
	55,4%	40,0%	4,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2016 / 2017

[247] محمد عباس نور الدين، **التنشئة الأسرية: رؤية نفسية واجتماعية لعلاقة الأسرة بأبنائها**، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، 2005، ص 116

يمثل الجدول مدى اتفاق الزوجين على طبيعة تربية الأبناء في الأسرة في علاقته بمتغير مسقط الرأس حيث نجد أن 55,4% من المشاركين في البحث يتم اتفاق بينهم على طبيعة تربية الأبناء، 60,7% من المشاركين ينتمون إلى البادية، و 54,4% من المدينة . في المقابل نجد 42,0% من المشاركين في البحث لا يتفق الزوجان على شكل التربية التي سيتلقاها أبنائهم.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث مسقط رأسهم من البادية يتفقون أكثر من المدينة مع زوجاتهم بشأن شكل تربية أبنائهم.

جدول رقم 52 : يمثل تدخل العائلة في التربية في علاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	تدخل العائلة في التربية				المجموع
	أنزعج	لا أنزعج	أنزعج إلى حد ما	لا جواب	
غير متمدرس	25,9%	64,2%	7,4%	2,5%	100,0%
كتاب قراني	30,0%	60,0%	6,7%	3,3%	100,0%
ابتدائي	27,1%	55,3%	10,6%	7,1%	100,0%
اعدادي	25,6%	50,0%	21,1%	3,3%	100,0%
ثانوي	19,3%	61,4%	16,9%	2,4%	100,0%
تكوين مهني	26,1%	34,8%	39,1%	0,0%	100,0%
جامعي سلك اول	37,9%	44,8%	10,3%	6,9%	100,0%
ج سلك ثاني/ثال	17,9%	46,4%	30,4%	5,4%	100,0%
لا جواب	17,4%	73,9%	0,0%	8,7%	100,0%
المجموع	24,6%	55,4%	15,8%	4,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه رد فعل المشاركين في البحث في حالة تدخل عائلاتهم في تربية أو توجيه أبناءهم في علاقته بمتغير المستوى التعليمي، حيث نجد أن أغلب المشاركين لا ينزعجون في تدخل أسرة في تربية أبنائهم بنسبة 55,4%، غير المتمدرسين بنسبة 64,2% ، يليها تعليم ثانوي بنسبة 61,4%، ثم الكتاب القرآني بنسبة 60,0%، وتأتي باقي المستويات في مرتبة متأخرة. في المقابل نجد 37,9% من المشاركين في البحث بمستوى جامعي سلك أول تقول بانزعاجها من تدخل العائلة في تربية أبنائهم.

يتضح من النتائج أن هناك ارتباط بين تدخل عائلات المشاركين في البحث في تربية أبنائهم ومستواهم التعليمي، فكلما انخفض المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما تقبلوا تدخل عائلاتهم في تربية أبنائهم، وكلما ارتفع مستواهم الدراسي كلما رفضوا وانزعجوا من تدخل وتوجيه عائلاتهم في تربية أبنائهم مما يؤكد على أن ارتفاع المستوى التعليمي يساهم في الطلب على الاستقلالية وظهور بوادر الفردانية على مستوى التربية في الأسرة الصحراوية.

وفي علاقة تدخل العائلة في التربية بمتغير مسقط الرأس نلاحظ أن أغلب المشاركين في البحث المنحدرين من البادية يقرون بعدم انزعاجهم من تدخل أهلهم في تربية أبناءهم ويجد الأمر دلالته في الارتباط القوي بين أفراد العائلة في البادية من جهة وما يفرضه العيش المشترك في الخيمة من جهة ثانية حيث يكون من المفروض أن يشارك الجميع في تربية أو توجيه سلوك الأبناء في العائلة. أما المشاركين في البحث من المدينة أكثر انزعاجا من غيرهم في تدخل العائلة في التربية لما تفرضه المدينة من شروط استقلال مسكن الأسرة ومن ثمة الاستقلال التدريجي عن العائلة الكبيرة وتدخلها في الشؤون الداخلية للأسرة. وأيضا ضعف العلاقات الاجتماعية القرابية وميل الأسرة الحضرية النووية إلى الانفتاح الذي لا يقتصر على الأهل والأقرباء فقط بل يشمل الأصدقاء أيضا[248].

جدول رقم 53 : يمثل مدى الانزعاج من تدخل العائلة في التربية وعلاقته بالوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	تدخل العائلة في التربية				المجموع
	أنزعج	لا أنزعج	أنزعج إلى حد ما	لا جواب	
متزوج	98	228	71	18	415
	23,6%	54,9%	17,1%	4,3%	100,0%
أرمل	5	19	0	0	24
	20,8%	79,2%	0,0%	0,0%	100,0%
مطلق	14	18	5	1	38
	36,8%	47,4%	13,2%	2,6%	100,0%
منفصل	4	11	3	1	19
	21,1%	57,9%	15,8%	5,3%	100,0%
لا جواب	2	1	0	1	4
المجموع	123	277	79	21	500
	24,6%	55,4%	15,8%	4,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول مدى الانزعاج من تدخل العائلة في التربية في علاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، حيث نجد أن نسبة 79,2% من الأرامل لا ينزعجون في تدخل عائلاتهم في تربية أبنائهم، و 57,9% منفصلين، 54,9% للمتزوجين. أما المطلقين هم أكثر انزعاجا من تدخل العائلة في التربية

[248] القصير، ع، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، مرجع سابق، ص 35

بنسبة 36,8%، وأغلب المتزوجون المشاركون في البحث ينزعجون من تدخل عائلاتهم في التربية إلى حد ما بنسبة 17,1%.

يظهر من المعطيات أعلاه أن الأرامل المشاركين في البحث والمنفصلين هن الأقل انزعاجا من تدخل عائلاتهم في تربية أو توجيه أبنائهم يمكن إرجاع الأمر لكون الارتباط الدائم بعائلة الأم أي الأخوال حيث تعود الزوجة إلى بيت أهلها كأول معين لها ولأبنائها ويكون من الطبيعي أن يوجه الأخوال أو الأعمام توجيه سلوك الأبناء وفقا لضوابط السلوك المعمول بها اجتماعيا.

في المقابل نجد المشاركين في البحث في وضعية زواج أقل تقبلا لتدخل العائلة في تربية أبنائهم لاعتبار الرغبة في الاستقلال عن العائلة الأصلية وتكلف الأبوين فقط في تربية وتوجيه أبنائهم من جهة والرغبة في الاستقلالية على مستوى الشخصية وعدم القدرة على ضبط سلوك الأبناء بسبب تعدد المتدخلين في التربية من جهة ثانية.

تعلق الأجداد بالأحفاد مثلا قد يفرز تناقضات بين الطرفين نتيجة تمسك الأجداد بنموذجهم في السلوك الذي نشأوا عليه، وعدم قدرتهم على التكيف مع سلوك الأحفاد، فالتناقض ينشأ بسبب تمسك الأجداد بالماضي وعدم قدرتهم على الانسجام مع الحاضر الذي يشعرون إزاءه بالعجز والإحباط[249]. وهو الأمر الذي يخشاه الأبوين على أبنائهم من تدخل الأجداد في مشاركتهم تربية أبنائهم.

ثالثا: الحرية في اختيار الاسم الشخصي، وبروز أسماء أكثر تفردا

إن الاسم يعكس بالضرورة قيم وشخصية وكذا هوية جماعة الانتماء، وما يميز الفرد عن غيره من الأشخاص، فالاسم يمكننا من الغوص وفهم الثقافة والوعي الجمعي لجماعة أو مجتمع ما وكشف التغير الحاصل عليه، فهو بذلك أداة لرصد هذا التحول من جهة وفهم ميكانيزماته من جهة أخرى.

جدول رقم54 : يمثل من يسمي في الأسرة في علاقته بمتغير المدينة

المدينة	من يسمي								المجموع
	أنت	زوجك/زوجتك	الأقارب	الأصدقاء	القرعة : العود	التناوب	آخر	لا جواب	
كليميم	37	40	33	0	30	12	0	40	192
	19,3%	20,8%	17,2%	0,0%	15,6%	6,3%	0,0%	20,8%	100,0%
العيون	55	85	59	6	29	24	3	43	304
	18,1%	28,0%	19,4%	2,0%	9,5%	7,9%	1,0%	14,1%	100,0%
لا جواب	2	0	1	0	0	1	0	0	4
	50,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	94	125	93	6	59	37	3	83	500
	18,8%	25,0%	18,6%	1,2%	11,8%	7,4%	0,6%	16,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[249] Satir , Virgina, **Théorie du compt de la famille**, Ed, E.P.I. Paris, 1971, p 528

يمثل الجدول من يسمي في الأسرة في علاقته بمتغير المدينة، نجد بمدينة العيون أكبر نسبة ب 28,0% بمدينة العيون يسمي الأبناء في الأسرة الزوجة/ الزوج ، و 20,8% بمدينة كليميم.

يتبع كل من الزوج والزوجة في الاختيار الأقارب بنسبة 19,4% بمدينة العيون، و17,2% بمدينة كليميم، يليها اختيار القرعة بنسبة 15,6% بمدينة كليميم، و 9,5% بمدينة العيون. ثم التناوب والأصدقاء بدرجات أقل. إلا أنه تتفوق مدينة العيون على مدينة كليميم في اختيار اسم الأبناء في الأسرة من قبل الأصدقاء.

يتبين من المعطيات أعلاه أن الأبوين هم أكثر من يقدم الاسم للأبناء لكن بنسب متفاوتة بين مدينتي العيون وكليميم حيث تتفوق الأولى على الثانية إذ يؤكد أحد المشاركين في البحث « حنان سماتها أمي على أختي إلي توفات، نورة ملي سماتها أمي ، خولة درنالها العود سماتها أختي الكبيرة ، عبد القدوس طفل أنا إلي سميتو»[250] في إشارة إلى أن أغلب التسميات قدمتها عائلة الزوج كأمه وأخته.

لكننا نلاحظ تفاوتا بين المدينتين ويمكن إرجاع الأمر لظهور بوادر الاستقلالية في الأسرة بالعيون مقارنة بمثيلتها بكليميم، ويتأكد لنا الأمر أكثر حيث بات الأصدقاء يلعبون دورا في تسمية الأبناء مما يشير إلى انفتاح العائلة على الأصدقاء أكثر في مقابل تراجع الارتباط بالعائلة الكبيرة كما جاء على لسان إحدى المشاركات في البحث « اسم ولدي يحضيه سميتو على جدو من بوه ، جاني فالطب هو كال اختاري بين بويا وبوك كلت لو مختارا بوك ، كالو لي إلا خليتي طفلة سميها على نسيبتك كلت لهم الين تولدها نسيبتي وتسميها دايرة معاه الولدة الجاية نسميها أنا راسي، نوبة جاية نولد عند اهلي ، إلا نكطع أنا من كرشي ونسمي عليهم هوما» [251] بمعنى أن الابن الأول ذكر سمي باسم جده حيث يأمل الآباء والأجداد أن يجسد الحفيد كل سمات ووصفات الجد كما يعكس تمسك بالتقاليد واستمرار الانتماء، أما الأمر مختلف حينما طلب من الأم أن تسمي الأنثى باسم جدتها إلا أن الزوجة رفضت ذلك

وقالت بأنها هي من سيختار اسما لابنتها بدلا من العائلة في إشارة للرغبة في الاستقلالية عن الأسرة وعن خياراتها. وقد يكون منطلق ودافع التمسية ديني كأسماء الأنبياء حيث أكدت إحدى المشاركات في البحث على أنه « كانت العائلات تسمي على الأنبياء ليس كاليوم أسماء بلا معنى» [252]

تغير واقع أسباب اختيار الاسم خصوصا الاسم الفردي لأنه الجانب المتحول ومن خلاله يمكن رصد الوعي الثقافي والاجتماعي، كما ظهرت أسماء مماثلة لممثلين بأفلام مكسيكية وأخرى تركية.

تغير بنية الألقاب والأسماء بشكل عام يعكس استبعاد قيم قديمة بإبعاد أسماء وتثبيت أخرى، حيث كان الأب في الماضي يحرص كل الحرص على تسمية وليده البكر باسم أبيه أو أمه لينال ويرث بركة الآباء والأجداد[253]

---

[250] امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

251 خدجتو، 34 سنة، تعليم ثانوي، قبيلة الركيبات، العيون

252 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

عموما ظهرت أسماء مركبة ومزدوجة أيضا تجمع بين التقليدي والحداثي، وقد يفرض الاسم الحداثي أمام التقليدي المتوارث يبقى في كثير من الأحيان حبيس الأوراق بمصلحة الحالة المدنية.

- جدول رقم 55: يمثل إمكانية اللجوء لمربية في علاقة بمتغير المدينة

المدينة	اللجوء لمربية				المجموع
	نعم	لا	أحيانا	لا جواب	
كليميم	50	102	33	7	192
	26,0%	53,1%	17,2%	3,6%	100,0%
العيون	23	229	38	14	304
	7,6%	75,3%	12,5%	4,6%	100,0%
لا جواب	2	1	1	0	4
	50,0%	25,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	75	332	72	21	500
	15,0%	66,4%	14,4%	4,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول إمكانية لجوء الشريكين إلى مربية لتربية أبنائهم ونلاحظ من خلاله أن معظم المشاركين في البحث يرفضون اللجوء إلى مربية بنسبة 75,3% من مدينة العيون، وبنسبة أقل 53,1% من مدينة كليميم. لكن في المقابل نجد 26,0% من مدينة كليميم يمكنهم اللجوء لمربية، وبدرجة أقل بمدينة العيون 7,6%، كما نجد 17,2% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم يمكنهم اللجوء إلى مربية أحيانا.

تتجه النتائج أعلاه إلى عدم رغبة أغلب المشاركين في البحث إلى اللجوء لمربية لتربية أبنائهم لاعتبارات عدم رغبة الشريكين التخلي عن مسؤولياتهم في التربية، وفي حالة عمل الزوجة خارج البيت العائلة تتكلف بالتربية، وفي مستوى ثالث يأتي عامل عدم التوفر على دخل كافي كسبب يدفع المشاركين في البحث إلى عدم اللجوء لمربية تتكفل بتربية الأبناء.

ويمكن للمشاركين في البحث الاستعانة بالمربية في حالة مرض الزوجة أولا ومن أجل راحة الزوجين في مستوى ثاني وفي حالة عمل الزوجة خارج البيت أخيرا مما يبين أن عمل المرأة خارج البيت لا يعفيها من باقي المسؤوليات داخله.

---

253 بوخالفة، ع، **الألقاب العائلية الجزائرية: دلالات سوسيولوجية**، مجلة إضافات، عدد 21 و22، تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012 ، ص 46

جدول رقم56 : يمثل طبيعة تواجد رياض الأطفال بالجهة[254]

السنة / الجهة	رياض الأطفال		المستفيدون		المؤطرون	
	2012	2013	2012	2013	2012	2013
العيون بوجدور الساقية الحمراء	13	15	300	505	22	25
كليميم السمارة	39	46	1300	1798	52	61

النشرة الاحصائية السنوية للمغرب 2014

بالرغم من ضعف إقبال الأسر على المربيات لتربية أبناءهم، إلا أن هذا الوضع متجه نحو التغير وهو الأمر الذي يبينه الجدول أعلاه لتزايد أعداد الأطفال المستفيدين من رياض الاطفال ماقبل المدرسي من سنة 2012 الذي لم يتجاوزا 300 طفل بجهة العيون في حين وصل لمعدل 505 طفل سنة 2013، وبجهة كليميم ب 1798 طفل لسنة 2013 هذا الارتفاع يجد تفسيره في ارتفاع تمدرس الفتيات وما استتبعه كعمل المرأة خارج البيت واستعانتها بمؤسسات أخرى لرعاية أبناءها.

- جدول رقم: 57 تعامل الوالدين مع انحراف الأبناء في علاقة بمتغير المستوى الدراسي

المستوى التعليمي	السلوك المنحرف للأبناء						المجموع
	التهديد والوعيد	الحوار	الصرامة	التساهل	العقاب بعنف	لا جواب	
غير متمدرس	17,3%	46,9%	6,2%	2,5%	6,2%	21,0%	100,0%
كتاب قراني	30,0%	30,0%	13,3%	3,3%	6,7%	16,7%	100,0%
ابتدائي	10,6%	32,9%	29,4%	4,7%	9,4%	12,9%	100,0%
اعدادي	11,1%	48,9%	25,6%	2,2%	5,6%	6,7%	100,0%
ثانوي	12,0%	33,7%	15,7%	7,2%	2,4%	28,9%	100,0%
تكوين مهني	0,0%	60,9%	26,1%	4,3%	0,0%	8,7%	100,0%
جامعي سلك أول	24,1%	41,4%	17,2%	0,0%	0,0%	17,2%	100,0%
ج سلك ثاني ثالث	10,7%	50,0%	16,1%	1,8%	0,0%	21,4%	100,0%
لا جواب	4,3%	34,8%	13,0%	43,5%	0,0%	4,3%	100,0%
المجموع	13,2%	41,8%	18,6%	5,4%	4,4%	16,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

254 المملكة المغربية، **النشرة الإحصائية السنوية للمغرب**، مرجع سابق، ص 519

يمثل الجدول كيفية تعامل الأبوين مع السلوك المنحرف الصادر عن الأبناء في علاقته بمتغير المستوى الدراسي، حيث نجد نسبة 60,9% من المشاركين في البحث ترجح كفة الحوار بمستوى تكوين المهني، متبوعين بمستوى جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 50,0% ثم إعدادي بنسبة 48,9%، وباقي المستويات بدرجات أقل. وتأتي الصرامة بدرجة ثانية بنسبة 29,4% للمستوى ابتدائي، و 26,1% للتكوين المهني، ونسبة 25,6% لمستوى إعدادي. ويأتي اختيار التهديد في مستوى ثالث، بنسبة 30,0% كتاب قرآني، ثم 24,1% لمستوى جامعي سلك أول.

يتضح من خلال المعطيات أعلاه أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما اتجهوا أكثر لنمط الحوار في التعامل مع أبنائهم ، وقد يلجؤون أحيانا إلى أسلوب التهديد حسب النتائج، أما الصرامة فجاء اختيارها من قبل المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أضعف، مما يوضح أن المستوى التعليمي العالي يغير من الأفكار ومن ثمة من شكل ونمط التربية المنفتح في أغلب الأحيان والديمقراطي أكثر. بالمقابل نجد في السابق أن الكبار هم من يحدد حاجات الطفل من خلال مفهومنا عن الحاجة ومن خلال معاييرنا التي ليست بالضرورة منسجمة مع معايير الطفل وما يشعر به من حاجات، بدافع من نزعة التسلط التي غرسها المجتمع الأبوي المتسلط[255].

رابعا: اتجاه الآباء إلى عدم الرضا عن سلوك الأبناء

إن علاقة الآباء بأبنائهم في مجتمع الرحل تبنى على الطاعة والموالاة لكبار السن وللرجال، ومع استقرار الأسر بالمدن وتدخل فاعلين آخرين في التربية، باتت تلك العلاقة سائرة في طريق التغير، فماهي أهم الدلالات التي يقدمها الآباء لشكل علاقتهم بأبنائهم؟

جدول رقم 58: يمثل عدم رضا المشاركين في البحث عن سلوك أبناءهم وعلاقته بمتغير النوع

النوع	عدم الرضا					المجموع
	لا يطيعونني	يتجادلون معي	لا يحترمونني	لا جواب	غير معني بالجواب	
ذكر	43	45	6	4	126	224
	19,2%	20,1%	2,7%	1,8%	56,3%	100,0%
أنثى	41	23	2	8	201	275
	14,9%	8,4%	0,7%	2,9%	73,1%	100,0%
المجموع	84	68	8	12	327	499
	16,8%	13,6%	1,6%	2,4%	65,5%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[255] الطاهر، لبيب، **الطفل العربي: بين الحاجات والمؤسسات**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 100، 1987، ص 90.

يمثل الجدول السابق عدم رضا المشاركين في البحث عن أبنائهم، إلا أن 65,5% من المشاركين غير معنيين بالجواب أي أنهم راضيين على سلوك أبناءهم ، 19,2% من المشاركين الذكور يقولون بأنهم لا يطيعونهم، و 20,1% يتجادلون معهم، في المقابل نجد عدم رضا الإناث المشاركات في البحث عن أبنائهم أقل ب 14,9% لا يطيعونهن، و8,4% يتجادلون معهن.

يتبين من النتائج أن عدم رضا المشاركين في البحث مبني بالأساس عن عدم طاعة الأبناء لآبائهم خصوصا الأب الذي يشعر بدأ يشعر بأن سلطته بدأت تتلاشى حيث بات تأثير المؤسسات الأخرى المشاركة في التنشئة الاجتماعية كالرفاق والمدرسة والإعلام من خلال طلب الطفل لهامش الحرية أكبر من ذي قبل حيث كانت العائلة هي الموجهة لجميع سلوكيات الأبناء.

أما أسباب عدم الرضا عن سلوك الأبناء وعلاقته بمتغير مسقط الرأس يتبين أن ارتفاع نسبة عدم رضا المشاركين في البحث من المدينة عن أبناءهم بسبب عدم طاعتهم لهم ويمكن إرجاع الأمر لهامش الحرية الذي يتركه الأبوان لأبنائهم في المدينة إضافة إلى تأثير باقي الوسائط الاجتماعية في تشكيل ذات الطفل كالرفاق والمدرسة والإعلام والشارع وما يتركونه من أثر على شخصية الطفل.

وفي المقابل فالمشاركون من البادية يعتبرون عدم رضاهم عن أبناءهم يتأسس بالأساس لأنهم يتجادلون معهم وهو بمثابة إثبات الأبناء لدواتهم ، في حين الوالدين تربوا وتعودوا على الرأي الواحد هو رأي الوالدين وعلى الجميع تقبله وعدم الرد عليهم لأن في الأمر تقليلا للاحترام حسب رأي الآباء.

فضعف تأثير وظيفية الأب في تشكيل شخصية الطفل، أدى ألى ظهور أساليب تربية الطفل تقوم على مزيد من القيود والشروط والعقوبات في أسر الطبقة المتوسطة و في الأسر العاملة[256].

[256] UNESCO. **Changements dans les structures familiales**, revue internationale des sciences sociales, volume XIV,N3 , 1962 , p 112

جدول رقم 59 : يمثل أسباب عدم رضا الآباء عن سلوك الأبناء وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	عدم الرضا					المجموع
	لا يطيعونني	يتجادلون معي	لا يحترمونني	لا جواب	غير معني بالجواب	
متزوج	66	56	8	10	275	415
	15,9%	13,5%	1,9%	2,4%	66,3%	100,0%
أرمل	5	2	0	1	16	24
	20,8%	8,3%	0,0%	4,2%	66,7%	100,0%
مطلق	7	7	0	1	22	37
	18,9%	18,9%	0,0%	2,7%	59,5%	100,0%
منفصل	4	3	0	0	12	19
	21,1%	15,8%	0,0%	0,0%	63,2%	100,0%
لا جواب	2	0	0	0	2	4
	50,0%	0,0%	0,0%	0,0%	50,0%	100,0%
المجموع	84	68	8	12	327	499
	16,8%	13,6%	1,6%	2,4%	65,5%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أسباب عدم رضا المشاركين في البحث عن سلوك أبنائهم في علاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، حيث نجد قرابة 66,7% أجابوا بأنهم راضون عن أبنائهم أي أنهم غير معنيين بالجواب. في المقابل نجد أن المشاركين في البحث غير راضين عن سلوك أبناءهم بنسبة 21,1% لأنهم لا يطيعون أبويهم ومنفصلين عن أزواجهم، وبنسبة 20,8% أرامل، وبنسبة 18,9% لا يطيعونهم ويتجادلون معهم بوضعية مطلقين ، و 15,8% منفصلين، أما باقي الأسباب كجدالهم وعدم احترامهم للوالدين بنسب أقل.

من المعطيات يتبين أن هناك علاقة سببية بين عدم رضا الوالدين عن سلوك أبنائهم ووضعيتهم الاجتماعية غير المستقرة، فالأرامل المشاركات في البحث والمطلقات وكذا المنفصلات هن أكثر المشاركين الغير راضيين عن سلوك أبناءهم لعدم طاعتهم ومجادلتهم لهم، فعدم تواجد أحد الأبوين في الأسرة يؤثر بشكل سلبي على توازن العلاقات الأسرية بين الأبناء ووالديهم في الأسرة.

وهناك من يشير إلى أن عدم اندماج الأطفال في ثقافة أسرهم، يفقدهم الارتباط بالأسرة وبالمجتمع، ويفقدون التعاطف مع الآخرين، وينتابهم شعور بالغربة والاضطهاد الذي يسقطونه على الآخرين بمختف الأشكال[257].

وفي علاقة أسباب عدم رضا الأبوين عن سلوك الأبناء بمتغير الوضعية المهنية نلاحظ أن المشاركين في البحث من موظفي القطاع العام هم الأقل رضا عن سلوك أبنائهم بسبب عدم طاعتهم لهم

257 Cyruln IK, Boris, **Nourritures affectives**, Ed, olide jacob, Paris, p 97

ويمكن إرجاع الأمر لهامش الحرية الذي يوفره الموظف لأبنائه وعدم قدرتهم على مواكبة أبنائهم بسبب الوظيفة حيث بات الأبناء يتعلمون خارج نطاق الأسرة أكثر مما يتعلمونه داخل البيت.

نتائج الفصل:

خلصنا إلى أن المشاركين في البحث بالمدينتين يتفقون على أن الدور الذي تنشئ عليه الفتاة في الأسرة هو دور الزوجة والأم أولا، ثم دور النجاح العلمي والمهني في مستوى ثاني بنسبة أكبر لمدينة العيون وهذا الفرق بين الدورين بتفاوت نسبي مما يدل على التغير الحاصل على شكل التنشئة الأسرية في مستوى الأدوار، ويتأكد الأمر في علاقة بمتغير السن حيث توصلنا إلى أن الطفلة تربى على دور الزوجة والأم حسب المشاركين المتقدمين في السن ، في المقابل تربى على الدور العلمي والمهني عند المشاركين الأصغر سنا مما يوضح التغير على مستوى تغير الأدوار في الأسرة، وعلاقة بالنوع خلصنا أن الأزواج يرون أن الدور المناسب للطفلة في البيت هو دور الزوجة والأم في المقابل نجد الزوجات وقع اختيارهم على دور النجاح العلمي والمهني.

أما تنشئة الطفل الذكر في الأسرة فتختلف نسبيا عن الأنثى، فهو يربى على النجاح العلمي والمهني الذي سيمكنه من قيادة الأسرة، أما دور رب الأسرة فلم نجد له سوى حضور ضعيف في خيارات المشاركين، يقدم المشاركون في البحث دور النجاح العلمي والمهني للطفل الذكر بالمدينة وبالنجاح المهني بالبادية لاعتباره يشكل قوة عضلية تساهم في تراكم الرأسمال الاقتصادي للأسرة.

كما خلصنا إلى أن المشاركون في البحث من مدينة العيون يرون أن الولد أصعب من البنت في التربية فهم يحافظون على العديد من خصائص مجتمع البادية بالرغم من التمدن الحاصل، كما أن أجراء القطاع الخاص والحاملين لمشروع حر يقولون بأن الولد أصعب في التربية مقارنة بالبنت.

كما أبدى الأبوين الرغبة للعمل على تربية الأبناء بشكل مشترك بينهم، وفي علاقة بالوضعية الاجتماعية للمشاركين نجد أن الأم أكثر من يتحمل مسؤولية التربية في الأسرة حسب المشاركين في البحث المطلقين والأرامل، والمشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر يعتبرون الأم أول من يربي في الأسرة.

وبخصوص إمكانية اتفاق الشريكين على شكل تربية الأبناء خلصنا إلى أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي أكثر اتفاقا مع شريك حياتهم حول شكل تربية الأبناء وعددهم المناسب، وكلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما اتجهوا أكثر لنمط الحوار في التعامل مع أبناءهم بدل من العقاب والتهديد والصرامة، كما أن المشاركين في البحث من البادية يتفقون أكثر من المدينة على طبيعة وشكل تربية الأبناء، كما الأبوين هم أكثر من يقدم الاسم للأبناء مقارنة بباقي أفراد العائلة، بدرجة أكبر بمدينة العيون بسبب بروز بوادر الاستقلالية عن العائلة بالمدينة.

غالبية المشاركين في البحث يرفضون اللجوء لمربية خصوصا بمدينة العيون لعدم رغبة الشريكين التخلي عن مسؤوليتهم فالتربية وتكفل العائلة بهم في حال عمل الزوجة، حيث نجد كلما انخفض المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما تقبلوا تدخل عائلاتهم في تربية أبناءهم، والمطلقين المشاركين في البحث هم الأكثر انزعاجا من تدخل العائلة في تربية الأبناء مقارنة بالأرامل والمنفصلين، كما أن المشاركين في البحث من البادية لا ينزعجون من تدخل عائلاتهم في شكل التربية.

أما فيما يخص عدم رضا الأبوين عن أبنائهم نجد الأزواج غير راضين عن سلوك أبناءهم مقارنة بالزوجات، لأنهم لا يطيعونهم بدرجة أكبر بالمدينة ويتجادلون معهم بالبادية، والمشاركين في البحث المنفصلين والمطلقين غير راضين عن سلوك أبناءهم لأنهم لا يطيعونهم، كما أنهم لا يرضون عن أبناءهم لأنهم لا يطيعونهم بالنسبة لموظفي القطاع العام ويتجادلون معهم بالنسبة للمشاركين الحاملين لمشروع حر.

الفصل الخامس: ديناميكا واستاتيكا أدوار المرأة بالأسرة وبنية المكانة داخلها

تمهيد:

ميلاد البنت يستقبل كما رأينا في الفصل السابق بالإحباط والخيبة في عائلتها، فإنجاب الذكور له دور كبير في تحديد مكانة المرأة داخل العائلة، تفرقة بين ذكور والإناث يؤكد انه غير مرغوب فيها، بالرغم من ظهور بعض التغير بتقبل وجود الفتاة، لكننا سنكتشف الأمر أكثر بمعرفة الأدوار التي توكل لكل من الزوجين في الأسرة.

كان تقسيم الأدوار بين الجنسين في الأسرة بالصحراء بطريقة ميكانيكية يرتهن بالأساس إلى منطق الداخل/ الخارج، الظاهر/ الخفي، حيث يكاد ينحصر دور المرأة في المجتمع التقليدي في التنشئة المكرسة من طرف العادات والأعراف التي حصرت دور المرأة بين جدران البيت.

إن وضعية المرأة في الأسرة بالمدينة الصحراوية ليست شبيهة بمثيلاتها بباقي المدن، إلا أنها فقدت الكثير من تميزها، هذه المكانة المتميزة للمرأة كانت بسبب النظام الأمومي الذي كان سائدا بين الملثمين ولم يتم القضاء عليه إلا بعد ترسيخ الإسلام في نفوس أفراد المجتمع كما ذكرت العديد من الدراسات مثلا حيث كانت تتمتع بحرية حضور الجلسات المشتركة بين النساء والرجال، وكانت تستقبل الضيوف في غياب الزوج وتكرمهم كما كانت تشارك في اتخاذ القرار المتعلق بالأمور العامة في مجلس القبيلة، كما كان تأثيرها على الرجل قويا مهما علا شأنه .

ومع ظهور المدن وما رافقه من ظهور العمل المأجور، وانتشار وسائل الإعلام السمعي والبصري والمكتوب بكثرة، وارتفاع أعداد النازحين نحو المدن، وانتشار التمدرس بشكل لم يستثني الإناث في الأسرة وتغيرت معه وضعية المرأة حيث أقبلت على العمل خارج البيت ظهرت معه نقاشات أكبر حول هذا التغير فهناك من يؤكد على الآثار السلبية لعمل المرأة على الحياة الأسرية و خاصة إذا كان لديها أطفال، في حين تثبت الأخرى أن الرضا النفسي الذي تحصل عليه المرأة من ممارسة العمل ينعكس بالإيجاب على علاقاتها الزوجية و الأسرية.

- هل يمكننا الجزم بأن هناك تغير بين الدور الاجتماعي لكل من الزوج والزوجة ؟
- هل الوظائف والأدوار المناسبة للمرأة لصيقة بالضرورة بالبيت وضواحيه؟
- هل يؤثر عمل الزوجة خارج البيت على مكانتها؟ هل يؤثر تعليم وعمل المرأة خارج البيت على فرص زواجها؟
- ماهي العوامل التي من خلالها يحرص المشاركون في البحث على تعليم المرأة؟ وماهي آثار عدم تعليم المرأة على الفرد والمجتمع؟

المبحث الأول: المكانة الاجتماعية والهندسة الاجتماعية للأدوار

المحور الأول: مكانة المرأة في ظل تعدد وتغير الأدوار.

أولا: الأدوار المناسبة للمرأة الزوجة أدوار مخبأة ومرتبطة بالبيت بمدينة كليميم

اجتماعيا تقسم الأدوار بين الجنسين بناء على أساس الاختلافات البيولوجية، حيث يتصور أن من أدوار المرأة الطبيعية لصيقة بالبيت وذات الطابع الداخلي المخبأ، وكل خروج من هذا الإطار هو خروج عن القواعد الاجتماعية، هل طرأ تغيير على الأدوار الموكولة للمرأة في ظل تعليمها وعملها خارج البيت؟ أم أنها أضافت أدوارا جديدة دون تغيير يذكر بالأدوار القديمة؟

جدول رقم 60: يمثل الأدوار المناسبة للمرأة الزوجة أدوار خبأة ومرتبطة بالبيت

المدينة	الوظائف المناسبة الزوجة							المجموع
	طبيبة	مهندسة	معلمة	ممرضة	مربية	مهن حرة	آخر	لا جواب
كليميم	31	8	0	1	55	38	1	28	192
	16,1%	,4%	0,4%	0,5%	8,6%	19,8	0,5%	14,6%	100,0
العيون	28	17	43	12	75	64	12	53	304
	9, %	5,6%	14,1%	3,9	24,7%	21,1%	39%	17%	1000%
لا جواب	1	0	2	0		0	0	0	4
	25,0%	Ð0,0	50,0%	,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	1000%
المجموع	60	35	65	13	130	102	13	Ð8	500
	12,0%	,0%	13,0%	,6%	26,0%	20,4%	2,6%	16,4%	100,

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يرجح المشاركون في البحث اختيار مهنة مربية كأفضل وظيفة مناسبة للزوجة بنسبة 26,0% متبوعة بمهنة حرة بنسبة 20,4%، كما وجدنا أن 16,4% من المشاركين في البحث فضلوا عدم الجواب عن السؤال. في المستوى الثاني نجد المعلمة بنسبة 13,0% والطبيبة 12,0%، في الوقت الذي لم تتجاوز فيه مهنة المهندسة والممرضة نسبة 7,0%.

على مستوى المجال المدروس لابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات فأغلب المشاركين في البحث من مدينة كليميم يرون أن المهنة المناسبة للزوجة مربية بنسبة 28,6% في مقابل 24,7% بمدينة العيون، في المقابل نجد اختيار المهن الحرة بنسبة أكبر 21,1% مقابل 19,8% بمدينة كليميم، متبوعة بمهنة طبيبة بنسبة 16,1% لنفس المدينة، متبوعة بنسبة 14,1% لمهنة معلمة بمدينة العيون التي لم تتجاوز نسبة 10,4% بمدينة كليميم.

ينظر لدور الزوجة كمربية كدور طبيعي وخاص بالمرأة لذلك تم اختياره من قبل المشاركين في البحث كأول دور يسند للزوجة لأهميته وحساسيته ويتأكد لنا الأمر أكثر بقول إحدى الأزواج «دريك تقسيم بيني انا والمرا فالأدوار داكشي جا وحدو ماشي فرضتو، عليها الأم مكابلها ولادها، داكشي طبيعي ، إلا كانت أم تبغي أولادها طبيعي هادشي ، إلا كمت وكلت لها ديري أنا نكدب على راسي ، واحد المثل تكولو أمي احن من الأم كهان ، الأم تبغي أولادها أكثر من البو» [258] في إشارة إلى تقسيم الأدوار مع زوجته لم يأتي بشكل ميكانيكي بل بكيفية طبيعية لاعتباره أن الأم تعرف بميزة الحب والعطب فهي بذلك تحب أبناءها أكثر من الأب.

وتضيف مشاركة أخرى « كليل من مرات يدير شي من مرات لا، يعني انا مني الدار ومني برا، من المرات يعاوني بحال يغسل عني الماعين ويعيا يطيب عني منين ما يكون حد معانا بيه مجتمعنا راجل ما يرضى يعاون المرا، حتى انا مانبغيه يعدل شي منين يكون حد إلا جاب لي مسايل من الزنقة كافي» [259] بمعنى أن الزوج قلما يساعد في الأعمال المنزلية سوى إن لم تكن الزوجة في البيت أو بعيدا عن أعين الناس، قياسا على ذلك جعل بارسنز تباين بين الأدوار الوسيلية instrumental roles، والأدوار المعبرة expressive roles ، فالأولى تعبر عن جوانب التكيف وتحقيق الهدف والتي تقابل التوجيهات الخارجية الخاصة برجل الأفكار، والثانية تطابق التوجيهات الداخلية الخاصة بالمرأة والتي توجهها الثقافة....أرجع بارسنز إسناد الأدوار المعبرة للمرأة إلى العامل البيولوجي، لأن عملية الإنجاب والرضاعة هي خاصة بالمرأة، كما أن طبيعة هذه الادوار تجعل المرأة مسؤولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة[260]

جدول رقم61 : يمثل الوظائف المناسبة للزوجة في علاقتها بمتغير النوع

النوع	وظائف الزوجة								المجموع
	طبيبة	مهندسة	معلمة	ممرضة	مربية	مهن حرة	آخر	لا جواب	
ذكر	37	18	29	5	71	31	3	30	224
	16,5%	8,0%	12,9%	2,2%	31,7%	13,8%	1,3%	13,4%	100,0%
أنثى	23	17	36	8	59	71	10	52	276
	8,3%	6,2%	13,0%	2,9%	21,4%	25,7%	3,6%	18,8%	100,0%
المجموع	60	35	65	13	130	102	13	82	500
	12,0%	7,0%	13,0%	2,6%	26,0%	20,4%	2,6%	16,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

258 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون

259 حياة، 28 سنة ، جامعي سلك أول، قبيلة أيتوسى، العيون

260 الخشاب، س. **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، سلسلة علم الاجتماع الكتاب الثاني والخمسون، دار المعارف، القاهرة/ مصر،1982، ص17

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الذكور المشاركين في البحث يفضلون وظيفة مربية لزوجاتهم بنسبة 31,7% متبوعة بمهنة طبيبة ب 16,5%، ومهنة حرة بنسبة 13,8%، ثم مهنة معلمة بنسبة 12,9%، أما باقي المهن فبنسب ضعيفة وأقل تمثيلية.

في المقابل نجد أن المشاركات في البحث يرين أن الوظيفة المناسبة للزوجة مهن حرة بنسبة 25,7%متبوعة ب مهنة مربية 21,4% متبوعة بمهنة معلمة في مرتبة ثالثة بنسبة 13,0%، في حين نجد باقي المهن كالمهندسة والممرضة وطبيبة لم تتجاوز نسبة 8,3%.

يتبين من النتائج أعلاه أن الأزواج يفوقون الزوجات في كونهم يرون أن وظيفة مربية أنسب وظيفة للزوجة، لأن الأزواج يشعرون برجولتهم أكثر إن هم حافظوا على دور رب الأسرة وعدم خروج المرأة للعمل خارج البيت بالعمل المأجور، إلا أن هذه النسبة غير تمثيلية حيث لم تتجاوز 31,7% فهي تشير إلى ظهور بعض بوادر التغير والاتجاه نحو الانفتاح وتقبل عمل المرأة.

في المقابل نجد الزوجات تفضلن الأعمال الحرة ويرجع الأمر لثقل وتعدد الأدوار والمسؤوليات التي تلقى على عاتقها سواء داخل وخارج البيت، التي يصعب مجاراتها بمزاولة مهن أخرى سوى المهن الحرة. بالرغم من توصل أحد الأبحاث مخالفة كون عمل الزوجة لايؤثر سلبا على الاطفال حيث بينت الدراسة أن أغلب أطفالهن متفوقين دراسيا ومندمجين في الحياة العملية لأنهم يعيشون في أجواء أسرية متعلمة[261].

جدول رقم62 : يمثل وظائف الزوجة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

	وظائف الزوجة								
مسقط الرأس	طبيبة	مهندسة	معلمة	ممرضة	مربية	مهن حرة	آخر	لا جواب	المجموع
البادية	15	5	14	2	37	27	4	18	122
	12,3%	4,1%	11,5%	1,6%	30,3%	22,1%	3,3%	14,8%	100,0%
المدينة	44	27	51	11	88	73	9	59	362
	12,2%	7,5%	14,1%	3,0%	24,3%	20,2%	2,5%	16,3%	100,0%
لا جواب	1	3	0	0	5	2	0	5	16
	6,3%	18,8%	0,0%	0,0%	31,3%	12,5%	0,0%	31,3%	100,0%
المجموع	60	35	65	13	130	102	13	82	500
	12,0%	7,0%	13,0%	2,6%	26,0%	20,4%	2,6%	16,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[261] ابن عويشة، زبيدة، **أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 45

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن اختيار مربية من أهم وظائف الزوجة بنسبة 30,3% للبادية مقابل 24,3% بنسبة أقل للمدينة، وفي مرتبة ثانية نجد المهن الحرة بنسبة 22,1% للبادية، و 20,2% للمدينة.

وتأتي مهنة طبيبة بنفس النسبة ب 12,2% لكلا المجالين، وبوظيفة معلمة في مستوى ثالث بنسبة 14,1% بالمدينة، في المقابل لم تتجاوز في البادية نسبة 11,5%، ومهندسة وممرضة بنسب أقل.

عمد المشاركون في البحث المنحدرين من البادية إلى اختيار مهنة مربية كأنسب وظيفة للمرأة بنسبة مرتفعة مقارنة بالمنحدرين من المدينة لاعتبارات عدة على رأسها « المراهي إلي تربي أما الراجل يغيب ويجيب وهي تشتغل في خيمتها وتحطب حطبها وتطحن طحينها وتسخنه بالحجارة وتصنع العصيدة ولاننعرف شيء اسمه الخبز في ذلك الوقت نعرف البلغمان ونحن أقوياء وبصحة جيدة، وكنت نعدل ياسر من الأمور الغزيل والبريم والنزيز» فهي أعمال لا تخرج عن البيت وعن نطاق المساهمة في الاقتصاد المنزلي فالزوجة تطبخ تقوم بجلب الحطب، وصنع الخيمة والأفرشة وكل ما يتعلق بالمسكن وكلها أعمال تدخل في نطاق الأعمال الغير مؤدى عنها.

تقسيم العمل يؤدي إلى تضاعف الأدوار التي تقع على الفرد حيث يمكن أن تكون أم وابنة في نفس الوقت وموظفة ونقابية وناخبة في نفس الوقت[262]

وتأتي المهن الحرة في مستوى ثاني كأنسب مهنة للزوجة لكي تتمكن من القيام من الأعمال المنزلية وتربية الأبناء فالمهنة الحرة غير ملزمة للزوجة وبها إمكانية الاختيار وفق الأوليات الزوجة.

أما الرجال كانت أدوارهم حسب نفس المشاركة «ماحد السيبة يمشوا بمدافعهم شور غزي ومنين دخل المخزن كلها اسكن ، وكان العرس المعلمين مع المعلمين والخدم ومع الخدم والبيضان مع البيضان والبيضان كاين منهم الي ايجيب جارية الخدم» أي كانت وظيفتهم الحرب، وكان من اللازم الزواج من نفس الفئة أو الطبقة الاجتماعية.

وتضيف مشاركة أخرى « كنا نطبخ والرعي للرجال والماء يحضره الرجال ، المرا تحلب الماشية وتمخط اللبن لا تتجاوز حدود خيمتها تبنيها تخيط تنش الخيمة كلها تنزز شعر الماعز ووبر الابل لتصنع به خيمة، كما تقوم بطحن الشعير لتصنع به الخبز لعائلتها وضيوفها،أما الرجل يقوم برعي القطيع ويحرث الأرض وإذا لم يوجد الرجل ترعى المرأة مكانه، أما الأبناء تربيهم فقط المرأة أما الزوج مايرفد ايشير مايقرب لو بيها حشومة يرفد تركة كدام اهلو وحتى إلا ماعادو حاضرين مايرفد التركة ألا كليل بيه تجيه فظاحة ألا رفدو»[263] كان الأب لا يقدر على حضن أبنائه أو حملهم وهم صغارا لأن في الأمر عيب وانتقاص من رجولته.

---

262 Boudon,R , et Bourricaud, F . op.cit, p291

263 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

قديما كانوا يعتقدون أن الأعمال المنزلية من اختصاص المرأة وحدها، وأن مشاركة الرجال في هذه الأعمال يحط من قيمته وينال من رجولته استنادا للعقلية الذكورية القائلة بسيادة الرجل على المرأة، لكن نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حدثت في العالم العربي تغيرت مواقف اجتماعية ونفسية حيث بدأ بعض الأزواج يشاركون زوجاتهم في تحمل عبئ الأعمال المنزلية بالرغم أن هذه المشاركة لازالت نسبية[264]. وهو الأمر الذي سنبينه في القادم من فصول البحث حيث لم تعد تقتصر أدوار المرأة على الإنجاب، تربية الأطفال وعنايتهم، خادمة ماهرة متقنة للأعمال المنزلية ، والمحافظة على سمعة العائلة وشرفها.

ثانيا: الخيارات المناسبة لمستقبل الفتاة لصيقة بالبيت وتكوين أسرة

جدول رقم 63 : يمثل الخيارات المفضلة للأنثى حسب المشاركين في البحث في علاقته بمتغير النوع

النوع	الخيارات المفضلة				المجموع
	أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة	أن تقضي حياتها في رعاية أبائها	أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة	لا جواب	
ذكر	136	27	23	38	224
	60,7%	12,1%	10,3%	17,0%	100,0%
أنثى	112	20	98	46	276
	40,6%	7,2%	35,5%	16,7%	100,0%
المجموع	248	47	121	84	500
	49,6%	9,4%	24,2%	16,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أهم الخيارات التي تناسب وضع المرأة في الأسرة حسب رأي المشاركين في البحث، ففي المقدمة نجد اختيار أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة بنسبة49,6% بأكبر نسبة للأزواج الذكور 60,7% في مقابل 40,6% للزوجات. في مرتبة ثانية نجد أن تتم دراستها وتحصل على وظيفة بنسبة 24,2%، تتجاوز فيها الزوجات بنسبة 35,5% مقابل نسبة أقل ب 10,3% للأزواج.

في حين لم يصل خيار أن تقضي المرأة حياتها في رعاية أبائها إلا على نسبة 9,4%، تصل لذا الذكور إلى 12,1% في المقابل لم تتجاوز المشاركات في البحث نسبة 7,2%.

يتبين من النتائج أعلاه أن الأزواج المشاركين في البحث يرون أن الخيار الأنسب لمستقبل الفتاة هو الزواج وتكوين أسرة مما يبين أن النظرة التقليدية للمرأة مازالت سارية المفعول حيث يتم الربط

264 القصير، ع، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**، دار النهضة العربية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس/ لبنان، 1999، ص 208

الميكانيكي بين المرأة ورعاية الأسرة وكذا الاهتمام بشؤون البيت ومتطلباته. في المقابل نجد الزوجات الأقل إقبالا على خيار زواج الفتاة وتكوينها لأسرة مقارنة بالأزواج وهو دليل على رغبة النساء في تغيير الوضع التقليدي الذي يربطهن بشكل دائم بالبيت وكل ماهو غير مرئي، فالمرأة راغبة في تحقيق الاستقلال المالي والذاتي على حد السواء الذي قد يساعدها التعليم والعمل خارج البيت على تحقيقه.

جدول رقم64: يمثل الخيارات المفضلة للمرأة حسب المشاركين في البحث في علاقة بمسقط الرأس

مسقط الرأس	الخيارات المفضلة				المجموع
	أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة	أن تقضي حياتها في رعاية أبائها	أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة	لا جواب	
البادية	63	11	25	23	122
	51,6%	9,0%	20,5%	18,9%	100,0%
المدينة	177	33	94	58	362
	48,9%	9,1%	26,0%	16,0%	100,0%
لا جواب	8	3	2	3	16
	50,0%	18,8%	12,5%	18,8%	100,0%
المجموع	248	47	121	84	500
	49,6%	9,4%	24,2%	16,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أعلاه الخيارات المناسبة لوضعية المرأة والمفضلة لدى المشاركين في البحث، وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس نلاحظ أن اختيار أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة وبنسبة 51,6% بالبادية وبنسبة أقل 48,9% بالمدينة. متبوعة بخيار أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة ب 26,0% بالمدينة مقابل 20,5% فقط بالبادية. في الوقت الذي لم تتجاوز نسبة خيار أن تقضي المرأة حياتها في رعاية آبائها بنسبة 9,1% لكلا المجالين.

يتبين من النتائج أن المشاركين في البحث من البادية الأكثر طلبا لخيار زواج الفتاة وإنشائها لأسرة كأنسب خيار للفتاة بالأسرة ويجد الأمر دلالته بكون وضعية الفتاة والمرأة في البادية محصورة في نطاق الخيمة[265] حيث لا تدرس الفتاة ولا تخرج للعمل خارج البيت فهي محصورة في البيت كما لا يمكنها الذهاب للسوق باعتباره مكانا رجالا ويحرم على النساء اقتحامه.

كما أن اختيار أغلب المشاركين في البحث من المدينة لخيار الأنسب للفتاة تتم دراستها وتحصل على وظيفة وهو أمر طبيعي لاعتبار أن ما توفره المدينة من فرص ومؤسسات تعليمية وأخرى للعمل فرضت تغيير في وضعية المرأة وأدوارها التقليدية القديمة.

265 للخيمة دلالتين أساسيتين فالأولى تعني العائلة التي تجسد صلات القرابة القوية ويقال أيضا فلان تخيم أو استخيم أي فلان تزوج وكون أسرة، كما تحمل الخيمة دلالة مكان إيواء العائلة التي يقطنها رحل الصحراء

وأكدت المرنيسي في نفس الاتجاه بأن التعليم ساهم في إحداث ثغرة جذرية في النسق التقليدي، فالبرغم من أن تدريس الفتيات ما زال ضعيفا لكنه مهم لأن التمييز بين الجنسين يكمن في عزل النساء وردت الكاتبة بسخرية على هذا الوضع بقولها: إن تجول بعض الفتيات بهدوء في الشارع وهن يحملن الحقائب المدرسية كاف ليزعزع التوازن النفسي لمجتمع بأكمله[266].

جدول رقم65 : يمثل الخيارات التي يفضلها المشاركين في البحث بخصوص مستقبل المرأة في الأسرة

الوضعية الاجتماعية	الخيارات المفضلة				المجموع
	أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة	أن تقضي حياتها في رعاية أبنائها	أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة	لا جواب	
متزوج	195	43	103	74	415
	47,0%	10,4%	24,8%	17,8%	100,0%
أرمل	17	2	2	3	24
	70,8%	8,3%	8,3%	12,5%	100,0%
مطلق	20	2	11	5	38
	52,6%	5,3%	28,9%	13,2%	100,0%
منفصل	14	0	3	2	19
لا جواب	2	0	2	0	4
المجموع	248	47	121	84	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الخيار الأنسب للفتاة حسب المشاركين في البحث هي أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة بنسب 73,7% للمشاركين في البحث المنفصلين، و 70,8% أرامل ثم 52,6% للمطلقين. وفي مستوى ثاني نجد المشاركين يفضلون أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة بنسبة 28,9% للمشاركين في البحث المطلقين متبوعا بالمتزوجين بنسبة 24,8%، ثم المنفصلين بنسبة 15,8%.

يتضح من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث المنفصلين والأرامل والمطلقين يفضلون أن تتزوج الفتاة وتكون أسرة كخيار أنسب لها مما يؤكد أن تقديم الفتاة بدون زوج وبلا أسرة يجعل منها كائنا منقوصا ولن يحقق له الكمال دون الارتباط والزواج وبناء أسرة.

في المقابل نجد المشاركين في البحث في وضعية زواج وباعتبارهم الأكثر استقرارا نسبة مهمة منهم يرون أن الخيار الأنسب للفتاة في الأسرة هو أن تكمل دراستها وتحصل على مهنة وهي بداية تغيير النظرة القديمة التي تربط المرأة في كل ما له علاقة بالبيت وإبعادها عن ما دونه.

و في علاقة الوضعية المهنية بالخيارات المفضلة للفتاة تبين أن المشاركين في البحث بوضعية مهنية ذات دخل مريح واستقرار مادي كحاملي مشروع حر ومهني القطاع العام يرون أن الخيار المناسب

[266] فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق ص 178

للفتاة في الأسرة هو الزواج وتكوين أسرة، مما يوضح لنا أن المستوى العلمي غير محدد في تغيير النظرة للفتاة والمرأة على حد السواء، بل الوضع المهني والاقتصادي هو المحدد، حيث يكون تقبل أكثر لعمل المرأة خارج البيت في الأوساط والطبقات الاجتماعية الأضعف اقتصاديا فالحاجة المادية هي المحركة أكثر من الوعي الفردي.

المحور الثاني: دور المرأة المجتمعي والتنظيمي وتغير مكانتها.

أولا: تعليم المرأة عامل تميز مكانة المرأة ومؤشر قوي لتغير وضعها

إن آثار تعليم وعمل المرأة على مجتمع حديث العهد بالتمدن، صعبة الفهم بشكل كبير، ذلك المجتمع المتمسك بعاداته الثقافية التقليدية التي تضمن له إعادة إنتاج نفس البنيات الاجتماعية، هو نفسه المجتمع الذي لا يرفض تعليم وعمل المرأة، هي إذا حالة وسطى على المرأة عيشها، فإلى أي حد استطاعت المرأة بالمجتمع المدروس ضمان مكانة تعكس التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

جدول رقم66 : يمثل أثر عمل وتعليم المرأة على مكانتها داخل الأسرة

المدينة	العمل و مكانة المرأة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	176	7	9	192
	91,7%	3,6%	4,7%	100,0%
العيون	246	28	30	304
	80,9%	9,2%	9,9%	100,0%
لا جواب	2	2	0	4
	50,0%	50,0%	0,0%	100,0%
المجموع	424	37	39	500
	84,8%	7,4%	7,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول السابق مدى جعل من تعليم وعمل المرأة من مكانتها متميزة داخل الأسرة والمجتمع، حيث نجد أن 84,8% من المشاركين في البحث يؤكدون أن المرأة المتعلمة والحاصلة على مهنة لها مكانة متميزة في الأسرة، 91,7% ينتمون إلى مدينة كليميم، و 80,9% من مدينة العيون.

في المقابل نجد المشاركين القائلين بعدم التأثير الايجابي لعمل وتعليم المرأة على مكانتها لم تتجاوز نسبة تمثيليتهم في البحث 7,4%، وبنسبة غير بعيدة للذين لم يجيبوا بنسبة 7,8%.

ويمكن إرجاع هذا التفاوت بين المدينتين لاعتبار أن المشاركين في البحث من مدينة كليميم أكثر وعيا وعيشا لوضعية عمل وتعليم الزوجة لأن كليميم كمدينة عرفت تمدنا سابقا وقبل منطقة الساقية الحمراء.

ابتداءا من الخمسينيات عمل المستعمر على إظهار ميادين عمل جديدة بكليميم وزيادة الضغط على الرحل وتضييق بعض مسالك تنقل عليهم مما ألزم على الرحل البحث عن وسائل أخرى للعيش بالاتجاه الى المدن حيث هاجر سكان البادية الى المراكز الحضرية مما أثر على الوضع الاجتماعي بالمنطقة حيث أنشأت مراكز جديدة، وبدأت تظهر فئات جديدة كالموظفين والعمال والجنود التي تحس بأنها أرغد عيشا وأحسن حالا من البدو الرحل[267] .

هذه المكانة المتميزة كانت شبه منعدمة حينما كانت الزوجة تزاول الأدوار التقليدية غير المؤدى عنها، بالرغم من تنوعها وكثرتها وتؤكد لنا إحدى المشاركات في البحث أن عمل الرجل خارج البيت له مكانة أعلى من عمل المرأة بالرغم من أنها تعمل أكثر من الرجل، فالرجل دائما له قيمة متميزة لأنه يحضر بعض حاجيات البيت الخارجية[268]

وتضيف نفس المشاركة «هداك يكولو عنو شغل العيلات وكاين الي ايقدر شغلها وكاين الي يكول عنو ساهل وكاين الي ماغديلو يكول راهو شغلها تعدلو ولا كاع ماتعدلو هي الي تعدل كل شي[269]» على أن الأعمال المنزلية عمل خاص بالنساء ويعتبرونه سهلا وبسييطا وهناك من لا يهتم لأمره.

ونجد أن النساء أكثر من غيرهن يرفضن مشاركة أزواجهن لهن في الأعمال المنزلية تؤكد إحدى المشاركات أنه لا يعجبها وغير راضية عن مساعدة الزوج لها في أعمال البيت خصوصا أمام أنظار أهل الزوج أو الزوجة لأن في الأمر تنقيصا من رجولته[270].

فالرجل عادة يقوم بكل الأعمال التي تحتاج قوة جسمانية أو لها علاقة بها، يمكن تقديم الأعمال التي يقوم بها الرجل بكونها تشريفية، أما دور المرأة دور التابع والمكانة التابعة، العمل المنزلي عمل سلبي وبلا قيمة، حيث أن عمل المرأة لا يبرر وضعها وليس له أي دليل مادي[271]

تقسم الأدوار بين الجنسين فالمرأة مكلفة بالدور داخل المنزل يتجلى في الأشغال المنزلية وتربية الأبناء، والرجل يعمل خارج البيت من خلال خدمة الأسرة ماديا حاليا الأسرة بالصحراء المرأة لها مهام محددة والرجل له مهام محددة أيضا لا يمكن تغيير أدوارهم هناك بعض الأسر متمدرسة لا تلتزم بهذا التقسيم إلا أننا نجد بالرغم من تمدرس الكثيرين لا زال التقسيم التقليدي للعمل هو الطاغي، بالرغم من تمدرس المرأة إلا أنها لازالت محكومة بنفس المهام لازال اشتغال الرجل في الأعمال المنزلية محضورا في

---

267 الجودة، ف، **الصحراء المغربية الساقية الحمراء ووادي الذهب**، كلية الآداب جامعة دمشق، دمشق،1975، ص 31

268 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

269 أم العيد ، 50 سنة، نفس المشاركة

270 خدجتو، 34 سنة، تعليم ثانوي، قبيلة الركيبات، العيون

271 Martine, op.cit, p 190

مجتمعنا[272] . عموما فالمكانة الممنوحة للمرأة تعكس حالة المجتمع نفسه وتجسد درجة تطوره كما يعتبر تحليلها مدخلا حقيقيا للكشف عن طبيعة المجتمع[273].

جدول رقم67: يمثل تعلم المرأة وعملها داخل المجتمع والأسرة

السن	العمل و مكانة المرأة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
أقل من 20 سنة	94,3%	3,8%	1,9%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	81,3%	6,7%	12,0%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	76,8%	12,7%	10,6%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	91,6%	4,2%	4,2%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	84,6%	10,3%	5,1%	100,0%
ما فوق 50 سنة	80,0%	20,0%	0,0%	100,0%
لا جواب	87,7%	0,0%	12,3%	100,0%
المجموع	84,8%	7,4%	7,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يتبين من خلال الجدول أن تعلم وتعليم المرأة يجعل لها مكانة متميزة في الأسرة والمجتمع، وفي علاقة بمتغير السن فإن 94,3% من المشاركين في البحث بالفئة العمرية أقل من 20 سنة يؤكدون على المكانة المتميزة للمرأة المتعلمة والعاملة، تليهم فئة ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 91,6% يقرون بنفس الأمر.

وفي مراتب متأخرة وبنسبة 84,6% نجد المشاركين في البحث البالغين من العمر ما بين 46 سنة و 50 سنة يجيبون أن المكانة المتميزة للمرأة رهينة بمستواها التعليمي العالي وبحصولها على عمل خارج البيت، وبنسبة أقل 81,3% من المشاركين في البحث للفئة العمرية ما بين 21 سنة و 35 سنة .

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث الأصغر سنا هم الأكثر تأكيدا على المكانة المتميزة التي يحققها عمل وتعليم المرأة، مقابل المتقدمين في السن نسبيا يقللون من تأثير تعليم وعمل الزوجة على مكانتها في الأسرة.

وتبرر إحدى المشاركات في البحث متقدمة في السن برفضها لعمل الزوجة خارج البيت بكونها تشتغل فقط لمصلحتها ولا تفيد الزوج بشيء وتهمل أدوارها داخل البيت مما ينعكس سلبا على الأبناء لذلك على المرأة المتزوجة أن لا تشتغل خارج البيت « رويخية بيها هي لهي تخدم الا لراسها الراجل ماهو راي شي من فضتها حدها حد راسها، وثانية تكيم مكوطرة تخلي غداها مانصبتو وولادها كايسن الكراية

272 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

273 حطب، زهير، مرجع سابق،ص 195

مايلكاو حد يغديهم الا لكاو شي من يدام زيت وزبدة يوكلوه ويكيمو وهي راهي مشات للخدمة الين تجي هي وهو من الخدمة كاملين مرا بعيالها الا تكعد وتسكن ماتمشي تخدم ، دريك التلفزيون حد رد لها البال ماتلات مخلية شي داك الي لهي تسول عنوا لمرا ولا راجل تجبريه فيه» [274]

وقع تغير على مستوى العلاقات حيث لم تعد الأسرة تستوعب عددا كبيرا من أفرادها من الناحية الاقتصادية فالأب لم يعد بإمكانه تلبية جميع الاحتياجات في ظل الظروف الجديدة حيث تغير نمط العيش وتحطم نظام الإنتاج الرعوي بعد ظاهرة الجفاف التي اجتاحت موريتانيا ومن ثمة أحدثت قطيعة بين الإنسان ووسطه الطبيعي[275].

ثانيا: عمل المرأة وملامح تغير مكانتها

إن مكانة المرأة قديما كانت لها محددات لا تخرج في الغالب عن الحدود الفيزيقية للبيت كقدرتها على ولادة أكبر عدد من الأبناء خصوصا الذكور، أما اليوم ظهرت متغيرات أخرى حيث باتت المرأة الزوجة متدخلة اقتصادية مباشرة في الرأسمال المادي للعائلة، فإلى أي حد استطاعت المرأة تغيير وضعيتها ومن ثمة مكانتها؟ وماهي ملامح هذا التغيير؟

جدول رقم68 : يمثل العمل ومكانة المرأة داخل المجتمع والأسرة في علاقتها بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العمل ومكانة المرأة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	84,0%	8,6%	7,4%	100,0%
كتاب قراني	73,3%	10,0%	16,7%	100,0%
ابتدائي	84,7%	2,4%	12,9%	100,0%
اعدادي	86,7%	7,8%	5,6%	100,0%
ثانوي	84,3%	9,6%	6,0%	100,0%
تكوين مهني	91,3%	4,3%	4,3%	100,0%
جامعي سلك أول	93,1%	3,4%	3,4%	100,0%
ج سلك ثاني/ ثالث	82,1%	12,5%	5,4%	100,0%
لاجواب	87,0%	4,3%	8,7%	100,0%
المجموع	84,8%	7,4%	7,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عمل المرأة حسب المشاركين في البحث يجعل لها مكانة متميزة في الأسرة والمجتمع بنسبة تصل 84,8% وفي علاقة بمتغير المستوى التعليمي نلاحظ أكبر نسبة

274 فاطمة، 78 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن ، العيون،

[275] شيخنا، أ، **تكامل الأدوار في عملية التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة الأساسية في المجتمع الموريتاني**، مرجع سابق، ص 85.

ب 93,1% لمستوى جامعي سلك أول، متبوعا بالتكوين المهني بنسبة 91,3%، ثم الإعدادي بنسبة 86,7%. يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي أكثر من غيرهم يؤكدون على المكانة المتميزة التي تحظى بها المرأة التي تعمل خارج البيت، فغير المتمدرسين أو الأقل تعليما لا يعترفون بالتغير الإيجابي في وضعية المرأة لأنهم يرون في الأمر انتقاصا من مكانتهم كرجال.

بالرغم من وجود أسرة عربية زوجية نواتية في بعض المناطق، إلا أنه لا يزال يلاحظ شيوع الحذر والتحفظ إزاء المرأة وقضيتها وهو موقف يكاد يجمعها بالأسرة البدوية أو التقليدلية الواسعة والمتحولة[276]

خلصت أبحاث عدة إلى أن عمل الزوجة الأم لا يساهم في ترقيتها بالضرورة بل مستواها التعليمي هو المحدد لدرجة رقي مكانتها على اعتبار أن الاستقلال المادي لا يساهم في تحريرهن ويفضلن التضحية به للمحافظة على أسرهن، كما أن معظمهن يشكلن أسرا زواجية ممتدة وعدد قليل من يعشن في نمط الأسرة نووية بالرغم من رغبتهن في السكن مستقل[277].

جدول رقم 69: يمثل العمل ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع علاقته بمتغير النوع

النوع	العمل ومكانة المرأة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	184	25	15	224
	82,1%	11,2%	6,7%	100,0%
أنثى	240	12	24	276
	87,0%	4,3%	8,7%	100,0%
المجموع	424	37	39	500
	84,8%	7,4%	7,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أعلاه عمل المرأة وتأثيره على مكانتها في علاقته بمتغير النوع، حيث نلاحظ بأن 84,8% من المشاركين في البحث يؤكدون على أن عمل المرأة خارج البيت يؤثر على مكانتها، بنسبة 87,0% للإناث و 82,1% للأزواج، في المقابل لا تتجاوز نسبة 7,4% المشاركين في البحث القائلين بعدم تأثير عمل المرأة خارج البيت على مكانتها.

276 حطب، ز، مرجع سابق، ص 276

277 ابن عويشة، ز زبيدة، مرجع سابق، ص 30

حسب النتائج أعلاه فالمشاركين في البحث يجمعون على أن عمل المرأة خارج البيت يؤثر على مكانتها وبنسبة أكبر للزوجات مقابل الأزواج، فالعمل يساعد المرأة على المساهمة في الموارد المالية للبيت ومن تمة تقاسم بعض السلط مما يؤثر إيجابا على مكانتها وقدرتها ومشاركتها في اتخاذ القرارات سواء المتعلقة بالبيت أو خارجه.

وتؤكد إحدى المشاركات في البحث نفس الأمر بكونها تساهم مع زوجها ماديا خصوصا كل مايتعلق بأثاث البيت وكل ما يحتاجه الأبناء، وستشترك معه في شراء أحد المنازل بمدينة أكادير، لكن الزوجة لا تشارك في المصاريف اليومية للبيت وتعتبر مشاركتها في جزء من مصاريف البيت هو بإرتادتها بالرغم من رغبة الزوج في أن تشارك بقدر أكبر في الاقتصاد العائلي إلا أن الزوجة ترفض الأمر لاعتبار أنها تتكلف بالأدوار التقليدية وقلما يشاركها الزوج في ذلك «جل المسايل الكبار الي شرينا فالدار ضروري ندير انا فيها شي بحال الفراش ، أما المصروف هو إلي يصرف كليل منين نصرف أنا الا الا عت عارضة على صحباتي مايبغي يصرف مانحزرو نجيب مسايلي راسي اما راجل منين تعود المرا خدامة ضروري تعاون فالمصروف انا ماعندي مع هاي نقطة كنجيب انا بارادتي ، لهي نشتركو فشراي دار فاكادير وخا ماهي عندي ديك الفكر مايعجبني نشترك مع حد يعجبني ندير شيحاجا يالي راسي وخا تعود مكتوبة ، ومصاريف التركة نتعاونو عليهم يخصني الكوش نجيبو ومنين نكولو جيب شي يكولي جيبيه انت انا منين تعود عندي الفضة كاع مانكولو شي نجيب إلي خاصني دريك كوش الصغيرة انا الي نجيبو المرا الخدامة راهو كل شي يعود طامع فيها راجلها ، المرا تعاون يغير خاص يعود بارادتها ماهو يعود مفروض عليها انا كل شي نديرو بارادتي الا عييتي تسمعي شي من الكلام كيدحسك ، تركتي أي شي مشا فيهم ماهي مشكلة الفضة ماشية ماشية اللهم تمشي فتركتك» [278]

وتضيف مشاركة أخرى أنها تشترك مع الزوج في جميع مصاريف البيت بدون أي توزيع للمهام والمسؤوليات المالية حيث كل ما ينقص البيت يقوم بشرائه أحد الزوجين بكيفية تلقائية إلا أنه في المقابل لا يشاركها في الأعمال المنزلية لاعتبارات ذات صبغة ثقافية توصم الزوج بأنه يقوم بأعمال تحط من رجولته[279].

278 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

279 رشيدة، 29 سنة، جامعي سلك ثاني، كليميم

جدول رقم 70: يمثل تأثير مظاهر عمل المرأة على مكانتها في علاقة بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	أثر العمل على المكانة						المجموع
	تساهم ماديا	تمتلك السلطة وتتخذ القرار	الاستقلالية المادية	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
البادية	51	15	21	3	3	29	122
	41,8%	12,3%	17,2%	2,5%	2,5%	23,8%	100,0%
المدينة	114	95	75	4	3	71	362
	31,5%	26,2%	20,7%	1,1%	0,8%	19,6%	100,0%
لا جواب	6	2	2	0	0	6	16
	37,5%	12,5%	12,5%	0,0%	0,0%	37,5%	100,0%
المجموع	171	112	98	7	6	106	500
	34,2%	22,4%	19,6%	1,4%	1,2%	21,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من الجدول أعلاه أن المشاركين في البحث القائلين بأن مكانة المرأة تتأثر بعملها خارج البيت لأنها تساهم ماديا بنسبة 41,8% بالبادية مقابل 31,5% بالمدينة، وبأنه ستمتلك السلطة وتتخذ القرار بنسبة 26,2% للمدينة و 12,3% بالبادية. ثالثا يأتي تأثير الاستقلالية المادية ب 20,7% للمشاركين في البحث من المدينة مقابل 17,2% للمشاركين من البادية. وغير المعنيين بالجواب بنسبة 21,2% وهم بالضرورة الذين يرون بأن عمل المرأة لا يؤثر على مكانتها.

يتبين من النتائج أعلاه أن معظم المشاركين في البحث يقولون بتأثير عمل المرأة خارج البيت على مكانتها لكن هناك بعض الفروقات في علاقتها بمتغير مسقط الرأس فالمشاركين في البحث من البادية يركزون أكثر على مساهمة المرأة المادية في البيت، في مقابل نجد التركيز على قدرة المرأة على اتخاذ القرار واقتسام السلطة لدى المشاركين من المدينة لاعتبار أن الأسر بالمدن أكثر انفتاحا وتفاعلا مع التغير الحاصل في وضعية المرأة.

وترفض قيادة المرأة للأسرة لعدم قدرتها وأهليتها إضافة رفض المجتمع لذلك تقوم الأسرة والقبيلة بتعبئة الموارد المالية والمعنوية، ومن أجل التوفر على قوة كافية قادرة على فرض نفسها على الآخرين تخضع الأسرة لانضباط مسلم به قابل للمنازعة.

في المجتمعات النامية مصدر قوة المرأة يكون مستمدا من قدرتها على الإنجاب وبصفة خاصة إنجاب الذكور. « إن القدرة على التناسل هي قاعدة القوة الحقيقية للمرأة في جميع الطبقات .... في الدول النامية إن النساء اللاتي لا يحصلن على مكانة اجتماعية مرتفعة من أسرة التوجيه يستخدمن من الحب مصدرا للقوة عندما يكون حب أزواجهن لهن أكثر من حبهن لأزواجهن، ولذلك يفضل النساء ذالك الزواج

لأن الأزواج سيكونون أقل تصميما على فرض سيطرتهم وأكثر رغبة في منح القوة لزوجاتهم حتى ينالوا رضاهن»[280]

ويترتب عن ذلك أن تبنى أسس سلطة قوامها الطاعة والعمل تحت قيادة رب الأسرة يهابه الجميع ص ... وهو ما يفرض قيام النساء والأبناء بالأعمال الأشق وإجبارهم بداخل الأسرة على نوع من التقتير بالحصص الغذائية، تقتير يجعل النساء يكتفين بأقل ما يحظى به الرجال ورب الأسرة ولا يشارك الأولاد كثيرا في الوجبات السخية التي يقتسمها رب الأسرة مع نظرائه مما يضمن للأب الكرم والهبة اللذين هما مصدر كل حظوة[281] هذا التقتير ذكرته لي إحدى المشاركات في البحث[282] حينما قالت لي بأن بعض المأكولات شبه محرمة على الزوجة حيث يعتبر عيب إن هي أكلتها كاللحم المشوي والبيض هذا الأمر حصل في فترة الترحال أما الأول لقيمته المتقدمة في مستوى أصناف الطعام بالمنطقة لذلك فإن الرجل الأحقية في تناوله، أما أكل البيض ففيه إشارة إلى خصيتي الرجل لذلك الشأن يعد أكله عيبا.

ويتفق قول كل من رافان Ravan و فرينش French من أن القوة الشرعية ل أ على ب تنبع عن القيم الذاتية ل ب تملى عليه أن أ له الحق الشرعي للتأثير عليه وأن عليه الإذعان والخضوع والالتزام بها[283] هذه القوة تستقبل وتعاش كأنها واقع طبيعي نتيجة التطبيع الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية الذي يعيشه الأفراد في مراحل الطفولة المبكرة والمتأخرة.

جدول رقم 71: يمثل مظاهر مكانة المرأة العاملة خارج البيت في علاقة بمتغير النوع

النوع	أثر_العمل_على_المكانة						المجموع
	تساهم ماديا	تملك السلطة وتتخذ القرار	الاستقلالية المادية	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
ذكر	99	36	38	3	1	47	224
	44,2%	16,1%	17,0%	1,3%	0,4%	21,0%	100,0%
أنثى	72	76	60	4	5	59	276
	26,1%	27,5%	21,7%	1,4%	1,8%	21,4%	100,0%
المجموع	171	112	98	7	6	106	500
	34,2%	22,4%	19,6%	1,4%	1,2%	21,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه جوابا للمشاركين في البحث بنعم لسؤال قبله والمتعلق بأن تعليم وعمل المرأة يجعلها في مكانة متميزة داخل الأسرة والمجتمع، فهي إجابة مبنية على أن الزوجة تساهم ماديا

280 إسماعيل، إ، **علم الاجتماع الزواج والأسرة: رؤية نقدية للواقع والمستقبل**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2013 ، ص 105

281 زارو، ع، **الشيخ والمريد– البنية المارقة**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،2014، ص 24و25

282 فاطمة،80 سنة، غير متمدرسة، كليميم

283 إسماعيل، إ، مرجع سابق، ص 104

بنسبة 34,2%، وفي علاقة بمتغير النوع نلاحظ تفوق الأزواج بنسبة 44,2%، مقابل 26,1% فقط للزوجات.

وتأتي في المرتبة الثانية بأنها تمتلك السلطة وتتخذ القرار ب 22,4%، حيث ترتفع نسبة الزوجات بنسبة 27,5%، في الوقت الذي لا يتجاوز الأزواج نسبة 16,1%.

أما اختيار الاستقلالية المادية لم يتجاوز 19,6%، بنسبة أكبر للزوجات ب 21,7%، مقابل 17,0% للأزواج. أما غير المعنيين بالجواب عن هذا السؤال لا يتجاوز نسبة 21,2% لكلا الجنسين.

يتبين من النتائج أعلاه أن مظاهر عمل المرأة تختلف بين الزوجات والأزواج ، حيث يقدم الأزواج المساهمة المادية كأولوية، أما الزوجات يرون في عملهن خارج البيت امتلاك للسلطة وقدرة على اتخاذ القرار إضافة إلى الاستقلالية المادية، مما يحيل إلى أن الأزواج يرغبون في المكاسب المادية لعمل الزوج دون تغيير في وضع السلطة في البيت حيث يستمر الرجل في الحفاظ على سلطته على رأس الأسرة.

وخلصت دراسات عدة لفكرة جوهرية مفادها أن الرجل بقي هو رئيس الأسرة في حين أن المرأة تحاول توظيف مختلف إمكاناتها لتحسين الظروف الاجتماعية للشريكين[284]

في المقابل نلاحظ بداية ظهور رغبة النساء جعل من عملهن خارج البيت كمكسب وأداة لخلخلة موازين القوى داخل الأسرة وتحقيق بعض التوازن في السلط، والوصول لمستوى الأدوار الزوجية المشتركة Joint conjugal roles تلك الأنشطة التي يؤديها الزوج والزوجة معا، والوصول إلى الحد الأدنى من تباين المهام واختلاف الاهتمامات. ويفترض أن الزيجات التي يشترك فيها الزوج والزوجة في القيام بالأنشطة المختلفة ويشكلون شبكة اجتماعية متداخلة تكون أسرة أكثر استقرارا[285]

وتؤكد الأمر إحدى المشاركات بقولها «المرا إلا عادت حرا وخدامة برا تفيد ولادها إلا مالحكتهم هي لاحكينهم فلوسها وكابظة لهم الي مقومهم كيف الشغالات والا عادت ماهي صالحة ماهي صالحة، والمرا الخدامة تخفف الثقل عن الراجل ضرورة استدعاتها الوقت المرا ماكان عندها غرض فالفضة » [286] أي أن الوقت الحاضر بصعوباته الاقتصادية فرض عمل المرأة خارج البيت وهي بذلك تدعم أبناءها وتخفف عن الزوج ثقل المسؤوليات المادية.

---

284 S, Filal et F Benabdenebi, **la dynamique du changement dans le role des sexes dans la famille et le travail** approche psycho-sociologique du changement socio- culturel au Maroc , أشغال منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية, pp 94 ,96.

285 Gordon, M. **The oxford dictionary of Sociology**, University press, second edition, 1996 , p 90

286 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

جدول رقم72 : يمثل أثر عمل المرأة خارج البيت على مكانتها في علاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	أثرالعمل على المكانة						المجموع
	تساهم ماديا	تمتلك السلطة وتتخذ القرار	الاستقلالية المادية	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
متزوج	34,2%	22,9%	18,8%	1,4%	0,5%	22,2%	100,0%
أرمل	45,8%	8,3%	33,3%	0,0%	0,0%	12,5%	100,0%
مطلق	13,2%	23,7%	26,3%	2,6%	10,5%	23,7%	100,0%
منفصل	63,2%	15,8%	10,5%	0,0%	0,0%	10,5%	100,0%
لا جواب	25,0%	75,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	34,2%	22,4%	19,6%	1,4%	1,2%	21,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أثر عمل المرأة خارج البيت على مكانتها في الأسرة حيث يتجلى حسب المشاركين في البحث كونها تساهم ماديا في اقتصاد الأسرة بنسبة 63,2% للمنفصلين ، يليه الأرامل 45,8%، ثم المتزوجين في مرتبة ثالثة بنسبة 34,2%. ويأتي امتلاك السلطة واتخاذ القرار في مستوى ثالث بنسبة 23,7% للمشاركين في البحث المطلقين، ثم 22,9% للمتزوجين، وفي رتب متأخرة باقي المستويات.

وفي مستوى ثالث كون المرأة تحقق الاستقلالية المادية بنسبة 33,3% للأرامل مقابل 26,3% فقط للمشاركين في البحث الأرامل. كما أنه لا يمكن أن نغفل عن ذكر المشاركين في البحث غير المعنيين بالإجابة عن هذا السؤال بنسبة 21,2% على اعتبار أنهم قاموا بالإجابة مسبقا بكون عمل المرأة لا يؤثر على مكانة المرأة.

يشكل عمل المرأة خارج البيت عاملا أساسيا في تغيير مكانتها حسب المشاركين في البحث لكونها تساهم ماديا في اقتصاد الأسرة حسب المشاركين المنفصلين والأرامل، ويمكن تفسير الأمر بكون المشاركين في البحث في وضعية زواجية غير مستقرة يواجهون مشاكل مادية واقتصادية أكثر من غيرهم.

ويساهم عمل المرأة خارج البيت في ضمان مكانة متميزة لها أيضا لكونها تمتلك السلطة والقدرة اتخاذ القرار حسب المشاركين في البحث في وضعية زواج حيث تشترك الزوجة مع الزوج في جزء من السلط لعدة اعتبارات باتساع نطاق التحضر، وظهور العمل المأجور، وتغير أوضاع المرأة عن طريق التمدرس وإقبالها على العمل خارج البيت، وبروز النزعة الفردية، وكذا الحركية الاجتماعية من خلال الهجرة، وانتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ظهرت بعض ملامح التغير في بنية الأسرة،

لكن بالرغم من ذلك ليست هناك حدود مفتوحة بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة حيث لا يمكن الجزم أن هناك قطيعة اجتماعية بين كل من الشكلين[287]

جدول رقم 73: يمثل أثر عمل المرأة خارج البيت وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	أثر العمل على المكانة						المجموع
	تساهم ماديا	تمتلك السلطة وتتخذ القرار	الاستقلالية المادية	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
مشروع حر	39	14	13	3	0	14	83
	47,0%	16,9%	15,7%	3,6%	0,0%	16,9%	100,0%
موظف قطاع عام	49	25	9	0	1	25	109
	45,0%	22,9%	8,3%	0,0%	0,9%	22,9%	100,0%
أجير قطاع خاص	14	11	20	0	0	9	54
	25,9%	20,4%	37,0%	0,0%	0,0%	16,7%	100,0%
لا جواب	69	62	56	4	5	58	254
	27,2%	24,4%	22,0%	1,6%	2,0%	22,8%	100,0%
المجموع	171	112	98	7	6	106	500
	34,2%	22,4%	19,6%	1,4%	1,2%	21,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يبين الجدول أعلاه رأي المشاركين في أن عمل المرأة يؤثر على مكانتها كونها تساهم ماديا أولا بنسبة 47,0% للعاملين في مشروع حر ثم بنسبة 45,0% موظف قطاع عام، وبنسبة لا تتجاوز 25,9% لأجير قطاع خاص. وفي مستوى ثاني يمكنها العمل من امتلاك السلطة واتخاذ القرار، وفي علاقة بمتغير الوضعية المهنية نجد موظفي قطاع العام ب 22,9%، ثم أجراء قطاع خاص ب 20,4%، وثالثا مشروع الحر بأقل نسبة 16,9%.

وفي مرتبة ثالثة يحقق العمل للمرأة الاستقلالية المادية بنسبة 37,0% لأجير قطاع خاص، ثم 15,7% لأصحاب المشاريع الحرة من المشاركين في البحث، وبنسبة 8,3% لموظفي القطاع العام. كما لا نغفل نسبة 21,2% مشاركين في البحث غير معنيين بالجواب عن السؤال، لأنهم أجابوا على السؤال الذي قبله بأن عمل المرأة ليس له أي تأثير على مكانتها.

إن عمل المرأة خارج البيت يؤثر على مكانتها في الأسرة لأنها تساهم ماديا لحاملي مشروع حر وموظفي القطاع العام بالرغم من الاستقرار المادي للمشاركين في البحث في هاتين الوضعيتين المهنيتين إلا أنه يمكن فهم الأمر كون تزايد المصاريف والتكاليف المادية في الأسرة جعل من مساهمة المرأة المادية ضرورة حتمية، كما أنهم الأقدر على تقاسم السلطة مع المرأة وإشراكها في اتخاذ القرار.

287 الهراس، م، **المرأة وصنع القرار في المغرب**، إعداد مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، 2008، ص 46

وتأتي الاستقلالية المادية كأثر على مكانة المرأة في مستوى أخير لاعتبار أن الأزواج لا يريدون الاعتراف باستقلالية الزوجة ماديا لأن الأمر فيه تنقيصا من رجولتهم فالزوج يرغب في أن يشعر أن الزوجة في حاجة ماسة إليه.

ثالثا: انعكاس عمل المرأة على الأسرة

إن خروج المرأة للعمل خارج البيت ليس بالمعطى المقبول اجتماعيا لدى جميع فئات المجتمع خصوصا بالنسبة لمجتمع حديث العهد بالتمدين، لاعتبار أنها تهمل أدوارها الطبيعية كتربية الأبناء والاهتمام بشؤون الزوج والبيت، فإلى أي حد يقبل المجتمع عمل المرأة خارج البيت؟

جدول رقم74: يمثل مدى انعكاس عمل المرأة على الأسرة

المستوى التعليمي	المرأة والعمل في الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	49,4%	45,7%	4,9%	100,0%
كتاب قراني	56,7%	26,7%	16,7%	100,0%
ابتدائي	40,0%	45,9%	14,1%	100,0%
اعدادي	38,9%	54,4%	6,7%	100,0%
ثانوي	37,3%	49,4%	13,3%	100,0%
تكوين مهني	43,5%	34,8%	21,7%	100,0%
جامعي سلك أول	31,0%	51,7%	17,2%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	41,1%	51,8%	7,1%	100,0%
لا جواب	39,1%	56,5%	4,3%	100,0%
المجموع	41,6%	47,8%	10,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول رأي المشاركين في البحث في عمل المرأة وإمكانية انعكاسه سلبا على الأسرة في علاقتها بمتغير المستوى التعليمي، ونجد بأن 54,4% من المشاركين في البحث بمستوى إعدادي لا يرون في عمل المرأة خارج البيت أي انعكاس سلبي على أسرته، يليه بنسبة 51,8% مستوى جامعي سلك ثاني وثالث، وبنسبة غير بعيدة جامعي سلك أول بنسبة 51,7%.

في المقابل نجد أكبر نسبة ب 56,7% تقول بالانعكاس السلبي لعمل المرأة على الأسرة بمستوى كتاب قرآني متبوعا بغير المتمدرسين بنسبة 49,4%، وبنسب أقل باقي المستويات.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي لا يرون في عمل المرأة خارج البيت أي انعكاس سلبي على الأسرة ويمكن إرجاع الأمر لقدرتها على التوفيق بين عملها خارج البيت وداخله من جهة، ومساهمتها المادية في مصاريف البيت خصوصا مع ظهور صعوبات وأزمات اقتصادية بالمجتمع وكثرة متطلباته، فالمتعلمين أكثر من غيرهم واعون بأهمية عمل المرأة خارج البيت.

ويؤكد أحد المشاركين في البحث على قدرة الزوجة على الجمع بين أدوار البيت وخارجه «ماهو مبرر الا كانت خدامة تتكلف ملي بهم الدار تكون هي الي متكلفة وموفقة بين خدمتها وخدمة

الدار، ادوار الكوزينة نكد نكولك مانتنازل مثلا ، مانظن عن واحدة تعود باغية تخدم ماتكد توفق بين أدوارها ثانيين فالدار الا عادت ماهي كادة كاع ماتخدم برا ، ومواردها المالية وفضتها عندها كامل الحرية فيها ، منين يعود عندي استقلال مادي ومرتاح ماعندي مشكلة مصاريف العايلة ماتدخل فيهم والا عادت هي باغية تتطوع ماعندها مشكلة يغير عندها كامل حرية التصرف فمانضتها شرط تعود قايمة بدارها ، نكد نساعدها فالمسايل الي ماتكد هي عليها كيف مسايل ثقيلة مانا لهي نكولها من بينك معاه» 288

بمعنى أن المرأة لا تعمل خارج البيت إلا وهي واعية بأن لها القدرة على التوفيق بين أدوارها داخل وخارج البيت لأن الزوج لا يتنازل عن أدوارها المنزلية، أما بخصوص مساهمتها المادية فهي اختيارية إن كان الزوج ميسورا.

قديما كان الناس يعتقدون أن الأعمال المنزلية من اختصاص المرأة وحدها، وأن مشاركة الرجال في هذه الأعمال يحط من قيمته وينال من رجولته استنادا للعقلية الذكورية القائلة بسيادة الرجل على المرأة، لكن نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حدثت في العالم العربي تغيرت مواقف اجتماعية ونفسية حيث بدأ بعض الأزواج يشاركون زوجاتهم في تحمل عبئ الأعمال المنزلية بالرغم أن هذه المشاركة لازالت نسبية[289].

فمساهمة الأزواج في الأعمال المنزلية لازالت محتشمة حيث يجدون فيها إهانة كبيرة وحتى في حالة أدائها تكون بعيدة عن الأنظار كما أن معظم النساء لا يتركن أزواجهن يقومون بهذه الأعمال وبالتالي وجدت المرأة نفسها أمام عمل مضاعف مهني/منزلي وتقوم ببعض الأعمال من اختصاص الزوج كالمشتريات، مما انعكس سلبا على أوضاعهن المهنية والاجتماعية إذ لم تسجل لهن ترقيات على المستوى المهني ويعشن ركود في وضعية شبه هامشية في مهنهن.

خروج المرأة للعمل خارج البيت ساهم في تقلص سيادة وسلطة الأب مما أدى إلى خلخلة العلاقات الأسرية بالرغم من المحاولات المستمرة للحفاظ على هذه السلطة، مما جعل النساء أكثر تمردا بمغادرتهن بيت الزوجية وطلب التطليق، هذا الوضع ليس تعليم وعمل المرأة سببه الأساسي وإنما العجز المادي الناجم عن الأزمات الاقتصادية التي عرفها المغرب من جهة والنظرة التقليدية للمرأة وعدم تقبل مشاركتها للسلطة وخلخلة الأدوار في الأسرة. فإننا نعتبر بأن حضور المرأة في المعمل وفي المستشفى،

288 محمد فاضل، 42 سنة، جامعي سلك أول، العيون

289 القصير، ع، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**، دار النهضة العربية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس/ لبنان، 1999، ص 208

وقبل ذلك تمدرسها في المدرسة الثانوية والجامعية، من الأمور التي ساهمت وما تزال تساهم في تغيير معادلة الأدوار داخل الأسرة 290

جدول رقم75 : يمثل عمل المرأة خارج البيت وانعكاسه على الأسرة في علاقته بمتغير النوع

النوع	المرأة والعمل في الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	117	86	21	224
	52,2%	38,4%	9,4%	100,0%
أنثى	91	153	32	276
	33,0%	55,4%	11,6%	100,0%
المجموع	208	239	53	500
	41,6%	47,8%	10,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه عمل المرأة خارج البيت ومدى انعكاسه على الأسرة، حيث نجد أن 47,8% من المشاركين في البحث لا يرون في عمل المرأة خارج البيت مشكل أو انعكاسا سلبيا عليها، وفي علاقة بمتغير النوع نجد بأن الزوجات بنسبة 55,4% الأكثر تقبلا لعمل المرأة خارج البيت في مقابل 38,4% للأزواج.

في الجانب الآخر نجد 52,2% من الأزواج المشاركين في البحث يؤكدون على أن عمل المرأة خارج البيت ينعكس سلبا على الأسرة . نلاحظ من الجدول أعلاه أن المشاركات في البحث الإناث أكثر من الذكور لا يرون في عمل المرأة خارج البيت أي انعكاس سلبي على الأسرة، لاعتبارات منها أن العمل يخلق لها استقرارا ماديا، واستقلالا إلى حد لا بأس به على المستوى الاجتماعي، كما أن المرأة تحقق ذاتها من خلال العمل وتقدم خدمات لتنمية المجتمع والفرد على حد السواء.

أما الرجل الزوج فهو يرى أن عمل الزوجة خارج البيت يحمل انعكاسات سلبية على الأسرة كإهمال شؤون البيت مما ينعكس على شكل تربية الأبناء والفراغ على مستوى الأسرة بشكل عام، ويؤكد الأمر أحد المشاركين في البحث الذي يرى أن عمل الزوجة خارج البيت يأخذ من وقتها ومن الأفضل أن تقوم بعمل تطوعي في ساعة أوساعتين في اليوم «انأ المرا مانبغيها تخدم بمقابل خصوصا المادي عندي المرا تكري العليات فجامع القران تطوعا كنشجعها عليه على أساس ماخالق لها أي ضغط فعملها اليومي ، وأنا ماني من نوع نسكن انا والمرا وحدنا عندي بويا وامي ضروري يسكنوا معايا ملي خوتي وخوتاتي وهدا اتفاق مسبق مع اخوتي عن كل واحد مايخوي عن بوه وامو، والوالد من ناس ديال التعدد والحمد لله

290 لمراني، كنزة، **التابث والمتغير في بنية الأسرة المغربية**، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1985. ص 175.

حنا فالدار منساجمين 11 خو والعليات 3 فدار وحدة، فكرة المرا تخدم ماهي كاينة المرا دور ألا الماديات ولا تعمر الفراغ وللأسف الاشتغال خارج البيت ياخد الوقت الكامل ماهي كاينة وظيفة إلي لهي تكبض لك ساعتين فالنهار يعني من الأحسن تبكا فبيتها إلا إلا كان عمل تطوعي الي أحوج لها وفمصلحتها» [291]

كما أن عمل المرأة يحط من قيمة وكرامة الرجل حسب قول المشاركين في البحث لأن الزوجة تخالط الرجال وتعمل معهم في نفس المكان مما قد يسبب في غوايتهن وسقوطهن في المعصية ففي نفس السياق تمنح « النظرية الماشية Machiste للرجل دور الصائد وللمرأة دور الفريسة، وتجد هذه الفكرة صدى كبير في الوقت الراهن لدى الرجال والنساء، لأنها متجذرة بعمق في التصور الذي يمتلكونه عن دواتهم» [292]

«فالمجتمعات التي يتم فيها عزل المرأة ومراقبتها تتصور ضمنيا أن دور المرأة فعال... وقد توصل قاسم أمين إلى أن المرأة أقدر من الرجل على التحكم في ميولها الجنسية، وبالتالي فإن الفصل بين الجنسين وسيلة لحماية الرجل وليس المرأة... وتضيف نفس الباحثة أنه إذا كان الرجال يشكلون الجنس الضعيف فهم أولى بالحماية وبالتالي فهم الأولى بوضع الحجاب» [293]

- جدول رقم76 : يمثل عمل المرأة وإعالتها للأسرة وإمكانية انعكاسه على الأسرة في علاقته بمتغير انتماء للمدينة

المدينة	المرأة والعمل في الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	81	93	18	192
	42,2%	48,4%	9,4%	100,0%
العيون	123	146	35	304
	40,5%	48,0%	11,5%	100,0%
لا جواب	4	0	0	4
	100,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	208	239	53	500

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2016/ 2017

من خلال الجدول يتبين أن 48,4% من المشاركين في البحث أن عمل المرأة وإعالتها للأسرة لا ينعكس سلبا على الأسرة في كلتا المدينتين، في مقابل وبنسبة غير متفاوتة نجد 42,2% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم يرون أن في إعالة المرأة للأسرة له انعكاسا سلبيا عليها.

291 محمد، 34 سنة، جامعي سلك ثالث، قبيلة الركيبات، العيون

292 المرنيسي، ف، **ماوراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق، ص 19

293 المرنيسي، ف، المرجع نفسه، ص 16 و17

وبنسبة أقل 40,5% بمدينة العيون، أما المشاركين في البحث غير المجيبين عن السؤال لا تتجاوز نسبتهم 10,6%.

نلاحظ من خلال النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث ووفق مدينتي الانتماء ينقسمون بنسب غير بعيدة إلى صنفين: الصنف الأول لا يرى في عمل المرأة خارج البيت تأثيرا سلبيا والصنف الثاني يرى العكس، فالأول يرى فيه نفعا ماديا للزوجة والأسرة أما الثاني يرى فيه تخلي الزوجة عن مسؤوليتها الأولى وهي تربية الأبناء ورعاية الأسرة.

حيث تقول إحدى المشاركات في البحث «الراجل لحد الان يكولي كعدي عن الخدمة وباش فايدتني انا هاي الخدمة ، وهاشي الي نصرف انا كيجيه تافه هو خاصو المرا الخدامة دير واحد الجزء من خلاصها فالدار وتعاون كل شهر مادام هاشي ماكين كيكولك خصك تكعدي انت بلا فايدة وخا يلا كعدت ماهو لهي يوفر لي داكشي الي نخسر تبارك الله المناسبات كل ساعة كاينين الاقارب واصدقاء العمل والجيران هاشي والله مايكد يوفرو وهاشي ماهو لهي يبغيه» [294] فالزوج يطلب من الزوجة ترك عملها خارج البيت لأنها لا تساهم بشكل مباشر في مصاريف البيت، وتجد صعوبة في القيام بجميع المسؤوليات في البيت أيضا.

إن سلطة الرجال وشرفهم هما اللذان يقتضيان أن تعمل النساء في المنزل، وهذا يجد تبريره في كونهن ضعيفات غير قادرات على التصدي للأعداء حيث تقدم الهيمنة الذكورية التي تشيع ممارستها على الصعيد الكوني باعتبارها ظاهرة طبيعية، متجدرة في اختلاف الجنسين غير أن هذه الهيمنة في الواقع هي نتيجة بناء تاريخي مقام انطلاقا من عناصر متماثلة على هذا النحو نفكر هيمنة مقولات الفكر التي تعتبر هي نفسها نتيجة لهذه الهيمنة ... على قاعدة الاختلاف الفيزيولوجي الملاحظ، يقوم نظام من التصنيف كوني يقابل في جميع المجالات بين الأعلى والأسفل، الحار والبارد، النشيط والسلبي، الوالج والمولج، الثمين والزهيد، القوي والضعيف[295].

وتضيف نفس المشاركة « هو جاي من كليميم، وكليميم ماهي هي العيون، العيون كيفخمو المسايل شوي وملي هو عاش شوي تل وهاشي كيجيه تبذير هاشي ماعندهم هوما فالداخييل ، كاين ملي فرق انا الا شريت ملحفة ب 12 الف هو تجيه بذرت لاقصى مستوى هون الملاحف عادي ديال 10 آلالاف ولا كاع 20 ألف هو كيجيه غالي ومزال هاشي مانكولو شري لي نشريه الا من فضتي» فالزوج

294 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

295 ربيع، م، **صورة المرأة في المتخيل الشعبي، ضمن الخطاب حول المرأة**، تنسيق غساسي، ف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 65، 1997، ص 158

من مدينة كليميم يرى بأن الزوجة تبذر أكثر من اللازم لإتباعها مظاهر الترف والفخر بمدينة العيون، خصوصا على مستوى اللباس وارتفاع قيمة الهدايا المقدمة في الزواج.

جدول رقم77 : يمثل عمل المرأة وانعكاسه السلبي على الأسرة في علاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	المرأة والعمل في الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
البادية	62	49	11	122
	50,8%	40,2%	9,0%	100,0%
المدينة	139	183	40	362
	38,4%	50,6%	11,0%	100,0%
لا جواب	7	7	2	16
	43,8%	43,8%	12,5%	100,0%
المجموع	208	239	53	500
	41,6%	47,8%	10,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه رأي المشاركين في البحث في عمل المرأة خارج البيت، حيث نجد 50,6% من المشاركين في البحث المنحدرين من المدينة لا يرون في عمل المرأة خارج أي البيت تأثير سلبي على الأسرة في مقابل 40,2% من المشاركين في البحث مسقط رأسهم البادية. في الجهة المقابلة نجد 50,8% من المشاركين الباحثين المنحدرين من البادية يقولون بأن عمل المرأة خارج البيت له تأثير وانعكاس سلبي على الأسرة.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث من البادية يؤكدون على التأثير السلبي لعمل المرأة خارج البيت على الأسرة مقارنة مع المشاركين من المدينة الذين يقللون من هذا التأثير، ويمكن إرجاع الأمر لاحتفاظ المشاركين من البادية على النظرة التقليدية للمرأة والتي تحصرها في الأعمال الداخلية الخاصة بالبيت وأحوازه. ويؤكد الأمر أحد الأزواج بقوله « خاصني نحس أني أنا سي سيد فالدار أن لا أكون متسلط لكي لي وجودي في البيت لدرجة عند دخولي قبل ثلاث ساعات أوقفتني أمي وقالت لي دع زوجتك تخرج للشارع للتنزه» [296] فالرجل لا يقبل التخلي عن بعض من صلاحياته وفي نفس الآن لا يمارس سلطة مطلقة على زوجته في البيت.

وتضيف الزوجة و «إذا قال لي لا تذهب لمكان ما لن اذهب إليه ليس بالضرورة خوفا منه لكن احتراما قد لا أريد الذهاب ويقل لي هو اذهبي بدون عناد أي إن للرجل قيمة ووجود في البيت هدا

296 سعيد، 34 سنة، مستوى إعدادي، قبيلة أولاد تيدرارين، العيون

أمر له علاقة في انك تفهمي وتعرفي الطرف الآخر، هناك أمور أريدها قد لا أقول أني أريدها لكن يحضرها لي يعني انه يفهمني وافهمه» [297]

أثر خروج المرأة للعمل على العلاقات الأسرية فظاهرة اشتغال المرأة و لاسيما الأم لم تعد تدرس من جانب أنها تتعلق بالمرأة نفسها فحسب، بل تعدى ذلك إلى الأسرة والمجتمع ككل، فخروج المرأة للعمل تاركة وراءها مسؤوليات كبيرة و خطيرة تتمثل في تنشئة الأطفال و رعايتهم وإعدادهم ليكونوا أفرادا أسوياء نفسيا و اجتماعيا، و رعاية الزوج أيضا وتلبية حاجياته.

فعمل المرأة خارج البيت انعكس ذلك على الحياة الأسرية ككل، و كان له الآثار العميقة في تغيير وتطوير المركز الاجتماعي للمرأة العاملة، و كذا الأدوار و الوظائف في المجتمع، و لا شك أن التغيير في الأدوار سيصاحبه تغير في العلاقات، و لقد تضاربت الدراسات حول نتائج أو آثار عمل المرأة على العلاقات الزوجية، و على تربية الأبناء و نتائجهم، و حتى على المجتمع الكلي من خلال مؤسساته، فهناك من يؤكد الآثار السلبية لعمل المرأة على الحياة الأسرية و خاصة إذا كان لديها أطفال، في حين تثبت الأخرى أن الرضا النفسي الذي تحصل عليه المرأة من ممارسة العمل ينعكس بالإيجاب على علاقاتها الزوجية و الأسرية[298].

جدول رقم78 : يمثل خروج المرأة للعمل خارج البيت وانعكاسه على الأسرة وعلاقته الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	المرأة والعمل في الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
مشروع حر	38	39	6	83
	45,8%	47,0%	7,2%	100,0%
موظف قطاع عام	48	50	11	109
	44,0%	45,9%	10,1%	100,0%
أجير قطاع خاص	24	26	4	54
	44,4%	48,1%	7,4%	100,0%
لا جواب	98	124	32	254
	38,6%	48,8%	12,6%	100,0%
المجموع	208	239	53	500
	41,6%	47,8%	10,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

297 محيجيبة 27 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولا تيدرارين، العيون

298 فرحات، ن، **عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد الثامن، 134/126، الجزائر، 2012، ص 49

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن نسب المشاركين في البحث متقاربة بشأن أن عمل المرأة ينعكس سلبا على الأسرة، وفي علاقة بمتغير الوضعية المهنية نلاحظ بأن 48,1% من المشاركين العاملين كأجراء القطاع الخاص يقولون بأن عمل المرأة خارج البيت ليس له أي انعكاس سلبي على الأسرة، يليه المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 47,0%، ثم موظفو القطاع العام بنسبة 45,9%. أما القائلين بأن عمل المرأة ينعكس سلبا على الأسرة يصل إلى 45,8% المشاركين الحاملين لمشروع حر، ثم أجراء القطاع الخاص44,4%، وبنسبة غير بعيدة نجد موظفي القطاع العام بنسبة 44,0%.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث أجراء القطاع أكثر من غيرهم يقولون بأن عمل المرأة خارج البيت ليس له أي انعكاس سلبي على الأسرة، ويمكن تفسير الأمر في رغبتهم في مساهمة الزوجة ماديا بسبب صعوبات الحياة وضعف القيمة المادية لأجراء القطاع الخاص إلا في مهن معدودة.

في المقابل نجد المشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر موظفي القطاع العام ويمكن إرجاع الأمر لكونهم الأكثر استقرارا على المستوى المادي هذا من جهة والأكثر وعيا بصعوبة جمع المرأة لدورين داخل وخارج البيت ويؤكد أحد المشاركين في البحث : هذا هو الفرق بلي ماهو متعرس بموظفة أنا عندي المرا مهتمة بالتركة كبالة معاهم فكل وقت أنا مانعود، نمشي بكري للخدمة نمشي نتغدا مع الظهر نجبر الغدا موجود ها الفرق بينها مع الموظفة نكعد معاهم مانشوفهم ملي الى 6 يمشو السوايع نكد نجي لكاهم ركدو ، الأم هي إلي تبكا معاهم اغلب الوقت»299

فالزوجة هي التي تتكلف برعاية الأبناء والزوج أيضا على أحسن وجه إن لم تكن موظفة حسب رأي الزوج لأنه يغيب طوال اليوم خارج البيت ويتكلف بكل حاجيات البيت الخارجية. فالمرأة التي تعمل خارج البيت لا تمثل الصورة النموذجية فالواقع لازال يفرض عليها القيام بمهمتين داخل وخارج البيت[300].

جدول رقم79 : يمثل دوافع تعليم المرأة في علاقته بمتغير النوع اضافة محور خاص بتعليم الفتاة

النوع	تعليم المرأة						المجموع
	لكي تساهم في تقدم البلد	لكي تحقق ذاتها	لكي تربي وتعلم أبناء ها	لمعرفة واجباتها وحقوقها	آخر	لا جواب	
ذكر	84	26	35	23	1	55	224
	37,5%	11,6%	15,6%	10,3%	0,4%	24,6%	100,0%
أنثى	56	63	56	18	0	83	276
	20,3%	22,8%	20,3%	6,5%	0,0%	30,1%	100,0%
المجموع	140	89	91	41	1	138	500
	28,0%	17,8%	18,2%	8,2%	0,2%	27,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

299 امبارك، 44 سنة، العيون، موظف بمحكمة الاستئناف

300 Aboumalek, M. **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**, op, cit, p 210

يمثل الجدول أعلاه العوامل التي من أجلها تدرس المرأة حسب رأي المشاركين في البحث وبنسبة 28,0% لكي تساهم في تقدم البلد وفي علاقة بمتغير النوع نجد الذكور بنسبة أكبر ب 37,5% مقابل 20,3% للإناث المشاركين في البحث، وفي مرتبة ثانية بنسبة 27,6 من المشاركين في البحث لم يجيبوا عن السؤال المطروح. وفي مرتبة ثالثة يأتي عامل تعليم المرأة لكي تربي وتعلم أبناءها بنسبة 20,3% للإناث و 15,6% للذكور المشاركين في البحث.

وفي مراتب متأخرة نجد عامل تحقيق الذات بمجموع 17,8% في المجموع، وبنسبة 22,8% للإناث و بنسبة أقل للذكور بنسبة 11,6%، وفي الأخير لاختيار معرفة واجباتها وحقوقها.

نلاحظ من المعطيات أعلاه أن الأزواج المشاركين في البحث يجعلون من تقدم البلاد ومعرفة المرأة لحقوقها وواجباتها أسباب أولية كافية لتعليمها، في المقابل نجد الزوجات تقدم خيار تربية وتعليم الأبناء و تحقيق ذاتها كأولوية لسبب تعليمها، فالأزواج يركزون على أنتائج عامة وفضفاضة من جهة وداخلية خاصة بالأسرة أحيانا أخرى.

أما أسباب الحرص على تعليم المرأة في علاقته بمتغير السن بينت لنا أن المشاركين في البحث المتقدمين في العمر يحرصون على تعليم الفتاة لأسباب عامة وفضفاضة كالمساهمة في تقدم البلاد، أو حصرها وتقييدها من خلال توظيف علمها فقط لتعليم وتربية أبناءها. في المقابل نجد بأن غيرهم الأقل سنا يحرصون على اعتبار تعليم المرأة أداة حقيقية لتبثث وتحقق ذاتها في إشارة إلى بداية تغيير النظرة التقليدية للمرأة وحصرها في البيت وشؤونه، إلى الإيمان بطاقتها الكبيرة وقدرتها الخلاقة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفنية ولما لا السياسية.

جدول رقم80 : يمثل أسباب الحرص على تعليم المرأة علاقة بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	تعليم المرأة						المجموع
	لكي تساهم في تقدم البلد	لكي تحقق ذاتها	لكي تربي وتعلم أبناءها	لمعرفة واجباتها وحقوقها	آخر	لا جواب	
البادية	27,0%	17,2%	19,7%	5,7%	0,8%	29,5%	100,0%
المدينة	28,2%	18,5%	16,9%	9,1%	0,0%	27,3%	100,0%
لا جواب	31,3%	6,3%	37,5%	6,3%	0,0%	18,8%	100,0%
المجموع	28,0%	17,8%	18,2%	8,2%	0,2%	27,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب الحرص على تعليم المرأة في علاقة بمتغير مسقط الرأس، يتم الحرص على تعليم المرأة لكي تساهم في تقدم البلاد بفارق غير كبير في مسقط الرأس 28,2%

للمشاركين من المدينة، و 27,0% بالبادية. وتدرس المرأة لكي تربي وتعلم أبناءها بنسبة 19,7% بالبادية وبنسبة أقل 16,9% للمدينة، وتتعلم المرأة لكي تحقق ذاتها بنسبة غير متفاوتة بين المجالين 18,5% للمدينة و 17,2% للمشاركين في البحث من البادية. وكاختيار أخير نجد بأن المرأة تدرس لمعرفة واجباتها وحقوقها.

يتفق المشاركون في البحث المنتمين على حد السواء للمدينة أو البادية على أن الحرص على تعليم الفتاة في الأسرة دافعه الأول المساهمة في تقدم البلاد، ثم من أجل تربية وتعليم أبناءها مستقبلا للمشاركين من البادية بنسبة أكبر فهم أكثر من غيرهم حافظون ويكرسون الأدوار التقليدية والغير مرئية.

تؤكد إحدى المشاركات في البحث « دورها طيب غداها دورها الا ولادها وهم دارها والا بغات دير شغلة برا مارادها حد الراجل ماهو رادها الا عادت قارية إلا عادت ماهي كارية هدا الواعدة شنهو إلا عادت ماهي كارية راهي فدارها طيب لولادها ومولا خيمتها، هم الدار زين عندي ومقتنعة بيه ملي» [301] أي أن مهمة ووظيفة المرأة الرئيسية تكمن في الأعمال الداخلية الخاصة بالمنزل كالطبخ والعناية بالأبناء وإن أرادت أن تدرس فالزوج لن يمنعها من ذلك، وإن كان غير ذلك فعليها أن تلزم بيتها.

أما عوامل تعليم المرأة على الأسرة والمجتمع في علاقتها بمتغير الوضعية الاجتماعية بينت لنا أن حرص المشاركين على تعليم المرأة لكي يساهم في تقدم البلاد بالدرجة الأولى للمشاركين المنفصلين عن أزواجهم والأرامل، وتعلم المرأة وتعلم يساهم في تربية وتعليم أبناءها بأكبر نسبة للمنفصلين لاعتبار أن المرأة بالخصوص تتحمل مسؤولية مزدوجة وتكون حريصة أن تصنع من أبناءها أفراد متميزين بالرغم من غياب الزوج، حيث تشكل مسؤولية تربية وتعليم الأبناء من أولويات المرأة المنفصلة أو المطلقة.

ويحرص على تعليم المرأة لكي تحقق ذاتها بنسبة أكبر للأرامل ثم المطلقين ويمكن إرجاع الأمر لهامش الحرية الذي يعيشه الأرامل والمطلقين مقارنة بالمتزوجين حيث لا يقدم تحقيق الذات كأولوية بسبب السلطة الأبوية في الأسرة من جهة وكثرة التزامات المرأة المتزوجة سواء اتجاه الأبناء والزوج.

وبخصوص أسباب تعليم المرأة في علاقة بمتغير الوضعية المهنية بينت لنا أن حرص المشاركين في البحث على تعليم المرأة لكي تساهم في تقدم البلاد بنسب متقاربة بين كافة الوضعيات المهنية للمشاركين في البحث، ويحرص على تعليم المرأة لكي تحقق ذاتها بنسبة أكبر للمشاركين موظفي القطاع العام لاعتبار وعيهم الناجم بالضرورة عن ارتفاع مستواهم التعليمي مقارنة بباقي الوضعيات المهنية الأخرى.

301 فاطمة، 48 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون.

رابعا: آثار عدم تعليم المرأة على الأسرة والمجتمع

جدول رقم 81: يمثل آثار عدم تعليم المرأة في علاقته بمتغير المستوى التعليمي حسب المشاركين

المستوى التعليمي	اثار عدم تعليم المرأة							المجموع
	الأمية	تخلف	فقر	لن تساهم في النمو	لن تكون منتجة	لن تربي أبناءها بشكل جيد	لا جواب	
غير متمدرس	40,7%	17,3%	11,1%	9,9%	3,7%	12,3%	4,9%	100,0%
كتاب قراني	13,3%	16,7%	10,0%	0,0%	10,0%	20,0%	30,0%	100,0%
ابتدائي	36,5%	21,2%	10,6%	3,5%	8,2%	11,8%	8,2%	100,0%
اعدادي	42,2%	22,2%	11,1%	5,6%	3,3%	11,1%	4,4%	100,0%
ثانوي	45,8%	13,3%	8,4%	7,2%	4,8%	10,8%	9,6%	100,0%
تكوين مهني	30,4%	13,0%	17,4%	17,4%	0,0%	21,7%	0,0%	100,0%
جامعي سلك أول	41,4%	13,8%	10,3%	13,8%	10,3%	3,4%	6,9%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	37,5%	10,7%	17,9%	14,3%	3,6%	14,3%	1,8%	100,0%
لا جواب	39,1%	43,5%	4,3%	8,7%	0,0%	4,3%	0,0%	100,0%
المجموع	38,6%	18,2%	11,2%	8,0%	5,0%	12,0%	7,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أعلاه آثار عدم تعليم المرأة في علاقته بمتغير المستوى التعليمي حسب المشاركين في البحث، وتأتي الأمية في المرتبة الأولى بمستوى ثانوي بنسبة 45,8%، متبوعا بمستوى جامعي سلك أول، ثم غير متمدرسين بنسبة 40,7%. ويأتي التخلف في مستوى ثاني بنسبة 22,2% بمستوى اعدادي، و نسبة 21,2% ابتدائي، وغير المتمدرسين بنسبة 17,3%.

وثالثا نجد أن عدم تعليم المرأة يؤدي إلى عدم قدرتها على تربية أبناءها بشكل جيد بنسبة 21,7% للتكوين المهني، وكتاب قراني بنسبة 20,0% ثم جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 14,3%.

وباقي الاختيارات بنسب أقل بأن عدم تعليم المرأة يؤدي الى الفقر بنسبة 11,2%، و بكونها لن تساهم في نمو بلادها بنسبة 8,0%، ولن تكون منتجة بنسبة 5,0%.

يتفق المشاركون في البحث على كون عدم تعليم المرأة له انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع، إلا أن هناك بعض الملاحظات في علاقته بمتغير المستوى التعليمي، حيث نجد عدم تعليم المرأة يؤدي للأمية أكثر عند أصحاب مستوى تعليمي عالي نسبيا. في المقابل نجد الأقل تعليما يرون في عدم تعليم المرأة يؤدي إلى عدم تعليم أبناءها بشكل جيد مما يحيل إلى الربط الدائم للمرأة بكل ماهو داخل البيت وخاص كالتربية أو الأعمال المنزلية من قبل المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أضعف.

جدول رقم82: يمثل آثار عدم تعليم المرأة في علاقته بمتغير النوع

النوع	اثار عدم تعليم المرأة							المجموع
	الأمية	تخلف	فقر	لن تساهم في النمو	لن تكون منتجة	لن تربي أبناءها بشكل جيد	لا جواب	
ذكر	87	48	25	20	8	32	4	224
	38,8%	21,4%	11,2%	8,9%	3,6%	14,3%	1,8%	100,0%
أنثى	106	43	31	20	17	28	31	276
	38,4%	15,6%	11,2%	7,2%	6,2%	10,1%	11,2 %	100,0%
المجموع	193	91	56	40	25	60	35	500
	38,6%	18,2%	11,2%	8,0%	5,0%	12,0%	7,0%	100,0

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه آثار عدم تعليم المرأة حيث نجد الأمية في المرتبة الأولى بنسبة 38,6% لكلا الجنسين، والتخلف في مستوى ثاني بنسبة 18,2% وفي علاقة بمتغير الجنس نجد 21,4% للذكور و 15,6% الإناث. وفي مرتبة ثالثة نجد بأنها لن تربي أبناءها بشكل جيد بنسبة 14,3% للمشاركين في البحث من الذكور و10,1% للزوجات، في حين نجد باقي الاختيارات بنسب أقل كأن لن تساهم في النمو و لن تكون منتجة.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث يتفقون على أن آثار عدم تعليم المرأة وخيمة على المجتمع والفرد، عدم تعليمها يؤدي إلى الأمية والفقر بالنسبة للجنسين معا، في حين لن تربي أبناءها بشكل جيد بنسبة أكبر للأزواج، ولن تكون منتجة بنسبة أكبر للزوجات، حيث يظهر اتجاه الزوجات إلى فرض ذاتهن خارج حدود البيت في حين يركز الزوج على أهمية تعليم المرأة مع ما يخدم الأدوار التقليدية المرتبطة بها كتنشئة وتربية الأبناء.

وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس نلاحظ أن آثار عدم تعليم المرأة على الأسرة والمجتمع بالنسبة للمشاركين في البحث من البادية يربطون آثار عدم تعليم المرأة بكل ما له علاقة بالبيت والأبناء حيث لم تتمكن من تربية أبناءها بشكل جيد إن هي لم تتعلم، في المقابل نجد المشاركين من المدينة يقدمون الأمية والتخلف كآثار أساسية لعدم تعليم الفتاة في الأسرة.

أما آثار عدم تعليم المرأة في علاقتها بمتغير الوضعية الاجتماعية حاول المشاركون في البحث المتزوجون أن يقدموا اختيارات عامة وفضفاضة كآثار لعدم تعليم المرأة في الأسرة كالأمية والتخلف، أما باقي المشاركين بوضعيات اجتماعية مختلفة كالمطلقين والأرامل يطرحون كأولوية أثر عدم تعليم المرأة بعدم قدرتها على تربية أبناءها بشكل جيد.

ومن آثار عدم تعليم المرأة حسب المشاركين في البحث في علاقة بمتغير المهنة التي بينت أن المشاركين في البحث من موظفي القطاع العام والحاملين لمشروع حر أكثر المشاركين الذين يقدمون ويحددون آثار سلبية حيوية تمس عمق المجتمع.

فالتغيرات التي عرفها المجتمع ومن خلالها تزايد الطلب على التعليم فالثورة الصناعية وما رافقها من تمدن وتحضر ساهمت في خلخلة البنيات الأسرية التقليدية،وكذا تزايد الساكنة الحضرية وكذا تحول في شكل السكن بالإضافة إلى انتشار التمدرس وارتفاع سن الزواج وإقبال المرأة على العمل خارج البيت جعلت من المشاركين في البحث خصوصا مهنيي القطاع العام والحاملين لمشروع حر يؤكدون على أن راهنية الآثار السلبية لعدم تعليم المرأة كالأمية والتخلف.

نتائج الفصل:

تخلص من نتائج الفصل أن المشاركين في البحث يرون أن المهن المناسبة للمرأة هي المهن ذات طبيعة حرة ولصيقة بالبيت كمهنة مربية وفي علاقة بباقي المتغيرات فالمشاركين في البحث من مدينة كليميم أكثر طلبا على الوظيفيتين مقارنة بغيرهم من مدينة العيون، والأزواج أكثر من الزوجات يقدمون مهنتي مربية وطبيبة، والمشاركين مسقط رأسهم من البادية أكثر من غيرهم طلبا على وظيفتي المربية ومهنة حرة مقارنة بالمشاركين في البحث من المدينة.

وبخصوص الخيار الأنسب للفتاة توصلنا إلى أن الأزواج المشاركين في البحث يرون أن الخيار الأنسب لمستقبل الفتاة هو الزواج وتكوين أسرة مما يبين أن النظرة التقليدية للمرأة مازالت سارية المفعول في المقابل نجد الزوجات الأقل إقبالا على خيار زواج الفتاة وتكوينها لأسرة مقارنة بالأزواج وهو دليل على رغبة النساء في تغيير الوضع التقليدي الذي يربطهن بشكل دائم بالبيت، كما أن المشاركين في البحث من البادية الأكثر طلبا لخيار زواج الفتاة وإنشائها لأسرة كأنسب خيار للفتاة بالأسرة ويجد الأمر دلالته بكون وضعية الفتاة والمرأة في البادية محصورة في نطاق الخيمة حيث لا تدرس الفتاة ولا تخرج للعمل خارج البيت فهي محصورة في البيت كما لا يمكنها الذهاب للسوق باعتباره مكانا رجالا ويحرم على النساء اقتحامه، كما أن المشاركين في البحث المنفصلين والأرامل والمطلقين يفضلون أن تتزوج الفتاة وتكون أسرة كخيار أنسب لها مما يؤكد أن تقديم الفتاة بدون زوج وبلا أسرة يجعل منها كائنا منقوصا ولن يحقق له الكمال دون الارتباط والزواج وبناء أسرة في المقابل نجد المشاركين في البحث في وضعية زواج وباعتبارهم الأكثر استقرار نسبة مهمة منهم يرون أن الخيار الأنسب للفتاة في الأسرة هو أن تكمل دراستها وتحصل على مهنة، كما أن المشاركين حاملي مشروع حر ومهني القطاع العام يرون أن الخيار المناسب للفتاة في الأسرة هو الزواج وتكوين أسرة، مما يوضح لنا أن المستوى العلمي غير محدد في تغيير النظرة للفتاة والمرأة على حد السواء، بل الوضع المهني والاقتصادي هو المحدد، حيث يكون تقبل

أكثر لعمل المرأة خارج البيت في الأوساط والطبقات الاجتماعية الأضعف اقتصاديا فالحاجة المادية هي المحركة أكثر من الوعي الفردي.

أما بخصوص إمكانية تأثير تعليم وعمل المرأة على مكانتها تبين لنا أن المشاركين في البحث الأصغر سنا هم الأكثر تأكيدا على المكانة المتميزة التي يحققها عمل وتعليم المرأة، مقابل المتقدمين في السن الذين يقللون من هذا التأثير نسبيا على مكانة الزوجة بالأسرة، كما أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي عالي أكثر من غيرهم يؤكدون على المكانة المتميزة التي تحظى بها المرأة التي تعمل خارج البيت، فغير المتمدرسين أو الأقل تعليما لا يعترفون بالتغير الإيجابي في وضعية المرأة لأنهم يرون في الأمر انتقاصا من مكانتهم كرجال، والمشاركين في البحث الزوجات يجمعن على أن عمل المرأة خارج البيت له تأثير ايجابي على مكانتها ، فالعمل يساعد المرأة على المساهمة في الموارد المالية للبيت ومن تم تقاسم بعض السلط مما يؤثر إيجابا على مكانتها وقدرتها ومشاركتها في اتخاذ القرارات سواء المتعلقة بالبيت أو خارجه.

أما بخصوص مظاهر المكانة المتميزة للمرأة خلصنا إلى أن المشاركين في البحث فيؤكدون على أن عمل وتعليم المرأة يمكنها من اتخاذ القرار واقتسام السلطة لدى المشاركين من المدينة لاعتبار أن الأسر بالمدن أكثر انفتاحا وتفاعلا مع التغير الحاصل في وضعية المرأة، كما أن مظاهر عمل المرأة تختلف بين الزوجات والأزواج ، حيث يقدم الأزواج المساهمة المادية كأولوية، أما الزوجات يرون في عملهن خارج البيت امتلاك للسلطة وقدرة على اتخاذ القرار إضافة إلى الاستقلالية المادية، مما يحيل إلى أن الأزواج يرغبون في المكاسب المادية لعمل الزوج دون تغيير في وضع السلطة في البيت حيث يستمر الرجل في الحفاظ على سلطته على رأس الأسرة، ويعمل العمل على تغيير مكانة المرأة لكونها تساهم ماديا في اقتصاد الأسرة حسب المشاركين المنفصلين والأرامل، لكون المشاركين في البحث في وضعية زواجية غير مستقرة يواجهون مشاكل مادية واقتصادية أكثر من غيرهم.

ويساهم عمل المرأة خارج البيت في ضمان مكانة متميزة لها أيضا لكونها تمتلك السلطة والقدرة اتخاذ القرار بنظر المشاركين في وضعية زواج حيث تشترك الزوجة مع الزوج في جزء من السلط لعدة اعتبارات باتساع نطاق التحضر، كما أن عمل المرأة خارج البيت يؤثر على مكانتها في الأسرة لأنها تساهم ماديا لحاملي مشروع حر وموظفي القطاع العام بالرغم من الاستقرار المادي للمشاركين في البحث في هاتين الوضعيتين المهنيتين لتزايد المصاريف والتكاليف المادية في الأسرة جعل من مساهمة المرأة المادية ضرورة حتمية، كما أنهم الأقدر على تقاسم السلطة مع المرأة وإشراكها في اتخاذ القرار، كما أن المشاركين في البحث من البادية يركزون أكثر على مساهمة المرأة المادية في البيت.

وخلصنا أن هناك عينة من المشاركين في البحث ترى بأن عمل المرأة خارج البيت له انعكاس سلبي على الأسرة حيث استنتجنا أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أدنى هم الأكثر قولا

بالانعكاس السلبي لعمل المرأة على الأسرة، كما أن الأزواج أغلبهم يقولون بالانعكاس السلبي لعمل المرأة الزوجة خارج البيت على الأسرة مقارنة بالزوجات اللاتي تقللن من هذا الانعكاس.

أما فيما يتعلق بمدينتي الانتماء ينقسم المشاركون في البحث إلى صنفين الصنف الأول لا يرى في عمل المرأة خارج البيت تأثيرا سلبيا والصنف الثاني يرى العكس، فالأول يرى فيه نفعا ماديا للزوجة والأسرة أما الثاني يرى فيه تخلي الزوجة عن مسؤوليتها الأولى وهي تربية الأبناء ورعاية الأسرة.

وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس خلصنا إلى أن المشاركين في البحث من البادية يؤكدون على التأثير السلبي لعمل المرأة خارج البيت على الأسرة مقارنة مع المشاركين من المدينة الذين يقللون من هذا التأثير، لاحتفاظ المشاركين من البادية على النظرة التقليدية للمرأة والتي تحصرها في الأعمال الداخلية الخاصة بالبيت ، وبخصوص الوضع المهني فإن المشاركين في البحث أجراء القطاع أكثر من غيرهم يقولون بأن عمل المرأة خارج البيت ليس له أي انعكاس سلبي على الأسرة، حيث يرغب الأزواج في مساهمة الزوجة ماديا بسبب صعوبات الحياة وضعف القيمة المادية لأجراء القطاع الخاص.

وفيما يتعلق بعوامل الحرص على تعليم المرأة حسب المشاركين في البحث خلصنا إلى أن المشاركين الأزواج يجعلون من تقدم البلاد ومعرفة المرأة لحقوقها وواجباتها أسباب أولية كافية لتعليمها، في المقابل نجد الزوجات تقدم خيار تربية وتعليم الأبناء و تحقيق ذاتها كأولوية لسبب تعليمها، فالأزواج يركزون على نتائج عامة وفضفاضة من جهة وداخلية خاصة بالأسرة أحيانا أخرى، ونفس الشيء بالنسبة للمشاركين في البحث المتقدمين في العمر يحرصون على تعليم الفتاة لأسباب عامة كالمساهمة في تقدم البلاد، أو حصرها وتقييدها من خلال توظيف علمها فقط لتعليم وتربية أبناءها، في المقابل توصلنا إلى أن المشاركين الأقل سنا يحرصون على اعتبار تعليم المرأة أداة حقيقية لتبثث وتحقق ذاتها في إشارة إلى بداية تغيير النظرة التقليدية للمرأة.

كما يحرص المشاركون في البحث المنتمين للمدينة أو البادية على أن الحرص على تعليم الفتاة في الأسرة دافعه الأول المساهمة في تقدم البلاد، ثم من أجل تربية وتعليم أبناءها مستقبلا للمشاركين من البادية بنسبة أكبر فهم أكثر من غيرهم حافظون ويكرسون الأدوار التقليدية والغير مرئية، كما ويحرص المشاركين على تعليم المرأة لكي تساهم في تقدم البلاد بالدرجة الأولى للمشاركين المنفصلين عن أزواجهم والأرامل، وتعلم المرأة لكي تربي وتعلم أبناءها بأكبر نسبة للمنفصلين لاعتبار أن المرأة بالخصوص تتحمل مسؤولية مزدوجة. ويحرص على تعليم المرأة لكي تحقق ذاتها بنسبة أكبر للأرامل ثم المطلقين ويمكن إرجاع الأمر لهامش الحرية الذي يعيشه الأرامل والمطلقين مقارنة بالمتزوجين حيث لا يقدم تحقيق الذات كأولوية بسبب السلطة الأبوية في الأسرة من جهة وكثرة التزامات المرأة المتزوجة سواء اتجاه الأبناء والزوج، كما أن المشاركين في البحث يحرصون على تعليم المرأة لكي تساهم في تقدم البلاد بنسب متقاربة بين كافة الوضعيات المهنية للمشاركين في البحث، ويحرص على تعليم المرأة لكي تحقق

ذاتها بنسبة أكبر للمشاركين من موظفي القطاع العام لاعتبار وعيهم الناجم بالضرورة عن ارتفاع مستواهم التعليمي مقارنة بباقي الوضعيات المهنية الأخرى.

كما خصلنا فيما يخص آثار عدم تعليم المرأة إلى أن المشاركون في البحث بمستواه تعليمي عالي ومتوسط يحددون التخلف والأمية كنتائج لعدم تعليمها، أما الأقل تعليما يقدمون أثر عدم قدرتها على تربية أبناءها بشكل جيد يحيل إلى الربط الدائم للمرأة بكل ماهو داخل البيت وخاص كالتربية أو الأعمال المنزلية من قبل المشاركين في البحث بمستوى تعليمي أضعف، وبالنسبة لمتغير النوع عدم تعليم المرأة يؤدي إلى الأمية والفقر بالنسبة للجنسين معا، في حين لن تربي أبناءها بشكل جيد بنسبة أكبر للأزواج، ولن تكون منتجة بنسبة أكبر للزوجات، حيث يظهر اتجاه الزوجات إلى فرض ذاتهن خارج حدود البيت في حين يركز الزوج على أهمية تعليم المرأة مع ما يخدم الأدوار التقليدية المرتبطة بها كتنشئة وتربية الأبناء.

وخصلنا أن المشاركين مسقط رأسهم من البادية يربطون آثار عدم تعليم المرأة بكل ما له علاقة بالبيت والأبناء حيث لم تتمكن من تربية أبناءها بشكل جيد إن هي لم تتعلم، في المقابل نجد المشاركين من المدينة يقدمون الأمية والتخلف كآثار أساسية لعدم تعليم الفتاة في الأسرة، وفي علاقة بمتغير الوضعية الاجتماعية توصلنا إلى أن المشاركين في البحث في وضعية زواج يقدمون اختيارات عامة كآثار لعدم تعليم المرأة في الأسرة كالأمية والتخلف، أما باقي المشاركين بوضعيات اجتماعية مختلفة كالمطلقين والأرامل يطرحون كأولوية أثر عدم تعليم المرأة بعدم قدرتها على تربية أبناءها بشكل جيد، كما أن المشاركين في البحث كموظفي القطاع العام والحاملين لمشروع حر أكثر المشاركين الذين يقدمون ويحددون آثار سلبية حيوية تمس عمق المجتمع.

الفصل السادس: العلاقات الأسرية بين التغير والاستمرارية

تمهيد:

إن فهم بناء مؤسسة الأسرة لن يتأتى دون الكشف عن نسق العلاقات داخلها، فالعلاقات الاجتماعية الأسرية تضم العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، والعلاقات التي تربط بين الآباء والأبناء والتي تربط بين الأخ وأخته أو التي تربط بين العامل وصاحب العمل أو علاقات السوق في المجتمع بشكل عام ، كلها فئات من العلاقات الاجتماعية التي تختلف في الأسس التي تقوم عليها والمعايير التي تحكمها فهي نماذج تمكن من فهم طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم.

كما أن هذا التنوع على مستوى العلاقات الاجتماعية هو أساسا تنوع في علاقات بين مراكز محددة وفق أدوار مما يساعدنا على فهم مظاهر التفاعل الاجتماعي بصورة منهجية وإظهار التنظيم والانسجام الذي يقوم وراء صور الصراع واختلاف في المصالح وفي المناحي الاجتماعية المختلفة. كما أننا لن أن نعالج كل علاقة من تلك العلاقات كما لو كانت وحدة منعزلة تماما عن الأخرى، ولكن تلك العلاقات تكون نسقا حيث تنتظم كل منها كجزء من كل لتحقيق فهم شمولي لنسق العلاقات في الأسرة.

وبما أن العلاقات داخل الأسرة تجسد فيها معاملات ويتبادل فيها الأفراد داخلها تأثيرات وتأثرات فإنها بذلك تعتمد على بناء تواصلي يتشكل من الجاذبية الوجدانية، والتفاعل الواقع بين الأفراد الذي يتحدد بكيفية اتصالاتهم، لأن العلاقة عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق.

عرفت البادية المغربية تغيرات عدة أدت إلى تفكك العلاقات داخل المجتمع البدوي كانكماش مساحات المراعي واختفاء العلاقات التجارية القبلية التي كانت تعود بالإنعاش على القبائل التي كانت تنطلق من كليميم مخترقين الصحراء، تقلصت أيضا التجارة الداخلية نتيجة وجود السيارات والسكك الحديد.

- ماهي أفاق تحولات العلاقات داخل الأسرة بالصحراء؟
- ماهي محددات العلاقة بين الآباء والأبناء من جهة، وبين الزوجين من جهة ثانية؟
- هل يمكننا الحديث عن تغير في العلاقة بين الزوجين في الأسرة بالصحراء؟ وماهي أسباب هذا التغير إن حصل؟
- ماهي طبيعة العلاقة التي تربط الزوجة بالحماة؟ هل هي علاقة نزاع ورقابة؟ أم علاقة تفاهم وتوافق؟
- كيف هي طبيعة العلاقة التي تجمع بين الإخوة في الأسرة من جهة وبين الأخ الذكر بأخته الأنثى في الأسرة بالصحراء؟

- ماهي العوامل المباشرة والرئيسية وراء إضعاف العلاقات في الأسرة بالصحراء؟
- هل يشغل المشاركون في البحث مجال السكن بشكل مشترك مع العائلة؟ أم معزول بمسكن معزول عن العائلة؟
- هل ينزعج المشاركون في البحث من تدخل عائلاتهم في تربية أبناءهم؟

المبحث الأول: العلاقة بين الرجل والمرأة وجود من أجل إعادة الإنتاج

أولا: العلاقة بين الزوجين يميزها الحب والاحترام .

كانت للمرأة مكانة خاصة و سلطة كاملة على الأبناء وعلى الزوج، فهي كزوجة لا تقوم بالأعمال الشاقة ، ويضع لها الزوج كثيرا من الاعتبار ويخدمها دعما للعائلة بالصحراء، هذا الوضع سينعكس ايجابا على العلاقة بين الزوجين بالعائلة، فكيف هي وضعية الزوجين بالعائلة؟ وماهي أهم التغيرات التي عرفتها هذه العلاقة؟

جدول رقم83: يمثل العلاقة بين الزوجين في الأسرة في علاقته بمتغير المدينة

المدينة	العلاقة بين الزوجين				المجموع
	حوار وحب	العنف	الكل	لا جواب	
كليميم	150	9	28	5	192
	78,1%	4,7%	14,6%	2,6%	100,0%
العيون	222	17	44	21	304
	73,0%	5,6%	14,5%	6,9%	100,0%
لا جواب	2	2	0	0	4
	50,0%	50,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	374	28	72	26	500
	74,8%	5,6%	14,4%	5,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه شكل العلاقة بين الزوجين في علاقة بمتغير مدينة السكن، ونلاحظ حسب إجابات المشاركين في البحث فإن العلاقة مبنية على الحوار والحب بنسبة 78,1% من المشاركين من مدينة كليميم مقابل 73,0% للمشاركين من مدينة العيون.

وفي مستوى ثاني نجد العلاقة بين الزوجين تتخذ شكلي الحوار والعنف معا بنسبة متقاربة بين المدينتين تصل 14,6%، وفي الأخير نجد العنف كاختيار أخير لشكل العلاقة بين الزوجين لا يتجاوز4,7% للمشاركين في البحث من مدينة كليميم، و 5,6% من المشاركين من مدينة العيون.

عموما يظهر من النتائج أعلاه أن العلاقة بين الزوجين في الأسرة مبنية على الحوار والحب بدرجة أولى وتؤكد ذلك إحدى المشاركات في البحث « علاقتي زوجية مبنية على نقاش أي شيء

والحوار حد إلا لهي يعدل شي يشاور الثاني إلا عاد صالح يعدلوا لا عاد ماهو صالح يغير فيه شي راجلي يشاورني ونشاورو، هو يشاور إلا أنا من نوبات ما نشاور ماني متعودة وكليل داك عندي» [302] بمعنى أن العلاقة مبنية على الحوار فكل واحد من الزوجين لا يعزم على فعل معين إلا إذا لقي قبولا من طرف الطرف الآخر لكن الزوجة قلما تطلب المشورة لأنها غير متعودة على الأمر حسب قول المشاركة في البحث.

وبما أن العلاقة بين الزوجين تدخل ضمن العلاقات الأسرية وهي العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء على ما تحددها الأسرة العربية، ويقصد بها أيضا طبيعة ودرجة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة[303].

فالعلاقات بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء لها طابع شديد، بعيدة، وتنطوي على الفصل الحاد بين الأدوار[304] فهي مع ذلك علاقة مبنية على التراتب، الهرمية، المحافظة على وجود الأعلى والأسفل في إشارة الرجل والمرأة فهذه العلاقة تشير أيضا وتلقي الضوء على أنماط الصراع الخفي والظاهر بين الجنسين خصوصا مع التغير الذي بات يمس دور المرأة الذي لم يعد يقتصر على المنزل حيث تقول إحدى المشاركات في البحث «علاقتي بمولا خيمتي عادية ، لاني خدامة حاسة براسي حققت ذاتي يكون عندك استقلال فكل شي خصوصا المادي ترشق لك تمشي مانك لهي تكولي لو عطيني الرجالة اشين شي هو تطلبهم المرا خاصك ماتكولهم عطيني »[305]

فالمشاركة في البحث ترى أن علاقتها بزوجها جد عادية وعملها خارج البيت جعلها تحقق ذاتها أكثر على المستوى المادي ومن تم استقلالها الاجتماعي لأنها تؤكد أن أكثر أمر يزعج الرجال هو حاجة النساء لهم على المستوى المادي.

ويضيف مشارك آخر في البحث «كانت العلاقة زينة فالحقيقة هي متهلية فالراجل هو متهلي فيها يمشي للسوك ايجيب لها الي بغات»[306] بمعنى أن العلاقة بين الزوجين جيدة لأن الزوجة مهتمة بالزوج والزوج أيضا يحضر حاجيات الزوجة ومتطلباتها.

---

302 زهرة، 32 سنة، تكوين مهني، قبيلة أيتوسى، العيون.

303 القصير، ع، مرجع سابق، ص 201.

304 Lévi-Strauss, C . **Anthropologie structurale**, plan,Paris, . 1959 , p 150

305 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

306 براهيم، 67 سنة، كتاب قرآني، قبيلة أيتوسى، كليميم

جدول رقم84 : يمثل طبيعة العلاقة بين الزوجين في علاقة بمتغير النوع

النوع	العلاقة بين الزوجين				المجموع
	حوار وحب	العنف	الكل	لا جواب	
ذكر	186 83,0%	13 5,8%	18 8,0%	7 3,1%	224 100,0%
أنثى	188 68,1%	15 5,4%	54 19,6%	19 6,9%	276 100,0%
المجموع	374 74,8%	28 5,6%	72 14,4%	26 5,2%	500 100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه شكل العلاقة بين الزوجين وعلاقته بمتغير النوع، ونجد بأن الحوار والحب حاضر أولا وبنسبة 83,0% للمشاركين في البحث الذكور مقابل 68,1% للمشاركات الإناث. وفي مستوى ثاني نجد خيار الكل أي الجمع بين العنف والحوار وبنسبة 19,6% للمشاركات في البحث الزوجات وبدرجة أقل للمشاركين الأزواج بنسبة 8,0%. وفي المقابل لا يمثل أسلوب العنف سوى 5,6% من مجموع المشاركين في البحث.

يتبين من النتائج أعلاه أن العلاقة بين الزوجين يسودها الحب والاحترام في الأسرة بالصحراء بنسبة أكبر للأزواج مقابل الزوجات، مع ظهور علاقات يجمع فيها العنف بالحوار ، العنف في الغالب لا يتجاوز العنف الرمزي تعبر عنه الزوجات بنسبة أكبر من الأزواج، لكن هناك حالات قلة لنساء مسنات تتحدثن عن عنف مادي ويتبين الأمر أكثر حسب إحدى المشاركات في البحث حيث تؤكد بقولها ،
و «هناك من الرجال من يضرب النساء وهناك منهم من لا يضربهن وأيضا من قام بفعل غير جيد يضرب أما اليوم الخصام فقط تذهب المرأة لتقديم شكاية ضدك في المحكمة الناس عادت الا تسلك روسها، بمعنى تحاول تجنب المشاكل أنا لا أنتظر زوجة ابني لتعد لي الفطور أعدها بنفسي هي لا تستيقظ مبكرا إلى 10 صباحا» [307]

ميز تشارلز كولي Charles, cooley بين العلاقات الأولية والعلاقات الثانوية، فالأولى يسيطر عليها الارتباط والتعاون المباشر العميق ويصبح الأفراد بفضلها أكثر انصهارا في كيان مشترك ، كما لابد من التمييز في وصف أي علاقة بين الجوانب الكمية والكيفية لتلك العلاقة، فالأولى تتضمن عدد

307 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

الأشخاص المشتركين في نسق الفعل وتركزهم أو انتشارهم في منطقة جغرافية معينة، ودرجة تفاعلهم مع بعضهم البعض، أما الجوانب الكيفية صعب الاتفاق بشأنها[308]

جدول رقم 85 : يمثل التمييز بين العلاقات الأولية والثانوية حسب تشارلز كولي Charles, cooley

	الظروف المادية	السمات الاجتماعية	نماذج للعلاقات	نماذج للجماعات
العلاقات الأولية العلاقات الثانوية	-التجاور المكاني -العدد الصغير -الاستمرار الطويل	-تماثل الغايات -التقويم الداخلي للعلاقة/ وللأشخاص الأخرين -المعرفة الشاملة بالأشخاص الآخرين -الشعور بالحرية والتلقائية تأثير وسائل الضبط غير الرسمية	-الصديق بالصديق -الزوج بزوجته -الأب بأبنائهم -المدرس بتلميده	جماعة اللعب -الأسر القرية أوالجماعة -الجوار، فريق العمل
العلاقات الثانوية	-الاتساع المكاني -العدد الكبير -الاستمرار القصير	تباين الغايات -التقويم الخارجي للعلاقة المعرفة الخاصة والمحدودة بالآخرين -الشعور بالقيود الخارجية تأثير وسائل الضبط الرسمية	البائع والعميل -المذيع والمستمع الممثل والمتفرج -الضابط وجنوده المؤلف والقارىء	لاتحاد المهني الشركة

308 إنكلز، أ، **مقدمة في علم الاجتماع**، ترجمة الجوهري، م. وشكري، ع وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الخامس عشر، دار المعارف، الطبعة السادسة، 1983، ص 140 و 141

Kingsley, D . 1956. New york ,macmillan , page 306

جدول رقم86 : شكل العلاقة بين الزوجين في الأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	العلاقة بين الزوجين				المجموع
	حوار وحب	العنف	الكل	لا جواب	
متزوج	316	19	60	20	415
	76,1%	4,6%	14,5%	4,8%	100,0%
أرمل	18	2	4	0	24
	75,0%	8,3%	16,7%	0,0%	100,0%
مطلق	24	5	5	4	38
	63,2%	13,2%	13,2%	10,5%	100,0%
منفصل	14	1	3	1	19
	73,7%	5,3%	15,8%	5,3%	100,0%
لا جواب	2	1	0	1	4
	50,0%	25,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	374	28	72	26	500
	74,8%	5,6%	14,4%	5,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه شكل العلاقة بين الزوجين في الأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، حيث نلاحظ أن معظم المشاركين في البحث يعيشون علاقة أساسها الحوار والحب بنسبة 76,1% للمشاركين المتزوجين، متبوعين 75,0% للأرامل، ثم المنفصلين بنسبة 73,7%. ويأتي الجمع بين العنف والحب في مستوى ثاني بنسبة 16,7% للمشاركين الأرامل، متبوعين بالمنفصلين. أما أسلوب العنف في العلاقة بين الزوجين لم يجد حضورا قويا، حيث لم يتجاوز نسبة 13,2% للمشاركين في البحث المطلقين، يليهم المشاركين في البحث الأرامل بنسبة 8,3%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن طبيعة وشكل العلاقة بين الزوجين مرتبطة بمتغير الوضعية الاجتماعية فالمشاركين في حالة زواج مستقر يعيشون علاقة أساسها الحوار والحب لأن هذه الوضعية تمكن الأزواج والزوجات من الاستمرار في العلاقة الزوجية كما أننا لابد أن نشير إلى بعض حالات الزواج بالرغم من استمرارها فهي أقرب للعنف منه للحوار.

و هناك شكل علاقة يجمع بين الحب والعنف للمشاركين في البحث الأرامل والمنفصلين على حد السواء، وعلاقة مبنية على العنف بالنسبة للمشاركين في البحث المطلقين فهم رفضوا العنف ولم يفضلوا وضعية الطلاق عبثا بل من أجل الخروج من وضعية الزواج غير موفقة.

ثانيا: العلاقة بين الزوجين والاتجاه نحو التغير للمشاركين من مدينة كليميم

إن معظم العلاقات والروابط الاجتماعية داخل العائلة بالصحراء ظهرت عليها بعض ملامح التغير، ومن الصعب علينا استثناء العلاقة بين الزوجين بهذه المعادلة، فما طبيعة التغير الذي تعرفه العلاقة بين الزوجين؟ وماهي العوامل المسببة بهذا التغير؟

جدول رقم 87 : يمثل تغير العلاقة بين الزوجين في علاقة بمتغير المدينة

المدينة	تغير العلاقة بين الزوجين			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	127	57	8	192
	66,1%	29,7%	4,2%	100,0%
العيون	189	82	33	304
	62,2%	27,0%	10,9%	100,0%
لاجواب	25,0%	50,0%	25,0%	100,0%
المجموع	317	141	42	500
	63,4%	28,2%	8,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يوضح الجدول أعلاه مدى تغير العلاقة بين الزوجين حسب المشاركين في البحث، ونجد بأن 66,1% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم يرون بأن العلاقة بين الزوجين تغيرت في مقابل 62,2% من المشاركين من مدينة العيون. إلا أننا نجد نسبة تتجاوز 29,7% من المشاركين في البحث بكل من المدينتين تقول بأن العلاقة بين الزوجين في الأسرة لم يطرأ عليها أي تغيير.

يتبين من النتائج أعلاه أن العلاقة بين الزوجين طرأ عليها تغيير مهم حسب رأي المشاركين بنسب غير متفاوتة بين المدينتين، ويتأكد الأمر أكثر بقول إحدى المشاركات في البحث « دريك بغيتي تعذبيني أنا ، لا بغيت إلا رايك، دريك راهم يمشوا للسوق ويمشوا هوك ويمشوا هوك وكل بلد واخضينو ويدخلوا القهاوي فوقتنا الا بغاك بغالك والي بغيتي إيجيك ماتلحكي السوك ولا غاديلك فيه ويحترمك وإلا عدتي بوجهك بقيمتك إلا مانحكم عليك ماهو صالح الا كنتي مزيانة مع اهلو ومعاه هو، كل شي من المرا إلا عادت صالحة مع أهل الدار راهو كل شي يصلح» 309 بمعنى أن الزوجين اليوم يرافقان بعضهم البعض إلى السوق والمقهى وجميع الأمكنة أما في الماضي إذا أحب رجل امرأة لا يلاقيها في السوق ويحترمها إن احترمت أهله فكل الأمور تصلح.

309 خديجة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

وتضيف مشاركة أخرى في البحث كان الرجال يغيرون على نسائهم وان كانت المرأة حرة يحبونها ويقدرونها خصوصا إن كانت شجاعة وتساعدهم في الزمان، كثير من الأمور تغيرت النساء الشهمات يأتونهم الضيوف في وقت متأخر من الليل ويكرمونهن ولا ينمن اليوم تبيت عند إحداهن ويصبحن نائمات لا يستفقن إلى الساعة العاشرة صباحا ويذهب الضيف، إدا لم يكن من هو كبير في البيت الجد أوالجدة فان الضيف سيغادر البيت قبل تناوله وجبة الفطور هدا ليس كرم كيف سيذكرك الناس، الإبل في السوق والشعير أيضا ثمنهم غير متساوية[310]

في الماضي كان الأب يرأس الأسرة التقليدية ويسيطر على أمورها سيطرة كاملة فهو غالبا ما كان ينفرد في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون المنزل خصوصا في موازنة الأسرة ومستقبل الأولاد، وكان يستمد الأب سلطته أساسا من مركزه في العملية الإنتاجية من حيث ملكيته لوسائل الإنتاج وفي توفيره للحاجات الأساسية لحياة أفراد الأسرة حيث كانت علاقة الزوجة بزوجها علاقة طاعة وخضوع وتبعية مطلقة استنادا إلى أسباب دينية قوامة الرجال على النساء، وأسباب اجتماعية تتمثل في موقع دوني للمرأة في المجتمعات العربية التقليدية بسب تقسيم العمل حيث تمكت المرأة في البيت لرعاية الأبناء والقيام بالواجبات المنزلية، لكن هذه الصورة والعلاقة بدأت في تغير بسبب التصنيع والتحضر والتعليم، حيث باتت تطفو على السطح علاقات حميمية بين الزوج وزوجته يعمها الحب والاحترام والتفاهم، حيث أصبح الأزواج يستشيرون مع زوجاتهم في جميع الأمور المتعلقة بمستقبل أفراد الأسرة كما جاء في البحث الميداني أعلاه[311]

- جدول رقم88 : يمثل عوامل تغير العلاقة بين الزوجين في علاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	لماذا تغيرت العلاقة بين الزوجين							المجموع
	التخلي عن العادات	تدخل العائلة	البطالة	غياب الحشمة	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
البادية	29	27	2	21	3	1	39	122
	23,8%	22,1%	1,6%	17,2%	2,5%	0,8%	32,0%	100,0%
المدينة	90	56	24	43	14	8	127	362
	24,9%	15,5%	6,6%	11,9%	3,9%	2,2%	35,1%	100,0%
لا جواب	2	4	1	1	0	2	6	16
	12,5%	25,0%	6,3%	6,3%	0,0%	12,5%	37,5%	100,0%
المجموع	121	87	27	65	17	11	172	500
	24,2%	17,4%	5,4%	13,0%	3,4%	2,2%	34,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

310 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

311 القصير، ع، مرجع سابق، ص 207.

يوضح الجدول أعلاه أسباب تغير العلاقة بين الزوجين في علاقة بمتغير مسقط الرأس، ونلاحظ بأن المشاركين يقدمون التخلي عن العادات كعامل أول مساهم في تغير العلاقة بين الزوجين بنسبة 24,9% للمشاركين في البحث من المدينة، مقابل 23,8% من البادية.

كما يساهم تدخل العائلة في تغير العلاقة بين الزوجين بنسبة 22,1% للمشاركين من البادية مقابل 15,5% من المدينة. وكعامل ثالث نجد غياب الحشمة كسبب في تغير العلاقة بين الزوجين بنسبة 17,2% للمشاركين من البادية مقابل 11,9% للمشاركين المنحدرين من المدينة.

كما أننا لابد أن نشير إلى أن 34,4% من المشاركين في البحث غير معنيين بالإجابة عن السؤال لأنهم يرون أن العلاقة بين الزوجين لم يحصل عليها أي تغيير.

نلاحظ من النتائج أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث يرون أن العلاقة بين الزوجين تغيرت وذلك راجع لعدة عوامل على رأسها التخلي عن العادات التي كانت تكرس وتعيد إنتاج العقلية الأبوية والتي تستند إلى فكرة حشومة وفضاحة ومن ثمة يلعب دور الحنين للعادات كعودة للتقليد بكيفية أو أخرى.

كما يساهم تدخل العائلة في تغير العلاقة بين الزوجين في مستوى ثاني خصوصا مع رفض عمل المرأة وكذا رفض عزل السكن عن العائلة خصوصا حينما يشترك كافة الأهل بما هو اقتصادي خصوصا إذا تعلق الأمر بالانتقال من البادية إلى المدينة كما أكدت المشاركة في البحث[312]، من الناحية النفسية هناك صراع داخلي لأن الانسان لا يعيش نفسه كفرد دائما بل في مجموعة وفي أسرة... العائلة الأصلية هي مصدر لما سيفعله زوجين سواء كان مع أو ضد، معايير وقيم أصل الشكوى الزوجين في تعامل مع الآخرين وما يجب أن يفعلوه وماهو عكس[313].

312 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

313 Le lien conjugal, **Monique dupre la tour**, Actes du colloque de l'institut des sciences de la famille , Université catholique de lyon les 10 et 11 mai, , Edition l'harmattan , 1996 ,p 179

جدول رقم89 : يمثل أسباب تغير العلاقة بين الزوجين وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	لماذا تغيرت العلاقة							المجموع
	التخلي عن العادات	تدخل العائلة	البطالة	غياب الحشمة	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
متزوج	95	64	26	51	16	9	154	415
	22,9%	15,4%	6,3%	12,3%	3,9%	2,2%	37,1%	100,0%
أرمل	7	9	0	1	0	0	7	24
	29,2%	37,5%	0,0%	4,2%	0,0%	0,0%	29,2%	100,0%
مطلق	9	11	0	8	1	2	7	38
	23,7%	28,9%	0,0%	21,1%	2,6%	5,3%	18,4%	100,0%
منفصل	9	3	0	5	0	0	2	19
	47,4%	15,8%	0,0%	26,3%	0,0%	0,0%	10,5%	100,0%
لا جواب	1	0	1	0	0	0	2	4
	25,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	0,0%	50,0%	100,0%
المجموع	121	87	27	65	17	11	172	500
	24,2%	17,4%	5,4%	13,0%	3,4%	2,2%	34,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب تغير العلاقة بين الزوجين وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، ولابد أن نشير إلى أن 34,4% من المشاركين في البحث غير معنيين بالإجابة عن هذا السؤال لأنهم لا يرون أن هناك أي تغير في العلاقة بين الزوجين. أما المعنيين بالإجابة عن السؤال فيرجعون تغير العلاقة بين الزوجين إلى التخلي عن العادات بنسبة 47,4% منفصلين، متبوعين بالمشاركين في البحث الأرامل بنسبة 29,2%، ويأتي تدخل العائلة في درجة ثانية بنسبة 37,5% للمشاركين الأرامل، متبوعين بالمطلقين بنسبة 28,9%.

وفي مستوى ثالث نجد عامل غياب الحشمة بنسبة 26,3% للمشاركين المنفصلين من أزواجهم وزوجاتهم، يليهم المطلقون بنسبة 21,1%، في الوقت الذي لم يتجاوز فيه المشاركون المتزوجون 12,3% من مجموع المشاركين في البحث.

يتبين من المعطيات أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث يرجعون تغير العلاقة بين الزوجين إلى التخلي عن العادات حيث جاءت المدينة بعادات وقيم جديدة لا تتناسب والقيم التقليدية للمجتمع البدوي ومن خلالها العائلة البدوية، وتؤكد ذلك إحدى المشاركات في البحث بقولها « العائلة كانت جميلة لكن ليست كاليوم كانو المرحان خيمة الاولاد فزر خيمة بوهم من هاك ومن هاك، وكصعتهم واحدة وكدرتهم واحدة، ومغرجهم واحد ، وروايتهم واحدة، درك ماتلا كيف داك تغيرت الوقت كبالة تركة كلها يبغي واحدو واهل راجل مابغهم حد كانوا يكولو هداك الوقت الخيمة مايكبظوها الا الخوالف مايكبظوها الركايز وحدهم الخوالف هوما الناس الا مابغاو هاد المرا ملاهي تنكبظ مايمكن ركايز الخيمة الاثنين

يكبظو الخيمة لابد من الخوالف أي باقي افراد الاسرة معناه عنهم الا مابغاو الناس الكبار مايمكن يكبظوها الصغار» [314] فالتغير مس أيضا لغة التواصل بين مكونات مجتمع البحث، حيث تغيرت عبارات السلام من السلام عليكم إلى بون جوغ وبون سواغ وإلى اللقاء بتشاو وتوصل عالم الاجتماع بيير بورديو لنفس الملاحظة في دراسته للمجتمع العشائري بالجزائر[315].

جدول رقم90: يمثل أسباب تغير العلاقة بين الجنسين في علاقة بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	لماذا تغيرت العلاقة							المجموع
	التخلي عن العادات	تدخل العائلة	البطالة	غياب الحشمة	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	
مشروع حر	21	17	3	8	0	1	33	83
	25,3%	20,5%	3,6%	9,6%	0,0%	1,2%	39,8%	100,0%
موظف قطاع عام	24	28	5	7	5	1	39	109
	22,0%	25,7%	4,6%	6,4%	4,6%	0,9%	35,8%	100,0%
أجير قطاع خاص	12	8	4	17	1	0	12	54
	22,2%	14,8%	7,4%	31,5%	1,9%	0,0%	22,2%	100,0%
لا جواب	64	34	15	33	11	9	88	254
	25,2%	13,4%	5,9%	13,0%	4,3%	3,5%	34,6%	100,0%
المجموع	121	87	27	65	17	11	172	500
	24,2%	17,4%	5,4%	13,0%	3,4%	2,2%	34,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب تغير العلاقة بين الجنسين في علاقة بمتغير الوضعية المهنية، ويأتي التخلي عن العادات كسبب في تغير العلاقة بنسبة 25,3% للمشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر، يليهم وضعيتي المشاركين في البحث موظفي القطاع العام وأجراء القطاع الخاص بنسبة 22,2% لكل واحد منهما.

ويأتي تدخل العائلة كسبب ثاني لتغير العلاقة بين الجنسين بنسبة أكبر للمشاركين في البحث موظفي القطاع العام ب 25,7%، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 20,5%.

ونجد غياب الحشمة كسبب أساسي لتغير العلاقة بين الزوجين في الأسرة حسب المشاركين من أجراء القطاع الخاص بنسبة 31,5%، متبوعين بالحاملين لمشروع حر بنسبة 9,6%، ثم حاملي مشروع حر بنسبة 6,4%.

314 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

315 Pierre , b , et Sayad, A, op.cit, , p 131

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث يرون أن تغير العلاقة بين الزوجين يحصل بسبب التخلي عن العادات حسب المشاركين الحاملين لمشروع حر، يليه عامل تدخل العائلة بشكل سلبي حسب المشاركين موظفي القطاع العام، مما يوضح أنهم أكثر المشاركين الرافضين لتدخل العائلة الممتدة في شؤون الأسرة الصغيرة.

وعكس ما كان عليه الحال في السابق حيث تؤكد إحدى المشاركات في البحث حينما سألناها عن شكل العلاقة بين الزوجين كيف كانت مجيبة « كان الاحترام وميتكلمو كدام حد اكبر منهم ويخلو الين يعودو فبلدهم راهم يتباغو ولا يعدلو الي عجبهم خالك الي يعزل خيمتو وخالك الي تم مونتهم فبلد الين تكبر تركتهم ويعودو يعزلو ، اليوم اصا الا من الكيمة تكوم كايمة لمحالها والا ماعزلها تكوم غضبانة كايسة اهلها ، وكانو يتكانا هو وهي فالخلوات الين يتباغاو ويجمعوا فاليل فبلد يجمعوا على شي صالح يفوتو عام وعامين وهوما متباغيين ، اليوم الا تكولو شتحاني ماجيت الاعقد ومتفاهمو يعطي داكشي الي فوت معاه دريك عادو يعقدو ويفوتو وجه العام ماتعرسو وهادي ماهي زينة خاص الواحد الا يعقد يتخيم 316» بمعنى أن الزوجين في السابق في حياة الترحال كانوا يحترمان من هم أكبر منهم سنا ويتركوهم إلى أن يكونا منفردين ومنعزلين لكي يعبرا عن مشاعرهما لبعضهم البعض، وهناك من يعزل السكن عن أهله وهناك من يمكث مع أهله في نفس المكان إلى أن يكبر الأبناء ويتم العزل، أما اليوم تتزوج المرأة وإن لم يقم الزوج بعزل المسكن ترجع إلى بيت أهلها، ويمضون سنتين أوأكثر في علاقة حب ويقوما بكتابة عقد زواج ثم يمكثا سنة للقيام بحفل الزواج وهو أمر مرفوض لأن عقد الزواج يجب أن يكون في نفس الوقت مع الزواج.

ثالثا: المشاكل المادية والأولاد كسبب أول للخلافات بين الزوجين بدرجة أكبر للمشاركين بمدينة العيون

إن انتقال المجتمع المدروس من وضع الترحال إلى الاستقرار بالمدن وما يتطلبه من موارد مادية لم توفرها المدن الجديدة أثر سلبا على نمط العيش وكذا الروابط الاجتماعية بالمجتمع المدروس، فكيف أثرت التحولات الاقتصادية وتغير موارد العيش على ظهور الخلافات بين الزوجين بالعائلة؟

316 فاطمة، 78 سنة، غير متمدرسة، العيون

جدول رقم91: يمثل أسباب الخلافات بين الزوجين وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	أسباب الخلافات بين الزوجين									المجموع
	مادية	ثقافية	الأهل	الأولاد	البرود	غياب الزوج عن المنزل طويلا	غياب الزوجة عن المنزل طويلا	آخر	لا جواب	
كليميم	41	19	15	52	2	6	4	5	48	192
	21,4%	9,9%	7,8%	27,1%	1,0%	3,1%	2,1%	2,6%	25,0%	100,0%
العيون	84	44	28	53	6	18	11	7	53	304
	27,6%	14,5%	9,2%	17,4%	2,0%	5,9%	3,6%	2,3%	17,4%	100,0%
لا جواب	1	0	2	0	0	0	0	0	1	4
	25,0%	0,0%	50,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	126	63	45	105	8	24	15	12	102	500
	25,2%	12,6%	9,0%	21,0%	1,6%	4,8%	3,0%	2,4%	20,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب الخلافات بين الزوجين في الأسرة وعلاقته بمتغير المدينة، ونجد العامل المادي بدرجة أولى بنسبة 27,6% من المشاركين بمدينة العيون و 21,4% بمدينة كليميم. وتظهر الخلافات بين الزوجين بسبب الأولاد 27,1% للمشاركين بمدينة كليميم مقابل 17,4% من المشاركين بمدينة العيون. وفي مستوى ثالث نجد 20,4% من المشاركين في البحث لم يجيبوا عن السؤال بنسبة أكبر بمدينة العيون.

وفي مرتبة ثالثة نجد الأسباب الثقافية بنسبة 14,5% من المشاركين بمدينة العيون مقابل 9,9% من مدينة كليميم، وتكثر الخلافات بسبب الأهل بنسبة 9,2% بالنسبة للمشاركين في البحث من مدينة العيون، مقابل 7,8% من المشاركين من مدينة كليميم.

من خلال النتائج أعلاه نستنتج أن المشاكل المادية هي أول مسبب للخلافات بين الزوجين فالمال بالرغم من كونه وسيلة يحقق من خلالها الأفراد تفردهم وتأكيد ذواتهم إلا أنه يساهم في إفقار وتفكيك العلاقات الاجتماعية خصوصا في الوقت الحالي بسبب تزايد حاجيات الأسرة واتجاهها نحو الاستهلاك بدلا من الإنتاج الذي كان يساهم فيه جميع أفراد الأسرة، هذا الاتجاه نحو الاستهلاك نجده بدرجة أكبر لدى المشاركين من مدينة العيون إلا أن حدة هذا النزاع بسبب المال قد يخف خصوصا إذا خرجت الزوجة للعمل خارج البيت مما يخفف بعض الضغط والمصاريف التي باتت ملقية على عاتق رب الأسرة بالأساس.

ويعتبر النزاع حول الأولاد كسبب ثاني للنزاع بين الزوجين ويجد الأمر دلالاته في كون الأسرة حاليا اتجهت بكل قواها نحو الأبناء ورعاية متطلباتهم واستثمارهم فالآباء يوفرون كل طاقاتهم ويستثمرون كل مواردهم لتوفير حاجيات الأبناء وتحقيق الترفيه لهم مما قد يخلق ويجعل منهم سببا في بروز مشاكل بين الزوجين في الأسرة. وتأتي الأسباب الثقافية في مستوى ثالث كسبب للخلاف بين

الزوجين كالعادات والتقاليد فهي تكرس وتشجع نوعا من الصراع الناجم عن التفاوت والهيمنة التي ترعاها الثقافة المحلية لخدمة عنصر دون الآخر في الحياة الزوجية مما ينعكس سلبا على التواصل الذي يمكن أن يحصل بين الزوجين في الأسرة. وما هذه المظاهر سوى انعكاس للأسرة المعاصرة التي تعرف بالفردانية والاتجاه نحو العاطفية في العلاقات[317]

جدول رقم92: يمثل أسباب الخلافات بين الزوجين وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	أسباب الخلافات									المجموع
	مادية	ثقافية	الأهل	الأولاد	البرود	غياب الزوج عن المنزل طويلا	غياب الزوجة عن المنزل طويلا	آخر	لا جواب	
البادية	28	9	14	24	4	3	4	3	33	122
	23,0%	7,4%	11,5%	19,7%	3,3%	2,5%	3,3%	2,5%	27,0%	100,0%
المدينة	95	52	29	77	4	21	11	9	64	362
	26,2%	14,4%	8,0%	21,3%	1,1%	5,8%	3,0%	2,5%	17,7%	100,0%
لا جواب	3	2	2	4	0	0	0	0	5	16
	18,8%	12,5%	12,5%	25,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	31,3%	100,0%
المجموع	126	63	45	105	8	24	15	12	102	500
	25,2%	12,6%	9,0%	21,0%	1,6%	4,8%	3,0%	2,4%	20,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه الأسباب الكامنة وراء الخلافات بين الزوجين في الأسرة حيث نجد الأسباب المادية في مستوى أول بنسبة 26,2% للمشاركين في البحث المنحدرين من المدينة مقابل 23,0% من البادية. ويأتي الأولاد كعامل ثاني لبروز الخلافات بين الزوجين بنسبة 21,3% للمشاركين في البحث من المدينة مقابل 19,7% منهم من البادية.

وفي مستوى آخر نجد العوامل الثقافية تسبب في ظهور الخلافات بين الزوجين بنسبة 14,4% من المشاركين في البحث من المدينة، في مقابل 7,4% من المشاركين من البادية. وبنسبة أقل نجد أن الأهل كعامل في ظهور الخلافات بين الزوجين بنسبة 8,0% من المشاركين من المدينة في مقابل 11,5% من المشاركين من البادية.

يتبين من المعطيات أعلاه بأن المشاكل المادية هي المسبب الأول في إضعاف العلاقات بين الزوجين خصوصا بالمدن حيث ميز Mark, Granovetter بين الروابط المتينة البنية والروابط الرخوة والضعيفة وهذه الأخيرة لها فعالية أكثر في مجال العمل: الشغل، وتحدث أيضا عن 'قوة وسيطرة

[317] François de singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, op, cit, p 16

الروابط الضعيفة [318]'حيث أصبح المجتمع ماديا أكثر وتزايد الاستهلاك المادي حيث لم تعد الأسرة تنتج ويساهم كل أعضاؤها في تنمية الرأسمال المادي للأسرة كما هو الحال في وضعية مجتمع البدو.

ويأتي الأبناء كسبب ثاني في ظهور الخلافات بين الزوجين خصوصا مع التحول الحاصل في علاقة مع الأبناء حيث بات الابن هو مركز رعاية وعناية الأبوين تعليما وتربية ومن المفروض عليهم تلبية جميع حاجياته ومتطلباته المتزايدة مع التغير الاجتماعي الحاصل.

جدول رقم93: يمثل أسباب الخلافات بين الزوجين في علاقته بمتغير السن

السن	أسباب الخلافات									المجموع
	مادية	ثقافية	الأهل	الأولاد	البرود	غياب الزوج	غياب الزوجة	آخر	لا جواب	
أقل من 20 سنة	14	5	5	14	2	2	2	1	8	53
	26,4%	9,4%	9,4%	26,4%	3,8%	3,8%	3,8%	1,9%	15,1%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35	27	12	9	10	1	3	0	1	12	75
	36,0%	16,0%	12,0%	13,3%	1,3%	4,0%	0,0%	1,3%	16,0%	100,0%
مابين 36 و40 سنة	23,9%	14,1%	9,9%	23,2%	1,4%	3,5%	0,0%	2,8%		100,0%
45/41	23,5%	11,8%	7,6%	21,0%	0,0%	8,4%	9,2%	1,7%	16,8%	100,0%
50 /46	23,1%	10,3%	7,7%	25,6%	0,0%	5,1%	0,0%	5,1%	23,1%	100,0%
مافوق50	26,7%	0,0%	13,3%	26,7%	0,0%	0,0%	0,0%	6,7%	26,7%	100,0%
لا جواب	17,5%	14,0%	5,3%	15,8%	5,3%	3,5%	3,5%	1,8%		100,0%
المجموع	25 ,2%	12 ,6 %	9,0%	21,0%	1 ,6%	4,8%	3,0%	2,4%	20,4%	100%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه بأن أسباب الخلافات بين الزوجين حيث تأتي الخلافات المادية أولا بنسبة 36,0% للفئة العمرية ما بين 21 سنة و 35 سنة، متبوعا بالفئة العمرية أقل من 20 سنة بنسبة 26,4% وباقي الفئات بنسب أقل. ويأتي الأولاد كعامل ثاني لظهور الخلافات بين الزوجين للفئة العمرية ما فوق 50 سنة بنسبة 26,7%، متبوعا بالفئة العمرية أقل من 20 سنة بنسبة 26,4%، وثالثا نجد فئة ما بين 46 سنة و 50 سنة بنسبة 25,6%. ونجد العامل الثقافي في مستوى ثالث بنسبة 16,0% للفئة العمرية ما بين 21 سنة و 35 سنةُ ثم تليها الفئة العمرية ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 14,1%. أما باقي العوامل الأخرى فلا تتجاوز نسبة 10% من مجموع المشاركين في البحث.

يتبين من النتائج أعلاه أن هناك دلالة بين متغير السن وطبيعة الخلافات بين الزوجين حيث نلاحظ أن المشاركين في البحث في مرحلة عمرية أصغر يختلفون مع أزواجهم بسبب الخلافات المادية أولا ويمكن إرجاع الأمر للمشاكل والصعوبات الاقتصادية التي باتت تعيشها الأسرة بالصحراء اليوم. »

318 Fréderic, le baron, op.cit , p101

«ويضاف إلى المشكل المادي مشكل الأخلاق وسوء التعامل سببا مركزيا لفك العلاقة الزوجية وخلق نزاعات بينهم « تجربة فاشلة جدا كان يتعامل معايا الراجل كاني آلة فالدار تعامل خايب كان شلح هو خصني ندير ونفعل بدون مقابل ولو بالكلام الزين ولا العشرة الزينة أبدا، السبب هو سوء الأخلاق»[319] في المقابل نجد المشاركين في البحث في مراحل عمرية متقدمة يرجعون الخلافات بين الزوجين بسبب الأولاد لاعتبارهم مركز الأسرة حاليا وتفاقم متطلباته، وعموما عدم التفاهم وكثرة مشاكل بين الزوجين تؤدي بهم إلى الطلاق حيث تؤكد إحدى المشاركات في البحث « إلا عادو زينين راهم يتافكو على شي زين وإلا عادو ماهم متفاهمين راهم يفتصلو وتوف» [320] بمعنى أنه إن كان يجمع بين الجنسين أمور تجمعهم أكثر مما تفرقهم فهم سيتوافقون كثيرا وإن كان الأمر عكس ذلك من الأنسب لهم الانفصال والطلاق.

- جدول رقم94 : يمثل أسباب الخلافات بين الزوجين وعلاقته بمتغير النوع

النوع	أسباب الخلافات									المجموع
	مادية	ثقافية	الأهل	الأولاد	البرود	غياب الزوج عن المنزل طويلا	غياب الزوجة عن المنزل طويلا	آخر	لا جواب	
ذكر	50	33	19	54	2	6	5	3	52	224
	22,3%	14,7%	8,5%	24,1%	0,9%	2,7%	2,2%	1,3%	23,2%	100,0%
أنثى	76	30	26	51	6	18	10	9	50	276
	27,5%	10,9%	9,4%	18,5%	2,2%	6,5%	3,6%	3,3%	18,1%	100,0%
المجموع	126	63	45	105	8	24	15	12	102	500
	25,2%	12,6%	9,0%	21,0%	1,6%	4,8%	3,0%	2,4%	20,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه عوامل الخلافات بين الزوجين وعلاقته بمتغير النوع، حيث نجد العامل المادي أولا بنسبة 27,5% للمشاركات في البحث، مقابل 22,3% للمشاركين الذكور، وتكثر الخلافات بين الزوجين بسبب الأولاد بنسبة 24,1% للمشاركين في البحث الذكور، وبنسبة أقل وصلت 18,5% للإناث، وتظهر الخلافات بسبب ماهو ثقافي بنسبة أكبر للمشاركين في البحث الذكور 14,7%، مقابل 10,9% للإناث. ونجد الخلافات بين الزوجين بسبب الأهل بنسبة 9,4% للمشاركات في البحث

319 زهرة، 41 سنة، مستوى ابتدائي، قبيلة أيت زكري، كليميم، مطلقة.

320 فاطمة، 70 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازركيين، العيون

و 8,5% للمشاركين في البحث الذكور.

يتبين من النتائج أعلاه بأن أهم سبب يؤثر على العلاقات بين الزوجين ويساهم في ظهور نزاعات بينهم هو العامل المادي بدرجة أولى للزوجات لاعتبارهن في حاجة أكبر للموارد المالية لتحملهن عبئ تسيير الشؤون الداخلية للبيت من جهة وعدم توفرهم على أجر مادي لما يقمن به من جهة أخرى فالوضع يجعلهن في حاجة دائمة للزوج المسئول الأول على توفير الحاجيات الاقتصادية للأسرة المتزايدة والمتراكمة، كما أكد أحد المشاركين في البحث بقوله «كاين تغير، عادت شروط ومسايل فالحياة، الاحترام عاد قليل، متطلبات الزواج ولات غالية ، الاحترام عاد ناقص، تبدل الزمن مع التطور ومتطلبات الزمن» [321]' بمعنى أن العلاقات بين الزوجين تعرف تغيرا حيث ظهرت شروط وتكاليف جديدة، وقل الاحترام بسبب التغير الحاصل مع التطور ومتطلبات الزمن.

كارل ماركس يعتبر تاريخ الصراع الطبقي بين طبقتين طبقة حاكمة وأخرى محكومة، طبقة مستغلة وطبقة مستغلة، وأساس هذا الصراع هو العامل المادي بين طبقة تمتلك وسائل الإنتاج وطبقة لا تمتلك وسائل الإنتاج والقوة النفسية والاجتماعية والسياسية، بل لديها الجهود البشرية التي تبيعها بأجور زهيدة322 ومن تمة فإن الصراع في الأساس هو صراع حول الموارد سواء كانت بين طبقتين أو جنسين.

أما الأزواج المشاركين في البحث فيقدمون الأبناء كسبب رئيسي في ظهور الخلافات بين الزوجين ويجد الأمر دلالته في مركزية الابن في الحياة الأسرية والرغبة المتزايدة للآباء في جعل أبناءهم متميزين على عدة مستويات مما يجعل الآباء يسقطون في بعض الخلافات حول شكل تربية الأبناء.

وهناك من يعتقد أن من سلبيات التعريف الثلاثي للأسرة : زوج وزوجة وأبناء، أن الجانب العاطفي في العلاقة الزوجية يصبح أحيانا ثانويا، حيث يتزوج الرجل بإمرأة لا لشيء إلا لتنجب له الأبناء دون أن تكون العلاقة بينه وبين الزوجة قائمة على تقارب وجداني وعاطفي وعلى تفاهم وتقدير متبادلين[323].

كما تبين لنا أن هناك دلالة ضعيفة بين متغيري العوامل المساهمة في الخلافات داخل الأسرة والوضعية الاجتماعية للمشاركين في البحث، حيث نلاحظ أن كل ماهو مادي متصدر للمشاركين في البحث الأرامل أكثر من غيرهم، كما يتضح أن الأرامل يتصدرون المشاركين باعتبار الأولاد عامل ثاني مسبب في خلق الخلافات بين الزوجين متبوعين بالمشاركين المتزوجين مما يبين أهمية وأولوية الأبناء

321 محمد فاضل، 42 سنة، جامعي سلك أول، العيون

322 Marx, K, **Selected writings in Sociology and social philosophy**, A pelican book, Middle sex, 1997, p 203

323 محمد نور الدين، **التنشئة الأسرية: رؤية نفسية اجتماعية تربوية**، مرجع سابق، ص 16

بالنسبة للعلاقات الأسرية سواء كانت وضعية المشاركين في البحث مستقرة في زواج أو أرامل ومطلقين ومنفصلين.

وتتمثل أسباب الخلافات بين الزوجين في علاقة بالوضعية المهنية يتقدمها ماهو مادي للمشاركين في البحث المستقرين ماديا نسبيا كالموظفين والمشاركين الحاملين لمشروع حر مما يبين أن المشاكل المادية غير مرتبط بالوضع المهني بالضرورة بل بتضاعف وتزايد المتطلبات والحاجيات التي ستلزمها المدينة كشكل وكنمط عيش بديل نمط البادية البسيط.

المبحث الثاني: العلاقات بين الأجيال

أولا: تغير العلاقة بين الآباء والأبناء والاتجاه نحو عدم الرضا عن الأبناء

جدول رقم95: أسباب عدم رضا الأبوين عن أبناءهم وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	عدم الرضى					المجموع
	لا يطيعونني	يتجادلون معي	لا يحترمونني	لا جواب	غير معني بالجواب	
البادية	7	24	4	4	83	122
	5,7%	19,7%	3,3%	3,3%	68,0%	100,0%
المدينة	74	42	4	7	234	361
	20,5%	11,6%	1,1%	1,9%	64,8%	100,0%
لا جواب	3	2	0	1	10	16
	18,8%	12,5%	0,0%	6,3%	62,5%	100,0%
المجموع	84	68	8	12	327	499
	16,8%	13,6%	1,6%	2,4%	65,5%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق عوامل عدم رضا الأبوين عن سلوك أبنائهم في الأسرة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس، لكننا لابد أن نشير إلى أن 65,5% غير معنيين بهذا السؤال على اعتبار أنهم راضون عن سلوك أبنائهم في الأسرة.

عدم رضا الأبوين عن أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم بنسبة 20,5% من المشاركين في البحث من المدينة مقابل 5,7% من البادية. وفي مستوى ثاني فالأبوين غير راضين عن سلوك أبنائهم لأنهم يتجادلون معهم بنسبة 19,7% من المشاركين في البحث من البادية في الوقت الذي لم تتجاوز نسبة المشاركين من المدينة نسبة 11,6% .

ابن خلدون تناول الصراع بين البداوة والحضارة، باعتبارنا نعيش حياة صراع بين البداوة والحضارة أي بين سكان البدو وسكان الحضر، فالبدو يسيطرون على الملك بعد الاستقرار في المنطقة الحضرية، كما حاول الحضر السيطرة على الريف والتوغل في البادية وإخضاع البدو لسلطانهم، إلا أن البدو غالبا ما يتوطنوا في المناطق الحضرية ويستقروا هناك اذ يفقدوا عصبيتهم القبلية ويتعودوا على حياة

المدنية المترفة والوديعة إلى أن يضعفوا فيقدم عليهم سكان البادية ويسقط حكمهم[324]. هذا الصراع اليوم يتجسد بين جيلين جيل عايش وعاش فترة البداوة أي جيل الكبار، وجيل عاش بالمدن وعاصر الحضر.

تشير النتائج أعلاه إلى بداية ظهور بوادر تغير في العلاقة التي تربط الأبناء بآبائهم حيث باتت تظهر بوادر عدم الرضا عنهم «عادي الحمد لله هي انت لابد تتناقشي ولابد الا شفتي شي خاسر تتكلمي ولابد ولدك يكولك انا بغيت يغير شي عادي كاين كاع الي مايشوف حد حد وكاين الي متفاتن مع والديه كاين الي رايغ اولادو» [325] بمعنى أنه من اللازم على الآباء أن يدخلوا في نقاش مع الأبناء ومن اللازم توجيه سلوكهم، وأحيانا يرفض الأبناء الالتزام بالأوامر وكلها أمور عادية ومقبولة لكن هناك حالات صراع مع الآباء، وهناك آباء يطردون أبنائهم وتقطع الصلة بهم بشكل دائم، فالسلاح الأساسي المستعمل ضد الأبناء هو الرمي بالعقوق. وتضيف مشاركة أخرى في البحث أن العلاقة مع الوالدين يعمها الاحترام والحب المتبادل تبعا لما تمليه التقاليد[326].

إن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو اختلاف نحلتهم من المعاش، فالعامل الحاسم في تطور المجتمعات عند ابن خلدون حسب لاكوست هو العامل الاقتصادي، فبفضل تطور الإنتاج وتقسيم العمل يتقدم الناس من حالة جد بدائية إلى تنظيم أكثر تطورا حيث تقنيات الإنتاج أكثر دقة، وحيث تقسيم العمل أكثر تقدما، وهذا التطور الاقتصادي والاجتماعي تحت تأثير تطور الإنتاج هو أحد العوامل المهمة للمادية التاريخية[327].

جدول رقم96 : يمثل عوامل عدم رضا الأبوين عن أبنائهم وعلاقته بمتغير النوع

النوع	عدم الرضا					المجموع
	لا يطيعونني	يتجادلون معي	لا يحترمونني	لا جواب	غير معني بالجواب	
ذكر	43	45	6	4	126	22
	19,2%	20,1%	2,7%	1,8%	56,3%	100,0%
أنثى	41	23	2	8	201	275
	14,9%	8,4%	0,7%	2,9%	73,1%	100,0%
المجموع	84	68	8	12	327	499
	16,8%	13,6%	1,6%	2,4%	65,5%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[324] إحسان محمد إحسان، **النظريات الاجتماعية المتقدمة**، كلية الآداب، بغداد، ص 10,11,12

325 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة،قبيلة أيتوسى، العيون

326 تويليا، 34 سنة، مستوى اعدادي، قبيلة أيتوسى، العيون

327 خزار، و، **الأيديولوجيا وعلم الاجتماع**: جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، لبنان،2013، ص 124

يمثل الجدول أعلاه أسباب عدم رضا الأبوين عن أبنائهم في علاقته بمتغير النوع، لكن لابد لنا من الإشارة إلى أن 65,5% من المشاركين في البحث غير معنيين بالإجابة عن السؤال لأنهم راضون عن سلوك أبنائهم. أما المشاركون الغير راضون عن سلوك أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم بنسبة تقدر ب 19,2% من المشاركين في البحث الذكور، مقابل 14,9% من الإناث. ولا يرضى المشاركون في البحث عن أبنائهم لأنهم يتجادلون معهم بنسبة 20,1% من المشاركين الذكور، وبدرجة أقل بنسبة 8,4% للإناث.

يتبين من النتائج أعلاه أن هناك بداية اتجاه الأبوين إلى عدم رضاهم عن أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم بنسبة أكبر للذكور مقابل الإناث والذكور يتجادلون مع أبويهم أكثر من الإناث الأكثر تسامحا ويجد الأمر دلالته في كون الابن الذكر الأكثر انفلاتا من قبضة الأسرة لاعتبارات ثقافية صرفة لها علاقة مباشرة بالتنشئة الاجتماعية، عموما عدم طاعة الأبناء لأبويهم يمكن إرجاعه إلى تعدد المتدخلين في عملية التربية بظهور مجموعة الرفاق والإنترنت وكذا المدرسة كأهم فضاء يقضي فيه الطفل أكبر مدة .

وتعبر إحدى المشاركات في البحث بقولها « تعرسي وتكري الأولاد وتكلعي فيهم الكشفة حتى يكبروا وتجيبي كلتي منت الناس وتكرفسك وتكرفس الراجل يحطوا أمهم وباهم ويتبع المرا راهم الامات ماتلا بغاهم حد والابات وكذلك يتبعوا غار المرا ولاد اليوم قريتيهم وتهليت فيهم الين يتعرسوا ويكولو لك الله ايعاونا ويعاونك » [328] بمعنى تزوجي وتدرسي الأبناء وتزوجيهم وتقوم العروس بتعدي على الأبوين ويترك الابن الأبوين ويتبع رأي الزوجة لأن الأبوين لم يعد مرغوب فيهم.

ويفسر كارل منهايم الصراع بين الأجيال وبخاصة الصراع بين جيل الشباب وجيل متوسطي العمر والصراع بين الجيل الأخير وجيل الكبار والمسنين يرجع إلى الفوارق والاختلافات في الأفكار والمصالح والقيم والميول والاتجاهات بين هذه الأجيال لأسباب تتعلق بالفوارق العمرية، فجيل الشباب يعمل بسرعة في أداء العمل والتغير والتجديد ومواكبة روح العصر، بينما يكون الكبار بطيئي الحركة وقليلي السرعة وأنهم لا يؤمنون بالتجديد ومواكبة روح العصر بل يؤمنون بالمحافظة على الوضع السابق والتمسك بالماضي والتشبث بتفصيلاته وحيثياته وروحيته. زد على ذلك أن أفكار ومبادئ الشباب الخاصة بالتعاون والنقد والنقد الذاتي والصبر والنفس الطويل والحماسة والبذل والعطاء والإيثار تختلف عن تلك التي يتمسك بها المسنون ومتوسطو العمر [329]

في السابق كانت علاقة الأبوين بأبنائهم مبنية على الاحترام والطاعة وعدم المجادلة وأكد على ذلك مجموعة من المشاركين في البحث « هداك آلا من تسخير مولانا الأولاد يحترموا واليديهم والكلمة الا كلمة الوالدين، الاولاد يمشو يسرحوا مع والديهم من عند سبع سنوات والطفيلات حدهم خيمتهم الا كانو عندهم اخوتهم والا ماكانو يمركو حتى هوماتي يسرحو مع بوهم والاعاد بوها مهنيها يسرح عنها

328 خديجة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

329 Coser, Lewis a, **Masters of Sociological thought**, new york, Harcourt, Brace, 1977, P 441

لكن الطفلة تمشي إلا فالغنم والإبل يمشو فيها إلا الرجالة» [330]، بمعنى أن الأبناء قديما يحترمون أبويهم والكلمة كلمتهم دائما فالأبناء والبنات على حد السواء يساعدون في تنمية رأسمال الاقتصادي للأسرة.

وتضيف مشاركة أخرى « بوك ماترفدي عينك فيه ولا ديري كحلة كدامو ولا ديري مسواك كدامو والفمسايل كاملة ولدك ماترضعييه كدامو ولا ترفدي كدامو ومنين تعودي تكيلة تغطي كرشك بالملحفة باش ماتبان، مشكلك مشتركتيه الا انت وامك اما البو مايعلم بالاخبار الين تولدي» [331]' بمعنى أن النساء لا ينظرن أو يرفعن عينهن أمام الأب ولا تتزين أمامه ولا ترضعن أو تحملن صغارهن أمامه، وإن كانت حاملا تعمل على تغطية بطنها حتى لا يظهر أثر الحمل.

ويؤكد مشارك آخر بقوله « كانت زينة كان هايك الساعة الواليد الا دخل الكلام ماتلينا نتكلموا مانسندوا حتى الشاش مانحيدوه عن روسنا ماتمرفك الين يكوم هو الحيا اكثر شي عندنا ضريك نعود نتي يجي دري يتمرفك وكيحجلي هاكشي ديال بكري كنكول الله ايدير الخير وصافي حنا هايك الساعة مانعرفو لا دخان لا والو» [332] بمعنى أن الأب حينما يدخل البيت يتوقف الجميع عن الكلام وننزع غطاء الرأس من رؤوسنا ولا نسترخي إلى أن يذهب أما اليوم يجلس جميع أفراد العائلة جلسة شاي ويسترخي الابن ولا يهتم بوجود من هم أكبر منه.

ينتاب الآباء في المجتمع العربي شعور أليم بنكران الجميل من طرف أبنائهم عندما يواجهون من طرف الأبناء بعدم تقدير ما بذلوه من تضحيات في سبيل نجاحهم وتوفير لهم الظروف للانطلاق في الحياة... نتيجة اعتبار الآباء بمثابة ملكية فردية للآباء، يتصرفون بها كيفما يشاؤون دون أي اعتبار لرغبات الأبناء وآرائهم ونظرتهم للحياة[333].

ثانيا: العلاقة بالمسن بين الاحترام وبداية الاتجاه نحو الاهمال

كانت للمسنين مكانة وحضور جد متميزين بالعائلة الممتدة الصحراوية نظرا لأدوارهم الطلائعية في لم شمل الأبناء وأرائهم الرجيحة لتجاربهم ونضجهم، فكيف هي وضعية كبار السن بالعائلة اليوم؟ وماهي أهم التغيرات الحاصلة بعلاقتهم بالعائلة؟

330 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

331 فاطمة، 70 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازركيين، العيون

332 براهيم، 67 سنة، كتاب قرآني، قبيلة أيتوسى، كليميم

[333] محمد نور الدين، **التنشئة الأسرية**، مرجع سابق، ص 45

جدول رقم97: يمثل مساعدة الزوج لأهله ماديا وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	مساعدة الأهل ماديا				المجموع
	نعم	لا	لا علم لي	لا جواب	
كليميم	59,4%	18,2%	12,5%	9,9%	100,0%
العيون	60,9%	20,4%	10,5%	8,2%	100,0%
لا جواب	25,0%	50,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	60,0%	19,8%	11,4%	8,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق إمكانية مساعدة الزوج لعائلته ماديا بعلاقته بمتغير مدينة الانتماء، ونلاحظ أن معظم المشاركين في البحث يساعدون عائلاتهم ماديا بنسبة تصل إلى 60,9% للمشاركين بمدينة العيون و بنسبة متقاربة بمدينة كليميم. في الجهة الأخرى نجد عددا من الزوجات ليس لهن أي علم بأن أزواجهن يساعدون ذويهم ماديا بنسبة 12,5% بمدينة كليميم، و 10,5% بمدينة العيون.

يظهر من النتائج أعلاه أن أكثر من نصف المشاركين في البحث يساعدون عائلاتهم ماديا، إلا أن هذه النسبة تحيل إلى بداية بوادر الانسحاب من مسؤولية الوالدين بعد أن كان الارتباط جد قوي وتؤكد الأمر أكثر إحدى المشاركات في البحث « معاونة الأولاد لباس، يغير تحسي انو عاد واحد الإهمال الأولاد عادو يهملو والديهم كانو تركة يحنو فواليدهم يجيب لو شي يدوكو ومايكعد الين يفرش لهم وكل ساعة شبغيت يا بويا وإلا حس بشوي يديه للطب دريك يعود فيهم الموت ماكاين إلي مسول عنهم» [334] أي مساعدة الأبناء لوالديهم لا بأس بها لكن ظهر نوع من الإهمال من قبل الأبناء اتجاه الوالدين لأنهم كانوا في السابق أكثر إحساسا بحالهم ويسألون بشكل دائم عن حاجياتهم ويهتمون بصحتهم أكثر أما اليوم فلم يعد يهتم بهم أحد ولو يصلوا إلى مستوى الموت.

في البادية أو بمختلف الأوساط التقليدية فمكانة الأكبر سنا تتحدد بالخبرة ونضج التجارب التي يمتلكها التي أتيحت له بحكم تقدمه في السن، ومنه كان احترام كبار السن واجبا أخلاقيا واجتماعيا تحرص الجماعة الالتزام به، لكن الحياة المدينية فإن والمعرفة يوفرها التعليم وباقي وسائل الإعلام[335].

334 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

[335] محمد نور الدين، **التنشئة الأسرية**، مرجع سابق، ص 40

- جدول رقم 98 : يمثل إمكانية أخذ كبار السن في الأسرة لدار المسنين وعلاقته بالسن

السن	إمكانية أخذ كبار السن			المجموع
	ممكن	غير ممكن	لا جواب	
أقل من 20 سنة	26,4%	66,0%	7,5%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	16,0%	65,3%	18,7%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	16,9%	67,6%	15,5%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	16,0%	70,6%	13,4%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	15,4%	76,9%	7,7%	100,0%
ما فوق 50 سنة	6,7%	86,7%	6,7%	100,0%
لا جواب	22,8%	68,4%	8,8%	100,0%
المجموع	17,8%	69,2%	13,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية أخذ كبار السن في الأسرة لدار المسنين في علاقته بمتغير السن، حيث نجد أن أغلب المشاركين في البحث لا يمكنهم أخذ كبار السن لدار المسنين، وفي علاقة بمتغير السن نجد فئة ما فوق 50 سنة لا يمكنهم التخلي عن الكبار السن في العائلة بنسبة 86,7%، متبوعين بفئة ما بين 46 سنة و 50 سنة بنسبة 76,9% من المشاركين في البحث.

وفي مستوى ثالث نجد فئة ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة أقل 70,6% من مجموع المشاركين في البحث. في المقابل نجد الفئة العمرية أقل من 20 سنة يمكنها أخذ كبار السن إلى دار المسنين بنسبة 26,4% ، متبوعا بفئة ما بين 36 و 40 سنة بنسبة 16,9%.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن أكثر من غيرهم لا يمكنهم أخذ كبار السن في الأسرة لدار المسنين وتؤكد إحدى المشاركات في البحث بقولها: « هداك الوقت كانت عند الشيب كلمة ولكن اليوم عاد كل واحد على انبساطو وكلها وعاراضو كاين إلي يكبر بلي اكبر منو وخالك الي ماشي ماغديلو هداك الوقت كاينات العيلات إلي فيهم النفع تصيفط وتلكي وعارفة الزين وعارفة الحرام وعارفة الحلال » [336] بمعنى أن كبار السن في العائلة كانت لهم كلمة وقيمة في ذي قبل أما اليوم فكل شخص يفعل ما يحلوا له، فهناك من يكرم من هم أكبر منه سنا وهناك من لا يهتم لأمرهم.

إلا أن نفس النتائج تؤكد بداية ظهور قبول ترك كبار السن في العائلة في دار المسنين حسب رأي المشاركين في البحث الأصغر سنا بالرغم من الاحترام النسبي المتبقي حيث يؤكد أحد المشاركين بقوله « مزال الناس تحترمهم فمجتمعنا ولكن دير بريهم شوي فهاد الوقت ، الوقت تبدلت تبدل فيها كل شي من قبل كان الشيباني يكول كلمة مايتناقش معاه حد دريك وخا يكول كلمة مانضن تعدل كلمتو ،

336 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

لانو الولد يشوف الوقت الي فيها حنا ، العولمة ولهي يبان للولد ان تفكير البو قدييم، الشيب مزال عندهم قيمة يغير ماهي كيف الي يسبك ، الوقت تبدلت الشباب ولاو عصبيين بغاو يحكمو بطريقتهم» [337].

وخلص أحد الباحثين إلى أن اتجاه المجتمع نحو الشيخوخة من أهم التحولات التي يعرفها المجتمع، بسبب التغير الديمغرافي وما استتبعه من تأثير على الروابط الاجتماعية نتيجة تغير في قيم الاحترام والتضامن إلى قيم بديلة بمنطق فرداني سيشكل خطرا على فئة المسنين كما هو الحال على مختلف الفئات[338].

وتضيف مشاركة أخرى «كبار العايلة يحترمهم الجميع وابناءنا يحترموننا عيب عندنا الطفلة تعود مع امها ولا بوها ورافدة ولدها ولا منتها ترضعهم داك مانعدلوه خاصها تتمزرا والا كبظ الطفل طرفها تردو وعيب على الراجل يرفد ولدو كدام بوه ومانتكوا كدامهم درك امناتي مايتفرجو كدام بوهم فالتلفزة» [339] بمعنى أن هناك احترام لكبار العائلة والدليل على ذلك أنه لا يمكن للزوجة أن تحمل أو ترضع ابنها بجانب أمها أو أبيها، كما يمنع على الرجل الاسترخاء بجانب أبيه وأمه احتراما لهما.

وفي نفس الاتجاه تضيف مشاركة أخرى في البحث بقولها الناس مختلفين وليسو سيان هناك من لا يزال يبر بوالديه وهناك من لا يهمه أمرهم يضعونهم في دور العجزة، اليوم الناس تموت في سن مبكرة في ذلك الوقت كان المسن أو المسنة في سن متقدم جدا له مكانة وحضور قوي في البيت وله خيمته بها كل شيء كانت الأسر في ترحالها تذهب عند المسن لربط وجر الإبل في بداية الرحلة للاستفادة من بركته، كان كبار العائلة يعلمون الأبناء كل الأمور النافعة كتوصيتهم بالشهامة والكرم ليس كاليوم حيث يوصون بناتهم بعزل بيتها عن بيت أهل الزوج[340]

ولفهم هذا التوجه علينا العودرة لنظرية مانهايم حول الصراع التي تكمن في نظريته حول التغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي هو تحول يطرأ على البناء الاجتماعي نتيجة الصراع والتطاحن الذي يقع بين الطبقات والأجيال أو الفئات الاجتماعية وصراع بين جيل الشباب والكبار، فلا صراع حسب منهايم بدون صراع ولا صراع بدون تصادم فكري ومبدئي بين الفئات والجماعات والقوى المتناقضة، فكل فئة تريد أن تملي إرادتها على الفئة الأخرى وتسيرها على وفق مراميها ومصالحها وأغراضها، واصطدام الإرادات لابد أن يغير المجتمع ماديا وفكريا وروحيا. وتغير المجتمع هذا لابد أن يغير الأفراد في مواقفهم

337 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون

338 Badra, Moutassem mimounin, **Les Personnes agée en algérie et au Maghreb** : enjeux de leur prise en charge, Insaniyat : Revue algérienne d anthropologie et de sciences Sociales, oran, Algérie, pp 11, 30

339 فاطمة، 48 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون

340 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

ومصالحهم وأغراضهم وقيمهم ونماذجهم السلوكية والتفاعلية التي تعبر عن ذاتها في المجالين المادي والمثالي[341].

ثالثا: العلاقة بين الزوجة والحماة وبداية التحول من السيطرة إلى الإهمال بالعيون

كانت الحماة تحظى بمكانة جد متميزة بالعائلة التقليدية، حيث كانت مصدر المشورة والموارد الاقتصادية بالبيت، وبظهور نوع من الاستقلالية بالأسر بات يطفو على السطح نوع من التغير بعلاقتها بباقي أفراد الأسرة؟ فماهي عوامل ظهور توتر العلاقة بين الحماة وزوجة الابن؟ وماهي مظاهر توتر هذه العلاقة؟

جدول رقم 99 : يمثل أسباب نزاع الزوجة مع الحماة في علاقة بمتغير المدينة

	أسباب نزاع الزوجة مع الحماة									
المدينة	عدم الاستشارة	غياب التواصل	عدم الطاعة	رفع الصوت	حول الأولاد	حول الزوج	عزل السكن	آخر	لا جواب	المجموع
كليميم	41	36	9	13	12	17	8	12	44	192
	21,4%	18,8%	4,7%	6,8%	6,3%	8,9%	4,2%	6,3%	22,9%	100,0%
العيون	34	101	20	15	23	21	21	12	57	304
	11,2%	33,2%	6,6%	4,9%	7,6%	6,9%	6,9%	3,9%	18,8%	100,0%
لا جواب	0,0%	75,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	15,0%	28,0%	5,8%	5,6%	7,0%	7,6%	5,8%	5,0%	20,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب نزاع الزوجة مع الحماة في علاقة بمتغير المدينة، ونجد عدم التواصل كعامل أول بنسبة 33,2% للمشاركين في البحث من مدينة العيون في مقابل 18,8% من مدينة كليميم. ونجد عدم الاستشارة كسبب ثاني بنسبة 21,4% بمدينة كليميم في مقابل 11,2% للمشاركين من مدينة العيون، ويكثر النزاع بسبب أو حول الزوج بنسبة 8,9% للمشاركين في البحث من مدينة كليميم في مقابل 6,9% من مدينة العيون. ويظهر النزاع حول الأولاد بنسبة 7,6% بمدينة العيون، وبنسبة أقل للمشاركين من مدينة كليميم بنسبة 6,3%، وعامل عدم الطاعة بنسبة 6,6% للمشاركين من مدينة العيون مقابل 4,7% من مدينة كليميم، وعامل عزل السكن كسبب للنزاع بين الزوجين بنسبة 6,9% للمشاركين بمدينة العيون وبنسبة 4,2% بمدينة كليميم.

[341] Coser, Lewis a, **Masters of Sociological thought** , op, cit, p 441

نلاحظ من النتائج أعلاه أن نزاع الزوجة مع الحماة سببه عدم التواصل بين الطرفين حسب رأي المشاركين في البحث من مدينة العيون، وبسبب عدم الاستشارة لدى المشاركين من مدينة كليميم حيث ينظر للحماة إنها شخصية مرهوبة، ممقوتة.. وهي امرأة حقا، بيد أن سنها يمدها بالامتيازات المخصوصة للرجال... وبذلك تكون، في ما يبدو، كما لو \أنها تنتقم من كنتها أي زوجة الابن[342]

إن حدة الصراع مع الحماة هو في العمق صراع هويتين مختلفتين، أساسه الاختلاف حول تدبير حقل السلطة التي يجد الطرفان نفسيهما مجبرين على التفاوض والصراع في الغالب[343] ويتأكد لنا الأمر أكثر بقول إحدى المشاركات في البحث « في ذلك الوقت كان لكبار العايلة قيمة ومكانة مميزة رأيت عجائز المرأة تحلب الماعز والعجوز تصنع الزبدة واللبن إن ارادت أعطت لزوجات الابن شيء منها يأكله وان لم تريد تتركهم بجوعهم والجد أيضا يحافظ على العايلة في ذلك الوقت من لم يرغب في أب وأم الزوج غير موجود وميت وان لم يريدوا زوجة الابن يقولوها لابنهم ويطلقها وان لم يرد هو ذلك.، أيضا الحموات صنعوا الواجب فهم يمارسون العنف على الزوجة أكثر من كبارهم كانت الحموات دائما في نزاعات وخصومات مع زوجة الأخ، كما إنني لن أنسى الآلام التي مررتها الزوجة الثانية بعدي علي[344]»

ويأتي النزاع حول الأولاد والزوج كعامل ثالث مساهم في ظهور نزاع بين الزوجة والحماة ملاحظة اكتشفتها الباحثة هو أن هناك هوة بين تفكير المسنات وطريقة سواهن في مقتبل العمر حيث حدث تحول اجتماعي هدم القيم القديمة خصوصا القيم التي تحكمت في العلاقات بين الجنسين حيث بات التحليل العاطفي الجنسي للعلاقة بين الجنسين في إطار ودي بين الرجل والمرأة[345] هذا التجاوب العاطفي بين الجنسين تراه الحماة تنقيصا من الابن وتقليلا من قيمته أمام الزوجة والآخرين بشكل عام، لأن الأسرة المعاصرة تعرف بالفردانية والاتجاه نحو العاطفية في العلاقات، فالشخصانية والفردانية كل واحدة منهما ينظر لها حسب الاستحقاق وليس حسب الوراثة346 .

342 Pascon et Bentahar, **ce que disent 296 jeunes ruraux**, bull, écon. Et social du maroc , études sociologiques sur le Maroc, rabat 1978, p 99

343 Cooper, d. **Mort de la famille**, traduction française, édition de seuil, . 1972, p 126

344 زهرة، 80 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت زكري، كليميم

345 جسوس، مرجع سابق، ص 13

346 François de singly, **Sociologie de la famille contemporaine**, op.cit , p 16

جدول رقم100 : يمثل أسباب نزاع الزوجة مع الحماة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	نزاع الزوجة مع الحماة									المجموع
	عدم الاستشارة	غياب التواصل	عدم الطاعة	رفع الصوت	حول الأولاد	حول الزوج	عزل السكن	آخر	لا جواب	
البادية	22	32	4	7	3	13	3	9	29	122
	18,0%	26,2%	3,3%	5,7%	2,5%	10,7%	2,5%	7,4%	23,8%	100,0%
المدينة	51	103	23	21	32	25	24	14	69	362
	14,1%	28,5%	6,4%	5,8%	8,8%	6,9%	6,6%	3,9%	19,1%	100,0%
لا جواب	12,5%	31,3%	12,5%	0,0%	0,0%	0,0%	12,5%	12,5%	18,8%	100,0%
المجموع	15,0%	28,0%	5,8%	5,6%	7,0%	7,6%	5,8%	5,0%	20,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب نزاع الزوجة مع الحماة في الأسرة في علاقة مع متغير مسقط الرأس حيث يأتي غياب التواصل أولا ب 28,5% للمشاركين في البحث من المدينة مقابل 26,2% من المشاركين في البحث المنحدرين من البادية. وثانيا نجد عامل عدم الاستشارة بنسبة 18,0% للمشاركين في البحث من البادية، في حين أن المشاركين المنحدرين من المدينة لا يتجاوزون 14,1%، وفي مستوى ثالث نجد نزاع بين الزوجة والحماة بسبب الزوج ب 10,7% للمشاركين في البحث من البادية مقابل 6,9% للمشاركين في البحث المنحدرين من المدينة، وبنسبة غير بعيدة تتنازع الزوجة مع الحماة بسبب الأولاد بنسبة 8,8% للمشاركين من المدينة، و 2,5% للمشاركين من البادية.

إن علاقة الحماة مع الابن الزوج علاقة مركزية في الأسرة في المجتمعات العربية، هذه العلاقة تؤثر على علاقات أخرى كالتي تربط الحماة بالزوجة التي باتت تعيش تغيرات حيث بات الخلاف والنزاع سمتها البارزة بسبب ضعف التواصل بين الزوجة والحماة الناجم عن الرغبة المتزايدة في الاستقلالية عن العائلة الكبيرة الممتدة بكيفية مرتفعة بالمدينة مقارنة بالبادية.

إن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يتفاعل خلالها الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأثناء التفاعل يحدث الصراع بين الأطراف المتفاعلة، علما بأن الصراع هذا يحدث حول التنافس الشديد بينهم في التمتع بالقوة والنفوذ، السيطرة على الملكية المنقولة وغير المنقولة، أو اشغال المناصب والمواقع الإدارية والتنفيذية، أو امتلاك الجاه والشرف والسمعة والشهرة والمنزلة العالية[347].

[347] الحسن، احسان محمد، رواد الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة، بغداد، 1991، ص 93

تعد عدم استشارة الزوجة للحماة عامل ثاني في ظهور الخلافات بينهم خصوصا بالبادية حيث كانت معظم شؤون البيت تسير من طرف الحماة وميزانية البيت تحت تصرفها، أما اليوم سواء بالنسبة للمشاركين مسقط رأسهم من البادية أو المدينة فهم يجمعون على أن الأمر تغير ولم يعد بإمكان كبار السن التحكم وتدبير جميع شؤون العائلة.

وفي مستوى ثالث نجد النزاع بين الزوجة والحماة بسبب الزوج الذي بات يجعل للزوجة مكانة خاصة ويشاركها في شؤون البيت اليومية بدلا من الأم، هذه الأخيرة باتت تستشعر التهديد الذي بات يمس مكانتها وسلطتها في البيت فهي تقول أنها لم تعد لها قيمة ومكانتها هامشية مما يؤجج النزاع مع الزوجة.

جدول رقم 101 : يمثل عوامل نزاع الزوجة مع الحماة وعلاقته بمتغير السن

	نزاع الزوجة مع الحماة									
السن	عدم الاستشارة	غياب التواصل	عدم الطاعة	رفع الصوت	حول الأولاد	حول الزوج	عزل السكن	آخر	لا جواب	المجموع
أقل من 20 سنة	20,8%	32,1%	1,9%	9,4%	5,7%	5,7%	13,2%	0,0%	11,3%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	5,3%	37,3%	6,7%	6,7%	5,3%	5,3%	2,7%	8,0%	22,7%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	19,0%	31,0%	5,6%	2,1%	8,5%	5,6%	4,2%	3,5%	20,4%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	15,1%	24,4%	8,4%	5,0%	6,7%	9,2%	4,2%	8,4%	18,5%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	7,7%	41,0%	2,6%	2,6%	10,3%	12,8%	0,0%	2,6%	20,5%	100,0%
ما فوق 50 سنة	6,7%	6,7%	6,7%	13,3%	13,3%	20,0%	13,3%	6,7%	13,3%	100,0%
لا جواب	19,3%	8,8%	5,3%	10,5%	3,5%	7,0%	12,3%	3,5%	29,8%	100,0%
المجموع	15,0%	28,0%	5,8%	5,6%	7,0%	7,6%	5,8%	5,0%	20,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق أسباب الخلافات بين الزوجة والحماة وعلاقته بمتغير السن، ونجد عامل ضعف وغياب التواصل بنسبة 41,0% للفئة العمرية ما بين 46 سنة و 50 سنة، متبوعا بفئة ما بين 21سنة و 35 سنة بنسبة 37,3% ، وثالثا نجد فئة أقل من 20 سنة بنسبة 32,1%. ويأتي عامل عدم الاستشارة للفئة العمرية أقل من 20 سنة بنسبة 20,8%، تليها الفئة ما بين 36 و 40 سنة بنسبة 19,0%، ثم ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 15,1%.

ويحدث النزاع بين الزوجة والحماة بسبب الزوج بالنسبة للفئة العمرية ما فوق 50 سنة بنسبة 20,0%، تليها الفئة العمرية ما بين 46 سنة و 50 سنة بنسبة 12,8% من المشاركين في البحث، نجد ثالثا فئة ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 9,2% من المشاركين في البحث.

يتبين من خلال النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن يرجعون سبب الخلاف بين الزوجة والحماة إلى ضعف وغياب التواصل كعامل أول ويمكن إرجاع الأمر إلى عزل

وتهميش الحماة مقارنة مع ما كانت تعرفه مكانتها من ذي قبل حيث كانت هي الآمرة الناهية في العائلة والميسرة للشؤون المالية والاقتصادية للأسرة.

في المقابل يأتي عامل عدم الاستشارة للفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة في العمر فهذه الفئات لا تعطي أهمية للاستشارة بين الزوجة والحماة أهمية حيث ترى الزوجة أنه لا يتوجب عليها استشارة الحماة وأن لها الاستقلالية رفقة زوجها في اتخاذ قرارات أو التخطيط لأمور لها علاقة بمستقبل الأسرة وعلى الحماة أن تبدي رأيها إن طلب منها ذلك، في المقابل الحماة تعتبر الزوجة أنانية ولا تريد سوى مصلحتها ومصلحة أبناءها لا غير.

وفي نفس الاتجاه اعتبرت المرنيسي أن الحماة تعترض الحميمية في إطار الزواج التقليدي، فالأم لها علاقة قوية بابنها، ففي المجتمعات الإسلامية تعد الأم المرأة الوحيدة التي يكون للرجل الحق في حبها والتي تستطيع بصبغة العرفان بالجميل. فالأم هي التي تختار الشريكة للابن والحصول على كافة المعطيات الخاصة بها عن طريق الحمام[348]

فالمجتمعات التي تعرف تنافرا بين الجنسين نجد علاقة الأم بابنها وحاجتها العاطفية له قوية لإرضاء حاجتها له، كما أن علاقة الحماة والكنة لا تعاش كغريمتين بل قد يكونا حليفتين حيث تستفيد الثانية من الأولى ومن تجربتها في الحياة، وكان قانون الأحوال الشخصية يفرض خضوع الكنة لحماتها ولأسرة الزوج، كما تبينها تقبيل يد الحماة ومناداتها بلالة، كما كانت الحماة تمتلك وسائل كالطعام وباقي ممتلكات البيت، كما لم يكن الابن قادر على تقديم هدية لزوجته سوى خفية عن أمه بنظر المرنيسي.

المبحث الثالث: العلاقة بين الأبناء أنفسهم

أولا: العلاقة بين الإخوة والاتجاه نحو الاحترام بدل الطاعة

تعد العلاقات الأخوية ذات أهمية قصوى في تكوين شخصية الطفل وإدراكه لذاته، حيث تتشكل معالم شخصية الطفل كما أنها نماذج تؤطر الطفل فيما بعد خلال حياته الاجتماعية، لتشكيل علاقات مع المحيط وفق ماكانت عليه علاقاته مع إخوته، حيث كان الاخ الكبير بالمجتمع المدروس يحظى بنفس مكانة الأب، إلا أن التغير الحاصل على مستوى الروابط الأسرية لم يستثني العلاقة بين الإخوة،

فإلى أي حد استطاعت العلاقة بين الإخوة الصمود أمام التغير الاجتماعي الحاصل بالمجتمع المدروس؟

[348] فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق، ص 130

جدول رقم102 : يمثل شكل العلاقة بين الإخوة وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	العلاقة بين الإخوة							المجموع
	التنافس	الرقابة	احترام متبادل	ضعف الثقة والتفاهم	السمع والطاعة للكبير	آخر	لا جواب	
كليميم	54	27	44	19	17	0	31	192
	28,1%	14,1%	22,9%	9,9%	8,9%	0,0%	16,1%	100,0%
العيون	47	30	125	23	31	2	46	304
	15,5%	9,9%	41,1%	7,6%	10,2%	0,7%	15,1%	100,0%
لا جواب	0	2	2	0	0	0	0	4
	0,0%	50,0%	50,0%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	101	59	171	42	48	2	77	500
	20,2%	11,8%	34,2%	8,4%	9,6%	0,4%	15,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أشكال العلاقة بين الإخوة في الأسرة وعلاقته بمتغير المدينة، ويتقدم نمط الاحترام المتبادل بين الإخوة في الأسرة بنسبة 41,1% بمدينة العيون، على 22,9% بمدينة كليميم.

وفي مستوى ثاني نجد التنافس بين الإخوة بنسبة 28,1% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم، لكن هذه النسبة لا تتجاوز 15,5% حسب المشاركين من مدينة العيون.

وفي مرتبة ثالثة تأتي الرقابة بين الإخوة بنسبة 14,1% للمشاركين بمدينة كليميم لكنها لا تتجاوز 9,9% بمدينة العيون، أما باقي أشكال العلاقة بين الإخوة كالسمع والطاعة للكبير وكذا ضعف الثقة والتفاهم لم تتجاوز نسبة 9,6% من مجموع المشاركين في البحث.

تعد العلاقات الأخوية ذات أهمية قصوى في تكوين شخصية الطفل وإدراك لذاته ففي ظل التفاعلات الأخوية التي تعد نوعا من التنشئة الاجتماعية، حيث تتشكل معالم شخصية الطفل كما أنها نماذج يستنبطها الطفل فيما بعد خلال حياته الاجتماعية، لتشكيل علاقات مع المحيط وفق ما كانت عليه علاقاته مع إخوته[349] وبالنسبة لمجتمع البحث نجد أن شكل العلاقة القائمة بين الإخوة داخل الأسرة يغلب عليها طابع الاحترام المتبادل بين الإخوة حسب المشاركين في البحث من مدينة العيون، وتؤكد ذلك إحدى المشاركات في البحث بقولها « كالك المسارين فالكرش يتفاتتو شكال اراواكييج التركة علاقاتهم جيدة» [350]

ويضيف مشارك آخر «العلاقة مع الاخوت مزال فيها الاحترام جيدة ماشاء الله اخوتنا اذا مرضوا نبكاو برفقتهم وتحشمي من اخاك لا تقومي بأشياء غير صالحة في وجوده، الأخ والأب والعم واجب على الصحراويات احترامهم» [351]

349 سليمان، ل، مرجع سابق، الصفحة 4.

350 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة،قبيلة أيتوسى، العيون

351 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

في المقابل يقدم المشاركون من مدينة كليميم التنافس كنمط غالب على العلاقة بين الإخوة في الأسرة على الطاعة والاحترام، حيث سيقارن الطفل بين سلوكاته وسلوكات الإخوة الأكبر والأصغر منه ولذلك فإن كل مكانة داخل النسق لها خصوصياتها، متبوعة بشكل الرقابة بمستوى ثالث للمشاركين من مدينة كليميم. وما يميز العلاقة بين الإخوة أيضا هو ضعف احترام الكبير وضعف التفاهم كما جاء على لسان إحدى المشاركات «كانوا الاخوات والاخوة علاقتهم زينة محتارمين الكبير وديريه بحال أباك وحتى هو يحترمك ودريك لا دريك الكبير مايحتارموه الناس والوسطاني مايحتارموه والأم كاع اخبار شدرتي انت وشفعلت انت ايهايه احياني اشافو الناس الي رباو برا، دريك قليل الي كيحترم الناس الكبار الا الناس الأولين ديال دروك لاواه دريك كل واحد يجبد لراسو» [352] أي أن العلاقة بين الإخوة في السابق كانت جيدة ويعامل الأخ الكبير كالأب أما اليوم فلا يحترم الكبير ولا الصغير ولا الأم .

وتضيف مشاركة أخرى «الإخوة ماتلاو كاينين ولكن نسبة كليلة ولكن كنلاحظ أن الوالدين هوما الي يصلحوا العلاقة ولا يخسروها انت الا متحكمتي فولدك شكون لهي يتحكم فيه ، الامور المادية هي اكبر مشكل يخسر العلاقات ، طفل إلا الي طلب ينعطالو ماهو لهي يحس بالمسؤولية وينحرف ماتلات كاينة ثقة بين الاخوت عادو الديكات بين الاخوت واخواتهم» [353] فالمشاركة تقول أنه لم تعد هناك أخوة فقط بنسب قليلة وتلاحظ بأن الأبوين هم من يساهمون في إرجاع العلاقة بين الإخوة لمسارها الصحيح لأنه إن لم يتحكم الآباء بأولادهم سيخرجون عن طاعتهم وسيسيطروا عليهم بالمقابل، أما ماهو مادي فهو السبب في هذا الوضع ويضعف العلاقات لأن الأبوين يلبون كل حاجيات الطفل مما يضعف إحساسه بالمسؤولية وينحرف، كما أن الثقة لم تعد قائمة بين الإخوة وبات الصراع بين الإخوة وأخواتهم في الأسرة.

ثانيا: علاقة الأخ بأخواته علاقات إعادة انتاج الهيمنة

إن العلاقة بين الأخ الذكر وأخواته الإناث تحددها بالضرورة أشكال التربية و التنشئة الأسرية التي هي في الغالب تمييزية لصالح الذكر، حيث يلزم أخته بطاعته ولو كانت تكبره سنا، وفي وضع سخرة دائم له، لكن ماهي أهم تجليات علاقة الهيمنة التي تربط الأخ الذكر بأخواته؟

352 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

353 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

جدول رقم 103 : يمثل الابن الذكر في الأسرة وفرض سلطته على أخواته وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	الذكر وأخواته			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
البادية	78	26	18	122
	63,9%	21,3%	14,8%	100,0%
المدينة	211	102	49	362
	58,3%	28,2%	13,5%	100,0%
لا جواب	7	2	7	16
	43,8%	12,5%	43,8%	100,0%
المجموع	296	130	74	500
	59,2%	26,0%	14,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية فرض الابن الذكر سلطته على أخواته في الأسرة في علاقته بمتغير مسقط الرأس، فالاتجاه العام للنتائج يشير إلى أن الابن الذكر يفرض سلطته على أخواته في الأسرة بنسبة 63,9% للمشاركين في البحث من البادية، مقابل 58,3% للمشاركين في البحث من المدينة. كما نجد في الجهة المقابلة أن 14,8% من المشاركين في البحث لا يجيبون عن السؤال المطروح.

يتبين من النتائج أعلاه أن الابن الذكر لازال يفرض سلطته على أخواته البنات في الأسرة للمشاركين في البحث مسقط رأسهم البادية بنسبة أكبر مقارنة بالمدينة، لاعتبار ان البادية لازالت محافظة على بعض خصائص التقليدية، فالبنت عبر تاريخ الأسرة بالصحراء تدرب وتعمل على خدمة أخوها الذي يفرض سلطته عليها هذه السلطة تستمد من ثقافة المجتمع وعقله الجمعي الذكوري، هذه السلطة تعاش وتمارس كأنها أمر طبيعي لأنه مقبول ومصادق عليه اجتماعيا.

في المقابل فالنسبة العامة من المشاركين في البحث القائلين بأن الابن الذكر يسيطر على أخواته البنات لم يصل إلى مستوى أغلبية المشاركين في البحث مما يوضح التغير الحاصل التي باتت تعرفها العلاقة بين الأخ وأخته في الأسرة فمع تمدرس الفتاة وعملها لم تعد سلطة الأخ الذكر تفرض بشكل مطلق وباتت العلاقات أكثر ديمقراطية بالرغم من أن بعض الأعمال المنزلية المخبئة لازالت مقتصرة على البنت.

توصلت الدكتورة حرات فتيحة في دراستها حول القيم الأسرية إلى نتيجة مشابهة تتعلق بكون المبحوثين الذكور ضعفت سلطتهم على أخواتهم، لأن الأولياء لم يتركوا المجال لأبنائهم الذكور لممارسة تلك السلطة. وأما الذكور الذين يهددون أخواتهم بالعقاب الشديد في حالة الخطأ فهم أنفسهم الذين ذكروا

من قبل أن لهم علاقات عاطفية، لذلك نجدهم يسمحون لأنفسهم ما يمنعونه على أخواتهم، وهذا الوضع يعبر عم مدى التنازع بين القيم التقليدية والعصرية في الحياة اليومية لمجتمع البحث[354].

جدول رقم 104: يمثل فرض الابن الذكر سلطته على أخواته الإناث في الأسرة وعلاقته بالنوع

النوع	الذكر وأخواته			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	143	62	19	224
	63,8%	27,7%	8,5%	100,0%
أنثى	153	68	55	276
	55,4%	24,6%	19,9%	100,0%
المجموع	296	130	74	500
	59,2%	26,0%	14,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول إمكانية فرض الابن الذكر سلطته على أخواته البنات في الأسرة في علاقته بمتغير النوع، حيث نجد أن 63,8% من المشاركين في البحث ذكور يؤكدون على حضور هذه السلطة مقابل 55,4% من المشاركات في البحث.

تبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث بأن الذكور أكثر من الإناث يرون أن الابن الذكر لا زالت له إمكانية فرض سلطته على أخواته البنات، هذه السلطة مستمدة من الثقافة التقليدية التي تكرس التفاوت بين الجنسين ووصاية الرجل على المرأة ولا يشفع لها كبرها في العمر وارتفاع مستواها التعليمي بالحصول على وضع مختلف.

فالفتاة في العائلة عليها الالتزام بالاحترام لرب الأسرة لاعتباره على رأس العائلة، فكلامها أمامه جد محدود سواء إن أرادت تبادل السلام معه أو تنفيذ أوامره، على اعتبار أن الأخ يمثل صورة طبق الأصل لأبيه في ممارسته للسلطة على أخواته ولو كان أصغرهم سنا من خلال ممارسته الرقابة والسلطة على أخواته فهو بذلك يعيد إنتاج نفس الدور[355].

وتؤكد الأمر إحدى المشاركات بقولها « كلها وهو كاينين الي حنان بيناتهم كاينين إلي لا ولكن كل شي من الأم هي الي تقرب ولادها الأم ماخصها تفرق من بينهم الأم تلعب دور ماتكول فلان دارلي

---

[354] حراث، فتيحة، **القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية**، مجلة إنسانيات، العدد 53/73، الجزائر، 2013، ص 65

[355] Soumaya Naaman-Guessous, **Au-delà de toute Pudeur :La Sexualité féminine au Maroc**, Société de diffusion et d'Editions Nouvelles SODEN, Boulevard Hassan 2,Mohammedia, Maroc, 1984, pp 30 ,31

ولا فلان دارلي مادامت كتتشكا كيرفدو ولادها عقدة من الصغر» [356] بمعنى أن الإخوة غير متشابهين فهناك من يحترم إخوته وهناك من هو عكس ذلك، وهذا الوضع تلعب فيه الأم دورا كبيرا بحيث تضع تمييزا سلبيا بين أبناءها فتمدح أحدهم دون الآخر مما يساهم في نشوء وتراكم العقد.

فرض الابن الذكر سلطته على أخواته في الأسرة في علاقة بمتغير المهنة أن تبين لنا بأن الابن الذكر يفرض سلطته على أخواته في الأسرة بنسبة أكبر للمشاركين من موظفي القطاع العام لأنهم الأكثر وعيا باستمرار وضع الهيمنة الذكورية في الأسرة.

وعموما كانت العلاقات بين الإخوة جيدة ويصبغها الاحترام وتؤكد إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها « كانت علاقة جيدة الناس متعاطفين أكثر لكن إدا توفي كبار العائلة لن يجتمع الإخوة في منزل الأهل من جديد فالنساء زوجات الأخ لا تريد أن يأتي يزورها احد سوى أهلهن وأبنائهن، يريدون أن ينزعوا من الرجل ويعطوا لأهلهن، كانت هناك بعض النساء تذهبن إلى السوق إن لم تجد من يتسوق بدلا عنها ليست عيبا تتسوق وتركب جملها وتذهب لحالها لكنهن قليلات وان وجدها الرجال يكرمنها من الحناء أو المال ، أما اليوم أصبح النساء أكثر من الرجال في السوق» [357]

المبحث الرابع: ملامح ضعف العلاقات في الأسرة بالصحراء

أولا: السكن الحر واتجاه المكسن نحو الحميمية

كانت العائلة تقطن في ظل السكن أو المجال الممتد الذي يضم إلى جانب الأبوين والأبناء كل من الجد والجدة إضافة إلى العمات والأعمام أو الخالات والأخوال من جهة الأم، فماهو التغير الحاصل على شكل السكن؟ وما تأثيره على العلاقات داخل الأسرة؟ وماهي أهم ارهاصات ظهور المسكن الحر الخاص؟

جدول رقم105:يمثل الوضعية المفضلة للسكن حسب المشاركين في البحث في علاقة بمسقط الرأس

	الوضعية المفضلة في السكن						
مسقط الرأس	معزول عن العائلة	مشترك نسبيا (منزل بطابقين)	مسكن مشترك	مسكن مجاور للعائلة	آخر	لا جواب	المجموع
البادية	41	11	39	24	1	6	122
	33,6%	9,0%	32,0%	19,7%	0,8%	4,9%	100,0%
المدينة	178	32	50	88	1	13	362
	49,2%	8,8%	13,8%	24,3%	0,3%	3,6%	100,0%
لا جواب	50,0%	6,3%	0,0%	37,5%	0,0%	6,3%	100,0%
المجموع	45,4%	8,8%	17,8%	23,6%	0,4%	4,0%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

356 خديجة، 34 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أولاد بوعشرة، كليميم

357 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

يمثل الجدول أعلاه الوضعية التي يفضلها المشاركون في السكن وعلاقته بمتغير مسقط الرأس ، ونجدهم يختارون سكنا معزولا عن العائلة بنسبة أكبر وصلت إلى 49,2% من المشاركين في البحث المنحدرين من المدينة مقابل 33,6% من البادية. ويأتي شكل المسكن المجاور للعائلة في مستوى ثاني بنسبة 24,3% من المشاركين في البحث من المدينة مقابل 19,7% من المشاركين في البحث المنحدرين من البادية. في مستوى ثالث نجد المشاركين في البحث يفضلون مسكنا مشتركا بنسبة 32,0% من المشاركين في البحث من البادية مقابل 13,8% للمنحدرين من المدينة.

يظهر من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث يفضلون السكن بمسكن معزول عن العائلة خصوصا بالمدينة مما يوضح التغير الذي طال نمط السكن في مجال البحث فالأمر يعبر بالضرورة عن الاهتمام المتزايد بالحميمية التي باتت تعاش بشكل فردي أكثر من ذي قبل، حيث اتجه المسكن كالمنزل العادي تقريبا إلى التخصص على مستوى الحجرات حيث يظهر التفرد بشكل جلي فهناك غرفة مخصصة للابن وأخرى للبنت وأخرى للزوجين بالإضافة إلى الصالون المخصص للضيوف الذي لم يعد يستخدم بشكل كبير كما هو الحال في السابق، وبات الاتجاه أكثر لما يعرف بالمراح أي وسط الدار مكان اجتماع العائلة.

وتوصل بيير بورديو في دراسته لوضعية الفلاحين بالمجتمع الجزائري القروي إلى أن تغير الساكنة نحو تفتت الوحدات الاجتماعية، سواء من خلال ظهور مغروسات جديدة، ونقص العدد في نفس الاسرة أو العشيرة أو من خلال التنقل والاتجاه نحو المدن[358]

ويأتي السكن المجاور للعائلة في مستوى ثاني بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من المدينة في إشارة إلى أن هذا التفرد لم يصل بعد إلى لمستوى فك الروابط الأسرية، « والأهل يكولو لو ماعندك مشكلة تعالى سكن معانا حنا والرزق على الله، ماهي بضرورة يعزل الإنسان الاعادت ظروفي تسمح لي لهي نعزل وإلا عادت ماهي سامحة لي نسكن مع أهلي واخوتي، يغير حبذا لو أني نعزل» [359] فالعائلة تفضل أن يقطن الابن بالقرب منها، فالمشارك يرى أنه ليس بضرورة أن يعزل الابن مسكنه عن عائلته إلا إذا سمحت له ظروفه الاقتصادية، لكنه في نفس الآن يفضل نمط السكن معزول عن العائلة.

إن عزل السكن عن العائلة غير مرتبط فقط بضعف الروابط والعلاقات الأسرية وإنما بالوضع الاقتصادي للأسرة لأن انتقال العائلة إلى الشكل النووي يترتب عنه بحث الابن عن منزل خاص به بمجرد ما يتزوج، لأن التعليم والعمل يؤدي بالأبناء إلى الابتعاد ليس فقط عن سكن الآباء بل حتى عن المدينة نفسها.

---

[358] Pierre Bourdie et Abdelmalek Sayad, op.cit , p 126

359 محمد فاضل، 42 سنة، جامعي سلك أول، العيون

وفي علاقة بمتغير الوضعية الاجتماعية تبين أن غالبية المشاركين في البحث يفضلون السكن المعزول عن العائلة الممتدة بدرجة أولى للمتزوجين والأرامل بحثا عن الاستقلالية التي يصعب تحقيقها في غياب الحميمية مع السكن الممتد. في المقابل نجد السكن المجاور يقبل عليه أكثر المشاركين المطلقين للاستفادة من إعانة العائلة من جهة وتجنب بعض المشكلات من جهة ثانية خصوصا أن المرأة المطلقة لم تعد تلقى نفس الأهمية التي كانت تحظى بها قديما في إطار العائلة البدوية.

أما الوضعية المفضلة في السكن في علاقة بمتغير الوضعية المهنية نجد موظفين في القطاع العام الأكثر للسكن في مسكن معزول ويمكن إرجاع الأمر إلى كون العامل الاقتصادي يؤثر في الاختيار، فالمستوى المادي المستقر والمريح يجعل المشاركين في البحث أكثر طلبا على عزل المسكن عن العائلة، عكس ما كان عليه الحال سابقا حيث كانت تتركز كل الموارد المالية في يد رب الأسرة مما يجعل من الانفصال عن العائلة الممتدة أمر يصعب تحقيقه، حيث تؤكد إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها « في ذلك الوقت كان العزيل مرفوضا من قبل الأسرة لأن الغنم مشتركة والإبل أيضا لا يمكن أن ينفصلوا عليهم أن يترافقوا بشكل مستمر لا يمكن للزوج أن يبتعد عن عائلته وان طالبت الزوجة بذلك يتم تطليقهما وحتى إن ابتعد لا يبتعد كثيرا لكي تبقى الأمور مشتركة وتبقى هذه حالات قليلة ولا يقاس عليها» [360]

يتأكد الأمر أكثر حينما نجد المشاركين في البحث من أجراء القطاع الخاص وهم أغلب المشاركين يفضلون السكن المجاور للعائلة بنسبة لا بأس بها في رغبة دالة على استمرار الارتباط المكاني بالعائلة.

ثانيا: عدم اشراك العائلة في تربية الأبناء واستمرار الارتباط بها

كانت عملية التربية بالعائلة بالمجتمع الصحراوي مشتركة يشارك فيها غالبية أفرادها، أما اليوم ومع بداية ظهور ملامح الاستقلال، هل يمكن الحديث عن قبول مساهمة جميع مكونات العائلة في تربية الأبناء؟

360 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة.

جدول رقم 106 : يمثل مدى الانزعاج من تدخل العائلة في التربية وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	تدخل العائلة في التربية				المجموع
	أنزعج	لا أنزعج	أنزعج إلى حد ما	لا جواب	
البادية	28	74	13	7	122
	23,0%	60,7%	10,7%	5,7%	100,0%
المدينة	89	198	63	12	362
	24,6%	54,7%	17,4%	3,3%	100,0%
لا جواب	37,5%	31,3%	18,8%	12,5%	100,0%
المجموع	24,6%	55,4%	15,8%	4,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه مدى انزعاج المشاركين في البحث من تدخل العائلة في تربية أبنائهم مع علاقته بمتغير مسقط الرأس، ونجد بأن أغلبهم لا ينزعجون من هذا التدخل بنسبة 60,7% للمشاركين من البادية وبنسبة أقل وصلت 54,7% للمشاركين في البحث من المدينة.

كما نجد أن 24,6% من المشاركين في البحث من المدينة والبادية على حد السواء ينزعجون من تدخل عائلاتهم في تربية أو توجيه أبناءهم. في المقابل نجد 17,4% من المشاركين في البحث من المدينة ينزعجون إلى حد ما من تدخل عائلاتهم في تربية أو توجيه أبنائهم، في حين لا تتجاوز 10,7% للمشاركين في البحث من البادية.

نلاحظ من النتائج أعلاه أن النسبة الأكبر من المشاركين في البحث لا ينزعجون من تدخل العائلة في تربية أو توجيه أبناءهم بالخصوص المنتمين منهم للبادية مما يبين استمرار روابط وقوة الصلة بين أفراد العائلة، حيث لازلنا نلاحظ حالات توجيه وتلقين وضبط السلوك وكذا تربية الأبناء من قبل الأخوال والخالات أو الأعمام والعمات كما لا ننسى توجيهات المسنين بخبراتهم وتجاربهم التي قد تجيد طريقها ويستفيد منها الأبناء كما الأبناء. كما أننا نلاحظ بالمقابل تزايد أعداد المشاركين في البحث الذين ينزعجون أو أحيانا لحد ما خصوصا الذين ينحدرون من المدينة لأنهم يعتبرون التربية شأنا خاصا بالآباء ويمنع على الأقارب سواء الداخلين في خط النسب أو الخارجين منه من التدخل في شكل تربية الآباء لأبنائهم لاعتبار أنهم يسلكون مسلكا يختلف عن آباءهم، حيث يقدمون الحوار والتواصل مع الابن كونه هو مركز العملية التربوية في الأسرة.

وهذا الصراع بين الأجيال كجيل الآباء وجيل الأبناء يجعل كل فئة ناقدة ومعارضة للفئة الأخرى، هذا الصراع غالبا ما ينتهي باستئثار فئة بقوتها ونفوذها على الفئة الأخرى، مما يمكن الفئة

القوية من الهيمنة على المجتمع وحكمه وفقا لمشيئتها. ولمثل هذا الحكم دوره الفاعل في تغيير المجتمع تغيرا واضحا[361].

جدول رقم107: يمثل مدى انزعاج المشاركين في البحث من تدخل العائلة في شكل التربية

	تدخل العائلة في لتربية				
المستوى التعليمي	أنزعج	لا أنزعج	أنزعج إلى حد ما	لا جواب	المجموع
غير متمدرس	25,9%	64,2%	7,4%	2,5%	100,0%
كتاب قراني	30,0%	60,0%	6,7%	3,3%	100,0%
ابتدائي	27,1%	55,3%	10,6%	7,1%	100,0%
اعدادي	25,6%	50,0%	21,1%	3,3%	100,0%
ثانوي	19,3%	61,4%	16,9%	2,4%	100,0%
تكوين مهني	26,1%	34,8%	39,1%	0,0%	100,0%
جامعي سلك أول	37,9%	44,8%	10,3%	6,9%	100,0%
ج سلك ثاني وثالث	17,9%	46,4%	30,4%	5,4%	100,0%
لا جواب	17,4%	73,9%	0,0%	8,7%	100,0%
المجموع	24,6%	55,4%	15,8%	4,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق مدى انزعاج المشاركين في البحث من تدخل العائلة في شكل التربية وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي، ونجد غالبية المشاركين في البحث لا ينزعجون من هذا التدخل بنسبة 64,2% للمشاركين في البحث غير متمدرسين، متبوعين 61,4% بمستوى ثانوي، وبنسبة 60,0% للمشاركين بمستوى كتاب قرآني. وينزعج المشاركون في البحث من تدخل عائلاتهم في تربية أبنائهم بمستوى جامعي سلك أول بنسبة 37,9%، وينزعجون إلى حد ما بمستوى تكوين مهني بنسبة 39,1% ثم جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 30,4%.

نلاحظ من النتائج أعلاه أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما انزعج ورفض المشاركون في البحث أن يتدخل أحد أفراد عائلة الزوج أو الزوجة في شكل تربية الأبناء، وكلما انخفض مستواهم التعليمي كلما تقبل المشاركون في البحث تدخل عائلاتهم في تربية أبناءهم، مما يبين أن المشاركين المتمدرسين أكثر وعيا بأهمية الاستقلالية عن العائلة الممتدة حيث تزايد الطلب على تنشئة الأبناء من طرف الأم والأب البيولوجيين ليتمكن الطفل من العيش في وسط يضمن له الصحة النفسية والجسدية من خلال الاستقلالية في الوقت الذي بات فيه الطفل مركز اهتمامات الأسرة ومحورها.

[361] Dahrendorf, R, **The Problem of Generations**, Essays on the Sociology of knowledge, new York, Oxford University Press, 1981, P 291

وفي علاقة مدى انزعاج المشاركين في البحث في تدخل عائلتهم في التربية بمتغير الوضعية الاجتماعية تبين لنا أن غالبية المشاركين في البحث لا ينزعجون من تدخل عائلاتهم في تربية أبناءهم ويجد الأمر دلالته في كون المشاركين في البحث لا زالت تربطهم علاقات متينة بعائلاتهم.

في المقابل نجد أن المشاركين في البحث المطلقين الأكثر انزعاجا من تدخل عائلاتهم في تربية أبنائهم في إشارة إلى الرغبة في الاستقلالية من جهة وتخلي العائلة عن مساعدة وإيواء المطلقين في العائلة. كما نلاحظ تصاعد وبداية ظهور رفض المشاركين في البحث في حالة زواج لتدخل عائلاتهم في تربية أو توجيه أبنائهم مما يوضح بداية التفرد واتجاه نحو علاقات تربية مركزها الطفل ومحورها الأب والأم.

واستنتجنا التقاء نتائجنا بهذا الخصوص بنتيجة إحدى الأبحاث كون الآباء يريدون أن يكون أبنائهم مخالقين عنهم، وما إرادة الاختلاف هذه سوى استثمار جديد في الأبناء لتحقيق طموحات الأولياء، حيث بات الأبناء أكثر فطنة وحيوية، وأكثر تعليما، وأكثر استقلالية، يعلمون مايريدون، أكثر جرأة، ويعبرون عن أنفسهم بشكل أفضل[362].

ثالثا: الرغبة في الاستقلالية وإضعاف العلاقات بالأسرة

تعرف المجتمعات البدوية قوة روابط العائلة والعشيرة والقبيلة على حد السواء، لكن مع تغير نمط العيش خصوصا مع التمدن، باتت تطفو على السطح بعض مظاهر ضعف العلاقات وسلبياتها، فماهي أهم العوامل المساهمة في إضعافها؟

جدول رقم 108 : يمثل أسباب تضعف العلاقات في الأسرة وعلاقته بمتغير المدينة

	أسباب تضعف العلاقات					
المدينة	الرغبة في الاستقلالية	المشاكل المادية	صراع الأجيال	آخر	لا جواب	المجموع
كليميم	89	43	28	3	29	192
	46,4%	22,4%	14,6%	1,6%	15,1%	100,0%
العيون	140	61	54	10	39	304
	46,1%	20,1%	17,8%	3,3%	12,8%	100,0%
لا جواب	3	0	1	0	0	4
	75,0%	0,0%	25,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	232	104	83	13	68	500
	46,4%	20,8%	16,6%	2,6%	13,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق الأسباب التي تضعف العلاقات بالأسرة وعلاقته بمتغير مدينة الانتماء، ونجد في المقدمة عامل الرغبة في الاستقلالية داخل الأسرة بنسبة 46,4% من المشاركين من مدينتي

[362] حراث، فتيحة، **القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية**، مرجع سابق، ص 69، 70

كليميم والعيون على حد السواء. وتأتي المشاكل المادية في مرتبة ثانية بنسبة 22,4% من المشاركين في البحث بمدينة كليميم مقابل 20,1% من المشاركين بمدينة العيون. وفي الأخير نجد عامل الصراع بين الأجيال كسبب أساسي يضعف العلاقات داخل الأسرة بنسبة 17,8% بمدينة العيون مقابل 14,6% من المشاركين بمدينة كليميم.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث يجعلون من الرغبة في الاستقلالية سببا رئيسيا في إضعاف العلاقات الأسرية لأن العائلة لا تتقبل شكل التفرد الذي يقدمه الأفراد من الاستقلالية أو لأن هذه الاستقلالية لم تأتي بشكل متدرج وجاءت ضدا عن قيم التعاون والترابط والتآخي التي يرعاها مجتمع البحث. وتأتي المشاكل المادية كسبب ثاني يساهم في إضعاف وتراخي العلاقات داخل الأسرة بسبب المشاكل الاقتصادية التي باتت تتخبط فيها الأسرة وتصاعد معدلات الاستهلاك وإثقال كاهل رب الأسرة بمصاريف موجهة بالأساس للأطفال الذين لم يعودوا يساهمون في الرأسمال المادي للأسرة حيث وقع تغير على مستوى العلاقات فلم تعد الأسرة تستوعب عددا كبيرا من الأفراد من الناحية الاقتصادية وبالتالي بدأ بروز شكل الأسرة النووية.

وتأكد لنا ذلك من خلال دراسات العديد من الباحثين فاتساع نطاق تداول النقود من خلال الأجرة غيرت علاقة الأب بالابن حيث بات هذا الأخير يطالب والده بإشراكه في القرارات مقابل مساهمته بقدر من أجرته في ميزانية العائلة، والتعليم غير في علاقة الأب بالابن حيث صار الأب يطلب مشورة الابن العلمية والاقتصادية... كما بات ظهور ظاهرة استقلال الأبناء بعد زواجهم عن العائلة الممتدة [363]

ويأتي صراع الأجيال في مستوى ثالث كسبب يؤدي إلى ضعف العلاقات في الأسرة تؤكد ذلك إحدى المشاركات المسنات في البحث بقولها «الناس الحمد لله ماشية الا فالتحسنات الناس عادت متفتحة يغير ألاحك كلت الاحترام الي كيف كان عليه الحال الاول كان الخو الكبير يحتارموه كامل الاخوت هاد اجيل والله ماتلا يحشم ماتلا يحترم الي اكبر منهم ولا الي اصغر منهم يغير نطلبو مولانا الله ايهديهم كاين من العايلات الي مايرى حد حد اما حنا حمدنا مولانا لاباس ياسر من الخير ومجتمعنا بعد لبااس» [364] الناس باتوا أكثر انفتاحا لكن مع ظهور قلة الاحترام مقارنة بما كان عليه الحال قديما كان الأخ الكبير يحترمه جميع الإخوة أما جيل اليوم لم يعد يستحي ولا يحترم من هم أكبر أو أصغر سنا منه، ونطلب لهم الهداية من الله، كما أن هناك نساء لا يتبادلن الزيارات وعموما نحمد الله لأن مجتمعنا يبقى أفضل حال مقارنة بغيره حسب تعبير المشاركة في البحث.

---

363 الهراس، م، **ملاحظات حول تغير أوضاع المرأة والأسرة في المغرب**، ضمن أشغال ندوة التحول الاجتماعي للأسرة المغربية من الخمسينات إلى الثمنينات وتطلعات المستقبل من خلال مخطط المسار، منشورات جميعة رباط الفتح، 1988، ص 47

364 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة،قبيلة أيتوسى، العيون

جدول رقم109 : يمثل الأسباب التي تضعف العلاقات في الأسرة وعلاقته بمتغير الن

	أسباب تضعف العلاقات					
النوع	الرغبة في الاستقلالية	المشاكل المادية	صراع الأجيال	آخر	لا جواب	المجموع
ذكر	121	51	25	0	27	224
	54,0%	22,8%	11,2%	0,0%	12,1%	100,0%
أنثى	111	53	58	13	41	276
	40,2%	19,2%	21,0%	4,7%	14,9%	100,0%
المجموع	232	104	83	13	68	500
	46,4%	20,8%	16,6%	2,6%	13,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه العوامل التي تضعف العلاقات في الأسرة في علاقة بمتغير النوع، ويأتي عامل الرغبة في الاستقلالية أولا بنسبة 54,0% للمشاركين في البحث الذكور وبنسبة أقل للإناث وصلت 40,2%، ثانيا نجد المشاكل المادية بنسبة 22,8% من المشاركين في البحث الأزواج مقابل 19,2% من الزوجات. وأخيرا نجد صراع الأجيال بنسبة 21,0% للمشاركات في البحث، في حين لم يتجاوز عدد المشاركين الذكور 11,2% من مجموع المشاركين في البحث.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين يرون أن الرغبة في الاستقلالية من أول العوامل التي تضعف العلاقات في الأسرة بالنسبة للأزواج المشاركين في البحث هذه الاستقلالية تمس بدرجة أولى السكن الحر والمستقل الذي يشمل الاستقلال المادي والاستقلال في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة، إضافة إلى ذلك فالعلاقات الأسرية تبنى على المكانة الاجتماعية داخل القبيلة حيث أكدت ذلك إحدى المشاركات في البحث بقولها « العلاقة الأسرية تتبني على الصمعة وعلى القبيلة داك ولد فلان وديك منت فلان ونفس الأمر بالنسبة لعائلة زوجي السابق عائلة معروفة بين القبيلة ولا يعيبهم شيء»[365]

كما تساهم المشاكل المادية في إضعاف العلاقات الأسرية بين أعضائها بنسبة أكبر للأزواج ويجد الأمر دلالته في اتجاه المجتمع نحو المادية وقياس الإنسان بما يملك من موارد مالية وليس بما يحمل من قيم اجتماعية توطد العلاقات الأسرية والاجتماعية بالمجتمع.

وفي مستوى ثالث نجد صراع الأجيال كعامل مسبب في إضعاف العلاقات داخل الأسرة في الصحراء وهو ما تبرزه درجة التغير الحاصل على مستوى المجتمع فرؤية الآباء للأمور مختلفة عن الأبناء بغض النظر عن الفترات التاريخية المختلفة هناك اختلافات ناجمة بالأساس عن انتشار التعليم

365 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة

والتمدن بشكل واسع، كما أن عامل الهجرة مابين المدينة إلى أخرى أو من البادية إلى المدينة، تظل هي السبب الرئيسي في تفكك الروابط مابين أعضاء العائلة الممتدة.

وهذا الصراع بين الأجيال كجيل الآباء وجيل الأبناء يجعل كل فئة ناقدة ومعارضة للفئة الأخرى، هذا الصراع غالبا ما ينتهي باستئثار فئة بقوتها ونفوذها على الفئة الأخرى، مما يمكن الفئة القوية من الهيمنة على المجتمع وحكمه وفقا لمشيئتها. ولمثل هذا الحكم دوره الفاعل في تغيير المجتمع تغيرا واضحا[366].

جدول رقم110 : يمثل الأسباب التي تضعف العلاقات في الأسرة في علاقة بالمستوى التعليمي

	أسباب تضعف العلاقات					
المستوى التعليمي	الرغبة في الاستقلالية	المشاكل المادية	صراع الأجيال	آخر	لا جواب	المجموع
غير متمدرس	43,2%	28,4%	7,4%	6,2%	14,8%	100,0%
كتاب قراني	46,7%	23,3%	16,7%	3,3%	10,0%	100,0%
ابتدائي	41,2%	23,5%	16,5%	1,2%	17,6%	100,0%
اعدادي	55,6%	16,7%	15,6%	3,3%	8,9%	100,0%
ثانوي	59,0%	15,7%	21,7%	0,0%	3,6%	100,0%
تكوين مهني	47,8%	13,0%	21,7%	0,0%	17,4%	100,0%
جامعي سلك أول	31,0%	27,6%	10,3%	10,3%	20,7%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	35,7%	25,0%	8,9%	0,0%	30,4%	100,0%
لا جواب	39,1%	4,3%	56,5%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	46,4%	20,8%	16,6%	2,6%	13,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه العوامل التي تساهم في ضعف العلاقات في الأسرة وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي، ونلاحظ بأن الرغبة في الاستقلالية أول سبب يحدده المشاركون في البحث بنسبة 59,0% بمستوى ثانوي، يليه مستوى إعدادي بنسبة 55,6%، ثم تكوين مهني بنسبة 47,8%.

وتأتي المشاكل المادية في مستوى ثاني بنسبة 28,4% للمشاركين في البحث غير المتمدرسين، متبوعا بجامعي سلك أول بنسبة 27,6%، وجامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 25,0%. ويأتي صراع الأجيال كعامل في إضعاف العلاقات في الأسرة في مستوى ثالث بنسبة 21,7% لمستوى تعليمي الثانوي والتكوين المهني، ثم الكتاب القرآني بنسبة 16,7%.

[366] Dahrendorf, R**, The Problem of Generations**, Essays on the Sociology of knowledge, new York, Oxford University Press, 1981, P 291

يتبين من النتائج أعلاه أنه ليست هناك علاقة ترابط قوية بين متغيري المستوى التعليمي والعوامل التي تساهم في ضعف العلاقات داخل الأسرة، إلا أن المشاكل المادية تأتي في مقدمة العوامل التي تؤدي إلى إضعاف العلاقات بالنسبة للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي مرتفع، ضعف هذه العلاقة بين المتغيرين تؤكده إحدى المشاركات بقولها « بالرغم من أن إخوتي متمدرسين لكن مع العائلة لا يمكن لأي فرد منهم التحدث قائد الأسرة هو الأب»[367]

سبب الصراع بين البداوة والحضارة يرجع لرغبة سكان البدو بالاستئثار بالقوة والحكم، مما يساعد على سيطرة البدو على الحكم في الحضر لاسيما وأن البدو يتسمون بشظافة العيش وصعوبة ظروف الحياة، بينما سكان الحضر يتميزون بالرقة والوداعة والنعومة. لذا ينتصر البدو على الحضر ويقيمون خلافة أو دولة على أنقاضها[368].

وتأتي الرغبة في الاستقلالية وصراع الأجيال للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط كعامل مساهم في ضعف الروابط والعلاقات في الأسرة مما يوضح أن الرغبة في الاستقلالية عن العائلة الممتدة غير مرتبط بارتفاع المستوى الدراسي ونجد دلالة في قول إحدى المشاركات في البحث « شتك ماشتيني مايكبرها مايحوز عليها ماوالو بعد داكشي الي شفت انا مايكول حد يابي يا أختي ولا يابي يا امي يكبرها يشوف الا المرا والي كالت المرا الا الي كالت المرا هي ساروت الدار ، هداك الوقت ماكان هاشي» 369 بمعنى أن الأم أو الأخت لا يتم إكرامهن بالمستوى المطلوب ولا يتكلف بمتطلباتها فالرجل يهتم فقط بمتطلبات زوجته وهذه الأمور لم نعشها قديما كما هو الحال اليوم.

إن هذه الرغبة في الاستقلالية غير منفصلة عن وضعية السكن الذي فرضته المدينة، بهوية مدينية يختلف عن السكن التقليدي الذي يضمن استمرار التضامن بضم كل أفراد العائلة، وتلبية حاجياتها المختلفة[370].

---

367 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة

368 الحسن، احسان محمد، **رواد الفكر الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 13

369 خديجة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

370 Isabell, Grangaud, **La Hawma : Les processue de disqualificatin d une institution ottomane** Alger 1830, Insaniyat, n 59, 2013, p 117

نتائج الفصل:

خلصنا في المبحث إلى أن العلاقة بين الزوجين في الأسرة مبنية على الحوار والحب بدرجة أولى للمشاركين من مدينة كليميم وعلى الحب والعنف بدرجة ثانية للمشاركين من المدينتين، وعلى العنف بدرجة ثالثة بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة العيون، و العلاقة بين الزوجين يسودها الحب والاحترام في الأسرة بالصحراء بنسبة أكبر للأزواج مقابل الزوجات، مع ظهور علاقات يجمع فيها العنف بالحوار ، العنف في الغالب لا يتجاوز العنف الرمزي، كما أن المشاركين في حالة زواج مستقر يعيشون علاقة أساسها الحوار والحب لأن هذه الوضعية تمكن الأزواج والزوجات من الاستمرار في العلاقة الزوجية كما أننا لا يمكن أن نغفل الإسارة إلى بعض حالات زواج بالرغم من استمرارها فهي أقرب للعنف منه للحوار، وهناك شكل علاقة يجمع بين الحب والعنف.

وبخصوص تغير العلاقة بين الزوجين خلصنا إلى أن غالبية المشاركين في البحث يرون أن العلاقة بين الزوجين قد تغيرت ، بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من مدينة كليميم مقارنة بالمشاركين من مدينة العيون، و يرجعون الأسباب إلى التخلي عن العادات حيث جاءت المدينة بعادات وقيم جديدة لا تتناسب والقيم التقليدية للمجتمع البدوي ومن خلالها العائلة البدوية، كما يساهم تدخل العائلة في تغير العلاقة بين الزوجين في مستوى ثاني خصوصا في رفض عمل المرأة وكذا رفض عزل السكن عن العائلة، وعلاقة بالوضعية المهنية نلاحظ أن المشاركين في البحث يرون أن تغير العلاقة بين الزوجين يحصل بسبب التخلي عن العادات حسب المشاركين الحاملين لمشروع حر، يليه عامل تدخل العائلة بشكل سلبي حسب المشاركين موظفي القطاع العام.

وفيما يتعلق بالأسباب الكامنة وراء الخلافات بين الزوجين في الأسرة توصلنا إلى أن الأسباب المادية للمشاركين في البحث المنحدرين من المدينة عكس البادية، ويأتي الأولاد كعامل ثاني لبروز الخلافات بين الزوجين بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من المدينة مقابل منهم من البادية، وفي مستوى ثالث وجدنا العوامل الثقافية كسبب في ظهور الخلافات بين الزوجين بنسبة أكبر من المشاركين في البحث من المدينة، مقابل المشاركين من البادية، وفي علاقة بمتغير المدينة خلصنا إلى أن العامل المادي يعد أول سبب للمشاركين من مدينة العيون أولا مقارنة بمدينة كليميم، وتظهر الخلافات بين الزوجين بسبب الأولاد للمشاركين بمدينة كليميم مقارنة بالمشاركين من مدينة العيون، كما لاحظنا أن هناك دلالة بين متغير السن وطبيعة الخلافات بين الزوجين حيث حيث توصلنا إلى أن المشاركين في البحث في مرحلة عمرية أصغر يختلفون مع أزواجهم بسبب الأمور المادية أولا ويرجع الأمر للمشاكل والصعوبات الاقتصادية التي باتت تعيشها الأسرة بالصحراء اليوم، ويضاف إلى المشكل المادي مشكل الأخلاق وسوء التعامل. وعلاقة بمتغير النوع توصلنا إلى أن العامل المادي يؤثر على العلاقات بين الزوجين ويساهم في ظهور نزاعات بينهم بدرجة أولى للزوجات، أما الأزواج يقدمون الأبناء كسبب رئيسي في ظهور الخلافات بين الزوجين ويجد الأمر دلالته في مركزية الابن في الحياة الأسرية، كما توصلنا

إلى أن الخلافات بين الزوجين يتقدمها ماهو مادي بالنسبة للمشاركين في البحث المستقرين ماديا نسبيا كالموظفين والمشاركين الحاملين لمشروع حر مما يبين أن المشاكل المادية غير مرتبطة بالوضع المهني بالضرورة بل بتضاعف وتزايد المتطلبات والحاجيات التي ستلزمها المدينة كشكل وكنمط عيش بديل نمط البادية البسيط.

وبنسبة لعلاقة الزوجة بالحماة توصلنا إلى أن نزاع الزوجة مع الحماة سببه عدم التواصل بين الطرفين حسب المشاركين في البحث من مدينة العيون، وبسبب عدم الاستشارة وحول الزوج لدى المشاركين من مدينة كليميم، وحول الأولاد، وعدم الطاعة وعزل السكن لغالبية المشاركين سواء من مدينة العيون مقارنة بكليميم، كما أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن يرجعون سبب الخلاف بين الزوجة والحماة إلى ضعف وغياب التواصل كعامل أول، في المقابل يأتي عامل عدم الاستشارة للفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة.

وخلصنا إلى أن العلاقة بين الإخوة يسودها الاحترام من طرف المشاركين من العيون، في المقابل يقدم المشاركون من مدينة كليميم التنافس كنمط غالب على العلاقة بين الإخوة في الأسرة، وما يميز العلاقة بين الإخوة أيضا ضعف احترام الكبير وضعف التفاهم بدرجة أقل.

كما توصلنا إلى أن الابن الذكر لازال يفرض سلطته على أخواته البنات في الأسرة للمشاركين في البحث مسقط رأسهم البادية بنسبة أكبر مقارنة بالمدينة، والمشاركين الذكور أكثر من الإناث يرون أن الابن الذكر لا زالت له إمكانية فرض سلطته على أخواته البنات، هذه السلطة مستمدة من الثقافة التقليدية، كما أن غالبية المشاركين في البحث يرون أن الابن الذكر يفرض سلطته على أخواته في الأسرة بنسبة أكبر للمشاركين موظفي القطاع العام مقارنة بباقي الوضعيات.

وتوصلنا إلى نتائج تدل على بداية ظهور بوادر تغير في العلاقة التي تربط الأبناء بآبائهم حيث باتت تظهر بوادر عدم رضا الأبوين عن أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من المدينة مقابل البادية، وفي مستوى ثاني فالأبوين غير راضون عن سلوك أبنائهم لأنهم يتجادلون معهم بالبادية بشكل أكبر مقارنة بالمدينة، وعلاقة بالنوع عدم رضا الآباء عن أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم بنسبة أكبر بالنسبة للذكور مقابل الإناث والذكور يتجادلون مع أبويهم أكثر من الإناث.

كما توصلنا إلى أن المشاركين في البحث يلجؤون لعائلاتهم كخيار أول من أجل حل مشاكلهم مما يعبر عن استمرار ارتباط الأفراد بالعائلة بالرغم من التغير الحاصل على مستوى ضعف الروابط الأسرية، في مستوى ثاني نجد المشاركين في البحث يلجؤون للأصدقاء لحل نزاعاتهم ومشاكلهم.

وخلصنا من نتائج البحث أن معظم المشاركين في البحث يساعدون عائلاتهم ماديا بنسبة متقاربة بين مدينتي العيون و كليميم، كما أننا لن نغفل الإشارة إلى أن عدد من الزوجات ليس لهن أي علم بأن أزواجهن يساعدون ذويهم ماديا بنسبة متقاربة بين المدينتين، بالرغم من أن أكثر من نصف

المشاركين في البحث يساعدون عائلاتهم ماديا، إلا أنها تحيل إلى بداية بوادر الانسحاب من مسؤولية الوالدين بعد أن كان الارتباط جد قوي.

وبخصوص العوامل التي يرى المشاركون في البحث أنها تضعف العلاقات بالأسرة خلصنا إلى أن الرغبة في الاستقلالية تعد السبب الرئيسي في إضعاف العلاقات بالأسرة لأن العائلة لا تتقبل شكل التفرد الذي يقدمه الأفراد من الاستقلالية، وتأتي المشاكل المادية كسبب ثاني يضعف العلاقات في الأسرة بسبب المشاكل الاقتصادية التي باتت تتخبط فيها الأسرة بنسبة أكبر للأزواج لاتجاه المجتمع نحو المادية، وفي مستوى ثالث نجد صراع الأجيال كعامل مسبب في إضعاف العلاقات بالأسرة في الصحراء وهو ما تبرزه درجة التغير، وعلاقة بالمستوى التعليمي تأتي المشاكل المادية في مقدمة العوامل التي تؤدي إلى إضعاف العلاقات بالنسبة للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي مرتفع وتأتي الرغبة في الاستقلالية وصراع الأجيال للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط كعامل مساهم في ضعف الروابط والعلاقات في الأسرة، وعلاقة بالوضعية الاجتماعية نلاحظ أن كل ماهو مادي متصدر للمشاركين في البحث الأرامل أكثر من غيرهم.

ومن خلال نتائج البحث خلصنا إلى أن المشاركين في البحث يفضلون السكن بمسكن معزول عن العائلة خصوصا بالنسبة للمشاركين المنحدرين من المدينة مما يوضح التغير الذي طال نمط السكن في مجال البحث للتعبير أكثر عن الاهتمام المتزايد بالحميمية، ويأتي السكن المجاور للعائلة في مستوى ثاني للمشاركين في البحث من المدينة في إشارة إلى أن هذا التفرد لم يصل بعد لمستوى فك الروابط الأسرية، وعلاقة بالوضعية الاجتماعية توصلنا إلى أن المشاركين المتزوجين والأرامل يفضلون سكنا معزولا عن العائلة بحثا عن الاستقلالية التي يصعب تحقيقها في غياب الحميمية داخل السكن الممتد، في المقابل نجد السكن المجاور يقبل عليه أكثر المشاركين المطلقين للاستفادة من إعانة العائلة، كما أن بالوضعية المهنية نجد موظفين في القطاع العام الأكثر طلبا على السكن في مسكن معزول و أجراء القطاع الخاص يفضلون السكن بمسكن مجاور للعائلة في رغبة دالة على استمرار الارتباط المكاني مع العائلة.

وخلصنا إلى أن النسبة الأكبر من المشاركين في البحث لا ينزعجون من تدخل العائلة في تربية أو توجيه أبناءهم بالخصوص المنتمين منهم للبادية حيث لازلنا نلاحظ حالات توجيه وتلقين وضبط السلوك وكذا تربية الأبناء من قبل الأخوال والخالات أو الأعمام والعمات كما لا ننسى توجيهات المسنين بخبراتهم وتجاربهم التي قد تجيد طريقها ويستفيد منها الأبناء كما الأبناء، لكن بالمقابل لاحظنا تزايد أعداد المشاركين في البحث الذين ينزعجون أحيانا خصوصا المشاركين مسقط رأسهم من المدينة لأنهم يعتبرون التربية شأنا خاصا بالآباء ويمنع على الأقارب، كما خلصنا إلى أنه أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمشاركين في البحث كلما انزعجوا ورفضوا أن يتدخل أحد أفراد عائلة الزوج أو الزوجة ا في شكل تربية الأبناء، وكلما انخفض مستواهم التعليمي كلما تقبلوا تدخل عائلاتهم في تربية أبناءهم، وعلاقة بمتغير

الوضعية الاجتماعية تبين لنا أن المشاركين في البحث المطلقين الأكثر انزعاجا من تدخل عائلاتهم في تربية أبنائهم.

الفصل السابع: توزيع السلطة واتخاذ القرار في الأسرة بالصحراء

تمهيد:

يختلف منظور دراسة السلطة بمعنى القوة باختلاف النطاق الذي تمارس فيه، فنمط السلطة المستخدم في المجال السياسي والاقتصادي يختلف عن نمط السلطة في الأسرة تبعا للأساليب المستخدمة في ممارستها وحجم القوة المتداولة في العلاقات.

إن سلطة اتخاذ القرارات في الأسرة من المهام الطبيعية اجتماعيا والتي يمارسها الزوج الأب بشكل تقليدي على أفراد أسرته في جميع مناحي الحياة سواء منها الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، لكن مع التغيرات الاجتماعية التي فرضها التحول على مستوى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة، والتي مست معظم المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها مؤسسة الأسرة، يمكن أن نتحدث عن نمط آخر للسلطة بقواعد اجتماعية متغيرة أم أن بنية السلطة بقيت على حالها وتغير الشكل والهيكل فقط.

إن أهم مظاهر التغير الاجتماعي والأسري يتمثل في ظهور الصراع في العلاقات بالأسرة، حينما تتعارض المصالح نتيجة التقسيم الغير عادل للسلطة والنفوذ الناجم بالضرورة عن تقسيم تقليدي للأدوار على أسس كالجنس والسن والمهنة، حيث يحدث بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء أو بين الأبناء أنفسهم خصوصا من جنسين مختلفين وذلك من أجل السيطرة والتحكم والاستفادة الشخصية حتى وان تعارضت مع مصالح الآخرين، كما أن السلطة عبارة عن علاقات اجتماعية نجدها في سياق اجتماعي معين يتداخل فيها الثقافي والاجتماعي وكذا الاقتصادي مما يطرح إشكالات من قبيل علاقة المال بالسلطة من يوجه الآخر وبأي وسائل.

اتسع نطاق تمدرس الفتيات مما نتج عنه خروج المرأة للعمل خارج البيت ومن ثم مشاركتها في تنمية الرأسمال الاقتصادي للأسرة عن طريق العمل المأجور، هذا الوضع منجم عنه تغير على مستوى المكانات والمطالبة بالمزيد من الحظوة للتمكن من اتخاذ القرارات وتسيير الملفات الكبرى بالأسرة وامتلاك السلطة ولو بشكل جزئي.

كل هذه المعطيات المرتبطة بعلاقات السلطة في الأسرة تضعنا أمام أسئلة محورية لفهم بناء السلطة بالأسرة والتي سنقدمها كالآتي:

- من يمتلك السلطة بالأسرة؟
- من أين يستمد أفراد الأسرة السلطة؟ وكيف يحضون بها ؟
- هل يؤثر المال على امتلاك السلطة بالأسرة؟ وماهي مظاهر هذا التأثير؟
- هل للمرأة القدرة على قيادة الأسرة؟
- ماهي مظاهر أثر عمل المرأة على مكانتها؟
- كيف تتخذ القرارات في الأسرة؟ هل بشكل تشاوري أم بشكل فردي حر؟
- من يتخذ القرارات الكبرى والحيوية بالأسرة؟

المبحث الأول: مستقبل السلطة الأبوية بالأسرة في ظل تغير الأدوار

أولا: الرجل أكثر من يملك السلطة في الأسرة

توضح علاقات السلطة Power Relations بالأسرة والمجتمع مدى تفاوت الفرص بين الجنسين وعدم توازن القوى بينهما، إذ يمكن أن نقول أن توزيع العمل أو الأدوار يكون مبنياً على علاقات القوة أو السلطة بشكل متطابق مع تلك الأدوار الموزعة اجتماعيا بشكل تقليدي. وتتمثل هذه الأدوار التقليدية في سيطرة الرجال على موارد الإنتاج ومصادر السلطة، وبالتالي سيطرة الرجل على المرأة في مراكز صنع القرار، سواء أكان ذلك في داخل الأسرة أو خارجه بالعمل في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويكون لهذا انعكاسات سلبية على وضع المرأة، إذ أنها تحرم من فرص الترقي و صنع القرار حتى فيما يتعلق بحياتها الشخصية كتنظيم أسرتها مثلاً فتبقى في مكانة متدنية في المجتمع بوجه عام371.

روابط البنوة تجمع بين الآباء وأبناءهم، وبها نوعين بنوة أحادية تربط كل فرد داخل الأسرة بالأبوين، والبنوة المترابطة أو Bilinéaire تختلف عن الأولى وتتخذ شكلين البنوة من طرف الأم والبنوة من طرف الأب، ففي الأولى يتبع الأبناء للأم أي نظام أميسي سواء في القوانين والمعايير والوضعيات، وليس الزوج من يفرض السلطة على الأبناء وإنما أخ الزوجة أي الخال، أما نظام البنوة الأبوي تحويل الإسم والقوانين موجهة من قبل الأب باتجاه الأبناء. البنوة الأبيسية تكون فيها الوصاية على الأبناء من قبل مجموعة القرابية للأب، البنوة الأميسية يتبع الأبناء لأمهم[372]. تبعا لطبيعة هذه الروابط تتحدد طبيعة السلطة بالأسرة. ففي القدم لم يكن المجتمع بالصحراء يقبل فرض الرجل للسطلة على حساب المرأة حيث كانت شريكته كقوة اقتراحية يصعب تجاوزها، فكيف هو شكل توزيع السلطة بالعائلة؟ وماهي أهم العوامل المتحكمة به؟

371 صندوق الأمم المتحدة للسكان، مرجع سابق، ص 16

372 Françoise zonabend, **de la famille regard ethnologique sur la parenté et la famille in histoire de la famille**, colin, 1986, p 290

جدول رقم111 : يمثل من يمتلك السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

	امتلاك السلطة						
مسقط الرأس	كبار السن	الشباب	النساء	الرجال	كبار السن من النساء	لا جواب	المجموع
البادية	20	32	12	39	1	18	122
	16,4%	26,2%	9,8%	32,0%	0,8%	14,8%	100,0%
المدينة	80	62	38	125	11	46	362
	22,1%	17,1%	10,5%	34,5%	3,0%	12,7%	100,0%
لا جواب	4	1	0	6	0	5	16
	25,0%	6,3%	0,0%	37,5%	0,0%	31,3%	100,0%
المجموع	104	95	50	170	12	69	500
	20,8%	19,0%	10,0%	34,0%	2,4%	13,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إجابة عن سؤال من يمتلك السلطة في الأسرة في علاقة بمتغير مسقط الرأس، وأكد المشاركون في البحث أن الرجال هم أكثر من يمتلك السلطة في الأسرة بنسبة 34,5% من المشاركين في البحث ينحدرون المدينة مقابل 32,0% من المشاركين من البادية.

ونجد كبار السن ثاني أكبر من يمتلك السلطة في الأسرة بنسبة 22,1% للمشاركين من المدينة مقابل 16,4% للمشاركين مسقط رأسهم البادية، وفي مستوى ثالث يأتي الشباب كفئة تمتلك السلطة بنسبة 26,2% من المشاركين من البادية مقابل 17,1% للمشاركين في البحث مسقط رأسهم المدينة.

يتبين من المعطيات أعلاه أن أكثر من يمتلك السلطة في الأسرة هم الرجال، ونعرف السلطة بصفة عامة على أنها : « عملية مقصودة تؤثر في فاعلين على الأقل، وبإعادة توزيع الموارد المحصل عليها من استراتيجيات مختلفة تؤثر في المستوى النسبي لقدرات هذا الطرف أو ذاك، على نحو متطابق أو على الأقل متناسب مع صيغة الشرعية القائمة» [373] وحسب المشاركين في البحث بغض النظر عن مسقط رأسهم حيث أكدت إحدى المشاركات ذلك بقولها « يحكم هو ويحكمو كاملين، يغير الي فايدو السلطة ألا البو يتمو عالمين بيه سياسة كامل ألا البو ، مايشورو ألا البو هو مول الشور ، هدا الزمن تكولك المرا أنا مولات كل شي هدا الزمان التالي أما النوبة الأولى كل شي على الراجل» 374 بمعنى أن الأب في الأسرة هو من يمتلك السلطة والجميع يحترم وجوده حيث لا تعلو كلمة فوق كلمته والمشورة مشورته، لكن المرأة اليوم تقول على أنها المسؤولة عن كل شي لكن في ذي قبل كان الرجل صاحب القرار والسلطة الأول في الأسرة.

373 إسماعيل، إ. **علم الاجتماع الزواج والأسرة: رؤية نقدية للواقع والمستقبل**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2013، ص 41.

374 خديجة، 59 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايتوسى، العيون

وفي مستوى ثاني نجد كبار السن كثاني أكبر عضو في الأسرة يمتلك السلطة بدرجة أكبر للمشاركين مسقط رأسهم المدينة مقابل البادية ويمكن إرجاع الأمر لتراجع القيمة التي كان يحظى بها كبار السن بالبادية، ترتكز السلطة في الأسرة التقليدية على ثلاثة عناصر السن والجنس والقرابة: فالمسؤول الأول يشترط أن يكون رجلا وليس امرأة ويتم الاختيار أيضا على أساس قاعدة الأكبر سنا حيث تعطى الأسبقية للجد ثم للأب ثم للأخ الأكبر[375] اهذا الأمر كان قديما أما اليوم فقاعدة السن باتت شبه ملغية حيث تجد الابن يمثل السلطة الكبرى في البيت بالرغم من وجود الأب المسن والشيخ، ويؤكد الأمر أحد المشاركين في البحث بقوله «ماهي بالضرورة نكبظ برأيهم نكد نصت لهم وماندير برأيهم ، الناس إلي اكبر مني نسمع كلامهم وما نخسر خاطرهم يغير ماندير برأيهم لأني حاس براسي عن فواحد المستوى نميز الأمور نكد نسمع كلامهم ونكبض فكرة ولا فكرتين ونكد نسمعو وما نجبر فيه شي مفيد ما نكبض بييه[376]» يعني أن المشارك يستمع لمن أكبر منه سنا لكنه لا يأخذ برأيه قد يستفيد من بعض الأفكار إلا أن رأيه سيبنيه بمفرده وقراره سيتخذه بشكل حر لأنه في مستوى يسمح له بذلك.

بالرغم من تراجع سلطة كبار السن في الأسرة إلا أنها لم تتوقف بشكل نهائي أكد ذلك أحد المشاركين في البحث بقوله «اهييه مزال الشيباني منين يجي لا كلام لاحدنا الا حضر الماء بطل التيمم ، انا واخوتي نحشمو ونوقرو بعضنا ومنين يجي الواليد مانتفرجوا معاه فتلفزة واحدة بعض المرات تعود تفرج فبرامج دينية يدخل الشيخ فامور فقهية كيف الحيض والنفاس كتضطر انك تغادر ربما يجيك كلامي استثناء لاننا منين نتناقشو مع زملائنا الموظفين يكولو عموما تعرست مشي عزل أنا نكولهم انو الإنسان جبرو عليه شي ماهو كليل من الحر والبر وصبروا عليه الين كبروه» [377] بمعنى أن الأب المتقدم في العمر حينما يأتي فعلى جميع الأبناء الالتزام بالصمت ولأنهم يحترمونه لا يشاركونه مشاهدة التلفاز فرضا كان برنامجا دينيا يدخل الشيخ في أمور فقهية كالحيض والنفاس فيضطر الأبناء الانسحاب من المشاهدة.

وتضيف إحدى المشاركات في البحث قائلة « كان الشيباني هو إلي يحكم الشياني هو إلي يجمع الأولاد والنهار إلي يموت، كان هايك الساعة الاحترام الشيباني» [378]

كما بات لفئة الشباب مكانة مهمة في الأسرة حيث باتت تمتلك السلطة فهي القوة النشيطة الملقى على عاتقها إعالة الأسرة، وهم الفئة المتعلمة المثقفة من جهة أخرى حيث أصبحت تتحرك موازين القوى لصالح الشباب خصوصا لمركزية الطفل في الأسرة وانتشار فكرة الاستثمار في الأبناء خصوصا

375 ضايض، ح، **المجتمع الريفي جنوب الريف الأوسط نحو بناء جديد ونفور متزايد من العمل الفلاحي**، الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية/ القنيطرة، دار السلام للطباعة والنشر، الرباط،2006، ص 164

376 محمد فاضل، 42 سنة، جامعي سلك أول، العيون

377 محمد، 34 سنة، جامعي سلك ثالث، قبيلة الركيبات، العيون

378 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

بالمدن الأكثر تمدنا، نجد إحدى المشاركين يؤكد ذلك بقوله « ضريك عاد الشباب هو إلي فارض ريو مثلا يفرض عليك مسايل يكولك خصك تجيبها لي خالك طفل يكولك إلي ماعندو الانترنت فالدار راهو مزال أمي يفرض عليك تجيبها لو، يفرض وجودو هو مايفرض وجود العايلة وجدودو هو الي خاص بيه هو الي يفرض وخا ما يعود فجهدك أنت خصك دير مجهودك باش توفرها لو، وخالكة مسلة ثانية تكولو انا بغيتك تجيب منت عمك ولا منت صالحة يكولك انت ماترفد لي هم فهاكشي، وفها الكلام مساوية الطفلة والطفل، الطفلة منين تكولها جاك واحد وكدا وكدا تكولك هاكشي ما يعنيك أنا عندي حد لهي يجي وكدا وكدا دريك عادو يفرضوا وجودهم هوما» [379] بمعنى أن الشباب بات يفرض رأيه على جميع أفراد الأسرة مثلا الابن حينما يقول لأبيه انه من لا يمتلك كومبيوتر مع شبكة الانترنت لازال أميا وعليك توفير كل ما يطلبه ولو كان خارج إرادتك وقدرتك الاقتصادية، وأيضا في اختيار الزوجة لا يمكن فرض رأي الآباء على الأبناء لأنهم باتوا يفرضون وجودهم الخاص عليها والأمر سيان سواء بالنسبة للفتاة أو الفتى داخل الأسرة.

جدول رقم112 : يمثل من يمتلك السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير السن

	أمتلاك السلطة						
	كبار السن	الشباب	النساء	الرجال	كبار السن من النساء	لا جواب	المجموع
أقل من 20 سنة	11,3%	32,1%	9,4%	30,2%	5,7%	11,3%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	33,3%	9,3%	4,0%	42,7%	1,3%	9,3%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	18,3%	20,4%	10,6%	35,2%	2,1%	13,4%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	24,4%	21,8%	9,2%	26,1%	2,5%	16,0%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	17,9%	15,4%	17,9%	35,9%	0,0%	12,8%	100,0%
ما فوق 50 سنة	33,3%	26,7%	6,7%	26,7%	0,0%	6,7%	100,0%
لا جواب	10,5%	10,5%	14,0%	40,4%	3,5%	21,1%	100,0%
المجموع	20,8%	19,0%	10,0%	34,0%	2,4%	13,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه من يملك السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير السن، ولاحظنا أن الرجال هم أكثر من يملك السلطة بنسبة 42,7% من المشاركين في البحث الذين يتراوح عمرهم مابين ما بين 21 سنة و 35 سنة، متبوعين بالمشاركين ما بين 46 و50 سنة بنسبة 35,9%، مع ما بين 36 و 40 سنة بنفس النسبة. ويمتلك كبار السن السلطة في الأسرة ثانيا بنسبة 33,3% للفئتين العمريتين ما فوق 50 سنة وفئة ما بين 21 سنة و 35 سنة، تليها الفئة ما بين 41 سنة و 45 سنة بنسبة 24,4%، وباقي الفئات بنسب أقل. في مستوى ثالث نجد الشباب كثالث فئة تمتلك السلطة في الأسرة بنسبة

379 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

32,1% للفئة العمرية 20 سنة فما فوق تليها فئة 50 سنة فما فوق بنسبة 26,7% وباقي الفئات بنسب أقل.

يتبين من المعطيات أعلاه أن مختلف الفئات العمرية تتفق على أن الرجال أكثر تملكا للسلطة في الأسرة خصوصا المتقدمين في السن أو الأصغر سنا، تؤكد ذلك إحدى المشاركات بقولها «السلطة عند الراجل كالها مولانا» [380] أي أن هذه السلطة تم إضفاء الشرعية الدينية عليها حتى تصبح أمرا مقبولا ولا جدال فيه، وتوصلPierre Bourdie إلى أن الرجل هو الذي يتكلم باسم كل عائلة وهو المسؤول عنهما لدى تاجماعت[381]

لكن بالمقابل نجد كبار السن كثاني فئة تمتلك السلطة في الأسرة تحدد من قبل المشاركين الأكبر سنا حيث تؤكد إحدى المشاركات ذلك بقولها « شوفي الا عادت العجوز هادكة كل شي فيدها الولد مايدير العار فاهلو والا بغا يعدل شي يعدلوا بالسركة شي لبسة ولا شي صالح بغا يجيبوا للمرا يجيبها تحت الطرف، العزوز تعود خازنة كيف الدهن والمسالة ديال العار كامل الا جاها حد تعود رايتها وإلا خلاتها فايدين العيلات تنبش هادي وتنبش هادي إلا دارت ايدها ماترا شين، المرا إلا عادت حرا يكون بيدها كل شي وإلا كانت ماهي حرا يكون تحت ايدين الشيب والرجالة» [382] بمعنى أن الأم المتقدمة في السن إن كانت قوية تتحكم في كل شيء لا يدخل في مشاكل مع عائلته وإذا أراد أن يقوم بأمر يقوم به في الخفاء مثلا إن أراد إحضار هدية لزوجته تكون في الخفاء، فالأم تقوم بتخزين مؤونة الضيوف وإن تركته بأيدي العرائس لن تجد شيئا، وتضيف نفس المشاركة بأن المرأة إن كانت حادقة تتحكم وتملك وتسير كل شيء وإن كانت عكس ذلك فالرجال والمسنين يمتلكون كل شيء.

وتضيف مشاركة أخرى مؤكدة استمرار سلطة كبار السن « زوجي لم يكن يقوى على التدخل الأسرة كانت أقوى منه بكثير لدرجة لم يكن عنده رأي بشكل ظاهر كبار العائلة هم الذين يقومون بكل شيء تشكيل أسرة وإنهائها في نفس الوقت حيث أن جميع الأمور يجب استشارة أب وأم الزوج فيها، بالرغم من أننا من نفس القبيلة إلا أن تربية كل واحد منا مختلفة عن الآخر، إن أبوه هو من اختارني زوجة له إن أبوه له شخصية قوية يتحكم وله قدرة تسيير قبيلة ليس لأي شخص رأي غيره ولا أحد يستطيع الوقوف في وجهه» [383]

---

380 فاطمة، 60 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أزوافيط، كليميم

381 Pierre Bourdie et Abdelmalek Sayad, op.cit, p 121

382 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

383 ملعيد، 35 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة اولاد تيدرارين، العيون، مطلقة

كما أن جميع المشاركين من مختلف الفئات العمرية يتفقون أن الشباب كفئة عمرية صاعدة في امتلاك السلطة داخل الأسرة، هذه السلطة سائرة في التقدم كمؤشر لبداية تغير توزيع السلط بالأسرة.

جدول رقم113 : يمثل من يمثلك السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير المستوى الدراسي

	امتلاك السلطة						
المستوى التعليمي	كبار السن	الشباب	النساء	الرجال	كبار السن من النساء	لا جواب	المجموع
غير متمدرس	22,2%	22,2%	8,6%	25,9%	1,2%	19,8%	100,0%
كتاب قراني	13,3%	26,7%	3,3%	23,3%	0,0%	33,3%	100,0%
ابتدائي	21,2%	25,9%	8,2%	31,8%	3,5%	9,4%	100,0%
اعدادي	25,6%	23,3%	6,7%	33,3%	5,6%	5,6%	100,0%
ثانوي	20,5%	15,7%	10,8%	38,6%	0,0%	14,5%	100,0%
تكوين مهني	21,7%	4,3%	8,7%	43,5%	13,0%	8,7%	100,0%
جامعي سلك أول	24,1%	3,4%	24,1%	41,4%	0,0%	6,9%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	16,1%	12,5%	14,3%	32,1%	0,0%	25,0%	100,0%
لا جواب	13,0%	17,4%	13,0%	56,5%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	20,8%	19,0%	10,0%	34,0%	2,4%	13,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إجابة المشاركين في البحث عن سؤال من يمتلك السلطة في الأسرة وتم تحديد الرجل من قبلهم بنسبة 43,5% من المشاركين بمستوى تكوين مهني، يليهم مستوى جامعي سلك أول بنسبة 41,4%، ثم مستوى ثانوي بنسبة 38,6% من المشاركين في البحث. وفي مستوى ثاني كبار السن هم أكثر من يمتلك السلطة في الأسرة بنسبة 25,6% من المشاركين بمستوى اعدادي، متبوعين بالمشاركين بمستوى جامعي سلك أول بنسبة 24,1%. كما أن للشباب سلطة داخل الأسرة بنسبة 26,7% من المشاركين بمستوى كتاب قرآني متبوعين المشاركين بمستوى ابتدائي بنسبة 25,9%، ثم مستوى إعدادي بنسبة 23,3%، وباقي فئات المشاركين في البحث بنسب أقل.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي متقدم يرون بأن الرجل أول من يمتلك السلطة بالأسرة مما يوضح بأنهم الأكثر وعيا بأن السلطة الأبوية لازالت حاضرة بالرغم من ظهور بعض العناصر التي تنذر بضعفها، إلا أنها حاضرة على مستوى الواقع الاجتماعي، بالرغم من تحسر فئات عريضة من المجتمع منهم النساء و الرجال على لتراجع سلطة الرجل داخل الأسرة.

بالمقابل يعتقد المشاركون في البحث الأقل تعليما بأن للشباب قوة وسلطة كفئة صاعدة، هذا الرأي تطبعه نبرة القلق والرفض من قبل العديد من المشاركين في البحث لاعتبارهم متأثرين بالتكنولوجيا وقادمين بأفكار وسلوكات تتعارض ولا تتلاءم مع خصوصية وبساطة الأسرة التقليدية بالمجتمع.

جدول رقم114 : يمثل من يمتلك السلطة في الأسرة وعلاقته بالوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	امتلاك السلطة						المجموع
	كبار السن	الشباب	النساء	الرجال	كبار السن من النساء	لا جواب	
متزوج	92	74	40	141	10	58	415
	22,2%	17,8%	9,6%	34,0%	2,4%	14,0%	100,0%
أرمل	4	4	5	8	0	3	24
	16,7%	16,7%	20,8%	33,3%	0,0%	12,5%	100,0%
مطلق	6	12	5	7	0	8	38
	15,8%	31,6%	13,2%	18,4%	0,0%	21,1%	100,0%
منفصل	2	3	0	12	2	0	19
	10,5%	15,8%	0,0%	63,2%	10,5%	0,0%	100,0%
لا جواب	0	2	0	2	0	0	4
المجموع	104	95	50	170	12	69	500
	20,8%	19,0%	10,0%	34,0%	2,4%	13,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه الفئات التي تمتلك السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، الرجال أولا بنسبة 63,2% للمشاركين في البحث المنفصلين، متبوعين بالمشاركين المتزوجين بنسبة 34,0%، والأرامل في مستوى ثالث بنسبة 33,3%. كما أن كبار السن يمتلكون سلطة أكبر في الأسرة بنسبة للمشاركين في البحث المتزوجين بنسبة 22,2%، يليهم المشاركون الأرامل بنسبة 16,7%، ثم المطلقين بنسبة أقل 15,8%. ويمتلك الشباب السلطة في الأسرة ثالثا حسب المشاركين المطلقين بنسبة 31,6%، ثم المتزوجين ب 17,8%، يليهم الأرامل بنسبة 16,7%.

يتبين من المعطيات أعلاه بأن المشاركين في البحث المنفصلين يعتبرون بأن الرجال أكثر من يمتلك السلطة في الأسرة ويمكن إرجاع الأمر إلى أن هذه السلطة وظفت بشكل مفرط مما أدى بإحدى الزوجين إلى الانفصال عن الآخر، في الوقت الذي يأتي المشاركون المتزوجون والأرامل ثانيا بفارق مهم لاعتبار أن السلطة بهذه الوضعيات موزعة على باقي مكونات الأسرة كالزوجة والأبناء وكذا المسنين بالأسرة.

كما أن المشاركين في وضعية زواج يرون أن كبار السن لا زالوا يمتلكون سلطة أكبر في الأسرة ويتعلق الأمر أكثر بآباء الزوج حيث يتمتعون بحضور قوي ولو بكيفية أضعف مقارنة بما سبق ويتأكد لنا الأمر أكثر بقول إحدى المسنات مشاركة في البحث «ذلك الوقت كان لكبار العائلة قيمة ومكانة مميزة رأيت المرأة تحلب الماعز والعجوز تصنع الزبدة واللبن إن أرادت أعطت لزوجات الابن شيء منها يأكلهن وان لم ترد تتركهن بجوعهن، والجد أيضا يحافظ على العائلة في ذلك الوقت من لم يرغب في أب وأم الزوج غير موجود وميت وان لم يريدوا زوجة الابن يقولوها لابنهم ويطلقها وان لم يرد هو ذلك.، أيضا

الحموات صنعوا الواجب فهم يمارسون العنف على الزوجة أكثر من كبارهم كانت الحموات دائما في نزاعات وخصومات مع زوجة الأخ» [384]

وتمتلك فئة الشباب السلطة في الأسرة بمركز ثالث للمشاركين في البحث مطلقين بنسبة مهمة مما يبين أن امتلاك الشباب للسلطة قد يؤثر على العلاقات داخلها ويقلب بعض الأدوار والمكانات داخلها وخلخلة البنية القديمة السلطة التي كانت مرتكزة على الأب بالأساس.

ثانيا: تأثير امتلاك المال على السلطة واتجاه المجتمع نحو المادية

إن حظوة المال تؤثر بوضعية ومكانة الأفراد بالعائلة، فهاهو مثال الأب يتركز بيده الرأسمال المادي للأسرة يمكنه من البقاء على رأس هرم السلطة بالعائلة، فإلى أي حد يؤثر المال على السلطة بالأسرة؟ وماهي أهم مظاهر هذا التأثير؟

جدول رقم115 : يمثل مظاهر تأثير المال على السلطة علاقته بمتغير المدينة

	تأثيرالمال على السلطة							
المدينة	غياب الوعي	مجتمع مادي	قوة سلطة المال في المجتمع	المباهاة في الإنفاق	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	المجموع
كليميم	38	70	14	1	0	3	66	192
	19,8%	36,5%	7,3%	0,5%	0,0%	1,6%	34,4%	100,0%
العيون	51	61	58	4	4	4	122	304
	16,8%	20,1%	19,1%	1,3%	1,3%	1,3%	40,1%	100,0%
لا جواب	0	0	3	0	0	0	1	4
	0,0%	0,0%	75,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	89	131	75	5	4	7	189	500
	17,8%	26,2%	15,0%	1,0%	0,8%	1,4%	37,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إجابة بنعم عن سؤال قبله ويتعلق الأمر بأن من يمتلك المال في الأسرة تكون له سلطة ويمكن أن يتحكم فيها حيث وجدنا أن أغلب المشاركين أكدوا ذلك وأرجعوا الأمر لعوامل عدة على رأسها أن المجتمع بات ماديا بنسبة 36,5% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم، مقابل 20,1% من مدينة العيون. وفي مستوى ثاني نجد غياب الوعي كعامل لتأثير المال على السلطة بنسبة 19,8% للمشاركين من مدينة كليميم وبنسبة غير بعيدة تصل إلى 16,8% للمشاركين من مدينة العيون، في مستوى ثالث نجد عامل قوة سلطة المال على المجتمع بنسبة 19,1% بمدينة العيون مقابل 7,3% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم.

384 فاطمة، 80سنة ، غير متمدرسة، قبيلة ايتوسى، كليميم

يتبين من المعطيات أعلاه أن هناك ارتباط بين الوضع المادي والسلطة في الأسرة، وهذا ما فرضه نمط العيش بالمدينة من ارتفاع مستوى الاستهلاك بالأسرة لتعدد الشركاء والمؤسسات بها، كما أن نفس تلك المؤسسات ساهمت في إعطاء معنى آخر للسلطة عن طريق خلخلة مجموعة من الأدوار المرتبطة بمتلك السلطة حيث باتت موزعة بشكل شبه ديمقراطي بين أعضاءها، كما تراجعت مجموعة من القيم المشتركة سواء على المستوى العائلي والقبلي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فللمال سلطة في المجتمع بالخصوص بمدينة العيون حيث نلاحظ انتشار مظاهر الترف والمباهاة في الإنفاق الأمر الذي كان ناذرا في الأسرة التقليدية البسيطة.

فالتواصل داخل الأسرة أصبح مبني على النقود ساهم في ظهور ثقافة الصراع بين الأجيال والصراع لامتلاك السلطة والاستحواذ على الثروات[385]

جدول رقم116 : يمثل تأثير المال على السلطة في علاقة بمتغير مسقط الرأس

	تأثير المال على السلطة							
مسقط الرأس	غياب الوعي	مجتمع مادي	قوة سلطة المال في المجتمع	المباهاة في الإنفاق	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	المجموع
البادية	18,0%	32,0%	11,5%	0,8%	0,0%	0,8%	36,9%	100,0%
المدينة	17,4%	25,4%	15,5%	1,1%	1,1%	1,4%	38,1%	100,0%
لا جواب	250%	0,0%	31,3%	0,0%	0,0%	6,3%	37,5%	100,0%
المجموع	17,8%	26,2%	15,0%	1,0%	0,8%	1,4%	37,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب تأثير المال على السلطة في المجتمع في علاقة بمتغير مسقط الرأس لأن المجتمع مادي حسب المشاركين مسقط رأسهم البادية بنسبة 32,0% مقابل 25,4% للمشاركين من المدينة، وفي مستوى ثاني نجد عامل غياب الوعي بنسبة غير متباعدة بين المشاركين من البادية والمدينة. وكخيار ثالث نجد قوة سلطة المال في المجتمع بنسبة 15,5% للمشاركين من المدينة مقابل 11,5% للمشاركين من البادية.

يتبين من المعطيات أعلاه أن أهم عامل يبين تأثير المال على السلطة لأن المجتمع مادي بنسبة أكبر للمشاركين مسقط رأسهم البادية، لأنهم أكثر من غيرهم واعون بالتحول الحاصل في نمط

[385] عنبي، ع. **الأسرة القروية بالمغرب: من الوحدة الانتاجية ... إلى الإستهلاك**، مرجع سابق.

العيش بالمدينة والمسافة الفاصلة مع البادية، حيث غلبت مظاهر التفاخر والاستهلاك في الأسرة وبداية تدخل بعض مظاهر الاستهلاك في الأسرة.

حيث أكد كل منBlood بلود وWolf ولف في دراستهما أزواج وزوجات أن القوة في إصدار القرارات داخل الأسرة تنبع بالأساس من الموارد التي يمتلكها الفرد في سعيه نحو سد حاجات شريك حياته وفي تعزيز قدرته على إصدار القرارات، وتتحدد هذه المصادر في ضوء مكانة الفرد والأدوار التي يقوم بها وإنجازاته العامة، كما كشفت الدراسة أن هناك مصادر جديدة تقوم عليها القوة مثل القوة الشرعية المستمدة من النمط الشرعي للحقوق والواجبات، والقوة المستمدة من الآخرين، والقوة المستمدة من المعرفة، كما تبرز الدراسة بعض العمليات المصاحبة لإصدار القرارات كتأكيد الذات والضبط[386]

كما لغياب الوعي دور في تأثير المال على السلطة، حيث يحترم الشخص أكثر إن كانت له أموال طائلة بغض النظر عن مستواه التعليمي أو عن تجاربه في الحياة حيث يقاس الإنسان بما يملك من موارد مادية مالية وليست معنوية والتقليل من أهمية الصفات الشخصية مما يؤكد على ضعف وغياب الوعي في هذا المستوى. كما تشكل قوة سلطة المال في المجتمع عاملا في تأثير المال على السلطة لدى عينة مجتمع البحث خصوصا بالمدينة التي لا تعترف ولا تتعامل إلا مع من يملك أكثر ويستهلك بشكل أكبر.

جدول رقم117: يمثل تأثير المال على السلطة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

	تأثير المال على السلطة							
الحالة العائلية	غياب الوعي	مجتمع مادي	قوة سلطة المال في المجتمع	المباهاة في الإنفاق	آخر	لا جواب	غير معني بالجواب	المجموع
متزوج	75	96	65	5	2	6	166	415
	18,1%	23,1%	15,7%	1,2%	0,5%	1,4%	40,0%	100,0%
أرمل	1	8	5	0	0	1	9	24
	4,2%	33,3%	20,8%	0,0%	0,0%	4,2%	37,5%	100,0%
مطلق	9	19	1	0	2	0	7	38
	23,7%	50,0%	2,6%	0,0%	5,3%	0,0%	18,4%	100,0%
منفصل	3	7	3	0	0	0	6	19
	15,8%	36,8%	15,8%	0,0%	0,0%	0,0%	31,6%	100,0%
لا جواب	1	1	1	0	0	0	1	4
	25,0%	25,0%	25,0%	0,0%	0,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	17,8%	26,2%	15,0%	1,0%	0,8%	1,4%	37,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

386 Blood, R and D,M,Wolf, **Husband and Wives**, free press, new york, . 1960, pp 42/43

مثل الجدول أعلاه مظاهر ربط المال بالسلطة بالأسرة حسب رأي المشاركين الذين يرون أن المال يؤثر على السلطة، لأن المجتمع مادي أولا بنسبة 50,0% من المشاركين في البحث المطلقين، يليهم المشاركين المنفصلين ب 36,8%، ثم الأرامل بنسبة أقل وصلت 33,3%.

ويأتي عامل عدم الوعي ثانيا بنسبة 23,7% للمشاركين المطلقين، يليهم المتزوجين بنسبة 18,1%، والمنفصلين بنسبة 15,8% .

وثالثا تأتي قوة سلطة المال في المجتمع بنسبة 20,8% من المشاركين الأرامل، متبوعين بالمشاركين المنفصلين ب 15,8%، ثم المتزوجين بنسبة 15,7%.يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في المطلقين يرون أن المال يؤثر على السلطة لأن المجتمع مادي أولا وفي مستوى ثاني عدم الوعي، فمن جهة هذه الفئة الأكثر معاناة مع المشكل المادي حيث يتراجع المستوى الاقتصادي ونمط العيش لذى أسرة تعرف طلاقا بين الزوجين، وما يستتبعه ذلك من آثار اجتماعية ونفسية تؤثر على الأبناء وبناء الأسرة بشكل عام.

تأتي فيما بعد قوة سلطة المال في المجتمع كمظهر لربط المال بالسلطة في الأسرة بنسبة أكبر للمشاركين في البحث الأرامل في إشارة إلى أنه من يملك أكثر يتحكم بشكل أكبر، هذا الامتلاك المادي يصعب تحقيقه لذا المشاركين الأرامل والأرملة بالخصوص حينما يتوفى الزوج تدخل العديد من الزوجات رفقة أبنائهن في مشكلات اقتصادية صعبة في حالة عدم عمل الزوجة خارج البيت.

مثل الجدول أعلاه مظاهر ربط المال بالسلطة بالأسرة حسب رأي المشاركين الذين يرون أن المال يؤثر على السلطة، لأن المجتمع مادي أولا بنسبة 50,0% من المشاركين في البحث المطلقين، يليهم المشاركين المنفصلين ب 36,8%، ثم الأرامل بنسبة أقل وصلت 33,3%.

ويأتي عامل عدم الوعي ثانيا بنسبة 23,7% من المشاركين المطلقين، يليهم المتزوجين بنسبة 18,1%، والمنفصلين بنسبة 15,8% . وثالثا تأتي قوة سلطة المال في المجتمع بنسبة 20,8% من المشاركين الأرامل، متبوعين بالمشاركين المنفصلين ب 15,8%، ثم المتزوجين بنسبة 15,7%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين من المطلقين يرون أن المال يؤثر على السلطة لأن المجتمع مادي أولا وفي مستوى ثاني عدم الوعي، فمن جهة هذه الفئة الأكثر معاناة مع المشكل المادي حيث يتراجع المستوى الاقتصادي ونمط العيش لذى أسرة تعرف طلاقا بين الزوجين، وما يستتبعه ذلك من آثار اجتماعية ونفسية تؤثر على الأبناء وبناء الأسرة بشكل عام.

فيما بعد تأتي قوة سلطة المال في المجتمع كمظهر لربط المال بالسلطة في الأسرة بنسبة أكبر من المشاركين في البحث الأرامل في إشارة إلى أنه من يملك أكثر يتحكم بشكل أكبر، هذا الامتلاك المادي يصعب تحقيقه لذى المشاركين الأرامل والأرملة بالخصوص حينما يتوفى الزوج تدخل العديد من الزوجات رفقة أبنائهن في مشكلات اقتصادية صعبة في حالة عدم عمل الزوجة خارج البيت.

جدول رقم 118: يمثل مظاهر تأثير المال على السلطة في الأسرة وعلاقته بالوضعية المهنية

	تأثير المال على السلطة							
الوضعية المهنية	غياب الوعي	مجتمع مادي	قوة سلطة المال في المجتمع	المباهاة في الإنفاق	آخر	لاجواب	غير معني بالجواب	المجموع
مشروع حر	9	23	17	2	0	3	29	83
	10,8%	27,7%	20,5%	2,4%	0,0%	3,6%	34,9%	100,0%
موظف قطاع عام	23	32	5	0	0	1	8	109
	21,1%	29,4%	4,6%	0,0%	0,0%	0,9%	44,0%	100,0%
أجير قطاع خاص	11	15	15	1	0	0	12	54
	20,4%	27,8%	27,8%	1,9%	0,0%	0,0%	22,2%	100,0%
لا جواب	46	61	38	2	4	3	100	254
	18,1%	24,0%	15,0%	0,8%	1,6%	1,2%	39,4%	100,0%
المجموع	89	131	75	5	4	7	189	500
	17,8%	26,2%	15,0%	1,0%	0,8%	1,4%	37,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه مظاهر تأثير المال على السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية، ويعتبر المشاركون أن المجتمع مادي بنسبة 29,4% من المشاركين العاملين كموظفي القطاع العام، يليهم أجراء القطاع الخاص بنسبة 27,8%، ثم الحاملين لمشروع حر بنسبة 27,7%.

ويأتي غياب الوعي وذلك بنسبة 21,1% من المشاركين من موظفي القطاع العام، يليهم أجراء القطاع الخاص بنسبة 20,4%، ثم المشاركين الحاملي لمشروع حر بنسبة 10,8%. وثالثا تأتي قوة سلطة المال في المجتمع بنسبة 27,8% من أجراء القطاع الخاص، ثم الحاملين لمشروع حر بنسبة 20,5%، يليهم موظفو القطاع العام بنسب أقل.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث على اختلاف وضعيتهم المهنية يرون بأن المجتمع مادي كعامل أساسي لتأثير المال على السلطة في المجتمع وهو أمر طبيعي خصوصا مع الغزو الثقافي الذي جاءت به العولمة وما شمله من آثار سواء على مستوى الاستهلاك، وتأثيره على العلاقات الاجتماعية سواء في الأسرة والمجتمع.

وفي مستوى آخر نجد غياب الوعي كأهم مظهر لتأثير المال على السلطة للمشاركين في البحث من موظفي القطاع العام نظرا لتميز هذه الفئة بمستوى تعليمي متميز مقارنة بالوضعيات المهنية الأخرى، فالمستوى الثقافي يؤثر في اختيارات المشاركين حسب وضعيتهم المهنية ومستواهم الثقافي.

وفي مستوى أخير نجد قوة سلطة المال في المجتمع كمظهر لتأثير المال على السلطة بنسبة متقدمة للمشاركين في البحث أجراء القطاع العام ويمكن إرجاع الأمر للوضعية الاقتصادية شبه الضعيفة

التي يعيشها أجراء القطاع الخاص بسبب انخفاض الأجور وارتفاع ساعات العمل مقارنة باقي الوضعيات المهنية الأخرى.

المبحث الثاني: محددات امتلاك السلطة بالأسرة في الصحراء

أولا: السلطة تستمد من التربية والثقافة الموروثة

تمرر ثقافة المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية حيث تبنى المواقف والمعايير والسلوكات اجتماعيا، ترتبط السلطة وصناعة القرار ارتباطا جوهريا بمكانة المرأة والأدوار الموكولة لها ومن تمة بالثقافة السائدة، حيث يلعب كل من المستوى التعليمي والعمل المأجور ومايفرضه هذا الوضع ظهور الصراع بين الزوجين بسبب تشبث وتفرد الزوج بالسلطة.

احتلت المرأة في الصحراء مكانة متميزة وتمتعت بالحرية ولعبت أدوارا خطيرة في شتى المجالات على عكس المرأة في بعض المجتمعات الاسلامية القابعة وراء الجدران، وكانت المرأة في الصحراء بأعمال كالتخييم والظعن والأعمال المنزلية ورعي المواشي كما كانت تشارك أحيانا في الحروب، وفي امتلاك الثروة نقلا عن الناني ذكر ابن الحوقل أن أخت تيبروتان كانت تملك بمفردها 15000 رأسا من الإبل فهي بذلك تمثل نموذجا بعض النساء الصحرويات الثريات. كما كانت المرأة تشارك في اتخاذ القرار المتعلق بالأمور العامة في مجلس القبيلة، كما كان تأثيرها على الرجل قويا مهما علا شأنه، هذه المكانة المتميزة للمرأة كانت بسبب النظام الأمومي الذي كان سائدا بين الملثمين ولم يتم القضاء عليه إلا بعد ترسيخ الاسلام في نفوس أفراد المجتمع [387].

كما رأينا في الفصول السابقة المكانات والأدوار تتوزع من داخل الأسرة بإيعاز واستنادا إلى بعض الاختلافات البيولوجية لكن بتصورات اجتماعية، التي تعزز التفاوت حيث سترى كيف يؤثر شكل توزيع الأدوار على امتلاك السلطة والقوة داخل الأسرة فئة، من أين تستمد السلطة بالأسرة؟ وماهي أهم تجلياتها؟

[387] الناني، و.ح. صحراء الملثمين، تقديم محمد حجي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 166/ 167 .

جدول رقم119 : يمثل من أين تستمد السلطة في الأسرة وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	استمداد السلطة											
	التربية	الثقافة الموروثة	العرف	القوانين	المهنة	الصفات الشخصية	القرابة	السن	الجنس	لا جواب	المجموع
غير متمدرس	21,0%	21,0%	1,2%	8,6%	0,0%	8,6%	0,0%	4,9%	19,8%	14,8%	100,0%
كتاب قراني	30,0%	3,3%	10,0%	3,3%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	20,0%	23,3%	100,0%
ابتدائي	27,1%	16,5%	9,4%	7,1%	4,7%	3,5%	0,0%	3,5%	10,6%	17,6%	100,0%
اعدادي	40,0%	23,3%	3,3%	4,4%	0,0%	8,9%	1,1%	2,2%	4,4%	12,2%	100,0%
ثانوي	34,9%	22,9%	4,8%	4,8%	4,8%	4,8%	0,0%	2,4%	1,2%	19,3%	100,0%
تكوين مهني	26,1%	13,0%	4,3%	17,4%	0,0%	21,7%	0,0%	0,0%	0,0%	17,4%	100,0%
جامعي سلك اول	27,6%	3,4%	6,9%	0,0%	0,0%	0,0%	6,9%	6,9%	6,9%	41,4%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	26,8%	17,9%	7,1%	1,8%	1,8%	12,5%	1,8%	3,6%	0,0%	26,8%	100,0%
لا جواب	13,0%	26,1%	4,3%	4,3%	4,3%	47,8%	0,0%	0,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	29,2%	19,0%	5,4%	5,6%	2,0%	9,0%	0,8%	3,0%	7,6%	18,4%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه العناصر التي يستمد منها المشاركون في البحث السلطة في علاقتها بمتغير المستوى التعليمي، ونجد عامل التربية أولا بنسبة 40,0% من المشاركين بمستوى إعدادي، يليه المشاركون بمستوى ثانوي بنسبة 34,9، وباقي المستويات بنسب أقل. وتستمد السلطة أيضا في مستوى ثاني من الثقافة الموروثة للمشاركين بمستوى إعدادي بنسبة 23,3% ، يليهم المشاركون بمستوى ثانوي بنسبة 22,9%.

كما أن الصفات الشخصية تعتبر عنصرا أساسيا لاستمداد السلطة للمشاركين بمستوى تكوين مهني بنسبة 21,7، يليهم المشاركون بمستوى جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 12,5%، إضافة إلى أن هناك العديد من المشاركين يرون أن السلطة تستمد من الجنس حسب المشاركين في البحث بمستوى كتاب قرآني بنسبة 20,0% ، يليهم المشاركون غير المتمدرسين بنسبة 19,8%، وباقي المستويات بنسب أقل لا تتجاوز 10 بالمئة.

يتبين من المعطيات أعلاه أن هناك علاقة دالة بين متغيري عناصر استمداد السلطة والمستوى التعليمي للمشاركين في البحث حيث نجد أن التربية والثقافة الموروثة كأسس أولى تستمد منها السلطة للمستوى إعدادي وثانوي، مما يوضح حيوية عملية التربية ومن خلالها التنشئة الاجتماعية التي تساهم في بناء الأدوار اجتماعيا وتخصيص أعمال لجنس دون آخر، حيث يعاد إنتاج السلطة الأبوية من خلال جعل البنت في خدمة مستمرة لأخيها الذكر ولو كانت تكبره سنا هذه العملية تحرص عليها الأم

بدرجة أولى حيث تطبع فكرة أن أول من يكرس الهيمنة ويبنيها هي المرأة ، أما الثقافة الموروثة فعمدت باستمرار على تقديم السلطة مطبوعة بالرجال ومحرمة على النساء اقتحامها وإن حصل ذلك توصم المرأة سواء أكانت زوجة أو أختا أو أما بكونها مترجلة، متكبرة، متسرعة، وفي أحيان كثيرة تعتبر مجنونة وغير عاقلة.

يختلف الأفراد في درجة القوة التي يتمتعون بها باختلاف مصادرهم منها، ويشير مصدر القوة إلى الأساس الذي تبنى عليه القوة. فالقوة قد تستمد من الصفات الشخصية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للفرد[388]

أما الصفات الشخصية كأساس للسلطة فتجد وجودها للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي أكبر كالتكوين المهني والتعليم الجامعي، مما يوضح الفرق الذي يتركه التعليم لدى الأفراد حيث يتجاوزون ربط السلطة بالجنس أو السن أو المهنة بل بالخصائص الفردية التي يتميز بها فرد دون آخر كالقدرة على العمل بذكاء والعمل بشكل جماعي، والقدرة على التواصل بشكل جيد، ومستوى عالي في الذكاء الاجتماعي، وقد تكون السلطة مأخوذة بشكل سلبي لدى الشخص العصبي المتسلط، والشخص القاسي الظالم.

في مستوى ثالث يشكل عامل الجنس أساسا للسلطة حسب المشاركين الأقل تمدرسا كالمشاركين بمستوى كتاب قرآني وغير المتمدرسين، مما يشير إلى أن المشاركين الأقل تعليما يرون أن السلطة داخل الأسرة مرتبطة بشكل مباشر بالرجل فهي لصيقة به مجتمعيا وأحيانا تطبع بطابع ديني حتى تثبت شرعيتها وأحقيتها كواقع عادي ومقبول، وتؤكد إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها « الواحد عندو السلطة هو الراجل ماكيشركني فقررات كيتخدها منو لراسو هو فيه هاد المسالة هو ملي يالاه تزوجت بييه تاثرت من ياسر ديال المسايل وبكا فيا الحال ولكن ملي كتعرفي الإنسان على حقيقتو كتقبلي وكتعلمي وكتعاملي الانسان وفق طباعو، كنتي فالاول تسوئي الظن كبالة وتتألمي وكل شي ولكن منين كتعرفي حقيقة الإنسان كترتاحي» [389] حيث تؤكد أن الزوج هو الوحيد الذي يمتلك السلطة ولا يشرك زوجته في قراراته، في بداية زواجها صدمت بالأمر وعانت جراءه، لكن فيما بعد باتت تعامله وفق طباعه لكي تحقق راحتها الفردية.

388 شكري، ع و زايد وآخرون، مرجع سابق ، ص 41

389 خديجة، 34 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أولاد بوعشرة، كليميم

ثانيا: قدرة المرأة على قيادة الأسرة واتخاذ القرار

إن انخراط المرأة بسوق الشغل وتمكينها من التعليم، سيخلق بلا شك تغيرا على مستوى مكانتها وكذا قدرتها على القيادة من داخل الأسرة، فإلى أي حد استطاعت المرأة قيادة الأسرة؟ وماهي مظاهر مشاركتها في اتخاذ القرارات داخلها؟

جدول رقم120 : يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة، و اتخاذ القرارات في علاقته بمتغير مدينة الانتماء

المدينة	المرأة و قيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	153	23	16	192
	79,7%	12,0%	8,3%	100,0%
العيون	221	48	35	304
	72,7%	15,8%	11,5%	100,0%
لا جواب	4	0	0	4
	100,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	378	71	51	500
	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن 75,6% من المشاركين في البحث يرون أن المرأة لها القدرة ويمكنها تحمل المسؤولية واتخاذ القرار، بنسبة غير متفاوتة بين المدينتين، 79,7% من المشاركين بمدينة كليميم و 72,7% بمدينة العيون. في الوقت الذي لا تتجاوز فيه نسبة القائلين بعدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة 14,2%، وغير المجيبين بنسبة 10,2%.

يتبين من النتائج أعلاه أن غالبية المشاركين من مدينتي العيون وكليميم يرون بأن المرأة لها القدرة على قيادة الأسرة وتحمل المسؤولية وكذا اتخاذ القرار بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة كليميم مما يشير إلى أن المرأة بكليميم استفادت من وضع التمدن ذات السبق مقارنة بالعيون الحديثة العهد بالمدينة، وما جاءت به المدينة من مؤسسات حيث انتشر التعليم في صفوف الفتيات وخرجت النساء للعمل خارج البيت.

وضع القدرة على القيادة هذا يخفي بين طياته حقيقة مفادها أنه بالرغم من تحمل المرأة الزوجة مسؤوليات كبرى بالبيت إلا أنها لا ترغب في الظهور بمظهر القائد فهي تسند كل مجهودها للرجل وترغب أن تجعله قائدا عليها وإن لم تكن له القدرة على تحمل أي مسؤولية حيث أكدت ذلك إحدى المشاركات بقولها: « في ذلك الوقت كان هناك نساء أفضل من الرجال بكرمهم وحسن تصرفهم وعقلهم، أما الرجل مثله مثل الضيف وهناك من الرجال المرأة زوجته هي من جعلت منه رجل يقول الناس فلان شهم لا ترضى المرأة أن يقول الناس بان زوجها ليس رجل مسئول وتقوم هي بدلا عنه بمجموعة من الأمور التي

من المفروض أن يقوم بها هو، لكن هناك من النساء لا تعرف كيف تصنع قيمة للرجل وتضع له مكانة بين الناس، فالمرأة هي الأساس إن كانت عاقلة وكريمة إدا لم تساعد المرأة الرجل فسيكون دائما فاشلا ولا يملك شيء، إن جاءنا ضيف أفرض عليه أن يذبح له ذبيحة بالرغم من أنه كان بخيلا، وإدا سمعت أمور تقال عنه غير جيدة لا أقولها له لأن الأمر سيخلق مشاكل والكراهية، كنت أقوم بكل الأمور ودرست أبنائي الكبار كان والدهم يريدهم أن يمارسوا الرعي فقط إلا أنني امتنعت ودافعت عن حقهم في التمدرس، ارعي الغنم واطهي الطعام وأمخض شكوتي أي اعد الحليب حتى وان غاب الرجل لا يهمني فكل شيء متوفر حتى وان لم يحضر لي الرجل شيء فاني اعتمد على نفسي لأنه يريد أن اذهب معه رفقة العائلة للرعي في مكان عرف الأمطار وإخراج الأبناء من المدرسة لكني رفضت لكي لا يضطر أبنائي مغادرة الصف الدراسي بشكل عام » [390] .

إن توفر المرأة على دخل مادي نتيجة عملها خفف من سيطرة الرجل عليها، وحررها نسبيا من هاجس الطلاق الذي كان يهددها، أو الذي أصبح يهددها، وجعلها –إلى حد ما– تمارس حياتها الزوجية على أساس المشاركة والتعاون وأصبح لها دور لا يقل عن دور الرجل في تنشئة الأبناء وتربيتهم ورعايتهم[391].

جدول رقم121 : يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة واتخادها للقرارات وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	المرأة وقيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
لبادية	88	22	12	12
	72,1%	18,0%	9,8%	100,0%
المدينة	278	47	37	362
	76,8%	13,0%	10,2%	100,0%
لا جواب	12	2	2	16
	75,0%	12,5%	12,5%	100,0%
المجموع	378	71	51	500
	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية قيادة المرأة للأسرة في علاقة بمتغير مسقط الرأس، وتوصلنا إلى أن غالبية المشاركين في البحث يرون أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة، بنسبة أكبر للمشاركين المنحدرين من المدينة ب 76,8% مقابل 72,1% من المشاركين من البادية.

390 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

[391] محمد عباس، **التنشئة الأسرية**، مرجع سابق، ص 11

يتبين من المعطيات أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث يؤكدون على أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة بنسبة أكبر للمشاركين من المدينة هذه القدرة على القيادة استمدتها المرأة من تعدد أدوارها ومسؤولياتها في الأسرة خصوصا مع تزايد أعداد تمدرس الفتيات وخروجهن للعمل خارج البيت، حيث يلخص بلود وولف أهم المصادر التي قد تزيد من سيطرة الزوج أو الزوجة فيما يلي: الوضع الاجتماعي للزوجين، مستوى تعليم الزوجة بالمقارنة للزوج، عضوية المؤسسات المختلفة، مقارنة عمل الزوجة بعمل الزوج، ومصادر مثل التنشئة الاجتماعية، ودائرة الحياة، والقهر البدني[392]

في حين في السابق تسيير ميزانية البيت كان من مسؤولية الزوج وإن غاب تنتقل المسؤولية إلى آباء الزوج أو إخوته، وتتكلف الزوجة بذلك في حالة غياب جميع الأطراف، لكن الزوج يأخذ برأي زوجته حسب ما أكدته إحدى المشاركات بقولها « البو والأم إلا ما كان الزوج حاضر وإلا كانو أخوت الراجل ولا بوه هو إلي يصرف ويسير ماهي المرا الزوجة تصرف إلا ما كان حد معاها من الرجالة فالخيمة، والراجل يشد برأي المرا »[393]

ويضيف مشارك آخر في البحث « يتشاور معاها فبعض المسائل بحال يكولها بغينا نرحلوا نحطو عند أهل فلان، هو يشاورها ومايدير ارايها الراي ديالو إلا كالت لو لواه الي فراسو فراسو ، هو إلي يشوف حالة الجمال هو إلي عارف مصلحة كل شي هو إلي عارف داكشي كامل »[394] ففي فترة الترحال كان الزوج يتشاور أحيانا مع زوجته حينما يودون الانتقال من منطقة إلى أخرى بحثا عن الكلأ، بالرغم من مشاورته لزوجته لكنه لا يأخذ برأيها لأن الرأي رأيه نظرا لوعيه ومعرفته الكبيرة بحال الكسيبة ومصلحتها.

أما اليوم فالأمر اختلف شيئا ما حيث أكدت إحدى المشاركات بقولها «داك كاملين منين نعودو كاعدين ونتناقشو هدا يصلح هدا بداي نتكلمو على الكراي والبيع وشراي دار» [395]، بمعنى أن الزوج يشاور زوجته في كافة الأمور كالكراء والبيع والشراء.

وتضيف أخرى «حك فكل شي يعلمني نشري ولا يشري ابسط شي نتحاورو فيه، القرارات إلا عادت كبيرة يعدلها هو راسو وإلا كانت صغيرة راني نعدلها أنا وتوف» [396] بمعنى أن الزوجين يتحاوران في جميع الأمور ولو تعلق الأمر بشراء أبسط الأمور بالبيت وعلى العموم القرارات الكبيرة يتخذها الزوج والصغرى تقوم بها الزوجة.

392 إسماعيل، إ، مرجع سابق، ص 107

393 فاطمة، 60 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازوافيط، كليميم

394 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

395 زهرة، 32 سنة، تكوين مهني، قبيلة أيتوسى، العيون.

396 خدجتو، 34 سنة، تعليم ثانوي، قبيلة الركيبات، العيون

وتؤكد أكثر هذا الوضع الوسيط إحدى المشاركات بقولها « انا عندي قراراتي يغير ماشي ديما انا الي نقرر عيا مايوافق على شي، كل مرة ومرتها عييت نكول راي مايوافق عليه نتم عليه عليه الين يمشي معاه وعييت وعيا يكول راي نكولو ابداي ويتم الين يقنعني ماهي بالضرورة انا ولا هو كلما ومرتها نتحاورو ولي يقنع يندار بكلامو ، بحال شي فالدرا والا عدنا لهي نشرو شي مشترك ، وكاينين مسايل يديرهم مانعلم انا بيهم بعض المسايل المادية مايبغي يكولها لي لانو يعرف عني ماني لهي نعاونو فيها ومنين نعلم نكولو علاه ماكلتها لي يكولي منك لهي تعاونيني ومنك لهي تعطيني شي لاش لهي نعاونك الرجالة ماديين، أنا نشتور معاه الا عت لهي نمرك نكولها لو الا كالي بداي نتم عليه الين يكولي صافي والا عاد رايو التالي بداي عييت نكعد الا عادو مركات خفاف مايكون عندو مانع» [397] بمعنى أن الأفكار يتم يتداولها بين الزوجين ومن منهم قدم الأدلة الكافية والمقنعة يتبع الجميع قراره سواء كان زوجا أو زوجة، وهناك أمور يقوم بهما الزوج خفية عن الزوجة، كما أن تتشاور مع الزوج في حالة خروجها عن البيت وإن رفض ذلك تحاول إقناعه وإن رفض تمكث في البيت.

عموما طرق اتخاذ القرار في الأسرة تختلف من أسرة إلى أخرى «اهيه يشتور معايا هو مولا خيمتك الا عتي لهي تعدلي شي تسوليه وإلا عاد لهي يعدل شي يسولك ، يغير خالك من الرجالة الي آمرو فراسو إلا عاد شين يعدلوا لا عاد زين يعدلو عباد مولانا ماسواها مولانا» [398] بمعنى أن زوجها يشاورها وإذا أرادت القيام بأمر تطلب مشورته، وإن هو أراد القيام بأمر يقوم بمشورتها، وتضيف أن هناك نوع من الرجال يقوم بالأمور سواء كانت سيئة أو جيدة ، لأن عباد الله غير متساوون.

وحينما طرحنا سؤال على المشاركين في البحث لتحديد أي القرارت التي يكون فيها القرار فردي للزوج أو الزوجة في الأسرة وأي منها يكون بشكل تشاوري/تشاركي:

397 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

398 فاطمة، 70 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازركيين، العيون

وحينما طرحنا سؤال على المشاركين في البحث لتحديد أي القرارت يكون فيها القرار فردي للزوج أو الزوجة داخل الأسرة وأي منها يكون بشكل تشاوري/تشاركي:

القرار	نوعه: فردي/ تشاركي
شراء أو كراء منزل	
زواج الابن أو البنت	
تأثيث البيت/ من يقرر هندسة وترتيب أثاث البيت	
تسيير ميزانية البيت: شراء حاجيات المنزل/ من يذهب إلى السوق لاقتناء حاجيات البيت	
تدريس الأبناء وتوجهاتهم/	
اختيار العمل أو تغييره	
التحضير لمناسبات: الأعياد، العقيقة...	
من يتحمل مسؤولية تربية الأبناء أكثر	
اختيار اسم المولود	

ومن خلال إجابات المشاركين في البحث تبين أن معظم القرارات أعلاه تتخذ بشكل تشاوري ماعدا ما يتعلق بتسيير ميزانية البيت فتتكلف به الزوجة، كما تتفرد بمسؤولية تربية الأبناء ، فيما نجد قرار اختيار العمل أو تغييره يعتبر قرارا فرديا يتفرد به الرجل. كما أن أغلب المشاركين في البحث يعتبرون مسؤولية تربية الأبناء مهمة فردية خاصة بالمرأة، لكن على العموم فمعظم القرارات تتخذ بشكل تشاوري بين الزوجين في إشارة إلى بداية دمقرطة وانفتاح في العلاقات بين الجنسين والتغيير التدريجي للنظرة التقليدية للأدوار والمكانة في الأسرة.

ويمكن قياس القوة بالطرق التالية: استخدام مقياس لحصر عدد القرارات التي يتخذها كل من الزوج والزوجة كل على حدى أو كلاهما بحيث كلما زاد عدد القرارات التي اتخذت مستقلة دل ذلك على قوة الشخص[399] ، وتبين من الزوجة أنها باتت تشارك الزوج في غالبية القرارات خصوصا منها الإستراتيجية خارج البيت التي كانت من شأن الزوج في ذي قبل، كما أنها تتفرد بقرارات تسيير ميزانية البيت وتربية الأبناء بشكل أكبر من قبلها مما يشير إلى قدرتها ودورها الريادي في الأسرة واتجاهها لامتلاك السلطة مستقبلا.

399 إسماعيل، إ، مرجع سابق ، ص 103

جدول رقم122: يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة في علاقتها بمتغير المستوى الدراسي لدى المشاركين

المستوى التعليمي	المرأة و قيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	81,5%	6,2%	12,3%	100,0%
كتاب قراني	86,7%	3,3%	10,0%	100,0%
ابتدائي	74,1%	12,9%	12,9%	100,0%
اعدادي	72,2%	18,9%	8,9%	100,0%
ثانوي	77,1%	8,4%	14,5%	100,0%
تكوين مهني	69,6%	17,4%	13,0%	100,0%
جامعي سلك اول	79,3%	17,2%	3,4%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	71,4%	23,2%	5,4%	100,0%
لا جواب	65,2%	34,8%	0,0%	100,0%
المجموع	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أغلب المشاركين في البحث يؤكدون على أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة وتحمل المسؤولية داخلها، وفي علاقة بمتغير المستوى الدراسي لابد من الإشارة إلى بعض الفروقات حيث نجد المشاركين في البحث بمستوى كتاب قراني وبنسبة 86,7% يمثلون أكثر المشاركين يقولون بإمكانية قيادة المرأة للأسرة. يليهم غير المتمدرسين بنسبة 81,5%، وفي مرتبة ثالثة مستوى جامعي سلك أول بنسبة 79,3%.

في المقابل نجد أن أكبر نسبة ب 23,2% تقول بعدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة تعود للمشاركين في البحث بمستوى جامعي سلك ثاني وثالث، أما نسبة غير المجيبين عن السؤال لم تتجاوز 10,2%.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث ذوو بمستوى تعليمي ضعيف هم الأكثر تأكيدا على قدرة المرأة على قيادة الأسرة، بالمقابل نجد المشاركين ذوو مستوى جامعي أكثر فئة تقول بعدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة ويمكن تفسير الأمر من خلال اعتبارهم أن المرأة اليوم بعد تمدرسها وخروجها لسوق الشغل باتت منافسا لهم على المناصب من جهة ويرون بأنها قد تتخلى على مسؤوليات حيوية ومن ثمة يصعب أن تقود الأسرة. نفس النتائج تبين أن المستوى التعليمي للمشاركين في البحث لم يدفعهم لتغيير نظرتهم للمرأة حيث باتوا حبيسي النظرة التقليدية لها والتي تكرسها الثقافة والوعي الجمعيين بأن المرأة مقوده وليست قائدة دائما.

يتبين من المعطيات أعلاه أن عمل المرأة خارج البيت يؤثر على مكانتها إيجابيا لكونها تساهم ماديا في مستويات عدة وتذكر لنا إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها « جل المسايل الكبار الي شرينا فالدار ضروري ندير انا فيها شي بحال الفراش ، أما المصروف هو الي يصرف كليل منين نصرف

انا الا عت عارضة على صحباتي مايبغي يصرف مانحزرو نجيب مسايلي راسي اما راجل منين تعود المرا خدامة ضروري تعاون فالمصروف انا ماعندي مع هاي نقطة كنجيب انا بارادتي ، لهي نشتركو فشراي دار فاكادير وخا ماهي عندي ديك الفكر مايعجبني نشترك مع حد يعجبني ندير شيحاجا يالي راسي وخا تعود مكتوبة ، ومصاريف التركة نتعاونو عليهم يخصني الكوش نجيبو ومنين نكولو جيب شي يكولي جيبيه أنت انا منين تعود عندي الفضة كاع مانكولو شي نجيب إلي خاصني دريك كوش الصغيرة أنا إلي نجيبو المرا الخدامة راهو كل شي يعود طامع فيها راجلها ، المرا تعاون يغير خاص يعود بارادتها ماهو يعود مفروض عليها انا كل شي نديرو بارادتي إلا عييتي تسمعي شي من الكلام كيدحسك ، تركتي أي شي مشا فيهم ماهي مشكلة الفضة ماشية ماشية اللهم تمشي فتركتك» 400 ، بمعنى أن معظم مشتريات تساهم فيها الزوجة بالخصوص الأثاث أما مصروف البيت اليومي يتكلف به الزوج، وسأشترك معه في شراء منزل بمدينة أكادير بالرغم من أنني لا يعجبني الملك المشترك بالرغم من توثيقها ومصاريف الأبناء نشترك فيها أحيانا هو أحيانا أخرى أتكفل بها، صحيح أن المرأة تساهم ماديا لكن يجب أن يكون الأمر بإرادتها وليس مفروضا عليها أنا كل شيء أقوم به بإرادتي، وليست لي أي خسارة إن ساهمت ماديا من أجل أبنائي لأن المال مصيره للزوال في جميع الأحوال.

لكن نفس المعطيات المستخلصة من النتائج أعلاه تبين أن عمل المرأة يساهم بشكل جزئي فقط في امتلاكها للسلطة في الأسرة بمعنى أن هناك خصائص أخرى تؤثر في السلطة كالمستوى التعليمي العالي والصفات الشخصية بالإضافة إلى المركز الاجتماعي.

ويمكن تفسير هذا الوضع بما جاءت به السوسيولوجية فاطمة المرنيسي فالهندسة الاجتماعية تعتبر الرجل والمرأة عدوين وتحكم على الزوجين بالصراع، فالقانون يقول أن من حق الرجل ممارسة السلطة على نسائه، لكن مع انهيار البنيات التقليدية على مستوى الاقتصاد وتوزيع المكان فأصبح الرجل في وضع مفارقة ويحس بالإهانة حيث أن القضاء على التمييز بين الجنسين خلق ضغوط جديدة فحدود فصل الجنسين أصبحت ملتبسة مما يفرض تلاؤما جديدا[401].

400 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

401 فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق ص 190

جدول رقم123 : يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة في علاقته بمتغير النوع

النوع	المرأة وقيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	159	42	23	224
	71,0%	18,8%	10,3%	100,0%
أنثى	219	29	28	276
	79,3%	10,5%	10,1%	100,0%
المجموع	378	71	51	500
	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يظهر من الجدول السابق أن غالبية المشاركين في البحث يؤكدون على أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة، وفي علاقة بمتغير النوع لابد من التسجيل بأن الإناث أكثر إقرارا بقدرة المرأة على قيادة الأسرة بنسبة 79,3%، وبنسبة غير بعيدة نجد الذكور ب 71,0%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث الزوجات أكثر تأكيدا أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة واتخاذ قرارات بها، مقارنة بالأزواج الأقل ويؤكد إحدى المشاركين الأزواج بقوله «أنا عن نفسي ماكنشتور، أنا مالف منين كنت فدارنا ما نتشاور نتخد كل شي راسي، منين كنشتور معاهم فشي مايمرك هو هداك أحسن مانشتور حتى مع زوجتي، فشي أمور كنشد ريها ولكن على سبيل الاستئناس كيف كيكولو لهي نسمع لها ولكن لهي نكبض داكشي إلي بغيت أنا ماهو كلامها إلي لهي ندير بيه» [402] بمعنى أن المشارك لا يتشاور مع أهله وزوجته بدعوى أن في حالات المشورة لا تنجز الأمور بشكل جيد فيما بعد بات يستمع لرأي زوجته بدون أن يعمل برأيها، قد يأخذ منها بعض الأفكار لكن القرار يبقى قراره أولا وأخيرا.

النتائج أعلاه تؤكد أن الزوجات المشاركات في البحث أكثر وعيا بقدراتهن وإمكاناتهن الرائدة في الأسرة على كافة الأصعدة بتحملها مسؤولياتها وقدرتها على اتخاذ القرار وامتلاكها للسلطة ولو بشكل جزئي، لاعتبارها متواجدة بمجتمع أبوي يقدم سلطة الرجل وهيمنته الذكورية.

402 الفاضل، 60 سنة، غير متمدرس، قبيلة ايتوسى، كليميم

جدول رقم 124 : يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة وعلاقته بمتغير السن

السن	المرأة وقيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
أقل من 20 سنة	37	14	2	53
	69,8%	26,4%	3,8%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	57	11	7	75
	76,0%	14,7%	9,3%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	105	21	16	142
	73,9%	14,8%	11,3%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	98	7	14	119
	82,4%	5,9%	11,8%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	30	5	4	39
	76,9%	12,8%	10,3%	100,0%
ما فوق 50 سنة	14	1	0	15
	93,3%	6,7%	0,0%	100,0%
لا جواب	64,9%	21,1%	14,0%	100,0%
المجموع	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه رأي المشاركين في البحث في إمكانية قيادة المرأة للأسرة في علاقة بمتغير السن، ونلاحظ بأن غالبية المشاركين في البحث يقرون بأن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة، وعلاقة بمتغير السن نجد المشاركين من فئة ما فوق 50 سنة أكثر من غيرهم بنسبة 93,3%، تليهم فئة ما بين 41 و 45 سنة بنسبة 82,4%، ثم فئة المشاركين ما بين 46 سنة و 50 سنة بنسبة 76,9%.

وفي الجانب الآخر نجد نجد فئة أقل من 20 سنة بنسبة 26,4% من أكثر فئات المشاركين الذين لا يرون أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن أكثر من غيرهم يرون أنه بإمكان المرأة قيادة الأسرة لتعدد الأدوار المنوط بها سواء بمرحلة الترحال أو الاستقرار، ففي الأولى كانت الحماة تتكلف بمسؤوليات رائدة بالعائلة حيث تؤكد إحدى المشاركات ذلك بقولها « كانت العزوز تحكم فالراجل كبالة ولدها وتحكم على المرأة ألا إلي كالتو خاص العروس تعدلو العزوز تحت أيدها كل شي والعروس ماخصها تتكلم كدامها وماتدخل فوالو، أم الزوج هي الآمر والناهي في البيت» [403]، حيث

403 أم العيد ، 50 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، العيون، مطلقة ومتزوجة

كانت الأم تتحكم في الزوج الابن وزوجته وتفرض أوامرها عليهما، فالحماة كانت تملك كل مفاتيح البيت فهي الآمر والناهي داخل البيت وعلى الزوجة ألا تتدخل في أي أمر.

وتضيف أخرى « كنا متكادين فالخيمة حضرتي انت ودي حضرت انا نودي بحال بحال، الراجل يحكم على المرا ماتشيط هاك ماتشيط هاك ماخاصها تمشي منين، تبكا فالخيمة اوا حنا العزايز ماعندهم كسار سارحين وواردين» [404]' بمعنى أن الزوج والزوجة في مستوى واحد كل واحد منهما يقوم بما يجب أن يكون، إلا أن الزوج يلزم زوجته بعدم الابتعاد عن البيت، أما كبار السن يساهمون أيضا في الرعي وسقي المياه.

كانت المرأة في زمن الترحال تقوم بأعمال عدة منها ماهو داخل الخيمة ومنها ماهو خارجها لكن يبقى عمل غير مأجور وغير مؤدى عنه، أما اليوم فالأمر مختلف حيث بات للنساء حسابات بنكية تودع فيها أجرتها التي جنتها خارج البيت، هذه المفارقة بكون المشاركين في البحث الأصغر سنا هم الأقل تأكيدا على إمكانية المرأة قيادة الأسرة لأن جزء مهم منهم يقول بأن المرأة أهملت مسؤوليتها الرئيسية لتجني المال كما أنها باتت غير خاضعة لسلطة الزوج بشكل أكبر.

وتضيف إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها « واللهي إلا بغا يعدل شي يشاورك والا بغيتي أنت شي تشاوريه مايمكن أنت تعدلي أمرك راسك دريك ماتلاو يشاوروا ما وقتنا حنا كان الاحترام هدا الجيل إلي طالع ماتلا محتارم حد هي الناس ماهي سياني كاينين ولاد الاجواد وكاينين ولاد الكلاب كاين الراجل إلي يحشم ومايعدل شي كون بادن المرا وكاين الي والله ماغاديلو كاين الي يكون المرا ما احكم فيا حد وهو يكول ماحاكم فيا حد» [405]' بمعنى كل من الزوجين يقوم بمشورة الآخر قبل اتخاذ أي قرار، اليوم لم تعد المشورة في ذلك كان الاحترام أما أبناء هذا الجيل غاب عنهم الاحترام، ولكن الناس غير متشابهين فهناك أناس أخيار، وهناك رجال لا يقومون بأي أمر دون إذن المرأة وهناك من لا يهتم وتضيف المرأة لا يتحكم بها أحد والرجل نفس الشيء.

إن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يتفاعل خلالها الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأثناء التفاعل يحدث الصراع بين الأطراف المتفاعلة، علما بأن الصراع هذا يحدث حول التنافس الشديد بينهم في التمتع بالقوة والنفوذ، السيطرة على الملكية المنقولة وغير المنقولة، أو اشغال المناصب والمواقع الإدارية والتنفيدية، أو امتلاك الجاه والشرف والسمعة والشهرة والمنزلة العالية[406].

---

404 خديجة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

405 سالكة، 60سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون

406 Marx, K, **Selected writings in Sociology and social philosophy**, A pelican book, Middle sex, 1997, p 203

وبخصوص إمكانية قيادة المرأة للأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية يتبين لنا أن المشاركين في البحث من المنفصلين والأرامل يرون بأن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة في دلالة على أن نفس المشاركين بالوضعيات ذاتها عاشوا تجربة نجاح المرأة في القيادة خصوصا ونحن أمام منفصلين وأرامل، حيث تحتك المرأة الأرملة والمنفصلة بمشاكل وصعوبات الواقع الاجتماعي بعيدا عن زوج معيل وأحيانا بعيدا عن آباء يقفوا إلى جانبها مما يجعلها تدخل غمار سوق الشغل بالرغم من عدم تمدرسها أحيانا لكنها تثبت على أنها قادرة بشكل دائم على الحفاظ على الأسرة والمضي قدما بمتطلباتها.

جدول رقم125 : يمثل إمكانية قيادة المرأة للأسرة وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	المرأة وقيادة الأسرة			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
مشروع حر	67	9	7	83
	80,7%	10,8%	8,4%	100,0%
موظف قطاع عام	79	17	13	109
	72,5%	15,6%	11,9%	100,0%
أجير قطاع خاص	44	8	2	54
	81,5%	14,8%	3,7%	100,0%
لا جواب	188	37	29	254
	74,0%	14,6%	11,4%	100,0%
المجموع	378	71	51	500
	75,6%	14,2%	10,2%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية قيادة المرأة للأسرة في علاقة بمتغير الوضعية المهنية، ويقر المشاركون في البحث العاملين كأجراء القطاع الخاص بنسبة 81,5% بقدرتها على قيادة الأسرة، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 80,7%، ثم موظفي القطاع العام ب 72,5% من المشاركين في البحث.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث أجراء القطاع الخاص أكثر المشاركين في البحث يقرون بأن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة في إشارة إلى قدرة المرأة على العمل ولو في ظروف صعبة خصوصا بالقطاع الخاص لتعيل أسرتها أو لتساهم في بعض مصاريف البيت ، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر ثم موظفي القطاع العام بنسبة أقل.

إن التحولات التي عرفتها ويعرفها المجتمع الصحراوي، والتي من أبرز مظاهرها تعقد وصعوبة الحياة الاجتماعية بسبب التحول في نمط العيش من النمط البدوي الذي يقوم على الرعي والحرث إلى

نمط العيش بالمدن وتدبير المؤسسات وما يفرضه من تحديات على المستوى الاقتصادي، أثرت بشكل واضح على منطق توزيع الأدوار في الأسرة بين الجنسين فالمرأة لم تعد محكومة بالضرورة الاجتماعية التي تلزمها المكوث في البيت وفي المقابل الرجل لم يعد قادر على تحمل كل مصاريف وتكاليف المدينة المضاعفة والإضافية.

فالنتائج أعلاه تثبت بأن المرأة قادرة على قيادة الأسرة خصوصا لدى المشاركين في البحث بمهن حرة والقطاع الخاص. وبنسب أقل لدى موظفي القطاع العام ويمكن إرجاع الأمر لكون الموظف أكثر استقرارا وأكثر رغبة في الحفاظ على الوضع كما هو وضمان استمرار الوضعية التقليدية للمرأة، ويمكن الحديث في هذا السياق على تـدرج القـوة والقدرة علـى إعطـاء الأوامـر، و يلاحظ أن الجنس والسن يعتبران أساس بناء مركز السلطة حيث يتم تعيين الرئيس أو صاحب السلطة من الرجال دون النساء ، وأن يتمتع الذكر بالمركز السيادي دون المرأة في حين تتكلف المرأة بشؤون البيت، بالإضافة إلى عنصر الطبيعة البيولوجية التي يستند عليها في تقسيم الأدوار والمكانات بين الجنسين نجد القيم الدينية المتجدرة في المجتمعات العربية[407]

ثالثا: عوامل عدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة بين الثقافي والاجتماعي

إن النظر إلى المرأة اجتماعيا كقائد للأسرة لا يلقى قبولا لدى الجميع ، فهناك من لا يزال يعتبرها عورة ومكانها الأنسب هو البيت، وليس من حقها فعل أي عمل خارجه لأن أدوارها محصورة داخله فإلى أي حد ينظر المشاركون في البحث إلى المرأة بأنها غير قادرة على قيادة الأسرة؟ وماهي العوامل الرئيسية وراء ذلك؟

جدول رقم126 : يمثل عوامل عدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	عدم قدرة المرأة على القيادة					المجموع
	عدم قدرتها وأهليتها	ليس دورها	رفض المجتمع لذلك	لا جواب	غير معني بالجواب	
البادية	20	21	6	4	71	122
	16,4%	17,2%	4,9%	3,3%	58,2%	100,0%
المدينة	48	66	18	4	226	362
	13,3%	18,2%	5,0%	1,1%	62,4%	100,0%
لا جواب	2	0	2	0	12	16
	12,5%	0,0%	12,5%	0,0%	75,0%	100,0%
المجموع	70	87	26	8	309	500
	14,0%	17,4%	5,2%	1,6%	61,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

407 الأزهر، ع، مرجع سابق، ص 12

يمثل الجدول أعلاه العوامل التي على إثرها رفض بعض المشاركين في البحث قيادة المرأة للأسرة وعلاقته بمتغير مسقط الرأس والتي يتقدمها أن قيادة المرأة ليس دورها بنسبة 18,2% من المشاركين المنحدرين من المدينة مقابل 17,2% من المشاركين من البادية. ويأتي عامل عدم قدرتها وأهليتها في مستوى ثاني بنسبة 16,4% من المشاركين من البادية مقابل 13,3% للمشاركين من المدينة، وكعامل أخير نجد رفض المجتمع لقيادتها للأسرة بنسبة أقل.

يتبين من المعطيات أعلاه أن هناك فئة من المشاركين في البحث يرفضون قيادة المرأة للأسرة على اعتبار أنه ليس دورها سواء بالنسبة للمشاركين من المدينة أو من البادية فالدور التقليدي الذي يربط المرأة بأسوار البيت لازال يلقى حضورا مهما لدى فئات مهمة في المجتمع المدروس.

جدول رقم127 : يمثل عوامل عدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة وعلاقته بالوضعية المهنية

الوضعية المهنية	عدم قدرة المرأة على القيادة					المجموع
	عدم قدرتها وأهليتها	ليس دورها	رفض المجتمع لذلك	لا جواب	غير معني بالجواب	
مشروع حر	11		7	3	55	83
	13,3%	8,4%	8,4%	3,6%	66,3%	100,0%
موظف قطاع عام	17	32	0	0	60	109
	15,6%	29,4%	0,0%	0,0%	55,0%	100,0%
أجير قطاع خاص	10	11	4	0	29	54
	18,5%	20,4%	7,4%	0,0%	53,7%	100,0%
لا جواب	32	37	15	5	165	254
	12,6%	14,6%	5,9%	2,0%	65,0%	100,0%
المجموع	70	87	26	8	309	500
	14,0%	17,4%	5,2%	1,6%	61,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه العوامل التي يرجعها المشاركون في البحث الذين يرون أن المرأة غير قادرة على قيادة الأسرة، باعتبار أنه ليس دورها بنسبة 29,4% حسب موظفي القطاع العام، يليهم أجراء القطاع الخاص بنسبة 20,4% ، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 8,4%. ثانيا يأتي عامل عدم قدرة وأهلية المرأة لقيادة الأسرة بنسبة 18,5% أجيرا من القطاع الخاص، وموظفو القطاع العام بنسبة 15,6%، ثم مشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 13,3%. ويأتي في الأخير عامل رفض المجتمع المرأة لقيادة الأسرة بنسبة 8,4% للحاملين لمشروع حر، ثم المشاركون من أجراء القطاع الخاص بنسبة 7,4%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن هناك مجموعة من المشاركين في البحث يرون أن المرأة غير قادرة على قيادة الأسرة باعتبار أنه ليس دورها حسب المشاركين موظفي القطاع العام بالرغم من تمدرس

هذه الفئة لكنها تربط المرأة في الأسرة بأدوار تقليدية داخل البيت بدعوى أن خروجها للعمل خارج البيت يفاقم المشاكل داخل الأسرة حيث تهمل أبناءها وزوجها، وأحيانا تدخل كند لزوجها حسب المشاركين.

في مستوى ثاني يأتي عامل عدم قدرة وأهلية المرأة لقيادة الأسرة بنسبة أقل لكافة الوضعيات المهنية للمشاركين في البحث، حيث نجد جزء من المشاركين يرى أن بنية المرأة النفسية والجسمانية تقف عائقا أمام قيادتها للأسرة، فهي المتقلبة والعاطفية نفسيا، والهزيلة جسديا حسب رأيهم.

كما خلصت دراسات إلى نتائج مشابهة حيث أن الرجل لا زال هو رب الأسرة ومتزعمها لأنه يقوم بأعمال مقدرة اجتماعيا أما المرأة تقوم بالأشغال المنزلية متدنية اجتماعيا. بناءا على أن الرجل هو رب الأسرة ثلثي الأزواج يعنفون زوجاتهم، والمرأة التي تعمل خارج البيت لا تمثل الصورة النموذجية فالواقع لازال يفرض عليها القيام بمهمتين داخل وخارج البيت[408].

نتائج الفصل:

وإذا تعلق الأمر بمن يمتلك السلطة في الأسرة خلصنا إلى أن الرجال وكبار السن هم أكثر من يملك السلطة داخل الأسرة حسب المشاركين من المدينة، ويمتلك الشباب السلطة ثالثا للمشاركين من البادية، وعلاقة امتلاك السلطة بالسن تبين لنا أن المشاركين في البحث على اختلاف أعمارهم يرون أن الرجل هو من يمتلك السلطة داخل الأسرة، وكبار السن ثانيا بالنسبة للمشاركين المتقدمين في السن، والشباب ثالثا بالنسبة للمشاركين في البحث الأصغر سنا، وفي علاقة امتلاك السلطة بمتغير المستوى التعليمي، فالرجال يمتلكون السلطة حسب المشاركين بمستوى تعليمي أكبر، ويمتلك كبار السن السلطة بمستوى متوسط، ويمتلك الشباب السلطة بمستوى تعليمي أقل ككتاب قرآني وتعليم ابتدائي، أما علاقة امتلاك السلطة بمتغير الوضعية الاجتماعية، الرجال أولا للمشاركين المنفصلين، وكبار السن ثانيا للمشاركين المتزوجين، ثم الشباب ثالثا للمشاركين المطلقين.

وخلصنا إلى أن العناصر التي تستمد السلطة في علاقتها بمتغير المستوى التعليمي، حيث يأتي عامل التربية والثقافة الموروثة للمشاركين بمستوى إعدادي وثانوي، ثم تستمد السلطة من الصفات الشخصية لمستوى تعليمي عالي، ثم تستمد السلطة من الجنس للمشاركين في البحث للمشاركين غير متمدرسين.

كما مكنتنا نتائج البحث من استخلاص أن هناك ارتباط بين امتلاك المال وامتلاك السلطة لأن المجتمع مادي بنسبة حسب رأي المشاركين من مدينة كليميم مقارنة بالعيون، ولقوة سلطة المال في المجتمع للمشاركين بمدينة العيون، وغياب الوعي في مستوى ثالث للمشاركين من مدينة كليميم، وعلاقتها بمتغير مسقط الرأس لأن المجتمع مادي حسب المشاركين من البادية، ولسلطة المال على المجتمع للمشاركين المنحدرين من المدينة، وبسبب غياب الوعي للمشاركين المنحدرين من البادية والمدينة، وفي

[408] Aboumalek, M. **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**, op, cit, p 134

علاقة مظاهر تأثير المال على السلطة مع متغير الوضعية الاجتماعية، لأن المجتمع مادي وغياب الوعي للمشاركين المطلقين، وبسبب قوة سلطة المال في المجتمع للمشاركين الأرامل، وفي علاقة مظاهر تأثير المال على السلطة بمتغير الوضعية المهنية لأن المجتمع مادي ولغياب الوعي للمشاركين في البحث موظفي القطاع العام، وتأتي قوة سلطة المال في المجتمع للمشاركين أجراء القطاع الخاص.

وخلصنا من خلال نتائج البحث أن غالبية المشاركين في البحث يرون بأن المرأة قادرة على قيادة الأسرة للمشاركين من المدينة مقابل البادية، حيث اتضح أنه تم إشراك الزوجة في اتخاذ القرارات وحيازة جزء من السلطة، أما علاقة إمكانية قيادة المرأة للأسرة بمتغير السن، يتبين أن المشاركين في البحث الأكبر سنا هم أكثر من يؤكد على أن للمرأة القدرة، أما علاقة قدرة المرأة على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار بمتغير المدينة يبين أن المشاركين في البحث من مدينة كليميم الأكثر تأكيدا على قدرة المرأة على قيادة الأسرة واتخاذ القرار مقارنة بالمشاركين من مدينة العيون، أما علاقة قدرة المرأة على قيادة الأسرة بمتغير النوع يتبين بأن المشاركات في البحث الزوجات أكثر تأكيدا من الأزواج على قدرة المرأة على قيادة الأسرة، كما خلصنا أن علاقة قدرة المرأة على القيادة بالأسرة بمتغير المستوى التعليمي، يتبين أن المشاركين في البحث الأضعف تعليما هم الأكثر تأكيدا على قدرة المرأة على قيادة الأسرة وتحمل المسؤولية وعلاقة قيادة المرأة للأسرة بمتغير الوضعية الاجتماعية، نلاحظ أن المشاركين في البحث المنفصلين والأرامل هم الأكثر تأكيدا على قدرة المرأة على قيادة الأسرة، و وفي علاقة إمكانية قيادة المرأة للأسرة بمتغير الوضعية المهنية بمتغير الوضعية المهنية أكد المشاركون في البحث من أجراء القطاع الخاص يليهم الحاملون لمشروع حر أن للمرأة القدرة على قيادة الأسرة في الوقت الذي يتخلف فيه المشاركون في البحث من الموظفين في القطاع العام.

كما خلصنا من نتائج البحث أن هناك عينة من أفراد مجتمع البحث يرفضون قيادة المرأة للأسرة لاعتبارات أهمها أن قيادة المرأة للأسرة ليس دورها بالنسبة للمشاركين من البادية والمدينة، ولعدم قدرتها وأهليتها للمشاركين المنحدرين من البادية مقارنة بالمدينة، ولرفض المجتمع عند لذلك للمشاركين بشكل عام، وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية، فالقيادة ليست دورا للمرأة حسب المشاركين موظفي القطاع العام، وعدم قدرتها وأهليتها للقيادة حسب أجراء القطاع الخاص، وكذا رفض المجتمع لقيادتها بنسب غير متفاوتة بين المشاركين الحاملين لمشروع حر وأجراء القطاع الخاص

الفصل الثامن: خصوبة المرأة والاتجاه نحو تنظيم النسل

تمهيد:

يعد موضوع الخصوبة وتحديد حجم الأسرة في الوقت الحاضر من مؤشرات تطور المجتمعات وتقدمها، وارتفاع مستوى الوعي بها، حيث اتسع نطاق تنظيم الأسرة في البلدان المتقدمة، كما أن أعدادا متزايدة من الدول النامية بدأت تسير باتجاه تنظيم الأسرة، إن انخفاض معدلات الخصوبة هذا ناجم عن جملة عوامل اجتماعية اقتصادية وسياسية وثقافية، لأن ظاهرة الإنجاب تنتج عن وجهة النظر العلمية عن تأثير جميع هذه الدوافع والأسباب، ذلك أن سلوك الفرد اتجاه الخصوبة وبناء الأسرة والقيم الاقتصادية والسياسية كلها عوامل تلعب دورا كبيرا في تحديد مدى إقبال الناس على إنجاب الأطفال.

كما أن تكلفة الأطفال المباشرة وغير المباشرة من بين أهم الاشكالات التي تصاحب عملية التنمية والتخطيط الأسري في المجتمعات التقليدية وبما يؤدي إلى انخفاض العدد الذي يرغب الزوجان في إنجابه ومن ثم مراجعة القرارات الإنجابية في ضوء ما يمر به المجتمع من تنمية وتغيير اجتماعي.

ومع تزايد الاهتمام بموضوع الخصوبة لما لهذا المتغير من تأثير مباشر على المحيط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع والفرد على حد سواء، فالدور الإنجابي من أبرز الأدوار التي تخص المرأة والتي تبنى عليه مؤسسة الزواج في معظم الأحيان، حيث بات من يطرح نفسه بقوة خصوصا مع تحول نمط العيش من البادية إلى المدينة وما استتبعه ذلك بانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل خارج البيت.

فمن خلال هذا الفصل سنحاول إماطة اللثام عن طبيعة التعامل مع الخصوبة وفهم المتغيرات المؤثرة في الدور الإنجابي لدى المشاركين بالمجال المدروس، من خلال إجابتنا على الأسئلة التالية:

- إلى أي حد يحرص المشاركون في البحث على استعمال موانع الحمل؟
- ماهي العوامل المتحكمة في الخصوبة بالمجال المدروس؟
- إلى أي حد يتفق المشاركون في البحث مع زوجاتهم/ أزواجهن حول عدد الأبناء المناسب؟
- ماهو عدد الأبناء المرغوب فيه للزوجين في الأسرة وعلاقته بمتوسط الأطفال داخل الأسرة الحضرية؟
- هل المستوى التعليمي والمهني للمشاركين في البحث يؤثر في عدد الولادات عندهم؟
- هل أمكننا الحديث عن ارتفاع مستوى الخصوبة لدى المشاركين من مدينة العيون مقابل المشاركين بمدينة كليميم؟

أولا: استعمال موانع الحمل بين الرفض والقبول

إن التخطيط العائلي باستعمال الوسائل الطبية الحديثة لم يكن بالأمر المتداول لدى العائلات بالمجتمع البدوي، واستعماله فيما بعد لم يكن بالسرعة المنتظرة لتأثير المعطى الثقافي في الموضوع، فإلى أي حد تستعمل الزوجات موانع الحمل؟ ماهي العوامل والمتغيرات المؤثرة في استعمال النساء موانع الحمل؟

جدول رقم128 : يمثل استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	الزوجة و منع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
كليميم	118	66	8	192
	61,5%	34,4%	4,2%	100,0%
العيون	179	90	35	304
	58,9%	29,6%	11,5%	100,0%
لا جواب	1	3	0	4
	25,0%	75,0%	0,0%	100,0%
المجموع	298	159	43	500
	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول السابق استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير المدينة، ويتبين بأن غالبية المشاركين في البحث يجيبون بأنهم يستعملون موانع للحمل، بنسبة 61,5% من المشاركين من مدينة كليميم، مقابل 58,9% بمدينة العيون. في المقابل نجد 31,8% لا تستعملن أو لا يستعمل زوجاتهن موانع الحمل.

يتبين من النتائج أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث يستعملون موانع للحمل، بنسبة أكبر عند المشاركين من مدينة كليميم حيث تتنوع الوسائل المستعملة في منع الحمل حيث تؤكد إحدى المشاركات في البحث من نفس المدينة « كنت دايرة العملية وعندي طفل وطفلة ، درت العملية كانت المشاكل ديما لو كنت بكيت بلا بيها نولد عشرة كان الطلاق دايما مابين عينيا عشت معاه 16 سنة كنت نمشي الا الطلاق ونرجع» [409] حيث تؤكد أنها قامت بعملية ما يعرف محليا باسم اللولب لمنع الحمل، بعد أن رزقت بابن وابنة، حيث كانت ستلد عشرة أبناء إن هي لم تمنع من ذلك، كما كانت تعيش مشاكل متكررة مع زوجها أدت بها إلى الطلاق.

409 زهرة، 41 سنة، مستوى ابتدائي، قبيلة أيت زكري، كليميم، مطلقة.

وتضيف مشاركة أخرى من مدينة العيون أنها تستعمل حبوب منع الحمل لكنها ستغيره بالعملية لأنها تنسى استعماله [410] . تختلف وسائل منع الحمل من شخص لآخر حيث أكدت مشاركة أخرى « نو ماكط استعملتها، الفانيد ولا العازل هو إلي كنت دايرة فبالي وخا هو ماهو باغي العازل يغير لهي نفرضو أنا عليه ، الفانيد واعر على الماعييدة دون شهرين ولا ثلاثة ماترفدي ورا امخسور بيا مخسرت اما الحساب واعر تكدي تغلطي» [411] .أي أنها كانت تنوي استعمال حبوب منع الحمل أو العازل الطبي للزوج، إلا أن زوجها رفض استعماله لكنها ستفرض عليه استعماله لاعتبار أن الحبوب لها آثار سلبية على المعدة، كما أنه قد توفي لها جنين وتوصي بعدم الحمل مجددا دون تجاوز ثلاثة أشهر.

نلاحظ أن غالبية المشاركات في البحث تستعملن موانع الحمل ومنهن من تنوي استعمالاها، هذه الوسائل متنوعة منها يخص النساء ومنها ما يخص الرجال، ومنها ما له فعالية قصيرة المدى ومنها بفعالية بعيدة المدى، كما تحاط هذه الوسائل بمجموعة من الأفكار ناجمة عن ماهو متداول مجتمعيا، كأن لحبوب منع الحمل آثار سلبية على صحة المرأة، وعملية اللولب قد تؤدي إلى مرض السرطان وقد يتسبب اللولب في مشكل بفترة الاتصال الجنسي بين الجنسين، كما أن العازل الطبي لا يلقى قبولا واسعا لاعتبار أنه ينقص من درجة اللذة الجنسية، مما يجعل الزوجة هي المطالبة دائما بتنظيم عميلة الإنجاب.

جدول رقم129 : عدد النساء المستفيدات من التخطيط العائلي حسب الإقليم/ الجهة سنة 2013[412]

	الأقراص		العازل الطبي		اللولب		الحقن	
الجهة/ المدينة	المتلقيات القديمات	المتلقيات الجديدات	المتلقيات القديمات	المتلقيات الجديدات	المتلقيات القديمات	المتلقيات الجديدات	المتلقيات القديمات	المتلقيات الجديدات
العيون بوجدور الساقية الحمراء	15374	3997	1391	498	0	176	358	160
مدينة العيون	9715	3054	1069	417	0	144	235	121
جهة كليميم السمارة	35353	9213	1842	932	875	810	1071	435
مدينة كليميم	10418	3725	720	543	807	325	360	192

النشرة الإحصائية السنوية للمغرب2014

يتضح من المعطيات أعلاه أن النساء بمجال البحث يقبلن على وسائل منع الحمل التقليدية بشكل أكبر كالأقراص والعازل الطبي في الوقت الذي تأتي وسا ئل كاللولب والحقن في مستوى لاحق

410 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

411 زهرة، 32 سنة، تكوين مهني، قبيلة أيتوسى، العيون.

412 المملكة المغربية، **النشرة الاحصائية للمغرب**، مرجع سابق، الصفحة 367/ 369

ويرجع الأمر إلى حداثة دخول بعض الوسائل للمجال والهواجس الاجتماعية المرتبطة بها لما تخلف من آثار سلبية على صحة المرأة.

كما أننا لابد أن نشير إلى أن نساء مدينة كليميم هن الأكثر استعمالا لتلك الوسائل مقارنة بمدينة العيون لانتشار التعليم وثقافة التخطيط العائلي المرتبطين بالتمدن القديم بكليميم مقارنة بالعيون الحديثة العهد به.

جدول رقم 130 : يمثل هل تأخذ الزوجة مانعا من موانع الحمل في علاقة بمتغير السن

السن	الزوجة ومنع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
أقل من 20 سنة	30	20	3	53
	56,6%	37,7%	5,7%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	47	16	12	75
	62,7%	21,3%	16,0%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	87	39	16	142
	61,3%	27,5%	11,3%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	81	34	4	119
	68,1%	28,6%	3,4%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	21	18	0	39
	53,8%	46,2%	0,0%	100,0%
ما فوق 50 سنة	6	9	0	15
	40,0%	60,0%	0,0%	100,0%
لا جواب	45,6%	40,4%	14,0%	100,0%
المجموع	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

مثل الجدول أعلاه إمكانية أخذ الزوجة لمانع من موانع الحمل وعلاقته بمتغير السن، وبنسبة 68,1% من المشاركين بفئة ما بين 41 و 45 سنة الأكثر أخذا لموانع الحمل، تليها فئة المشاركين ما بين 21 و 35 سنة بنسبة 62,7%، ثالثا فئة المشاركين ما بين 36و 40 سنة بنسبة 61,3% من مجموع المشاركين في البحث. في المقابل نجد 60,0% من المشاركين من فئة ما فوق 50 سنة لا تأخذ أزواجهن موانع الحمل، متبوعة بفئة ما بين 46 و 50 سنة بنسبة 46,2% .

يتبين من المعطيات أعلاه أن هناك علاقة بين متغيري استعمال الزوجة لموانع الحمل وسن المشاركين في البحث، حيث نلاحظ أن المشاركين الأصغر سنا هم الأكثر اتجاها إلى استعمال موانع الحمل في مقابل نجد المشاركين الأكبر سنا أقل استعمالا لموانع الحمل ويتأكد ذلك بقول المشاركات في البحث « لا ماكانوا يعرفوه كاع الي عطاه مولانا شي عطاه، خالك الي ترفد على الاربعين ساعة الين تربعن وترفد ملي صحتها عادي ما يخسر عليها شي داك امر مولانا، دريك ماعينهم كاع فالتركة ما

بغاوهم »[413] أي أن النساء في مرحلة الترحال لم تكن لهن معرفة بموانع الحمل وذلك مرتبط بعطاء رباني، هناك من يحمل جنين بعد أربعين يوما من ولادتها وترجع بأحسن صحة بشكل أفضل فالحمل لا يؤثر على صحتها لأنه أمر الله، أما اليوم فالناس لا تريد الإنجاب والأبناء.

وتضيف أخرى أنها لم تسمع عن حبوب منع الحمل من ذي قبل، وكانت تولدها المولدة، أو تلد المرأة بمفردها في الخيمة أو في مسارح الصحراء، بالرغم من تأكيد المشاركات في البحث على الصحة الجيدة التي كانت تتمتع بها المرأة آنذاك لكن هناك حالات عدة لموت الأبناء كم جاء على لسان إحدى المشاركات «كانوا العيلات يموتوا لهم التركة كبالة انا هادي رفدت 11 نفسا ماكط كلت فنيدة واشيري يلحك عام ونص نكلع لو ياك نرفد، توفاو لي ثلاثة طفلة الي تابعة منتي لكبيرة صركت البزولة ورضعت ومرضت الين ماتت والطفل الا شاف شي ومات مشيت جبت الحطب على راسي وكبظتني اللية حدو 15 يوم الي عاش، كاينات عيالات يولدو وحدهم كلها الي هين لو مولانا» [414]، وتضيف أخرى أنها لا تعرف سبب موت أربعة من أبناءها[415].

وأكد أحد الباحثين في دراسة له حول التغير الذي لحق الأسرة بأن عدد الأولاد في الأسرة بات متحكم فيه بحكم الاتجاه بشكل كبير نحو آليات تنظيم النسل[416].

413 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

414 فاطمة، 70 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ازركيين، العيون

415 زهرة، 80 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت زكري، كليميم

416 Aboumalek, M. **Qui epouse Qui, Le mariage en milieu urbain**, op, cit, p 214

جدول رقم131 : يمثل استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	الزوجة و منع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	45	32	4	81
	55,6%	39,5%	4,9%	100,0%
كتاب قراني	19	7	4	30
	63,3%	23,3%	13,3%	100,0%
ابتدائي	50	23	12	85
	58,8%	27,1%	14,1%	100,0%
اعدادي	66	19	5	90
	73,3%	21,1%	5,6%	100,0%
ثانوي	45	30	8	83
	54,2%	36,1%	9,6%	100,0%
تكوين مهني	17	5	1	23
	73,9%	21,7%	4,3%	100,0%
جامعي سلك اول	17	11	1	29
	58,6%	37,9%	3,4%	100,0%
جامعي سلك ثاني وثالث	32	18	6	56
	57,1%	32,1%	10,7%	100,0%
لا جواب	30,4%	60,9%	8,7%	100,0%
المجموع	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي، ونجد المشاركين في البحث المجيبين بنعم بمستوى تكوين مهني بنسبة 73,9%، يليهم المشاركون بمستوى إعدادي بنسبة 73,3%، ثم المشاركون بكتاب قرآني بنسبة 63,3%. في المقابل نجد المشاركين غير المتمدرسين يجيبون بلا بنسبة39,5% متبوعين بالمشاركين جامعي سلك أول بمستوى 37,9%.

يتبين من النتائج أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث يؤكدن على استعمالهن لموانع الحمل للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط مما يبين أن المستوى التعليمي يؤثر في الخصوبة، في المقابل أكثر المشاركين الذين لا يستعملون موانع الحمل غير متمدرسون حيث يتفق المستوى التعليمي المنخفض مع عدم استعمال موانع الحمل بسبب الاقتناع بجميع الأفكار الاجتماعية المتعلقة بأخطارها وضعف الوعي بأهميتها .

ونفس النتيجة خرجت بها إحدى الدراسات التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن الزوجة العاملة ذات مستوى تعليمي عالي تعمل على تنظيم نسلها وتحديده بالرغم من أنها لازالت في سن الخصوبة على عكس النساء العاملات غير المتمدرسات فهن يلدن أكثر[417].

جدول رقم132 : يمثل إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير النوع

النوع	الزوجة ومنع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
ذكر	115	90	19	224
	51,3%	40,2%	8,5%	100,0%
أنثى	183	69	24	276
	66,3%	25,0%	8,7%	100,0%
المجموع	298	159	43	500
	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إجابة عن سؤال هو إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير النوع، يتبين أن الزوجات وبنسبة 66,3% الأكثر إقرارا باستعمالهن لموانع الحمل، مقابل 51,3% للأزواج المشاركين في البحث.

يتبين من المعطيات أعلاه أن غالبية المشاركين في البحث سواء الأزواج أو الزوجات يؤكدون على إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل، بنسبة أكبر بالنسبة للمشاركات الزوجات حيث نلاحظ أن الزوجة هي أكثر من يحرص على تنظيم نسلها، وهي من عليها توظيف واستعمال جميع وسائل منع الحمل وكأن الزوج لا يمتلك أية وسيلة ليحد من جانبه من الإنجاب.

[417] ابن عويشة، زبيدة، أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية، مرجع سابق، ص 34

جدول رقم133: يمثل استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	الزوجة و منع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
البادية	70	41	11	122
	57,4%	33,6%	9,0%	100,0%
المدينة	219	113	30	362
	60,5%	31,2%	8,3%	100,0%
لا جواب	9	5	2	16
	56,3%	31,3%	12,5%	100,0%
المجموع	298	159	43	500
	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير مسقط الرأس، غالبية المشاركين يؤكدون على استعمال الزوجة لموانع الحمل بنسب متفاوتة بين المدينة والبادية حيث تصل المشاركين بالمدينة 60,5%، مقابل 57,4% للمشاركين من البادية.

يتبين من المعطيات أعلاه أكثر من نصف المشاركين في البحث يؤكدون على استعمال الزوجات لموانع الحمل بدرجة اكبر للمشاركين في البحث مسقط رأسهم المدينة مقابل البادية، لاعتبار أن المشاركين من أصول البادية أكثر ارتباطا وحنينا للأسرة الممتدة والثقافة التقليدية التي تأخذ بعض خصائصها من الدين والبعض الآخر من التقاليد المحلية الخاصة بالمنطقة، أما المدينة فهي مجال للتعليم والمؤسسات التي توعي النساء بأهمية تنظيم نسلها والعناية بصحتها.

تجعل النظرة التقليدية للمرأة منها مجرد وعاء لإعادة الإنتاج البيولوجي، بحثي تحصر وجودها وتختزل كيانها في وظيفة الإنجاب، كتأشيرة أساسية لضمان استمراريتها داخل الأسرة وحصولها على مكانة مرموقة بها، فكلما كثر عدد أطفالها ترسخت ركائزها وأمنت مستقبلها إلى جانب الزوج[418]

[418] السباعي، خ. 2004. الهوية والجسد مقاربة سيكواجتماعية للمرأة القروية في وادلاو، مرجع سابق، ص 12

جدول رقم134 : يمثل إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	الزوجة و منع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
متزوج	244	133	38	415
	58,8%	32,0%	9,2%	100,0%
أرمل	11	13	0	24
	45,8%	54,2%	0,0%	100,0%
مطلق	26	9	3	38
	68,4%	23,7%	7,9%	100,0%
منفصل	14	3	2	19
	73,7%	15,8%	10,5%	100,0%
لا جواب	75,0%	25,0%	0,0%	100,0%
المجموع	59,6%	31,8%	8,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، ونجد بأن المشاركين المنفصلين أجابوا بنعم بنسبة 73,7%، يليهم المشاركون المطلقين بنسبة 68,4%، ثم المتزوجين بنسبة 58,8%، والأرامل بنسبة أقل. في المقابل نجد بأن المشاركين الأرامل وبنسبة 54,2% لا تستعمل الزوجات موانع الحمل، يليه مباشرة المشاركين في حالة زواج بنسبة 32,0%.

من المعطيات أعلاه يتبين أن المشاركين في البحث خارج مؤسسة الزواج كالمنفصلين والمطلقين هم الأكثر استعمالا لموانع الحمل مما يحيل إلى أن توتر العلاقة بين الزوجين تجعلهم أكثر حرصا على استعمال موانع الحمل والحد من الإنجاب كعمل استباقي لأن العلاقة مصيرها الانتهاء والتوقف.في المقابل نجد أن المشاركين في البحث في وضعية زواج الأقل استعانة بموانع الحمل في إشارة إلى الرغبة في المزيد من الأبناء لاعتبار الاستقرار الأسري، الذي يضمن الاستمرار.

جدول رقم 135 : يمثل هل تستعمل الزوجة موانع الحمل وعلاقته بالوضعية المهنية

الوضعية المهنية	الزوجة ومنع الحمل			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
مشروع حر	47	28	8	83
	56.6%	33.7%	9.6%	100.0%
موظف قطاع عام	59	43	7	109
	54.1%	39.4%	6.4%	100.0%
أجير قطاع خاص	33	16	5	54
	61.1%	29.6%	9.3%	100.0%
لا جواب	159	72	23	254
	62.6%	28.3%	9.1%	100.0%
المجموع	298	159	43	500
	59.6%	31.8%	8.6%	100.0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل وعلاقته بالوضعية المهنية، ونلاحظ أن أجراء القطاع الخاص ب 61,1% يؤكدون على استعمال الزوجات لموانع الحمل، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 56,6%، ثم موظفي القطاع العام بنسب 54,1%.

تظهر المعطيات السالفة الذكر أن المشاركين في البحث العاملين كأجراء القطاع الخاص هم الأكثر استعمالا لموانع الحمل مما يبين أنه في الوقت الحالي أصبح المستوى الاقتصادي يؤثر على ثقافة الإنجاب حيث نجد أن المشاركين أجراء القطاع الخاص بدخل شهري أقل في معظم الأحيان هم الأكثر اتجاها لاستعمال موانع الحمل، أما ذي قبل كانت الأسر فقيرة بعدد أبناء أكبر حيث تجتمع الأمية والفقر. في المقابل نجد المشاركين موظفي القطاع العام أقل استعمالا لموانع الحمل مقارنة بباقي المشاركين، على اعتبار أنهم يعيشون وضعا اقتصاديا مريحا نسبيا لا يمنع من إنجاب متوسط عدد الأبناء.

وهو ماتؤكده دراسات التي تشير إلى أن تقلص حجم الأسرة بسبب الإقبال على استخدام وسائل منع الحمل لكن في أسر الفئة الدنيا يعزفون عن استعمال هذه الوسائل بسبب استمرار تفضيلهما للأسرة الكبيرة[419].

ثانيا: تنظيم النسل أساس استعمال موانع الحمل

يرجع استعمال موانع الحمل لعوامل عدة لكنها تجتمع في كونها تدخل في إطار تنظيم النسل والتحكم فيه، فإلى أي حد تتدخل الظروف والعوامل الخارجية في الحد من النسل أو تنظيمه؟

جدول رقم136 : يمثل أسباب استعمال موانع الحمل وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	لماذا موانع الحمل					المجموع
	تنظيم النسل	ظروف الاقتصادية صعبة	لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل	لا جواب	غير معني بالجواب	
كليميم	53	30	14	7	88	192
	27,6%	15,6%	7,3%	3,6%	45,8%	100,0%
العيون	108	44	39	4	109	304
	35,5%	14,5%	12,8%	1,3%	35,9%	100,0%
لا جواب	1	2	0	0	1	4
	25,0%	50,0%	0,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	162	76	53	11	198	500
	32,4%	15,2%	10,6%	2,2%	39,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

[419] القصير، ع، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري**، مرجع سابق، ص 78

يمثل الجدول أعلاه الأسباب التي يرجعها المشاركين في البحث لاستعمال موانع الحمل في علاقة بمتغير المدينة، ونجد تنظيم النسل كعامل أول بنسبة 35,5% من المشاركين في البحث من مدينة العيون مقابل 27,6% من المشاركين من مدينة كليميم. وفي مستوى ثاني نجد عامل الظروف الاقتصادية الصعبة بنسبة 15,6% من المشاركين من مدينة كليميم مقابل 14,5% من مدينة العيون، وفي مستوى ثالث وأخير نجد عامل الرغبة في تخصيص الوقت الكافي لكل طفل بنسبة لا تتجاوز 12,8% من المشاركين من مدينة العيون، وبنسبة أقل 7,3% للمشاركين من مدينة كليميم.

يتبين من النتائج أعلاه أن استعمال المشاركين في البحث لوسائل منع الحمل ليس اعتباطيا بل لتنظيم النسل حيث نجد بعض المشاركين يرغبون في انتهاء فترة الرضاعة مثلا للتفكير في الحمل مجددا حفاظا على صحة الأم والابن حيث تؤكد إحدى المشاركات ذلك بقولها « لابد تتافقي حك انا كنت نرضع ودخلت عليه خوه عندو خمسة اشهر وخسر لي حمل عاكب داك ومن فم تزلعت شتي تركتي كل اشيير بينو وبين خوه ستة عيمان ماعدا الاولين باش نحافظ على تربيتهم وعلى صحتي واحد يرضع واحد ماهو راضع وماتو لي اثنين» 420 فالمشاركة في البحث توفي لها جنين بسبب عدم إتمام ابنها خمسة أشهر من الرضاعة، مما جعلها تحتاط وتجعل الفارق بين أبنائها يصل لستة سنوات.

في مستوى ثاني نجد الظروف الاقتصادية الصعبة كعامل يدفع المشاركين في البحث لاستعمال موانع الحمل بسبب تضاعف متطلبات العيش وتفاقم مستوى الاستهلاك مع الحياة في المدينة، وما تحتويه من بنيات ومؤسسات موجهة للطفل بالأساس كمحور للأسرة في الوقت الحالي، كما أن الابن لم يعد منتجا في الأسرة بقدر ماهو مستهلك بالدرجة الأولى، ففي مرحلة الترحال كان الابن يشارك ويدعم الاقتصاد الأسري« هاكشي ديال الله سبحان الله الوقت الي كبرو هااوك الرجالة يتم البو والأم فالخيمة ويخدمو عليهم يسرحوا ويتجرو ولاو رجالة وتهناو الشيب، الراجل والمرا راهم ماكيتلاكاو الا على التركة غر باش يولدو وليداتهم يعاونوهم حت الا مات الانسان عندو التركة ترحم عليه» 421 بمعنى أن الأبناء يساعدون أبويهم من خلال مشاركتهم في الرعي والتجارة ويستريح الأبوين وقت تقدمهم في السن، كما يطلبوا لهم الرحمة وقت مماتهم. في مستوى ثالث نجد تخصيص الوقت الكافي لكل طفل، كعامل لاستعمال موانع الحمل بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة العيون مما يؤكد بداية ظهور الاهتمام بالطفل ككيان يحتاج الرعاية والاهتمام ليس فقط المادي الاقتصادي وإنما المعنوي النفسي والثقافي للطفل من داخل الأسرة. كما نجد نسبة مهمة من المشاركين في البحث لا يستعملون موانع الحمل لاعتبارات اجتماعية وثقافية ودينية لكونها تسبب العقم، الرغبة في ولادة المزيد من الأبناء، الإصابة بالعقم، الخوف من الإصابة ببعض الأمراض وعلى رأسها السرطان، إضافة لاعتقاد بأن منع الحمل من عدمه اختصاص رباني محض وعلى الفرد عدم الخوض فيه لكي لا يسقط ويتسبب في المعصية، بسبب « ارتباط

420 سالكة، 60 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيتوسى، العيون

421 ازانة ، 71 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أيت بوهو، كليميم

الخصوبة والإنجاب بثوابت الثقافة الإسلامية لما للدين من دور مركزي في ترتيب العلاقات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن التحول خصوصا قضايا الجسد، الجنس، المرأة» [422]

جدول رقم 137 : يمثل استعمال موانع الحمل وعلاقتها بمتغير مسقط الرأس

مسقط الرأس	لماذا موانع الحمل					المجموع
	تنظيم النسل	ظروف الاقتصادية صعبة	لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل	لا جواب	غير معني بالجواب	
البادية	31	19	9	6	57	122
	25,4%	15,6%	7,4%	4,9%	46,7%	100,0%
المدينة	126	55	43	4	134	362
	34,8%	15,2%	11,9%	1,1%	37,0%	100,0%
لا جواب	5	2	1	1	7	16
	31,3%	12,5%	6,3%	6,3%	43,8%	100,0%
المجموع	162	76	53	11	198	500
	32,4%	15,2%	10,6%	2,2%	39,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه عوامل استعمال موانع الحمل وعلاقتها بمتغير مسقط الرأس، ويأتي في المقدمة عامل تنظيم النسل بنسبة 34,8% للمشاركين من المدينة مقابل 25,4% للمشاركين من البادية، وفي مستوى تأتي الظروف الاقتصادية الصعبة بنفس النسبة للمشاركين مسقط رأسهم من البادية والمدينة على حد السواء لا تتجاوز 15,6%. وفي مستوى ثاني يأتي عامل تخصيص الوقت الكافي لكل طفل بنسبة أكبر للمشاركين من المدينة ب 11,9%، مقابل المشاركين من البادية لا يتجاوزون 7,4%.

تختلف عوامل استعمال موانع الحمل بين المشاركين المنحدرين من المدينة والبادية، فالمنحدرين من المدينة يشكل تنظيم النسل أساس استعمالهم لموانع الحمل كدليل على رغبة في إنقاص حجم الأسرة وهو أمر طبيعي لاعتبارات أهمها تضاعف الحاجيات بالمدينة وما رافقه من تضاعف الاستهلاك إضافة إلى تعليم المرأة وعملها خارج البيت وانتشار و سائل التثقيف والتوعية بأهمية تقليص من عدد الأبناء عن طريق الإعلام بأنواعه السمعي والبصري والمقروء، والتأثير المتزايد للأصدقاء مقابل ضعف تأثير العائلة الممتدة على الأفراد في الأسرة.

422 دحمان، م، مرجع سابق، ص 7

جدول رقم138 : يمثل أسباب استعمال موانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	لماذا موانع الحمل					المجموع
	تنظيم النسل	ظروف الاقتصادية صعبة	لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل	لا جواب	غير معني بالجواب	
متزوج	128	54	47	10	176	415
	30,8%	13,0%	11,3%	2,4%	42,4%	100,0%
أرمل	3	9	2	0	10	24
	12,5%	37,5%	8,3%	0,0%	41,7%	100,0%
مطلق	16	12	2	1	7	38
	42,1%	31,6%	5,3%	2,6%	18,4%	100,0%
منفصل	13	1	1	0	4	19
	68,4%	5,3%	5,3%	0,0%	21,1%	100,0%
لا جواب	2	0	1	0	1	4
	50,0%	0,0%	25,0%	0,0%	25,0%	100,0%
المجموع	162	76	53	11	198	500
	32,4%	15,2%	10,6%	2,2%	39,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب استعمال موانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، ويأتي تنظيم النسل كعامل أول بنسبة 68,4% من المشاركين المنفصلين، متبوعين بالمشاركين المطلقين بنسبة 42,1%، ثم المتزوجين بنسبة 30,8%. في مستوى ثاني نجد ظروف الاقتصادية صعبة كسبب لاستعمال موانع الحمل بنسبة 37,5% من المشاركين الأرامل، يليهم المطلقين بنسبة 31,6%، وباقي الوضعيات بنسب أقل. وثالثا نجد عامل تخصيص الوقت الكافي لكل طفل ب 11,3% من المشاركين في وضعية زواج، يليهم الأرامل ب 8,3%، أما باقي المشاركين لا يتجاوزون نسبة 5,3%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث المنفصلين والمطلقين يستعملون موانع الحمل لتنظيم النسل لاعتبار أن العلاقة غير مستقرة بين الزوجين لا تشجع على زيادة عدد الأولاد في الأسرة، وبدرجة ثانية تأتي الظروف الاقتصادية الصعبة كعامل لاستعمال موانع الحمل بالنسبة للمشاركين في البحث الأرامل والمطلقين لغياب معيل الأسرة ما يجعل تدبير المصاريف والتكاليف اليومية في غاية الصعوبة. وأخيرا نجد إرجاع المشاركين في البحث استعمالهم لموانع الحمل لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل مما يؤكد عدم وصول الطفل إلى مركزية اهتمامات الأسرة، وهذا الوعي بمركزية الطفل لا زال جزئيا وفي طريقه للتشكل والبناء.

جدول رقم 139 : أسباب استعمال موانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	لماذا موانع الحمل					المجموع
	تنظيم النسل	ظروف الاقتصادية صعبة	لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل	لا جواب	غير معني بالجواب	
مشروع حر	30	9	7	4	33	83
	36,1%	10,8%	8,4%	4,8%	39,8%	100,0%
موظف قطاع عام	25	17	7	2	58	109
	22,9%	15,6%	6,4%	1,8%	53,2%	100,0%
أجير قطاع خاص	21	20	3	0	10	54
	38,9%	37,0%	5,6%	0,0%	18,5%	100,0%
لا جواب	86	30	36	5	97	254
	33,9%	11,8%	14,2%	2,0%	38,2%	100,0%
المجموع	162	76	53	11	198	500
	32,4%	15,2%	10,6%	2,2%	39,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه أسباب استعمال موانع الحمل وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية، ويأتي تنظيم النسل أولا بنسبة 38,9% من المشاركين أجراء القطاع الخاص، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر، ثم المشاركون موظفي القطاع العام بنسبة 22,9% في مستوى أخير. وتأتي الظروف الاقتصادية الصعبة في مستوى ثاني بنسبة 37,0% من المشاركين أجراء القطاع الخاص، يليهم موظفو القطاع العام بنسبة 15,6%، ثم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة أقل.

أخيرا نجد عامل تخصيص الوقت الكافي لكل طفل بنسبة أكبر للمشاركين الحاملين لمشروع حر بنسبة 8,4%، يليهم موظفو القطاع العام بنسبة 6,4%، ثم المشاركين من أجراء القطاع الخاص بنسبة اقل لم تتجاوز 5,6%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث أجراء القطاع الخاص يستعملون موانع الحمل لتنظيم النسل وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، لاعتبار وضعهم المادي الخاص بأجور شهرية متدنية في الغالب، في المقابل نجد المشاركين الحاملين لمشروع حر يستعملون موانع الحمل لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل مما يوضح بداية ظهور الوعي بأهمية الاهتمام بالطفل ككيان على كافة الأصعدة ولو بنسب أقل لكافة المشاركين في البحث.

ثالثا: انخفاض عدد الأبناء المناسب لكل أسرة

إن التحولات التي لحقت العائلة بالصحراء والتي مست بالأساس وضعية المرأة بتعليمها وانخراطها في العمل المأجور وما استتبع ذلك من تأخر سن الزواج الذي يؤدي بدوره الى انخفاض معدل

الخصوبة لدى النساء سيؤثر بالضرورة على عدد الأبناء المناسب لكل امرأة، فماهو عدد الأبناء المناسب لكل امرأة؟ وماهي العوامل المؤثرة في ذلك؟

- جدول رقم140 : يمثل عدد الأبناء المناسب وعلاقته بمتغير المدينة

المدينة	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
كليميم	34	95	23	40	192
	17,7%	49,5%	12,0%	20,8%	100,0%
العيون	46	134	33	91	304
	15,1%	44,1%	10,9%	29,9%	100,0%
لا جواب	0	1	0	3	4
	0,0%	25,0%	0,0%	75,0%	100,0%
المجموع	80	230	56	134	500
	16,0%	46,0%	11,2%	26,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2016/ 2017

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير المدينة، ويتبين أن غالبية المشاركين في البحث يرون أن عدد الأبناء المناسب يتراوح بين 2 و4 أطفال بنسبة 49,5% من المشاركين في البحث من مدينة كليميم، مقابل 44,1% من المشاركين من مدينة العيون.

وفي مستوى ثاني نجد 26,8% من المشاركين في البحث لم يجيبوا عن السؤال، يليهم المشاركون الذين يرون بأن عدد الأبناء المناسب هو أقل من 2 الأبناء، بنسبة 17,7% من المشاركين من مدينة كليميم وبنسبة أقل بمدينة العيون، في الوقت الذي لم يتجاوز خيار أكثر من 4 أبناء 11,2% من مجموع المشاركين في البحث.

يتبين من المعطيات أعلاه أن عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث يتراوح بين اثنين وأربعة أبناء بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من مدينة كليميم مقارنة بالعيون، مما يؤكد استمرار الرغبة في ولادة عدد أكبر من الأبناء وهذا الوضع ناجم عن استمرار بعض حالات الزواج المبكر وكذا ومحاولة الحفاظ على البنية التقليدية للأسرة ولو بكيفية أقل وهذا ما تؤكده النتائج حيث نجد المشاركين من نفس المدينة أكثر من غيرهم يختارون خيارا أكثر من أربعة أبناء كمعدل لأبناء الأسرة.

ونلاحظ أيضا أن غالبية المشاركين في البحث لم يجيبوا عن السؤال مما يوضح أن موضوع الإنجاب تحيط به مساحة كبيرة من الغموض على اعتبار دخوله في نطاق حميمية والحياة الخاصة للأسرة والتي يصعب التصريح بها وكشفها ومعرفة تفاصيلها.

مبيان رقم 141 : يمثل المعدل التركيبي للخصوبة حسب الجهات

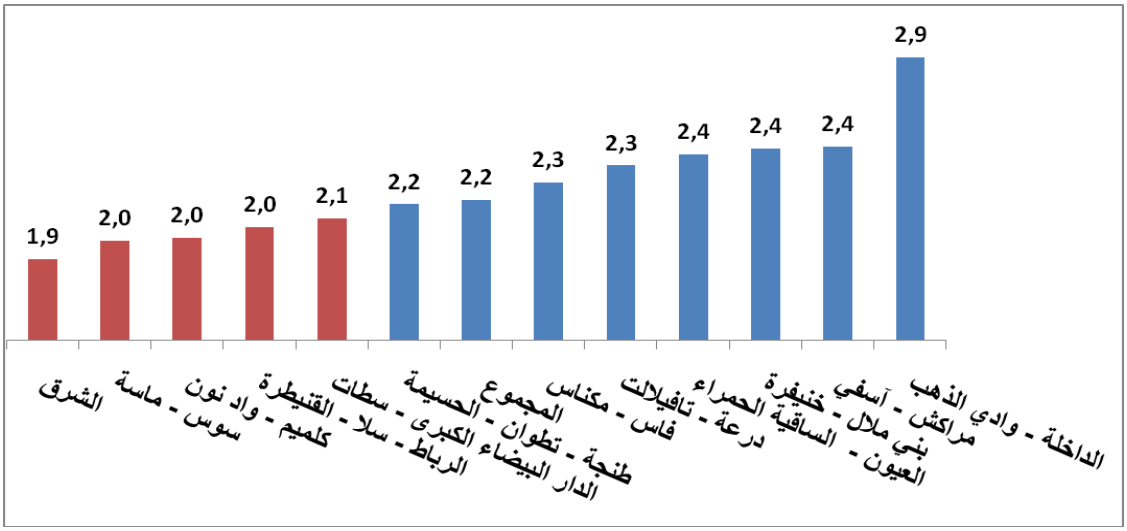

المصدر : المندوبية السامية للتخطيط، 2015

سجلت جهات الشرق و سوس–ماسة و كليميم–واد–نون و الرباط–سلا–القنيطرة معدلات خصوبة نسبيا ضئيلة، وعرفت جهات الداخلة–وادالدهب و مراكش–آسفي و بني ملال–خنيفرة و العيون–الساقية حمراء معدلا أكبر، أي أن معدل الخصوبة بالعيون الساقية الحمراء 2.4 أكبر من كليميم وادنون ب 2,0 فقط، متأثرا بعوامل كمتوسط السن عند الزواج للإناث ونسبة ترمل الإناث في سن الخصوبة ومدى استعمال وسائل تنظيم الحمل.

جدول رقم142 : يمثل عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث في علاقته بمتغير السن

السن	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
أقل من 20 سنة	11	19	3	20	53
	20,8%	35,8%	5,7%	37,7%	100,0%
ما بين 21 سنة و 35 سنة	19	33	6	17	75
	25,3%	44,0%	8,0%	22,7%	100,0%
ما بين 36 و 40 سنة	23	67	14	38	142
	16,2%	47,2%	9,9%	26,8%	100,0%
ما بين 41 سنة و 45 سنة	18	57	16	28	119
	15,1%	47,9%	13,4%	23,5%	100,0%
ما بين 46 سنة و 50 سنة	7	21	8	3	39
	17,9%	53,8%	20,5%	7,7%	100,0%
ما فوق 50 سنة	0	8	3	4	15
	0,0%	53,3%	20,0%	26,7%	100,0%
لا جواب	3,5%	43,9%	10,5%	42,1%	100,0%
المجموع	16,0%	46,0%	11,2%	26,8%	100,0%

المصدر : بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث في علاقته بمتغير السن، ونجد غالبية المشاركين في البحث يفضلون عدد الأبناء ما بين 2 و4 ، وتأتي فئة المشاركين ما بين46 و 50 سنة بنسبة 53,8%، تليها فئة المشاركين العمرية مافوق 50 سنة بنسبة 53,3%، تليها فئة ما بين 41 و 45 سنة بنسبة 47,9%. وفي المقابل يأتي اختيار أقل من 2 أبناء في مستوى ثاني للمشاركين بفئة ما بين 21 و 35 سنة بنسبة 25,3 ، تليها فئة أقل من 20 سنة بنسبة 20,8%، ثم فئة ما بين 46 و 50سنة بنسبة 17,9%. في مستوى ثالث نجد المشاركين الذين اختاروا أكثر من 4 أبناء بأعلى نسبة لفئة ما بين

46 و 50 سنة بنسبة 20,5%، تليهم فئة المشاركين ما فوق 50 سنة بنسبة 20,0%، تليهم فئة ما بين 41 و 45 سنة بنسبة 13,4%.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث المتقدمين في السن عدد الأبناء الذي يناسبهم مابين 2و4 أبناء وأكثر من أربعة أبناء، في المقابل نجد المشاركين الأصغر سنا تفضل أقل من ابنين ويؤكد ذلك المشاركون بقول إحدى المشاركات «كانو الفانيد كاع مايعرفوه الي عطا لو مولانا الولدة تابعة الولدة فعام ولا عامين كانوا يبغوا تركة ياسرين بيهم يعاونوهم ودارهم عمارة ويعودو نقيين ماهم فاسدين مايكولو كلام خاسر»[423] بمعنى أن النساء لم تكن على معرفة بوجود حبوب منع الحمل، حيث كانت الولادة تلو الأخرى، كانوا يحبون كثرة الأبناء لأنهم يساعدونهم ويعتمدون عليهم فهم أخيار ولا يتحدثون بسوء.

وتضيف مشاركة أخرى في البحث أن النساء في فترة الترحال تلد عدد أكبر يصل إلى اثني عشر فردا فما فوق «أخبار كاينة إلي ولدت ياسر 12 و 10[424]» كما أن الرغبة في إنجاب الذكور يزيد في خصوبة المرأة حيث تقول إحدى المشاركات «العزوز فعلا تكول خاص الطفل ، وكاين الي يكولي ان شاء الله هاد المرا تولدي طفل نكولهم لا الله مافضل بين الطفيلات والتركة لا داكشي ديال الله، منين خلكت منتي تالتة كل شي كيكول لي ديري كدا وديري كدا كاين الي كال ليا كلبي الطبك باش تكلب الوالدة باش بدل ماتولدي طفلة تولدي طفل اغلبية ناس الكبار الي زاروني وكيوصوني والصغار قليل فيهم الناس وعاو تبارك الله»[425] فالمشاركة في البحث تؤكد أنها بعد ولادتها لثلاث بنات بشكل متتابع تلقت ضغوطا خصوصا من طرف كبار السن بأن تلد ابن ذكر بإتباعها لعدة عمليات منها قلب الطبك أو ما يعرف بالغربال لكي يقلب رحم الزوجة وتلد مولود ذكر، وهناك من يوصيها بأكل جزءا من أعضاء الكلب، وكان يتعمد المرأة التي تلد سوى البنات إلى تسمية آخرهن ب توفة أو حدهم أو إزانة بمعنى يكفينا من ولادة البنات وهذه الأخيرة هي من ستضع حدا لهن.

---

423 حياة، 85 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت الحسن، العيون

424 الخويدم، 100 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ولاد بوعشرة، كليميم

425خديجة، 34 سنة، غير متمدرسة، قبيلة أولاد بوعشرة، كليميم

كما أن المرأة التي لاتنجب سوى البنات تقوم بما يسمى «اتعاكيب» ويفيد الأمر أن المرأة تقوم بضفر شعرها بطريقة مختلفة، وتضع خلخالا واحدا بدل اثنين، كما تذهب في يومها الأربعين عند إحدى الأسر التي رزقت بالأولاد تبركا بها وتطلب من الأم ثقب أذن ابنتها ليعقبها إخوة ذكور[426].

كما نجد أن عدد الأبناء المرتفع في الأسرة اليوم أصبح محط سخرية واستغراب حيث قال أحد المشاركين في البحث «أنا كلت لها 9 أو 11 ولكن هي شدتها بالضحك لأنك كتسمع العدد تجيبك واعرة بزاف أنا ماكرهت تركة راهم نعمة ، ماتنساي وخا أنا نكولك بغيت 20 هادي حاجة مستقبلية ماني أنا إلي متحكم فيها يكد مولانا يعطيني غار 2 ولا غار 3 الله اعلم» [427] الزوج أخبر زوجته أنه يريدها أن تلد عدد كبير من الأبناء لكنها ضحكت لقوله صعب عدد كبير من الأبناء في الوقت الحالي بالرغم من رغبتي في ذلك لأنهم نعمة، لكن عدد الأبناء لا نتحكم به نحن بل القدرة الإلهية قد يمنحك فقط ابنين أو ثلاثة.

جدول رقم143 : يمثل عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
غير متمدرس	8	43	14	16	81
	9.9%	53.1%	17.3%	19.8%	100.0%
كتاب قرآني	3	9	7	11	30
	10.0%	30.0%	23.3%	36.7%	100.0%
ابتدائي	14	37	7	27	85
	16.5%	43.5%	8.2%	31.8%	100.0%
اعدادي	17	42	3	28	90
	18.9%	46.7%	3.3%	31.1%	100.0%
ثانوي	16	37	11	19	83
	19.3%	44.6%	13.3%	22.9%	100.0%
تكوين مهني	4	9	5	5	23
	17.4%	39.1%	21.7%	21.7%	100.0%
جامعي سلك اول	5	16	0	8	29
	17.2%	55.2%	0.0%	27.6%	100.0%
جامعي سلك ثاني وثالث	9	25	8	14	56
	16.1%	44.6%	14.3%	25.0%	100.0%
لا جواب	17.4%	52.2%	4.3%	26.1%	100.0%
المجموع	16.0%	46.0%	11.2%	26.8%	100.0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

426 الحيسن، إ، **المرأة في الأمثال الحسانية**، مركز الدراسات والأبحاث الحسانية بالعيون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2013، ص 64

427 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير المستوى التعليمي ونجد غالبية المشاركين في البحث يفضلون 2 إلى 4 أبناء، للمشاركين مستوى جامعي سلك أول بنسبة55,2%، يليهم غير المتمدرسين بنسبة 53,1% ، متبوعين بمستوى إعدادي بنسبة 46,7%.

في مستوى ثاني يأتي خيار أقل من 2 أبناء، بنسبة أكبر للمشاركين بمستوى ثانوي بنسبة 19,3%، متبوع بمستوى إعدادي بنسبة 18,9%، ثم تكوين مهني بنسبة 17,4%. ثم اختيار أكثر من 4 أبناء بنسبة أكبر للمشاركين بمستوى كتاب قرآني بنسبة 23,3%، يليهم المشاركين غير المتمدرسين بنسبة 17,3%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي ضعيف ومنعدم الأكثر إقبالا على عدد أبناء أكبر يتجاوز أربعة أبناء لاعتبار كلما قل المستوى التعليمي بكر بالزواج وزاد الإنجاب، في المقابل كلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجين قلت خصوبتهما حيث تؤكد إحدى المشاركات بقولها «ودريك نكول كافيني جوج طفل وطفلة وهو يكول بداي مزال الثالث»[428] الزوجة تكتفي باثنين طفل وطفلة إلا أن زوجها يرغب في زوج ثالث، وتؤكد دراسات ذلك كون الزوجة العاملة ذي مستوى تعليمي عالي تعمل على تنظيم نسلها وتحديده بالرغم من أنها لازالت في سن الخصوبة على عكس النساء العاملات غير المتمدرسات يلدن أكثر[429]. وتضيف أخرى أنها لن تلد الابن الثاني حتى أن يتم الأول الرضاعة «نحن نخطط لولادة خمسة أبناء في المستقبل وان كانوا توأم يكون أفضل الفتاة سنسميها علية، حينما ينهي ابني الرضاعة سنلد المولود الثاني»[430]

جدول رقم144 : يمثل عدد الأبناء المناسب حسب المشاركين في البحث وعلاقته بمتغير النوع

النوع	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
ذكر	38	90	32	64	224
	17,0%	40,2%	14,3%	28,6%	100,0%
أنثى	42	140	24	70	276
	15,2%	50,7%	8,7%	25,4%	100,0%
المجموع	80	230	56	134	500
	16,0%	46,0%	11,2%	26,8%	100,0%

مصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

428 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

429 ابن عويشة، ز، مرجع سابق، ص 14

430 سعيد، 34 سنة، مستوى إعدادي، قبيلة أولاد تيدرارين، العيون

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب حسب المشاركين في البحث وعلاقته بمتغير النوع، ونجد المشاركات في البحث الزوجات يرون أن عدد الأبناء المناسب مابين 2 و4 الأبناء بنسبة 50,7%، مقابل 40,2% للمشاركين الأزواج. في مستوى ثاني نجد الأزواج يفضلون أقل من طفلين بنسبة 17,0%، وبنسبة غير بعيدة للزوجات بنسبة 15,2%. أما اختيار أكثر من 4 أبناء لم يلقى سوى موافقة 14,3% من المشاركين في البحث الأزواج، وبنسبة أقل الزوجات ب 8,7%.

يتبين من المعطيات أن الزوجات المشاركات في البحث الزوجات يفضلن عدد أبناء متوسط أو أقل خصوصا وأن المرأة لم تعد مرتبطة فقط بالأدوار التقليدية داخل حدود البيت بل اقتحمت العمل خارج المنزل مما جعل من فرض عليها تنظيم نسلها مع مستلزمات الأدوار الجديدة، في المقابل نجد الأزواج الأكثر طلبا على أربعة أبناء فما فوق، فالأبناء بالنسبة للزوج هم السند عند الكبر، وهم من يحمل اسمه، ومن يضمن امتداده عند الممات.

رغم جميع البلاغات فإن المرأة تستمد من الإنجاب اطمئنانا يظل الرجل محروما منه لأن المرأة تكون دائما موقنة من أمومتها فهي لا ترى ضرورة في منح اسمها للطفل وذلك بخلاف الرجل الذي لا يمكنه معرفة أبوه إلا عن طريق كلام أمه. لكي تكون المرأة امرأة، فهي ليست في حاجة لأن يقول لها الآخرون باستمرار: إنك امرأة وهو ما يبين جيدا إمكانية تحقيق تطور يمكن أن يكون شيئا آخر غير بارانويا السلطة الراسخة في الرؤية الذكورية للجنس[431]

جدول رقم145 : يمثل عدد الأبناء المناسب وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية

الوضعية الاجتماعية	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
متزوج	67	200	44	104	415
	16,1%	48,2%	10,6%	25,1%	100,0%
أرمل	1	16	4	3	24
	4,2%	66,7%	16,7%	12,5%	100,0%
مطلق	8	5	6	19	38
	21,1%	13,2%	15,8%	50,0%	100,0%
منفصل	3	6	2	8	19
	15,8%	31,6%	10,5%	42,1%	100,0%
لا جواب	25,0%	75,0%	0,0%	0,0%	100,0%
المجموع	16,0%	46,0%	11,2%	26,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

431 ربيع، م، **صورة المرأة في المتخيل الشعبي، ضمن الخطاب حول المرأة**، تنسيق غساسي، ف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 65،1997، ص 162

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب وعلاقته بمتغير الوضعية الاجتماعية، ونجد 66,7% من المشاركين في البحث أرامل يرون أن عدد الأبناء المناسب هو ما بين 2 و4، يليه المشاركون في وضعية زواج بنسبة 48,2%، يليهم المنفصلين بنسبة 31,6%. ونجد المشاركين الذين يرون أن عدد الأبناء المناسب أقل من طفلين، بالنسبة للمشاركين المطلقين أولا بنسبة 21,1%، يليه المتزوجين ب 16,1%، وبنسبة غير متفاوتة نجد المشاركين المنفصلين بنسبة 15,8% . في مستوى ثالث نجد عدد الأبناء المناسب 4 أبناء فما فوق للمشاركين الأرامل بنسبة 16,7%، يليهم المشاركين المطلقين بنسبة 15,8%، وباقي الوضعيات لا تتجاوز 10,6%.

يتبين من النتائج أعلاه أن المشاركين في البحث من الأرامل الأكثر رغبة في عدد أبناء اكبر أحيانا مابين 2و 4 أبناء، وأحيانا أخرى أكثر من أربعة أبناء، مقارنة بالمشاركين المطلقين الذين يرون أن عدد الأبناء المناسب أقل من طفلين لأنه بسبب عدم الاستقرار في العلاقة حيث تنتشر الخلافات بين الزوجين، كما لم تعد العائلة تعمل على رعاية أبناء البنت أو الابن المطلقين كما هو الحال في مرحلة الترحال، بسبب اتجاه العلاقات إلى التراجع والتقلص وكذا الصعوبات الاقتصادية المتزايدة التي فرضها نمط عيش المدينة.

جدول رقم146 : يمثل عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية

الوضعية المهنية	عدد الأبناء المناسب				المجموع
	أقل من2	ما بين 2 و4	أكثر من4	لا جواب	
مشروع حر	13	44	8	18	83
	15,7%	53,0%	9,6%	21,7%	100,0%
موظف قطاع عام	16	55	11	27	109
	14,7%	50,5%	10,1%	24,8%	100,0%
أجير قطاع خاص	12	15	2	25	54
	22,2%	27,8%	3,7%	46,3%	100,0%
لا جواب	15,4%	45,7%	13,8%	25,2%	100,0%
المجموع	16,0%	46,0%	11,2%	26,8%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث وعلاقته بمتغير الوضعية المهنية، حيث يأتي عدد الأبناء مابين 2 و4 أبناء كعدد مثالي بنسبة 53,0% من المشاركين الحاملين لمشروع حر، يليهم موظفو القطاع العام ب 50,5%، ثم أجراء القطاع الخاص بنسبة أقل لم تتجاوز 27,8%. في مستوى آخر نجد اختيار أقل من 2 الأبناء بنسبة أكبر عند المشاركين من أجراء القطاع الخاص بنسبة 22,2%، يليهم المشاركون الحاملون لمشروع حر بنسبة 15,7%، ثم موظفو القطاع العام

بنسبة لا تتجاوز 14,7%. وأخيرا نجد اختيار أكثر من أربعة أبناء عند المشاركين بنسبة 10,1% من موظفي القطاع العام، يليه الحاملون لمشروع حر بنسبة 9,6%، ثم أجراء القطاع الخاص بنسبة 3,7%.

نلاحظ من النتائج أعلاه أن أكبر نسبة لعدد الأبناء مابين 2و 4 أبناء للمشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر وموظفي القطاع العام، وبأقل من ابنين للمشاركين أجراء القطاع الخاص مما يبين أن المستوى الاقتصادي المنخفض يساهم في خفض عدد الأبناء.

وفي مستوى أخير نجد موظفي القطاع العام أكثر المشاركين في البحث يرون بأن أكثر من أربعة أبناء مناسب ويؤكد أحد المشاركين في البحث الموظفين ذلك بقوله « دايما المرا خصك ترسم لها صورة أكرف من الواقع مايمكنش تكولها بغينا غير طفل، وطفل ونكروه فالخصوصي وداكشي ديال الأفلام ، راهو يكدب عليك الكداب إلي يكولك ماتكد على ولادك ، داكشي ديال مولانا حنا داكشي إلي لهي يوكلوه جوج ناس يوكلوه ثلاثة والي لهي يوكلوه ثلاثة يوكلوه اربعة ، كيف التربية إلي تربات بيها الكبيرة تتربا بيه الصغيرة نفس المعاملة تعاملها لكل شي»[432] بمعنى أنه يرى أن الزوج يجب أن يرسم لزوجته صورة أسوء وأن لا يخبرها أنهم يلدوا ابنا واحدا فقط، وكاذب من يقول بأن الزوج لا يستطيع الإنفاق على أبناءه، لأنه أمر الله ما سيأكله ثلاثة أفراد سيأكله أربعة، ونفس التربية تلقن للجميع، رأي المشارك هذا يبين أن لازالت النظرة التقليدية للأبناء مستمرة كونهم ليسوا بحاجات سوى إلى الاستهلاك المادي المحض من مأكل ومشرب وأحيانا الملبس، مع إغفال الفهم الصحيح للابن في المراحل الحساسة والأساسية الطفولة والمراهقة على المستويات النفسية والفيزيولوجية وكذا التثقيفية المعنوية.

432 امبارك، 44 سنة، جامعي سلك أول، قبيلة أولاد بوعشرة، العيون.

رابعا: اتفاق الزوجين على عدد الأبناء المناسب

جدول رقم147 : يمثل مدى اتفاق الزوجين على عدد الأولاد المناسب

المستوى التعليمي	اتفاق الزوجين على العدد			المجموع
	نعم	لا	لا جواب	
غير متمدرس	54,3%	44,4%	1,2%	100,0%
كتاب قراني	56,7%	23,3%	20,0%	100,0%
ابتدائي	75,3%	16,5%	8,2%	100,0%
اعدادي	74,4%	22,2%	3,3%	100,0%
ثانوي	75,9%	19,3%	4,8%	100,0%
تكوين مهني	82,6%	17,4%	0,0%	100,0%
جامعي سلك أول	65,5%	20,7%	13,8%	100,0%
ج سلك ثاني/ثالث	75,0%	19,6%	5,4%	100,0%
لا جواب	39,1%	60,9%	0,0%	100,0%
المجموع	68,8%	25,6%	5,6%	100,0%

المصدر: بحث ميداني لسنتي 2017/2016

يمثل الجدول أعلاه مدى اتفاق الزوجين على عدد الأولاد المناسب في الأسرة وعلاقته بالمستوى التعليمي، ووجدنا أن غالبية المشاركين في البحث يتفقون مع شركائهم حول عدد الأبناء للمشاركين بمستوى تكوين مهني بنسبة 82,6%، يليهم المشاركون بمستوى ثانوي بنسبة 75,9% وبنسبة غير بعيدة لمستوى ابتدائي 75,3%، وبنفس النسبة للمشاركين بمستوى جامعي سلك ثاني وثالث بنسبة 75,0%.

يتبين من المعطيات أعلاه أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط وعالي الأكثر اتفاقا مع أزواجهم وزوجاتهم حول عدد الأبناء المناسب، في المقابل المشاركين غير المتمدرسين لا يتفقون مع أزواجهم حول العدد وتؤكد إحدى المشاركات في البحث ذلك بقولها «ماتفقنا على كم لهي نولدو مشينا على باب الله إلي جاب مولانا حنا تزوجنا زواج تقليدي عايشين حياة تقليدية ما تشرطنا ما تناقشنا ما تكلمنا» [433] أي أن المشاركة لم تتفق مع زوجها حول عدد الأبناء وتركت الأمر للقدرة الإلهية.

وتضيف أخرى أنها لم تتفق حول العدد وابنتها الأولى تأخرت في إنجابها لسبب غير معروف مما جعل الجميع يتحدث عن مشكل تأخر ولادتها، أما الابنة الثانية لم يخطط لمجيئها «لا ، ماتفقنا الطفل الأول تعطلنا ماولدناه والعالم يسول أنت مادوزتي أنت شكاين أما الطفلة الثانية ما كنت دايرة لها حساب كنت كلت الين يكبر طفل شوي» [434]

433 السالمة ، 42 سنة، غير متمدرسة، قبيلة ايت اللحسن، كليميم

434 حياة، 28 سنة، جامعي سلك أول ، قبيلة أيتوسى، العيون

نتائج الفصل:

نستخلص من النتائج السالفة الذكر أن غالبية المشاركين في البحث يجيبون بأنهم يستعملون موانع للحمل، بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة كليميم، مقابل المشاركين بمدينة العيون. في المقابل نجد مهمة من المشاركين لا تستعملن أو لا يستعمل زوجاتهن موانع الحمل، كما أن المشاركين في البحث يؤكدون على استعمالهم لموانع الحمل للمشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط مما يبين أن المستوى التعليمي يؤثر في الخصوبة، في المقابل أكثر المشاركين الذين لا يستعملون موانع الحمل غير متمدرسون حيث يتفق المستوى التعليمي المنخفض مع عدم استعمال موانع الحمل بسبب الاقتناع بجميع الأفكار الاجتماعية المتعلقة بأخطارها وضعف الوعي بأهميتها .

كما لاحظنا أن هناك علاقة بين متغيري استعمال الزوجة لموانع الحمل وسن المشاركين في البحث، حيث نلاحظ أن المشاركين الأصغر سنا هم الأكثر اتجاها إلى استعمال موانع الحمل في مقابل ذلك نجد المشاركين الأكبر سنا أقل استعمالا لها، وعلاقة بمتغير النوع نجد غالبية المشاركين في البحث سواء الأزواج أو الزوجات يؤكدون على إمكانية استعمال الزوجة لموانع الحمل، بنسبة أكبر للمشاركات الزوجات حيث نلاحظ أن الزوجة هي أكثر من يحرص على تنظيم نسلها، كما أن أكثر من نصف المشاركين في البحث يؤكدون على استعمال الزوجات لموانع الحمل بدرجة اكبر للمشاركين في البحث مسقط رأسهم المدينة مقابل البادية.

و توصلنا إلى أن المشاركين في البحث خارج مؤسسة الزواج كالمنفصلين والمطلقين هم الأكثر استعمالا لموانع الحمل مما يحيل إلى أن توتر العلاقة بين الزوجين تجعلهم أكثر حرصا على استعمال موانع الحمل والحد من الإنجاب، وفي علاقة بالوضعية المهنية تظهر المعطيات أن المشاركين في البحث العاملين كأجراء القطاع الخاص هم الأكثر استعمالا لموانع الحمل مما يبين أنه في الوقت الحالي أصبح المستوى الاقتصادي يؤثر على ثقافة الإنجاب، في المقابل نجد المشاركين في البحث موظفي القطاع العام أقل استعمالا لموانع الحمل مقارنة بباقي المشاركين.

كما استخلصنا من النتائج أن عدد الأبناء المناسب للمشاركين في البحث يتراوح بين اثنين وأربعة أبناء بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة كليميم مقارنة بالعيون، مما يؤكد استمرار الرغبة في ولادة عدد أكبر من الأبناء وهذا الوضع ناجم عن استمرار بعض حالات الزواج المبكر، كما أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي ضعيف ومنعدم الأكثر إقبالا على عدد أبناء أكبر يتجاوز أربعة أبناء لاعتبار كلما قل المستوى التعليمي بكر بالزواج وزاد الإنجاب، في المقابل كلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجين قلت خصوبتهما، وبينت النتائج أيضا أن عدد الأبناء يتأثر بمتغير السن حيث توصلنا أن المشاركين في

البحث المتقدمين في السن عدد الأبناء الذي يناسبهم مابين 2و4 أبناء وأكثر من أربعة أبناء، في المقابل نجد المشاركين الأصغر سنا تفضل أقل من ابنين لكل مشارك في البحث.

وفي علاقة بمتغير النوع، نجد المشاركات في البحث الزوجات يرين أن عدد الأبناء المناسب مابين 2 و4 الأبناء بنسبة أكبر، مقابل المشاركين الأزواج، في مستوى ثاني نجد الأزواج يفضلون أقل من طفلين بنسبة ثانية أكبر ثم أكثر من 4 أبناء، بنسبة أقل للمشاركات الزوجات، وعلاقة بالوضعية الاجتماعية نجد المشاركين في البحث الأرامل الأكثر رغبة في عدد أبناء اكبر أحيانا مابين 2و 4 أبناء، وأحيانا أخرى أكثر من أربعة أبناء، مقارنة بالمشاركين المطلقين الذين يرون أن عدد الأبناء المناسب أقل من طفلين، أما علاقة بمتغير الوضعية المهنية تبين من النتائج أن أكبر نسبة لعدد الأبناء مابين 2و 4 أبناء للمشاركين في البحث الحاملين لمشروع حر وموظفي القطاع العام، وبأقل من ابنين للمشاركين أجراء القطاع الخاص مما يبين أن المستوى الاقتصادي المنخفض يساهم في خفض عدد الأبناء، وفي مستوى أخير نجد موظفي القطاع العام أكثر المشاركين في البحث يرون بأن أكثر من أربعة أبناء مناسب.

وفي مستوى ثاني نجد المشاركين في البحث يرجعون استعمال موانع الحمل في علاقة بمتغير المدينة، إلى تنظيم النسل كعامل أول بنسبة أكبر للمشاركين في البحث من مدينة العيون مقابل المشاركين من مدينة كليميم، كعامل ثاني للظروف الاقتصادية الصعبة بنسبة متقاربة للمشاركين من المدينتين ، وأخيرا نجد عامل الرغبة في تخصيص الوقت الكافي لكل طفل بنسبة أكبر للمشاركين من مدينة العيون، وبنسبة أقل للمشاركين من مدينة كليميم، وفي علاقة بمتغير مسقط الرأس تختلف عوامل استعمال موانع الحمل بين المشاركين المنحدرين من المدينة والبادية، فالمنحدرين من المدينة يشكل تنظيم النسل أساس استعمالهم لموانع الحمل كدليل على رغبة في إنقاص حجم الأسرة وهو أمر طبيعي لاعتبارات أهمها تضاعف الحاجيات بالمدينة.

وبدرجة ثانية تأتي الظروف الاقتصادية الصعبة كعامل لاستعمال موانع الحمل للمشاركين في البحث الأرامل والمطلقين لغياب معيل الأسرة، وأخيرا توصلنا إلى أن إرجاع المشاركين في البحث استعمالهم لموانع الحمل لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل مما يؤكد عدم وصول الطفل إلى مركزية اهتمامات الأسرة بشكل كلي، وفي علاقة بالوضعية المهنية تبين لنا أن المشاركين في البحث أجراء القطاع الخاص يستعملون موانع الحمل لتنظيم النسل وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، ، في المقابل نجد المشاركين الحاملين لمشروع حر يستعملون موانع الحمل لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل مما يوضح بداية ظهور الوعي بأهمية الاهتمام بالطفل ككيان على كافة الأصعدة.

كما تبين لنا من النتائج المستخلصة أن المشاركين في البحث بمستوى تعليمي متوسط وعالي الأكثر اتفاقا مع أزواجهم وزوجاتهم حول عدد الأبناء المناسب، في المقابل المشاركين غير المتمدرسين لا يتفقون مع أزواجهم حول العدد. مما يؤكد أن على أن التعليم يؤدي إلى ضعف الخصوبة.

- مناقشة النتائج على ضوء الإشكالية وفرضيات البحث:

❖**الفرضية الأولى: تعرف الأسرة بالصحراء تغيرا جزئيا لم يصل بعد إلى التغير البنيوي العميق.**

انطلاقا من الإشكال المركزي الذي طرحناه في بداية البحث والذي كان كالآتي: ما طبيعة التغير الذي تشهده الأسرة بالصحراء، هل هو تغير بنيوي وهيكلي عميق؟ أم أنه لم يتجاوز المستوى الشكلي الظاهر؟ تبين لنا أن العائلة بالصحراء لم تعرف تغيرا شاملا بل فقط تغيرا مس بعض الجوانب سنتطرق لها بناء على ربطنا بين متغيرات البحث المستقلة: الأدوار والعلاقات، والتابعة: التغير والاستمرارية بمؤشراتها الجنس، السن، مسقط الرأس، المدينة، الوضعية الاجتماعية، الوضعية المهنية.

حيث خلصنا حسب تيمات البحث إلى أن فإن اختيار الزواج العائلي لم يعد مفضلا كنمط للزواج، بل بات الاتجاه نحو الاختيار الحر من قبل الشباب باعتماد معيار الحب وبداية الاستقلالية ، واستمرار التركيز على معيار الجمال لاختيار الشريكة حسب الأزواج، في المقابل تركز المرأة تركز على العناصر الأخلاقية والمادية للشريك، وبداية الاتجاه إلى تدوين شروط الزواج بعدما كان الاكتفاء بها شفويا، والتغير الأساس الحاصل على الزواج يتمثل في الاتجاه نحو تأخير سن الزواج بسبب الضغوط الاقتصادية واتجاه المجتمع أكثر نحو المادية والمظاهر، كما أن الهدية لم تعبر عن التضامن بل باتت تعبر اليوم عن التباهي وتتداول في إطار التبادل بأخذ ورد نفس الهدية المهداة. فالاستعداد للزواج ينحصر أكثر فأكثر في توفير الجوانب المادية، واهمال بشكل يكاد يكون مطلقا على الجوانب النفسية والثقافية والبيولوجية.

كما يجمع غالبية المشاركون في البحث على أن مسؤولية تربية الأبناء ترجع للأم بالدرجة الأولى، لكن بالمقابل هناك أعداد متزايدة يرون أن التربية مسؤولية مشتركة بين الزوجين واتجاه الأبوين للعمل على تربية الأبناء بشكل مشترك بينهما، وتبين أيضا التغير الحاصل بالمجتمع المدروس في شكل التربية حيث كانت الطفلة تُربى على دور الزوجة والأم حسب المشاركين المتقدمين في السن، في المقابل اليوم تُربى على الدور العلمي والمهني عند المشاركين الأصغر سنا مما يوضح التغير على مستوى التربية، حيث بات النظر للفتاة كرأسمال مادي وليس فقط كرأسمال رمزي.

أما فيما يخص وضعية المرأة فقد عرفت هي الأخرى تغيرا جزئيا لاستمرار ربط المرأة بالمهن والأدوار الخبأة كالمهن الحرة والمربية التي تجعلها لصيقة بالبيت لمدة أطول. ويتعزز الأمر لكون الخيار الأنسب لمستقبل الفتاة هو الزواج، وتكوين أسرة مما يبين أن النظرة التقليدية للمرأة مازالت سارية

المفعول، في المقابل نجد الزوجات الأقل إقبالا على خيار زواج الفتاة وتكوينها لأسرة مقارنة بالأزواج، رغبة منهن في تغيير الوضع التقليدي الذي يربطهن بشكل دائم بالبيت.

وتختلف اعتبارات قبول عمل المرأة خارج البيت بين الزوجين، حيث يقدم الأزواج أهمية مساهمة المادية كأولوية، لأنهم يرغبون في المكاسب المادية لعمل الزوجة دون تغيير في وضع السلطة في البيت، أما الزوجات فيرين في العمل آلية لامتلاكهن السلطة والقدرة على اتخاذ القرار والاستقلالية المادية، ويرفض المشاركون في البحث الأقل تعليما والمنتمون للبادية عمل المرأة خارج البيت لانعكاسه السلبي على الأسرة الشيء الذي يعبر عن استمرار النظرة التقليدية للمرأة والحد من وظائفها. عموما فعمل المرأة خارج البيت وتعليمها وفر لها ظروفا مختلفة وساهم في تحررها النسبي من سلطة الرجل ، فالدخل المادي جعلها شريكة في اتخاد القرار وخفف من سيطرة الرجل عليها.

وفي المقابل ترى المرنيسي أنه في المكتب ومع توجه المرأة للتعليم والعمل خارج البيت جعل المرأة الموظفة تعيش مضايقات لأنها تجاوزت حدود المكان الرجالي مما جعل الصراع يحتدم أمام تزايد أعداد النساء المتمدرسات والراغبات في العمل خارج البيت سواء الفقيرات أو ذي الحظوة الاجتماعية هذا الصراع يحتدم لاعتبار ندرة الشغل وارتفاع نسبة البطالة[435]

وبخصوص العلاقات الأسرية فهي الأخرى لحقها تغير ، لكن هذا التغير لم يصل إلى المستوى البنيوي، حيث توصلنا إلى أن العلاقة بين الزوجين تتراوح بين الحب والعنف، مع وبداية بروز الخلافات نتيجة المشاكل المادية والأبناء، لتزايد ضغوط وحاجيات المدينة ويجد الأمر دلالته في مركزية الابن في الحياة الأسري.

وفي علاقة الأخ بأخواته فما يزال يفرض سلطته على أخواته البنات في إشارة إلى استمرار التمييز الايجابي الذي يحظى به الإبن الذكر في الأسرة المستمد من الثقافة التقليدية. كما ظهرت بوادر تغير في العلاقة التي تربط الأبناء بآبائهم بعدم رضا الأبوين عن أبنائهم لأنهم لا يطيعونهم و يتجادلون كتعبير عن رغبة الأبناء في تغيير منطق الطاعة إلى منطق المشاركة في أفق الاستقلالية.

وتعد الرغبة في الاستقلالية السبب الرئيسي في إضعاف العلاقات بالأسرة لأن العائلة لا تتقبل شكل التفرد الذي يقدمه الأفراد ، كما أن المشاكل المادية عامل جوهري يضعف العلاقات في الأسرة بسبب المشاكل الاقتصادية التي باتت تتخبط فيها الأسرة بالصحراء مع تصاعد متطلبات العيش ، ومن أهم مظاهر الاستقلالية نجد المشاركين في البحث يفضلون السكن بمسكن معزول عن العائلة مما يوضح التغير الذي طال نمط السكن للتعبير أكثر عن الاهتمام المتزايد بالحميمية، وجاء السكن المجاور للعائلة في مستوى ثاني في إشارة إلى أن هذا التفرد لم يصل بعد لمستوى فك الروابط الأسرية بشكل كلي. وما نستدل به على عدم وصول المشاركين في البحث لمستوى فك الارتباط الشامل مع العائلة، كونهم لا

[435] فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق، ص 163

ينزعجون من تدخل العائلة في تربية أو توجيه أبناءهم حيث مازلنا نلاحظ حالات توجيه وتلقين وضبط السلوك وكذا تربية الأبناء من قبل الأخوال والخالات أو الأعمام والعمات والأجداد . كما أن المشاركين في البحث يلجئون لعائلاتهم كخيار أول من أجل حل مشاكلهم مما يعبر عن استمرار ارتباط الأفراد بالعائلة بالرغم من التغير الحاصل على الروابط الأسرية.

وتوصلت المرنيسي إلى نتيجة مشابهة كون التمييز الجنسي يتسم بالصرامة لدى النساء التقليديات، في الوقت الذي كان فيه أقل أهمية لدى العصريات سوى في مرحلة الرشد لارتباطه بالشرف. كما أن الحماة تحظى بدور مركزي لدى التقليديات من النساء، في مقابل العصريات اللاواتي يتخذن الزوج كمحور العواطف والتطلعات. المبادئ التي تحكمت في العائلة التقليدية تدخل في صراع مياشر ضد تطلعات الأجيال الشابة، فتدخل العائلة في حياة الأبناء يعادي وحدة الرغبات الجنسية في الخلية الأسرية.

فالتمييز الجنسي أهم القواعد التقليدية التي تحكم العلاقة بين الجنسين، حيث يقسم المكان إلى قسمين أمكنة خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء وهو المكان المنزلي. ففي المناطق البدوية لا تصور المرأة إلا من خلال تعابير الحاجة الجنسية بسبب الشروط المفروضة بخصوص لقاء الجنسين. الزواج المبكر في المجتمع البدوي وسيلة لتجنب الحب والعلاقة الجنسية بين الشباب، كما أنه حادث مشرف في حياة المرأة[436]

إن الروابط بين أفراد الأسرة لا زالت قائمة حيث لا يتخلى الأفراد عن مسؤولياتهم إزاء أسرهم الأصلية خصوصا الوالدين فمهما استقلوا عنهم ماديا ومكانيا فهذا لا يعني أنهم يقطعون كل علاقهم بالأقارب الذين كانوا بمثابة أسرة ممتدة، حيث باتت هذه العلاقة تتخذ أشكالا جديدة دون أن تفقد قوتها وفعاليتها.

و بخصوص امتلاك السلطة فالرجل هو أول من يمتلكها بالأسرة، إضافة لكبار السن ، كما تأكدنا أن هناك زواج بين المال والسلطة لاعتبار أن المجتمع مادي، ولسلطة المال على المجتمع وغياب الوعي. بالرغم من عدم امتلاك المرأة للسلطة بصفة مباشرة من داخل الأسرة إلا أنها قادرة على قيادة الأسرة حيث اتضح أنه تم إشراك الزوجة في اتخاذ القرارات وحيازة جزء من السلطة، لكننا صادفنا عينة من أفراد مجتمع البحث يرفضون قيادة المرأة للأسرة لاعتبارات أهمها أن قيادة الأسرة ليس دورها وغير قادرة أو مؤهلة لذلك مما يوضح استمرار النظرة التقليدية للمرأة التي تحدها في الأدوار التقليدية.

وفي نفس السياق اعتبرت المرنيسي أن الاضطهاد الجنسي والاقتصادي الذي يعيشه الرجل بالمجتمع يجعله يفرغ غضبه وحقده على أسرته زوجته وأطفاله بدل رئيسه ونظام الاجتماعي. فالهندسة الاجتماعية تعتبر الرجل والمرأة عدوين وتحكم على الزوجين بالصراع، فقانون يقول أن من حق الرجل

---

436 فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية**، مرجع سابق، ص 99

ممارسة السلطة على نسائه، لكن مع انهيار البنيات التقليدية على مستوى الاقتصاد وتوزيع المكان فأصبح الرجل في وضع مفارقة ويحس بالإهانة حيث أن القضاء على التمييز بين الجنسين خلق ضغوط جديدة فحدود فصل الجنسين أصبحت ملتبسة مما يفرض تلاؤما جديدا[437].

تتعرض السلطة الأبوية لتحولات مهمة جراء تراجع الأسرة الممتدة، ونتيجة خروج المرأة إلى ميدان العمل، وانتشار التعليم، وانتشار الهجرة من البادية الى المدينة، لكن دور الأب لا يزال يقترن بالطاعة والعقاب والسلطة، ويقترن اسم الأم بالعطف والحنان، لكن دور ووضعية الأب طرأ عليهما تغير بتراجع دوره الاقتصادي باعتباره معيل الأسرة مما قلص سلطته على أبنائه وزوجته، نتيجة انتشار العمل المأجور والتعليم أصبح الأبناء أكثر استقلالا .

نتيجة تقلص سلطة الأب بالأسرة ظهر صراع بين الأجيال ناتج عن اختلاف رؤية الشباب للواقع عن رؤية آبائهم، فالاباء يحددون مكانة الافراد حسب تقدمهم في السن لاعتبار خبرتهم ونضجهم، أما الابناء بالوسط الحضري فإن دليل المعرفة والخبرة هو التعليم ووسائل الاعلام المختلفة .

وعرفت عملية التخطيط العائلي بالأسرة تغيرا كبيرا لاعتبار أن غالبية المشاركين في البحث يستعملون مانعا من موانع الحمل، و يتفق المستوى التعليمي المنخفض مع عدم استعمالهم له، لاعتقادهم الاجتماعي التقليدي بأخطارها، وكذا ضعف الوعي بأهميتها وتوصلنا إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجين كلما انخفضت خصوبتهم واتجهوا أكثر إلى الاتفاق حول عدد الأولاد المناسب لهم ولإمكاناتهم.

❖ **<u>الفرضية الثانية: تعرف مدينة العيون وثيرة تغير أسرع من مدينة كليميم.</u>**

إن البحث الميداني الذي أجريناه مكننا من التأكد من فرضيتنا المتعلقة بقياس درجة التغير، من خلال مقارنتنا بين مدينتي العيون وكليميم حيث تأكدنا أن مدينة العيون تعرف وثيرة تغير أسرع من مدينة كليميم بتناولنا لمختلف متغيرات البحث، ففي الزواج توصلنا إلى أن المشاركين من مدينة كليميم الأكثر إقبالا على الزواج العائلي مقارنة بمدينة العيون مما يشير إلى بقاء جزء من الارتباط مع العائلة لاعتبارات ثقافية واقتصادية بكليميم.

وبخصوص تأثير التعليم على فرص زواج الفتاة ففي مدينة العيون تعليم المرأة لا يؤثر سلبا على فرص زواجها، على عكس المشاركين من مدينة كليميم لاعتبارات منها أن المرأة المتعلمة تتقدم في السن، ومتحررة أكثر ، فالأسرة بوادنون محافظة أكثر مقارنة مع نظيرتها بالساقية الحمراء، إضافة إلى استمرار دلالة الهدية كتعبير عن قيم التضامن بمدينة كليميم مقارنة بالمشاركين من مدينة العيون الذين يقدمون التباهي والتبادل كدلالة للهدية لاتجاه نحو المادية وطغيان ثقافة المظاهر جراء التمدن السريع.

[437] فاطمة المرنيسي، المرجع نفسه، ص 190

ولابد لنا من إشارة أساسية كون الأسرة بالرغم التغير الحاصل عليها فهي غير متمدنة في جوانب مهمة، حيث أن سرعة التمدن بالمنطقة أثر على المسار الطبيعي للتغير فهو شكلي ولم يشمل جميع الجوانب لكي يقدم بشكل متوازن بين المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة، فالمشاركون في البحث المنتمون لمدينة العيون يؤكدون على أن الدور الأول الذي من المفترض أن تنشأ عليه الفتاة في الأسرة هو دور الزوجة والأم، ويرون أيضا أن الولد أصعب من البنت في التربية فهم بذلك يحافظون على العديد من خصائص مجتمع البادية بالرغم من التمدن الحاصل، كما أن المشاركين من العيون يرفضون اللجوء لمربية لعدم رغبة الشريكين التخلي عن مسؤوليتهم فالتربية وتكفل العائلة بهم في حال عمل الزوجة. وبالنظر لوضعية المرأة تظهر درجة الرغبة في الحفاظ على وضعها التقليدي بمدينة كليميم بشكل أكبر حيث يرى المشاركون في البحث أن المهن المناسبة للمرأة هي المهن ذات طبيعة حرة ولصيقة بالبيت كمهنة مربية.

وبخصوص العلاقات بين الزوجين مازالت تعاش بالحب والاحترام لدى المشاركين من مدينة كليميم مقابل الجمع بين الحب والعنف بمدينة العيون مما يشير الى تغير الحاصل، لكن المفارقة تتمثل في كون المشاركين من مدينة كليميم هم أكثر تأكيدا على حصول تغير على مستوى العلاقات بين الزوجين و يرجعون الأسباب إلى التخلي عن العادات، حيث جاءت المدينة بعادات وقيم جديدة لا تتناسب والقيم التقليدية للمجتمع البدوي ومن خلالها العائلة البدوية، كما يساهم تدخل العائلة في تغير العلاقة بين الزوجين في مستوى ثاني خصوصا في رفض عمل المرأة وكذا رفض عزل السكن عن العائلة. وتدخل عوامل أخرى على خط الخلافات الحاصلة بين الزوجين، فالمشاركين من مدينة العيون يقدمون العامل المادي على باقي الأسباب، في حين المشاركين من مدينة كليميم يعتبرون الأولاد سبب وجيه لظهور الخلافات بيت الزوجين.

كما أن اختلاف درجة التغير بين المدينتين لاحظناها في العوامل المؤدية للنزاع أو الخلاف بين الزوجة والحماة، فالمشاركين من مدينة العيون يرجعون الخلاف إلى عدم التواصل بينهم، مقابل عدم الاستشارة وحول الزوج لدى المشاركين من مدينة كليميم في إشارة لاستمرار العلاقات التقليدية. وبخصوص العلاقة بين الإخوة يسودها الاحترام للمشاركين من العيون، في المقابل توصلنا إلى أن المشاركين بمدينة كليميم يقدمون التنافس كنمط غالب على العلاقة بين الإخوة في الأسرة.

كما توصلنا الى اختلاف على مستوى العوامل المتحكمة في السلطة، حيث وجدنا بأن هناك ارتباطا بين امتلاك المال وامتلاك السلطة، ولقوة سلطة المال في المجتمع للمشاركين بمدينة العيون التي تعكسها مظاهر التباهي والرفاه بالمناسبات والتي لا تدل بالضرورة على ثراء المشاركين بل قد يلجأ الأفراد للاستدانة لتأدية تكاليف العرس.

ويختلف المشاركون من مدينة كليميم في قدرة المرأة على قيادة الأسرة مقارنة بنظرائهم من مدينة العيون، فالأولون يقولون بقدرتها على القيادة واتخاذ القرارات لاعتبار انتشار التعليم والعمل مقارنة بمدينة العيون الحديثة العهد بالتمدن.

وبخصوص التخطيط وتنظيم النسل نجد اختلافا بين المدينتين، فالمشاركين في البحث من مدينة كليميم الأكثر استعمالا لموانع للحمل مقابل المشاركين بمدينة العيون، لكن بالمقابل استمرار الرغبة في ولادة عدد أكبر من الأبناء يترواح بين ابنين وأربعة أبناء بمدينة كليميم. وتختلف عوامل استعمال موانع الحمل بين المشاركين في البحث من المدينتين، حيث يأتي تنظيم النسل و تخصيص الوقت الكافي لكل طفل للمشاركين في البحث من مدينة العيون، مقابل المشاركين من مدينة كليميم، وبمستوى ثاني يجتمع المشاركون في البحث من المدينتين كون الظروف الاقتصادية الصعبة عامل أساسي لاستعمال موانع الحمل.

خاتمة:

عرف المجتمع المغربي تغيرات كبيرة على مستوى بنيات مؤسساته الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية منذ دخول الاستعمار إلى اليوم، حيث تعرضت البنيات الثقافية والرمزية لتثاقف عنيف نتج عنه ازدواجية في ثقافته حيث اخترقت المجتمع بنية ثقافية عصرية لم تصمد البنية التقليدية أمام تأثيرها . والأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية بوظائفها وأدوارها وبنياتها هي من برز فيها بشكل كبير التغير الإلزامي ودخلت بذلك في سيرورة تحديثية شديدة السرعة في المراحل الأولى من مراحل التنمية، حيث انصب التفكير حول مشاكلها وحول تهيئة المحيط لتحقيق أهذاف الدول المستعمرة. ليأتي دور التغير المخطط الذي استهدف سلوك الأفراد وجعل ثقافة المجتمعات الثالثة تدور في فلك المركز بما يتوافق والثقافة العصرية وثقافة العولمة اقتصاد السوق الاستهلاكية عن طريق إصلاح التعليم وإدخال التكنولوجيا والصناعة والإعلام.

ليس غريبا أمام هذا التغير الجذري لمؤسسات المجتمع أن تضعف مقاومة القيم والمعايير أمام هذا الحراك الثقافي الجديد مما أحدث مجتمعا جديدا (من البداوة الى الاستقرار) ونمو طموحات جديدة لدى الأفراد تستجيب لإكراهات سوق الشغل والمكانة والاعتبار الاجتماعيين والأدوار الاجتماعية وقد نتج عن ذلك تغيرات أسرية عميقة بعدما كانت الأسرة تعكس البنية القبلية للمجتمع ذو الطابع الأبوي حيث كان " النسق القيمي " صورة أو بنية فوقية للبناء الاجتماعي القبلي الذي يحافظ على وحدة الجماعة. هو أساس بنية المجتمع، – صارت الأسرة معه موزعة بين الطابع العصري والطابع التقليدي وهو طابع المجتمع ككل فيما بعد.

غير أن الأسرة الآن هي في مرحلة انتقال ولا زالت تتأرجح بين الأصالة والمعاصرة حيث أعيد تكوينها في شكل عدة خلايا نووية مكونة لوحدة سكنية و استهلاكية، أو بشكل مجموعة من الأسر النووية لها مساكن مستقلة لكنها مجتمعة حول الأبوين ما داما على قيد الحياة.

تبدو الأسرة المغربية من خلال هذا السرد في حالة انتقالية حيث يظهر التأثير المزدوج على ثقافة أفرادها خصوصا المرأة التي تعتبر الحلقة الضعيفة سواء داخل الأسرة أو المجتمع ككل، والذي تعتبر عالما صغيرا داخل عوالم مختلفة والذي يحمل في ثناياه التاريخ والذاكرة والثقافة المحلية التي تحيلنا بطريقة مباشرة إلى التصورات والتمثلات الاجتماعية التي عملت على تشكيلها في الماضي ولازالت مستمرة في الحاضر وإن بأشكال مختلفة وعملت على صياغة ورسم معانيها ومكانتها وأدوارها. ومن جهة أخرى إلى تأثير الثقافة العالمية المعاصرة ثقافة اقتصاد السوق الذي حاولت تنميطها وفق منظومة ثقافية استهلاكية بالأساس، والتي في أهدافها وأفقها تعتبر نقيضا للأولى التي حاولت التكيف مع المحلي ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا.

وخلص بحثنا انطلاقا من الإشكال المركزي الذي طرحناه في بداية البحث، إلى مجموعة من النتائج تحققت من خلالها فرضياتنا المتعلقة بالتغيرات الأسرية والمقارنة بين مدينتي العيون وكليميم على مستوى وتيرة التغير وما يتحكم فيها من سياق دولي ووطني ومحلي، ومن إعلام ومدرسة وسياسة ونمو ديمغرافي وتحضر، إلى رصد التغير في بنيات الأسرة وروابطها الزواجية وحجمها، وأدوارها ووظيفة المرأة والاختيارات الجديدة في مجال السكن والوضع الجديد للطفل والمسن والشباب وفي تعدد المتدخلين في التنشئة وفي التضامن الأسري والعنف.

ويمكن إجمال هذه النتائج على الشكل التالي:

- على مستوى التغيرات الأسرية:

تغير في القوى الفاعلة في الأسرة وفي الرؤى والتصورات والتمثلاث المهيمنة التي تعمل في السر والعلن على تشكيلها ورسم معالمها وتحديد دلالتها، ثم في الفعاليات والمؤسسات والمصانع إن صح التعبير التي تعمل على إنتاجها وإعادة إنتاجها فمدينتي العيون وكليميم كمجال للبحث تصف بالفقر والهشاشة وببساطة وسائل الإنتاج التي بشترك فيها كل أفراد الأسرة وبذلك تعتبر الأسرة امتدادا للقبيلة وبالتالي لجسد المجموعة، نستشف من كل ذلك وغيره أن الأسرة ممتدة إلى ما لانهاية إنها تختزل الطبيعة والأشياء والثقافة. فكون الأسرة امتداد للطبيعة والأرض والثقافة يعتنى بها وتمجد ويبدو ذلك من خلال الزواج والطلاق والانتساب، وبذلك تعتبر سلوكات أفرادها ليس ملكا فقط للفرد بل ملك للأسرة وبالتالي للجماعة لأنه في حالة التمظهرات المشينة في نظر القبيلة والمجتمع تعاقب الأسرة بكاملها بالوصم أو العقاب المادي والرمزي من خلال الإقصاء والتهميش وعدم الزواج من بناتها وهو من أقصى العقوبات.

كانت الأسرة غير مفتوحة على التغيرات حيث يحافظ كل فرد على وظيفته ودوره ومكانته وكانت المرأة تزوج ليس لاعتبارات عاطفية أو شخصية وإنما كانت تزوج لاعتبارات قبلية وأسرية فأصبح الزواج اليوم يتم وفق تصورات الأسرة المعاصرة التي تبحث عن تحقيق التوازن بين مؤسسة الأسرة وسعادة أفرادها، وأصبح الأطفال وهويتهم هي حلم الأباء وحل الحب والعاطفة

والرغبة الفردية في السعادة والاستقلالية الذاتية والحق في اتخاذ القرارات والمصلحة الخاصة بدل هي المعايير والقواعد الجديدة لهذه الأسرة، وعلى أساس ذلك يتم اختيار الزوج وأساليب التنشئة الاجتماعية حيث باتت التربية مسؤولية مشتركة بين الزوجين واتجاه الأبوين للعمل على تربية الأبناء بشكل مشترك بينهما بدل تدخل العجوز في ذلك بعد دخول المرأة للعمل المأجور الذي لم يكن معروفا من قبل.

كانت المرأة مرتبطة في وظائف الزوجية ومهمتها الأساسية هي الإنجاب والتربية وتأمين الخدمات المنزلية اليومية لأفراد الأسرة وكانت أدوارها محددة في الأشغال الداخلية والإنسان والحيوان، أصبحت الأسرة اليوم حضرية أو شبه حضرية مجموعات استهلاكية أكثر تنظيما لإعادة الانتاج فتم التحكم في حجم الأسرة حيث أصبح خاضعا لاكراهات التمدرس والسفر ومتطلبات الحياة المدينية المكلفة.

- تغير الروابط الزواجية: تأثرت بفعل انخفاض معدلات الزواج وارتفاع معدلات الطلاق ولم يعد الزواج هو الممر الضروري للعيش المشترك وتلبية الحاجات الجنسية والإنجاب ففي السابق كان الزواج هو الوسيلة الشرعية لذلك أصبحنا اليوم أمام عدم مأسسسة الاتحاد حيث انتشرت ثقافة الخليلة أو العشيقة.
- فيما يخص عمل المرأة توصلنا إلى شبه اختفاء رجل/ امرأة في مجال الشغل إذ لم نعد تميز بين أعمال خاصة بالرجال وأخرى للنساء، بل أصبحا يتنافسان على كل الوظائف، ونسجل رغم ذلك عناد الرجل في اختراق الأعمال المنزلية التي تعد إكراها حقيقيا أمام المرأة الموزعة بين البيت والعمل خارجه.
- اختيارات جديدة في مجال السكن: الشباب يفضل السكن المستقل عن الآباء ليعيشوا حميميتهم الشخصية والفردية بعيدا عن آبائهم، لتجنب المشاكل المعتادة وتدخلات الكبار في شؤونهم وحياتهم الشخصية، والمرتبطة بالسكن الجماعي مع الأسرة الكبيرة، حيث تعد الرغبة في الاستقلالية السبب الرئيسي في إضعاف العلاقات بالأسرة لأن العائلة لا تتقبل شكل التفرد الذي يقدمه الأفراد.

في الأسر التقليدية حيث محدودية التغيرات السوسيو اقتصادية فالمسنون يحضون بمكانة الاحترام والتوقير ليس من طرف الأسر فقط بل داخل المجتمع ككل للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم وكونهم في التمثل الشعبي مصدر الرضى والسخط وأنهم بذلك يحتفظون بسلطة اتخاذ القرارات الحاسمة. غير أنه في الأسر العصرية بالرغم من استمرار هده المكانة والاحترام إلا أن سلطتهم في اتخاذ القرار انتقلت من العجوز إلى الزوجة سواء في التدبير الداخلي والخارجي للبيت ويجد ذلك تفسيرة في الجانب المادي خصوصا مع اشتغال المرأة واستقلالها ماديا ومشاركتها الرجل ماديا وبالتالي تدبيرا.

- تحدي الشباب والمراهقة: وفيما يخص العلاقات الوالدية نلاحظ استمرار الطابع الذكوري حيث يبسط الكبار سلطتهم على الصغار، ونميز فيها بين ثلاثة أنواع الأسلوب التقليدي التحكمي حيث يريد الكبار أن يجعلوا من الصغار نسخة لهم، وبذلك فهم يتحكمون في مساراتهم الحياتية: الدراسة، العمل، اللعب، السفر، وأسلوب الوسطي حيث يحافظ بعض الآباء على الثقافة والإرث لكنهم يستوعبون مستجدات عالمهم وعصرهم وهنا تتمركز غالبية الأسر سواء بكلميم أو العيون ولو بنسب متفاوتة ، وإضافة إلى ذلك فهده الأسر تحاول عكس الأولى التحكم في حجم الأسرة من خلال تنظيم النسل وتتشكل هذه الأسر في غالبيتها من ذوي المستوى التعليمي جيد ، وأسلوب آخر هو اللامبالاة أو الدلال.
- نسجل كذلك من خلال مقارنتنا بين المدينتين أن الأسر في المدينتين تتشابه إلى حد كبير في النتائج المتوصل إليها مع فارق بسيط في وثيرة التغير التي يمكن أن تعزى إلى السرعة في وثيرة التحضر الذي تشهده مدينة العيون وتركز الاستثمارات وكذا العامل السياسي الذي فرض تأطير الساكنة داخل المدن.

من كل ماسبق خلصنا إلى نتيجة أساسية مفادها أن الأسرة بالصحراء لم تعرف تغيرا بنيويا عميقا، وإنما تغيرا جزئيا لم يتجاوز المستوى الظاهري أحيانا. فمن خلال دراستنا للزواج، والتنشئة الأسرية، وكذا الأدوار والعلاقات، ونمط السلطة السائد، وكذا التخطيط الأسري، تبين لنا أن التغير بمدينة العيون أسرع منه بمدينة كليميم.

فنحن لم نقدم توصيات لهذا البحث لأنها ليست وظيفتنا وهمنا الأول هو الحرص على مبدأ الموضوعية عن طريق تشخيص وفهم وكذا تحليل الظاهرة و مساءلتها نقديا دون الخوض والاتجاه لتقديم الإرشادات والتوصيات لأصحاب القرار والمتدخلين على المستويات الاقتصادية والاجتماعية وكذا السياسية لاعتبارنا باحثين أكاديميين ولسنا بعاملين في المجال التقني والإداري.

وفي الأخير يمكننا القول أننا حاولنا فقط الإشارة إلى بعض العناصر التي تهم الموضوع، فحسب تقديرنا فكل فصل من فصول البحث يحتاج بحثا منفردا لتعميق الفهم وتشريح بنية العائلة بالصحراء، من خلال تطويره بأبحاث أخرى خصوصا وأن البحث بالصحراء في بداياته يعرف صعوبات جمة وعلى رأسها التعامل مع مشاركين في البحث من مجتمع ذو صبغة بدوية، ومايتضمنه من غموض حيث يرغب المشاركون في التكتم أحيانا وعدم الإفصاح عن معطيات تخص حميميتهم وأحيانا أخرى يقدمون إجابات لا تمثل الواقع المعاش في محاولة منهم للتمويه.

نحن بهذا البحث وضعنا لبنة من اللبنات التي تنحو باتجاه فهم طبيعة الأسرة بالصحراء وإننا بذلك لا ندعي تقديم إجابات نهائية حول موضوع الدراسة، فكل تيمة من تيمات البحث هي بمثابة أرضية لتعميق الدراسة فيها في بحوث وأطروحات أخرى مستقبلا، لكننا اقتربنا من الإجابة عن اشكاليتنا المركزية

مستفيدين من انتمائنا المجالي والثقافي للصحراء، لأننا عملنا وفكرنا من داخل الثقافة المحلية مسترشدين بقول المرحوم الجابري المثقف لا ينسب إلى ثقافة إلا إذا كان يفكر داخلها لذلك دراسات ودارسون الغرب والمستشرقون للثقافة العربية يعبرون عن وجهة نظر غربية في قضايا عربية[438]، فتناول الموضوعات من داخل الثقافة بالرغم من كونه يضعنا أمام اشكالية الموضوعية، لكنه يجعلنا الأقرب لفهم الظاهرة وسبر أغوارها. وعلى العموم وكما قال الباحث السوسيولوجي بول باسكون في توجيهه للباحثين: مهما كانت طموحات الباحث فلن يكون الجواب الشخصي الذي يأمل أن يأتي به سوى حل جزئي يدخل في علاقة مع الملاحظات التي أدلى بها من لهم السبق في الاهتمام بالموضوع .

[438] عابد الجابري، م، **تكوين العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العاشرة، 2009، ص 13

الملاحق:

- **مقابلة نموذجية**
- إزانة ، 71 سنة، كليميم
- تعرست عندي اربعة عشر سنة بكيت عامين ماجاتني الحيض، ولدت منتي الكبيرة ثمانية عشر عام
- شنبت العايلة فوقتكم بكري ؟
- العائلة كانت زينة ماهي كيف اليوم كانو المرحان خيمة الاولاد فزر خيمة بوهم من هاك ومن هاك وكصعتهم واحدة وكدرتهم واحدة ومغرجهم واحد وروايتهم واحدة درك ماتلا كيف داك تغيرت الوقت كبالة تركة كلها يبغي واحدو واهل راجل مابغهم حد كانوا يكولو هداك الوقت الخيمة مايكبظوها الا الخوالف مايكبظوها الركايز وحدهم الخوالف هوما الناس الا مابغاو هاد المرا ملاهي تتكبظ مايمكن ركايز الخيمة الاثنين يكبظو الخيمة لابد من الخوالف أي باقي افراد الاسرة معناه عنهم الا مابغاو الناس الكبار مايمكن يكبظوها الصغار أي العريس والا بغاوها اهلو وخا هو مايبغيها يدورو يكبظوها والا عادو ماهم باغيينها راهم دوك الركايز يتمو يتحركو الين ينقلبو أما درك ماشيين هوما وحدهم بركيزتين وخا محتاجين الاهل ماهو داخلهم للدماغ بيهم ماعندهم تفكرات هاوك الخوالف مابغاوهم ماعينهم فيهم بيهم سو مايعرفو المعنى مايعرفو شي زين اما مباركين الا لكاو الخوالف يصلحوهم ويعمرو عليهم ويعدلو لهم شي صالح,
- الي في البادية يعجل باش يدخل في التمدن والمدينة، كان في دلك النساء جارات تمخض هده الشكوة في دلك الوقت يدرس الاباء الابناء الرعي يبنون لهم خيمة ا وداعة دافئة لايعرفون سوى اللوح يدرسون فيه حينما يعود الاطفال من الرعي يذهبون الي الطالب أي الفقيه ليكتب لهم في الالواح ألا مع الطلبة المشارطية، في دلك الوقت يقدم للفقية إن حضر في صدقة مئة ريال، فالفقيه ساكن الى جانب خيام الفريك ويقدم له الشرط يعطوه ماهو متوفر من مال واكل وياكل معهم وعلون من قدره .كالت امي ندير خبزة فالكانون ونعيط للفقيه من العصر للعصر ونتي لو من عزت ولدي يكرا ومنين يجو تركة يحبو راس الفقيه ويحبوه يغير يكول لخويا كون كعد كعد ويكولو المحبة تحت الضروس ماهي فحب الروس، الفقيه ايعطوه الناس الغنم ومايفرطو فيه ولا فعيالو كان الفقيه يبط بالقلم اما درك مسي الطفل تجيك امو مبكرة عليه
- تغيرت الكثير من الأمور لدلك فسدت لم يكن الاطفال بلا شغل ولا عمل على راس الازقة والشوارع مثل الان كان الاولون يقولون ولدك الا استكبل لا تردو والا كافا ماتخاف عليه أي ان الرجل ادا اختار زوجة من خارج الصحراء وخصوصا شمال المغرب لن ترده اما الان اصبحو سيان
- <u>الادوار الاسرية:</u>
- شنهي أدوار المرا فالعايلة؟ شكانت المرا تعدل هاك الوقت؟

- كانت تغزل شعر الغنم والوبر والصوف وتصنع منه خيمتها وهي مع شيوخها وحميانها وحمواتها كل بخيمته لكن كل شي مشترك ليس كالان ويوردو حميرهم ويحضروا الماء من بعيد ويحلبو الابل ويمخضوا الحليب ويطحنو في الرحى ويحضروا الحطب، وكانت النساء تتنافس من ستقوم بصنع خيمة افضل من خيام الاخريات يحضر الضيوف ويفتخرن بجال الخيام اما اليوم النساء لم تعد تهتم بماهو صالح وجيد، الناس في ذلك الوقت تطأ على الحجر تكسره ليس كاليوم اصبحوا ابناء الفرماج، النساء في الخيام ترعى ان لم تجد من يعوضها من الرجال وفي بعض الاحيان تتناوب النساء في الرعي كل واحدة منهم ترعى يوما ليسو نائمات
- التنشئة الاجتماعية:
- شكون كان يربي فالعايلة؟
- االنساء في ذلك الوقت هن أكثر تواجدا مع الاطفال في ذلك الوقت لم تكن يعرفن حفاظات الاطفال يعرفو فقط خرقة تضعها للطفل الا ان تتسخ تقوم بغسلها وتستعملها مرة اخرى وهم مربين واقوياء ليسو كابناء اليوم
- كيفاش تربي الطفل والطفلة فدار؟
- تعلميهم كل الامور الصالحة بان لايسرقو يبتعدو عن رفقة السوء الفتاة اقول لها ردي بالك لا يعدلها بيك حد لاتمشي مع الطفيلات الي ماهم زينات، والطفل الا يدمن الكحول أما اليوم اصبح الادمان باشكاله موضة، في ذلك الوقت ليس كاليوم لم تكن الفتاة تجلس اما التلفاز او تجلس مع الرجال او تجلس في مجمع رجال اكبرها سنا قديما ادا كنا نسقي واقترب منا رجل يريد الماء نبتعد الى موضع بعيد ونترك له الماء هو، في ذلك الوقت لن تجد امرأة رفقة رجل يتمشيان لان النساء تحشم ولاترضى الناس تراها في ذلك الموقف واذا رأها احدهم قد يضربها ويشتمها ماتحشم ماشية مع الرعاوين
- الطفلة زينتها الا تلبس دراريعها وتلبس كتاب من الفضة في رقبتها وتضع تلاثة جدايل وان ارادت تضع حب شوفني الي جانبهم وهو صرع من الخرز تضعه فوق رأسها وتظل ترعى غنمها ولن تصلها الشمس الحارقة، وادا كانت الشمس حارقة ونحن نرعى نضع اوراق الاركان ونحلب عليه قليل من حليب الماعز ونضعه فوق وجهي لكي لا يحرق بالشمس وحينما تغيب الشمس نغسل وجوهنا حتى لا يرانا احدهم لاننا نستحي من الامر قد يقولوا نهم يتزينون ، وانا امرأة باولادي حينما كنت سالتقي بابي واخوتي امسح مابعيني من كحل حتى لا يرونه، والبنات لا تضع الكحل قبل الزواج لانها عيب
- أدوار الرجل:
- شنهي الأدوار والخدمات الي يعدلها الراجل؟

- يرعى غنمه وابل هان وجدت ويحرث ويحصد ويذهب للسوق يتسوق ليسو بضائعين مثل ابناء اليوم فكان للصبار قيمة وللبن والثمر قيمة والخير موجود، لم نكن من ساكنة منازل بل الخيام كنا نرحل بشكل مستمر بحثا عن اماكن تاكل فيها الابل والغنم أي اماكن مخضرة كواد درى والحمادة والبرج وتيسى وايضا الصويرة كل هده الاماكن مررنا فيها كل الاماكن التي يتوفر فيها الاكل ندهب اليها لم نكن ندهب في الشاحنات كماهو الحال ندهب بابلنا وغنمنا بليال وايام الى ان نصل لم تعد هناك معاناة كبيرة اليوم لكن ان كان لديك مال فكل شيء سهل وان لم تملك مال فجميع الامور صعبة واصعب من ذي قبل بسبب الغلاء
- الرجال بالرغم من تواجد من يرعى غنمهم لكنهم يبقون قائمين عليها، أما النساء لايذهبن للسوق ولايتسوقن ولا يأخدن المال ولا يعرفنه الرجال فقط من يعرف المال لم نكن نعرف اونشهد نسيبة تاكل مع النسيب ولا تتنقب منه اليوم اصبحو مثل الاصحاب يأكلو في مائدة واحدة ولايتبنقبون من النسيب لم تعد اليوم حشمة، واخي الاكبر ولد كل اولاده ولم يحمل أي منهم امام ابي حشمة منه المرأة تحمل الطفل لكنها لاترضعه بجانب اخوها او ابوها تكون حشومة.
- كانت المرا ماتركد تكوم بكري تمرك من خيمتها مايشوفوها ماركة ماترضا يكولو الناس راهي راكدة الا الكايلة
- شنهو رأيك فخدمة المرا برا الدار؟
- ليس مهم ان تشتغل المرأة خارج البيت لكن الزمن تغير اليوم تجدي صعوبة للتمييز بين الفتاة والمراة الكل محزق بالطويل النساء لم تعد تظفر، المرأة ادا استطاعت ان تستغني وتغني نفسها بوظيفة من الاحسن ذلك لربما يطلقها الرجل ولديها اولاد تجد ماتعيش به مع ابنائها ليس هناك من سيتحملها لان المطلقة لم يعد لها قيمة في الوقت الحالي لان كل واحد يفكر في نفسه فقط قد تاتي ضيفة ويخرجونها خارجا زوجات الابن، لن يقدر احد على مصاريف المطلقة ولم يعد يردها احد، اليوم الفاسدات هم من لديهم قيمة وبائعات الهوى اكثر زواجا أما بنات الناس الصالحة لا يسال عنها احد، العمل ليس حرام من يريد شيء نافع لاسرته وعائلته ليس حرام
- كان الزواج يدوم سبعة ايام بلياليهم خيمة الرك امام الخيام الاخرى اسمها ايضا خيمة الكدام بها الكدرة ياكل الناس ويشربون ويخبطو الكدررة اهالي العروس والعريس وباقي الحضور وترقص الفتيات والرجال ايضا
- <u>الزواج:</u>
- كيفاش كان يتخطا العرس هاااك الوقت؟
- في اليوم الاول من الزواج يدبح اهل العروس ويتناول كل الضيوف وجبة الغداء بعد دلك في اليوم الثاني يقيم اهل الريس مأدبة بدورهم الى ان تمر سبعة ايام العروس لا تدهب الى أي مكان سوى في بين اهلها اوخيمة الرك، في اليوم الاول تلبس العروس ملحفة نيلة وايزار ابيض وكركها

الاحمر تلبسه يومين اوتلاث لا تنزعه من رجلها اليوم ان احضرت ملحفة وحداء وايزار لاهل العروس انهم لا يلبسونها لها يلبسونها لباس اخر خوفا من الدي يحضره اهل العريس وشكا فيه

- الايزار الي لهي تلبس العروس يجب ان يكون غير ظاهر للعيان ومخبأ من طرف شخص أمين لكي لايقع فيه شيء او يصنع فيه امر ما وكانو الناس مايمشو الين تشوبب العروس ويشوفوها كانها حرة ولاماهي حرة وداكشي حرام الاناس زين عندها الناس محرجمين منين تكيس العروس خيمة الكدام مع الفجر وهوما يحانو ليزار يمرك كان العروس حرة ولا ماهي حرة طريك ماتلاو مسولين عنو هو اصلا حرام يغير زينة كانت هايك الساعة العروس الا عادت ماهي حرة يمرك عنها وايخليها ولا تفوت يومين وتكيس اهلها درك يجبروهم تكالات ويعيشو معاهم هي مشكيلة وشينة وحرام يغير غلبوهم ياسر من المشاكل وياسر من السحر درك هادشي الي شفت ماتلاو يسولو عن ايزار ولا يزارات بينها وبينو يغير ضروري تعود حرة باش مايعود هو حاكرها هو وحاكرها مولانا هو الاعاد يلود لطفلة ويجبرها ماهي طفلة مالها ماهي مشكيلة يحكرها الاماعادت طفلة ماعندو مايبغي فيها بيها ماهي حرة باش يعرف عنو تعرس بحد حر دريك دريك مزال مهم تكون طفلة حرة، خالك الي مزال يبينو الناس حطت العيش الكل لهي يجبا على العروس
- ماهي معايير اختيار الزوجة؟
- شنهي الأمور الي يشوفها الراجل باش يختار المرا كزوجة؟
- عليها ان تكون امرأة صالحة ومتدينة وتتفاهم مع الناس وتجون جميلة في سلوكها وشكلها ان اعطاها الله منه، وادا لم تكن جميلة عليها ان تجمل نفسها بدكائها واعمالها وسلوكاتها مع الناس رفقتها جيدة وتكون كريمة ولا تتنازع مع الناس تكون صالحة ومتواضعة، ويكون أهلها جيدين وفي الماضي يتزوج الناس من داخل وخارج العائلة والقبيلة الاقدار هي المحدد لم يكن الناس كثيرا يتزوجوا خارج الاسرة والقبيلة بشكل كبير كما هو الحال اليوم لانهم يعرفونهم كما يقال الارض اليم انك مخالطها واعر تصيد فيها واحد قال لابنه نوصيك ماتجيب واحدة منت خويمة قصيفة ولا تجيب العود الي يحرن وكام الابن جاب داكشي الي كالو بوه ماتجيبو وكال لزوجته استريني لقد قتلت نفسا ولم تستره واخبرت اهلها بالامر كاسو الغزي وركب العود الدي يحرن وهرب الغزي وعوده لم يتحرك حرن هو جرب كل ماقال له والده ووجده حقا، المراة ان كانت لاتستر مايقال كانت المراة لاتخرج عيب ناس زوجها وان تخاصمو لا تقولها لاترد اخبارها على اهلها دريك عادت المرا سيوالة ومنت كيوالة
- هو الرجل سيقوم بفعل جميع الامور سيسبك ويسب اهلك وستقع مشاكل لكن ادا اردت اللامة أي جمع الشمل لاتقولي شيئا لاهلك وادا كانت المراة تنصت صيصنع الكره بين الناس لن تتبقى محبة ولا أي شيء جميل اخر بين الاسرتين
- <u>قيمة ومكانة المرأة</u>

- شنهي قيمة المرا هاااك الوقت؟
- المرأة وان طلقت او مات زوجها المرأة تفكراشت أي القوية تقيم مكان الرجل بخيمتها وتربي ابنائها تربي حسنة وب إبلها وغنمها وبكدها تعمل ترعى وتجلب الماء وليس هناك امر لا تقدر عليه، المرأة تشتغل اكثر من الرجل الرجل لايستطيع القيام بكل هده المهام دفعة واحدة، الرجل لايستطيع البقاء بدون امرأة، المرأة مسموعة كلمتها قيل ان دبش المرأة المعدلة مايطيح يوم رحيلها وان لم يحضر زوجها في دلك الوقت المرأة التي لا تدعو لمأدبة للرجال جيراتها ليست بامراة سواء في حضور زوجها او غيابه، كان النساء مجتمعات يشكل مستمر اليوم كل واحدة بمفردها وقد تصل لاسبوع لايجتمع الجيران تغيرت الاحوال ولم تتبقى الحنية كان عيب في أن يأكل الانسان بمفرده لابد أن تجتمع الجماعة للأكل، كنا لاننزوج بالمعلمين الصناع والخدم يكولو شينة ماهي زينة صمعتها ليست جيدة اليوم أصبح أمرا عاديا يكون الأبناء مختلطين هناك من له بشرة سوداء وآخرين ببشرة بيضاء.
- في ذلك الوقت إن رأت المرأة رجل يقوم ويتصرف بكيفيية غير مناسبة تنهاه عن ذلك أما اليوم فهي تحرضه ألا يتعامل بشكل جيد مع أسرته وتضيف أمور غير صالحة عن أم وأخت الزوج على الخصوص، أريد أن أسرد عليك قصة واقعية كان أبنائي ينادون على أختهم المتزوجة في يوم من الأيام لتناول احدى الوجبات معهم فإدا بزوجة ابني تقول لإحدى الجارات مشات عجوز وجات عجوز أي أن دهبت عجوز وحضرت أخرى بالرغم من أنها غير قاطنة معهم بشكل مستمر خصوصا عائلات الشرك غير جيدين بدون معنى أي كرم بدون تفكير لايهمه أحد سوى نفسه ومايأكله ويشربه، أما في ذلك الوقت الحماة وام الزوج تكرم ويرحب بها.
- شكون كان يحكم دااك الوقت فالعايلة؟
- في ذلك الوقت كان هناك نساء أفضل من الرجال بكرهم وحسن تصرفهم وعقلهم، أما الرجل مثله مثل الضيف وهناك من الرجال المرأة زوجته هي من جعلت منه رجل يقول الناس فلان شهم لا ترضى المرأة أن يقول الناس بان زوجها ليس رجل مسؤول وتقوم هي بدلا عنه بمجموعة من الأمور التي من المفروض أن يقوم بها هو، لكن هناك من النساء لا تعرف كيف تصنع قيمة للرجل وتضع له مكانة بين الناس، فالمرأة هي الأساس إن كانت عاقلة وكريمة إدا لم تساعد المرأة الرجل فسيكون دايما فاشلا ولايملك شيء
- واش كانت كلمتك مسموعة فالدار؟
- نعم فان اتى الينا ضيف افرض عليه أن يدبح له دبيحة بالرغم من أنه كان بخيلا، وادا سمعت امور تقال عنه غير جيدة لا اقولها له لان الامر سيخلق مشاكل والكراهية، كنت اقوم بكل الامور ودرست ابنائي الكبار كان والدهم يريدهم ان يمارسو الرعي فقط الا انني امتنعت ودافعت عن حقهم في التمدرس، ارعى الغنم واطهي الطعام وامخض شكوتي أي اعد الحليب حتى وان غاب

الرجل لا يهمني فكل شيء متوفر حتى وان لم يحضر لي الرجل شيء فاني اعتمد على نفسي لانه يريد ان ادهب معه رفقة العائلة للرعت في مكان عرف الامطار واخراج الابناء من المدرسة لكني رفضت لكي لا يضطر ابنائي مغادرة الصف الدراسي بشكل عام

- العلاقات الاسرية:
- هل لا زالت العلاقات بين الابناء والاباء قائمة الذات؟
- شنبت العلاقة بين الأبناء والاباء؟
- الناس مختلفين وليسو سيان هناك من لايزال يبر بوالديه وهناك من لا يهمه امرهم يضعونهم في دور العجزة، اليوم الناس تموت في سن مبكرة في ذلك الوقت كان المسن او المسنة في سن متقدم جدا له مكانة وحضور قوي في البيت وله خيمته بها كل شيء كانت الاسر في ترحالها تدهب عند المسن لربط وجر الابل في بداية الرحلة للاستفادة من بركته، كان كبار العائلة يعلمون الابناء كل الامور النافعة كتوصيتهم بالشهامة والكرم ليس كاليوم حيث يوصون بناتهم بعزل بيتها عن بيت اهل الزوج، اليوم الشيب مساكين عادو صابرين فروسهم كان الشيب في ذلك الوقت يبطو العرايس ويخاصموهم وكانوا لحميان يبطو العرايس، وهناك من الرجال من يضرب النساء وهناك منهم من لا يضربهن وايضا من قام بفعل غير جيد يضرب اما اليوم الخصام فقط تدهب المرأة لتقديم شكاية ضدك في المحكمة الناس عادت الا تسلك روسها، أنا لا أنتظر زوجة ابني لتعد لي الفطور اعدها بنفسي هي لا تستيقظ مبكرا الى 10 صباحا
- كيف كانت علاقة الرجل بالمرأة في ذلك الوقت؟
- كانت المرأة لاتعد الشاي للرجال غير مقبولة أما اليوم الرجال لم يعودو رجال المرأة هي من يعد لهم الشاي الرجال اصبحو مجانين من يدري ان وضعت لهم شيئا في ابريق الشاي قد حدث يوم أن رجال كانت امرأة تعد لهم الشاي فوجدو يد رجل في الابريق لدلك لم يعد الرجال رجال لانهم لم تعد لهم كلمة ولا بمعنى يأكلون أي شيء يجدونه ليسوا حدقين يصدقون المراة في كل ماتقوله لهم وهي تخدمهم بالسحر والويل والتوكال ويقولون بانهم مرضى، النساء لا يتوفرون على عقل من الذي صأصنع برجل لايتكلم ولا يتخاصم يكون مثله مثل الحمار احمل عليه الاثقال انا اريد رجل يكون بكلمته وله حضور وتاثير بين الناس ويتخوف منه الجميع ويحترمونه اما اليوم يقال الراجل مات الله يرحمه ماتلا الا ديك مايخلي حتى ديك يخلط على دجاجاتو، في دلك الوقت لا تجد المراة ترافق زوجها اما اليوم تمسك بيده ويمسك بيدها امام الملأ في الذلك الوقت كان الناس يستحون كانت المرأة لاتقد ران تنادي على زوجها باسمه حياءا كنت انادي زوجي بابن يحيى ابوه اسمه يحيى، وهو نفس الشي لأنها كانت حشوم.
- هل كانت مشاعر الحب تجمع بين المرأة والرجل؟

- كان الرجال يغيرون على نسائهم وان كانت المراة حرة يحبونها ويقدرونها خصوصا ان كانت شجاعة وتساعدهم في الزمان التغيرت كثير من الامور تغيرت النساء الشهمات ياتونهم الضيوف في وقت متاخر من الليل ويكرمونهم ولا ينمن اليوم تبيت عند احداهن ويصبحن نائمات لا يستفقن الى 10 صباحا ويدهب الضيف، ادا لم يكن من هو كبير في البيت الجد اوالجدة فان الضيف سيغادر البيت قبل تناوله وجبة الفطور هدا ليس كرم كيف سيدكرك الناس، الابل في السوق والشعير ايضا اثمنتهم غير متساوية
- اليوم ليس للمرأة قيمة في ذلك الوقت ان وقع للمرا شي مشا شرفهم ومشات قيمتهم وان كانت شهمة يدكرونها بالخير، اليوم المرأة ان كانت شهمة يقال انها احسن من الرجال دريك تعود واحدة صالحة يدوها دو ك الاماهم صالحات لبلد ماهو صالح والا كانت حرة ماهم لهي يدوها اليوم يقدرو يدخلوك على الدرب ويهربو ويشدو عليك الفلوس باش يفضحوك وتعود صمعتك ماهي زينة كل شي على الصمعة شنهي صمعتك الا فضحوك الرعاوين ماتيقي الزمان شين وشينين مالياتو ، العام الفايت كتلو واحدة عروس كان خاطب واحدو ورجع عنها وكاس واحدة ثانية ومنين رجع عنها دريك الي رجع عنها دارت لها عقرب فالخواظ وقتلتها، النساء تغير منك ان كنت تدرسين جيدا، يغيرون ان شكرك احدهم النساء يشكلون خطر وصعوبة انت الانفظحت ماتلات عندك حياة ولاعندك مستقبل ولا موخرا، الانسان عليه ان لايكثر الصديقات.
- المرأة لم تعد دا قيمة كما كانت في السابق لم يعد الكرم كما في السابق اصبحت الناس تبحث عن المال فقط
- ماهي الشروط التي كانت ضعها المراة امام الرجل لقبول طلبه للزواج؟
- لم تكن شروط في الامور المادية، يكون رجل بكلمته شهم، لايسرق/ ماهو عويليل كانو يحضرون لهم الخلاخل اثنين للقدمين اما الامور الأخرى فهم احرار فيها ان ارادو احضارها وان لم يريدو لم يحضروها ليس كاليوم شروط مادية كثيرة لكنك تجد الاطفال متشردين في الشارع لان النساء لاتصبر كانت امي توصي يامناتي الي ماصبحت وكفها ملان من الدموع راهي ماهي لهي تكبظ الزمان لان البيت صعب ستضربين وتجوعين وتعراي وتتعرضي للشتم لكن ان صبرتي لن تندمي وكل هدا سيعوضه الله ستجمعين ابنائك وفي الاخير ستسترحين ادا كبر الابناء أدا لم تصبري ماهو معنى ان تلدي من هدا الرجل طفل ومن رجل اخر طفل اخر يطرد ابنك من الرجل الاول هم الرجال لم يقبلو بابنائهم فما بالك ابناء الغريب
- في الزواج في ذلك الوقت الناس كانت تبحث فقط عن بنات الناس الجيدة ليس كاليوم يجدها في الشارع ويتزوج بها لا يهمه ولايعرف ان كانت باغية او امها باغية، والله لقد تزوجو في حينا بنساء عاملات بالجنس

- كان النساء قبل الزواج تبلح من التبلاح بالحليب ويوضع فيه شيء من الماء تبلح امرأة خاصة وتتقاض اجرا بالمهمة تسقي الفتاة جيدا من الحليب بعد دلك تضربها بالمطرك كي يصل الحليب جميع اعضاء الجسم، انا لم يسبق لي ان بلحت ابنتي لكن عندي شحم طبيعي من عند الله وامي لم تبلحني كان ناس كبلة هم اكثر تعاملا بالتبلاح اما وادنون وتكنة لا يبلحون النساء كثيرا اليوم من هي سمينة وجميلة يقال انها اكلت دردك وان لم تتناوله
- هل الاشغال التي كانت تقوم بها المرأة هل كان معترفا به؟
- نعم الرجل يعترف به خيمة الرجل تكون جميلة يقول الناس والله ان خيمة منت فلان جميلة يضرب بها المثل يقال ع خيمتها مصرية أي انها جميلة ومزركشة ومنظمة، ويقال زوجة فلان شهمة ادا غاب ادا جاءها ضيوف تكرمهم
- كيف كانت علاقتك باخوتك؟
- كانت علاقة جيدة الناس متعاطفين اكثر لكن ادا توفي كبار العائلة لن يجتمع الاخوة في منزل الاهل من جديد فالنساء زوجات الاخ لاتريد ا ن ياتي يزورها احد سوى اهلهن وابنائهن، يريدون ان ينزعو من الرجل ويعطو لاهلهن، كانت هناك بعض النساء تدهبن الى السوق ان لم تجد من يتسوق بدلا عنها ليست عيبا تتسوق وتركب جملها وتدهب لحالها لكنهن قليلات وان وجدها الرجال يكرمنها من الحناء او المال ، اما اليوم اصبح النساء اكثر من الرجال في السوق
- ماهي الاسماء المتداولة وماهي دلالتها؟

كانت العائلات تسمي على الانبياء ليس كاليوم اسماء بلا معنى

- هل استقبال مولود انثى شبيه لاستقبال الدك رام لا؟
- الناس في دلك الوقت كانو جهلاء يختارون الدكر عن الانثى حينما يولد الطفل يحفرو الارض ويدفنو توابعه أي بقايا السرة، اما في حالة الفتاة فهم يرمون مخلفات السرة مع النفايات تاكلها الكلاب او حيوانات الصحراء، اما في الدبيحة كل حسب قدرته من له قدرة يدبح في اليوم الاول اهل الزوجة هي من يدبح دبيحة في اليوم الاول وفي المولود الاول ويسمى تيكشيت يقال يكشوه، إدا كان المولود طفلة يقال له سقطت عليك النوالة أي المطبخ وهدا كله جهل ويقال الي بلا منات ماعرف حد امتا مات البنات يعطفون على اهلهن اكثر اما االابناء الدكور تغيرهم المرأة
- اليوم السؤال الاول الدي تطرحه الفتاة ادا تقدم لها عريس تسال فيمادا يشتغل وهدا غلط قد لا يشتغل في شيء لكن الله يمن عليه بعد ان يتزوجك، عليك ان تختاري لابنتك وابنك الناس الصالحة الجيدة اصله من اين واهله من اين وكيف هو أن لا تقدم ابنتك لسكير يعدبها .
- في دلك الوقت كانت الهدية من توب تصنعبه ملاحف وحداء تقليدي اكراك اما اليوم اصبح ذلك كله تكبر ليس هناك شيئ لوجه الله بل بالمقابل ورياء الناس، النسوات هوماتي الي يطيحو المحنة حيث كانت النساء دكيات اسرار العائلة لاتخرجها خارجا ادا قيل سوء عن احدهم لا تقوله لكي

لاتصنع كراهية بين الناس اما الان فيتسببوا في الكراهية ويبعدو بين عائلة الزوج والزوجة تقال امور وتضاف امور اخرى

- في قصة يوجد حرطاني غني اوصت صديقات صديقة لهم بان تقبله صاحبا لها وقالت لهم اصل مر انت ياطاجيين ومري يا بزا ماسوها الحراطين حب الكرية ولا الطاجيب ، أي ادهب انت ياطاجين أي الاكل المرفه ولتذهب بطن لمسها الحرطاني أفضل أكل نوع من العشب ينبت في الصحراء ولا اكل الطجين الحرطاني لا ادهب عنده ولا اكله لكي لا افقد شرفي وقيمتي.، في دلك الوقت لم يكن الفساد أي ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج كثيرا هناك حالات قليلة جدا هنا او هناك وكن معروفات يفسدن مع اصحابهم وايضا الرجل ان كان يفسد لاتعطى له قيمة وحرام، وكان الفساد سواء في الخلاء او الخيام على حد السواء وكانت النساء تتلقى اجرا جزاء عملها هدا يقدمون اللباس والروائح وكل ماتحتاجه المراة لكنهم عند الله ليست لهم قيمة
- الحر يبقى حر ومن ليس حر ليس حر فالرجل لن يستر المراة التي مارست معه الجنس قبل الزواج حينما يتزوج بغيرها يسرد جميع تفاصيل علاقته بالاخرى، وان لم يتزوج يفضح اسرارها مع اصحابه الزنا ليس له حل جلودهم تاكلهم النار ولايدخلون الجنة سوى من رجع عن حاله، اليوم ليست هناك ثقة لا في المرأة ولا الرجل، الرجل يريد فقط تشويه صمعتك

- **استمارة البحث:**

جامعة محمد الخامس/الرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الإنسان والمجال في العالم المتوسطي

استمارة بحث:
العلاقات الأسرية وبنية الأدوار بين التغير والاستمرارية
دراسة سوسيوأنثربولوجية لمدينتي كليميم والعيون
بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع

إشراف الدكاترة: **إنجاز: رشيدة بوشت**
فاطمة الزهراء طموح
محمد دحمان

- **ملاحظات:**

- **إن المعلومات التي تدلي بها سرية للغاية ولن نستخدمها إلا لأهداف علمية محضة**
- **ليس المهم أن نعرف اسمك، ولكن المهم أن نحصل على إجابتك فهي تفيد في تقدم البحث العلمي في المنطقة**
- **لست وحدك من سيجيب عن الأسئلة، بل إجابتك تضاف إلى إجابات آخرين من حيك أو مدينتك، نطمح إلى أن تقدّر أهدافنا العلمية وبالتالي تتفهم إلحاحنا في الحصول على إجابة منك.**

السنة الجامعية 2016/2015

- تاريخ ومكان إجراء الاستمارة:
- رقم الاستمارة:

I. <u>البيانات السوسيو ديمغرافية</u>

1. الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
2. الوضعية الاجتماعية: متزوج/ة ☐ أرمل /ة ☐ مطلق/ة ☐ منفصل ☐
3. المستوى التعليمي : غير متمدرس ☐ كتاب قرآني ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐
   ثانوي ☐ التكوين المهني ☐ جامعي سلك أول ☐ جامعي سلك ثاني وثالث ☐
4. السن : (سنة)
5. الحالة الوظيفية: أعمل ☐ عاطل☐ متقاعد ☐ ربة بيت ☐ غير قادر لأسباب صحية ☐
6. الوضعية المهنية: مشروع حر ☐ موظف قطاع عام ☐ أجير قطاع خاص☐
7. المدينة: كليميم ☐ العيون ☐
8. ماهو مسقط رأسك؟ البادية ☐ المدينة ☐
9. معلومات حول أسرة المشارك في البحث:

العدد	الاسم الشخصي	العلاقة التي تربط برب الأسرة	النشاط المهني
1			
2			
3			
4			
5			
6			
7			
8			
		1.زوج/زوجة- 2. ابنة/ ابن3 .حفيد/حفيدة 4. أخ/ أخت-5. إبن أخ/ ابن أخت 6. أم- 7. صهر- 7.ابن زوج-ة-	1.عاطل- 2. ربة بيت 3.تلميد/ طالب-4.متقاعد 5. بدون شغل 6.عامل مؤقت- 7.عامل دائم

		9.ابنة زوج–ة–	

II. <u>السكن:</u>

10.حدد نوع السكن الذي تقطنه؟ دور صفيح☐ منزل عصري ☐ فيلا ☐
سكن عشوائي☐ منزل تقليدي ☐ شقة في عمارة☐ أخر حدده

11.ماهي صفة استغلالك للمسكن الذي تقطنه ؟ ملك خاص ☐ إيجار ☐ سكن مجاني ☐
سكن وظيفي ☐ مع العائلة☐ آخرحدده

12. إن كنت تسكن مع العائلة لماذا؟ توفير الموارد☐ الأمن والاستقرار النفسي☐ رفض التخلي عن الأهل ☐
نظرة المجتمع☐ دافع ديني ☐ آخر حدده

13.ماهي الوضعية المفضلة عندك في السكن؟ معزول عن العائلة ☐ مشترك نسبيا(منزل بطابقين) ☐
مسكن مشترك ☐ مسكن مجاور للعائلة ☐ آخر حدده

14.ماهي التجهيزات التي يتوفر عليها مسكنك؟ تجهيزات صحية ☐ سيارة ☐ مكيف☐

15.هل أنت راض عن مسكنك؟ راض ☐ غير راض ☐ راض إلى حد ما ☐

16.إدا كان الجواب بلا اذكر السبب

III. الزواج:

17.هل تعتقد بالنسبة لك أن توفر غشاء البكارة شرط ضروري لاختيار الزوجة؟ نعم ☐ لا ☐ لا يهم ☐

18.حدد لماذا؟

19.ماهو نمط الزواج المفضل عندك؟ العائلة ☐ الفخضة☐ القبيلة ☐
قبيلة مختلفة ☐ مدينة أخرى بالصحراء☐ باقي مدن الشمال ☐ المكتاب ☐

20.ماهي معايير اختيار زوجتك/ زوجك؟ الجمال☐ الأصل☐ حسن الخلق ☐ المستوى التعليمي ☐
العمل ☐ الدين☐ الحالة المادية الميسورة ☐ التجانس الفكري ☐

21.لماذا فكرت في الزواج؟ رغبة ☐ تأثير الأصدقاء ☐ وجود ارتباط بالشريك من قبل ☐
أسباب دينية ☐ لم تكن لدي فكرة ☐ الاستقرار ☐ آخر حدده

22.هل تم الاتفاق على شروط شفوية وأخرى مكتوبة محددة في عقد زواجك؟ نعم ☐ لا ☐

23. إن كان الجواب بنعم ماهي طبيعة هذه الشروط؟ مادية☐ عمل المرأة☐ العزيل ☐
عدم التعدد على الزوجة ☐ الطاعة للزوج ☐ الدراسة ☐ آخر حدده

24.على ماذا يدل ارتفاع القيمة المادية للهدية تارزيفت المقدمة في حفل الزفاف؟ قوة الصلة☐ التباهي ☐
التنافس: على عينين الناس☐ التبادل ☐ التضامن ☐ أخر حدده

25.ماهو فارق السن بينك وبين زوجتك؟

26.ماهو سبب تأخر سن الزواج في نظرك؟ غلاء المهور☐ الاختيار الشخصي☐ الرغبة في استقلال المسكن☐
انتشار العلاقات بين الجنسين متابعة الدراسة آخر حدده

IV. <u>التنشئة الاجتماعية وتعلم الأدوار في الأسرة.</u> ☐ ☐

27.ماهي نوعية العلاقة التي تطبع التواصل بينك وبين زوجتك؟ حوار وحب ☐ العنف ☐ الكل ☐ آخر حدده

28.هل تم تحديد طبيعة تربية الأبناء وعددهم بينك وبين زوجتك/ زوجك؟ نعم ☐ لا ☐

29.من يعطي اسم للمولود؟ أنت زوجك/زوجتك الأقارب
الأصدقاء القرعة: العود التناوب آخر حدده

30.من يربي الأبناء في الأسرة؟ الأم الأب آخر حدده

31.ألا تتزعج من تدخل أحد أفراد عائلتك في تربية أو توجيه أبناءك؟ أتزعج لا أتزعج أتزعج إلى حد ما

32.هل تظن أن أبناءك يتعلمون بعض الأمور خارج نطاق الأسرة؟ نعم لا

33.إن كان الجواب نعم حدد المؤسسات التي تساهم في تربية أبناءك؟ المدرسة الشارع
لاعلام الأصدقاء آخر حدد

34.أيهما أصعب تربية؟ الولد البنت سيان

35.كيف تعالج سلوك منحرف صدر عن إبنك؟ التهديد والوعيد الحوار الصرامة
التساهل العقاب بعنف آخر حدد

36.هل يمكن أن تلجأ لمربية لتربية أبناءك؟ نعم لا أحيانا

37.إن كان الجواب بلا لماذا؟ لا أتوفر على دخل كافي لذلك تخلي عن مسؤوليتي في التربية
العائلة تتكفل بالتربية في حالة عمل الزوجة آخر حدد

38.إن كان الجواب بنعم لماذا؟ مرض الزوجة عمل الزوجة خارج البيت
من أجل راحة الزوجين آخر حدده

39.ألا ترى أن اللجوء إلى مربية يمكن أن يؤثر على تنشئة الأبناء؟ نعم لا

40.إن كان الجواب بنعم لماذا؟

41.ماهي الأدوار التي يهيئ لها الطفل في الأسرة؟ النجاح العلمي النجاح المهني رب الأسرة آخر حدده

42.ماهي الأدوار التي تهيئ لها الطفلة في الأسرة ؟ دور الزوجة والأم النجاح العلمي والمهني أخر حدده

43.هل أنت راضية/ راضي على سلوك أبناءك؟ راض غير راض راض إلى حد ما

44.إن كنت غير راض/راضية على سلوك أبناءك لماذا؟ لا يطيعونني يتجادلون معي لا يحترمونني

V. <u>العلاقات داخل الاسرة:</u>

45.ألا ترى أن العلاقة بين الزوجين قد تغيرت؟ نعم لا

46.إن كان الجواب بنعم حدد السبب؟ التخلي عن العادات تدخل العائلة البطالة
غياب الحشمة آخر حدده

47.متى تدخل الزوجة في نزاع/صراع مع الحماة في نظرك؟ عدم الاستشارة غياب التواصل عدم الطاعة
رفع الصوت حول الأولاد حول الزوج عزل السكن آخر حدد

48. إلى من تلجأ في حل هذه الخلافات؟ الأصدقاء العائلة الجيران القضاء آخر حدد

49. كيف هي العلاقة التي تربط بين الأخوة داخل الأسرة؟ التنافس الرقابة احترام متبادل
ضعف الثقة والتفاهم السمع والطاعة للكبير آخر حدد

50.هل يفرض الابن الذكر سلطته على أخواته الإناث؟ نعم لا

51.متى تزورك عائلتك؟ يوميا موسميا في المناسبات سنويا
الأعياد شهريا لا تزورنا وقت المرض

52.ماهي الأسباب في نظرك التي تضعف العلاقات مع العائلة؟ الرغبة في الاستقلالية المشاكل المادية
صراع الأجيال آخر حدده

53. هل يلجأ الزوج لمساعدة الزوجة ماديا؟ نعم ☐ لا ☐

54. هل تتدخل العائلة في خصوصيات أسرتك ؟ نعم ☐ لا ☐

55. أذكر شكل هذا التدخل؟

56. ماهي أسباب الخلافات التي تقع بينك وبين زوجك/ زوجتك؟ مادية ☐ ثقافية ☐ الأهل ☐ الأولاد ☐
البرود ☐ غياب الزوج عن المنزل طويلا ☐ غياب الزوجة عن المنزل طويلا ☐ آخر حدده

57. هل يساعد الزوج/ الزوجة والديه –ها– ماديا؟ نعم ☐ لا ☐ لا علم لي ☐

58. ماهو دور كبار السن في الأسرة؟ التوجيه ☐ الارشاد ☐ المعرفة ☐
حل النزاعات ☐ التسيير ☐ العطاء المعنوي ☐ آخر حدده

59. هل لازال كبار السن يحظون بهذه الأدوار ومن خلالها الاحترام والتقدير في الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

60. إن كان الجواب بلا لماذا؟ انتشار العزيل ☐ تعليم المرأة ☐ عمل المرأة ☐
الرغبة في الاستقلال الذاتي ☐ التمدن ☐ الصعوبات الاقتصادية ☐ آخر حدده

61. هل ترى أن مراكز الرعاية الاجتماعية للمسنين ضرورية في المجتمع؟ نعم ☐ لا ☐

62. هل يمكن أن تأخذ أحد كبار السن من أسرتك لدور الرعاية الاجتماعية؟ ممكن ☐ غير ممكن ☐

63. إن كان ممكنا متى يمكن ذلك؟ المرض ☐ ضعف القدرة للرعاية ☐ غياب الكفالة ☐

64. هل تأخذ برأي كبار السن في اتخاذ بعض القرارات بالرغم من إمكانية مخالفتها لرأيك ؟ نعم ☐ لا ☐

VI. <u>هندسة السلطة واتخاذ القرار في الأسرة</u>

65. من يتولى المسؤوليات الكبرى في البيت؟ الأب ☐ الأم ☐ الجد ☐ الجدة ☐
الأخت الأخ ☐ آخر حدده

66. من أين تستمد في نظرك السلطة في الأسرة؟ التربية ☐ الثقافة الموروثة ☐ العرف ☐ القوانين ☐ المهنة ☐
الصفات الشخصية القرابة السن الجنس

67. من يمتلك السلطة ☐ثر في الـ☐رة؟ كبا☐السن الشبـ☐ ☐ النساء ☐ الرجال ☐ كبار السن من النساء ☐

68. هل في نظرك من يملك المال في الأسرة يمكن أن يتحكم فيها؟ نعم ☐ لا ☐

69. اذا كان الجواب بنعم لماذا؟ غياب الوعي ☐ مجتمع مادي ☐ قوة سلطة المال في المجتمع ☐
المباهاة في الإنفاق ☐ آخر حدد

70. في نظرك أين يمكن أن تتجلى سلبيات الافراط في السلطة ؟ الصراع بين الأجيال ☐ الطلاق ☐
العنف ☐ الهدر الأسري ☐ التشرد ☐ آخر حدد

71. في حالة غياب المعيل داخل الأسرة كيف يمكن للأسرة أن تدبر أمورها؟ خروج المرأة للعمل ☐
خروج الأبناء للعمل ☐ إعالة العائلة ☐ إعالة القبيلة ☐ أخر حدده

72. هل يمكن للمرأة أن تقوم بقيادة الأسرة، وتتحمل المسؤوليات و تتخذ القرارات ؟ نعم ☐ لا ☐

73. إذا كان الجواب بلا لماذا؟ عدم قدرتها وأهليتها ☐ ليس دورها ☐ رفض المجتمع لذلك ☐ آخر حدده

74. هل خروج المرأة للعمل ولعبها لدور المعيل في الأسرة قد ينعكس سلبا على الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

75. اذا كان الجواب بنعم لماذا:

76. من يقضي حاجات الأسرة اليومية خارج البيت في غياب رب الأسرة؟ الزوجة ☐ الحماة ☐
أب الزوج ☐ الابن الأكبر ☐ البنت الكبرى ☐ أبناء الجيران ☐ آخر حدد

77.حدد أي القرارت التالية يكون فيها القرار فردي للزوج أو الزوجة عن الاسرة وأي منها يكون بشكل تشاوري/تشاركي (ضع حرف ف/تش في الخانة المناسبة)؟

القرار	نوعه: فردي/ تشاوري
- شراء أو كراء منزل	
- زواج الابن أو البنت	
- تأثيث البيت/ من يقرر هندسة وترتيب أثاث البيت	
- تسيير ميزانية البيت: شراء حاجيات المنزل/ من يذهب إلى السوق لاقتناء حاجيات البيت	
- تدريس الأبناء وتوجهاتهم/	
- اختيار العمل أو تغييره	
- التحضير لمناسبات: الأعياد، العقيقة...	
- من يتحمل مسؤولية تربية الأبناء أكثر	
- اختيار اسم المولود	

VII. <u>المرأة/ التعليم/ العمل/ الخصوية</u>

78.لماذا في نظرك يتوجب الحرص على تعليم المرأة؟ لكي تساهم في تقدم البلد ☐ لكي تحقق ذاتها ☐
لكي تربي وتعلم أبناءها ☐ لمعرفة واجباتها وحقوقها ☐ آخر حدد

79.في نظرك ماهي آثار عدم تعلم المرأة؟
الأمية ☐ تخلف ☐ فقر ☐
لن تساهم في النمو ☐ لن تكون منتجة ☐ لن تربي أبناءها بشكل جيد ☐

80.أي الخيارات تفضل؟ أن تتزوج الفتاة وتنشئ أسرة ☐ أن تقضي حياتها في رعاية أبائها ☐
أن تكمل دراستها وتحصل على وظيفة ☐ آخر حدد

81.هل تعتقد أن تعلم المرأة يقلل من فرص زواجها؟ نعم ☐ لا ☐

82.إن كان الجواب نعم لماذا؟ دائمة السفر ☐ متحررة أكثر ☐ متقدمة في السن ☐ آخر حدده

83.هل تعلم المرأة وعملها يعطيها مكانة متميزة داخل المجتمع والأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

84.إن كان الجواب بنعم أين يتجلى ذلك؟ تساهم ماديا ☐ تمتلك السلطة وتتخذ القرار ☐
الاستقلالية المادية ☐ آخر حدد

85.بالنسبة لك ماهي الوظائف المناسبة للزوجة؟ طبيبة ☐ مهندسة ☐ معلمة ☐ ممرضة ☐
مربية ☐ مهن حرة ☐ آخر حدده

86. هل تأخذ الزوجة عقاقير منع الحمل؟ نعم □ لا □

87.إن أجبت بنعم لماذا ؟ تنظيم النسل □ ظروف الاقتصادية صعبة □

لتخصيص الوقت الكافي لكل طفل □ للمحافظة على صحة ولياقة الزوجة □ آخر حدده

88.ماهي الوسيلة التي تستعملها لتنظيم النسل؟ التعداد □ عازل طبي□ أقراص □ آخر حدده

89.ماهو عدد الأولاد المناسب بالنسبة لك؟

90.هل تتفق مع زوجتك/ زوجك على عدد الأولاد المناسب؟ نعم □ لا □

91.إن كان الجواب بلا حدد السبب

- **دليل المقابلة**

❖ المحور الأول: الزواج مساره وسيرورته

- ماهي معايير اختيار زوجك/زوجتك؟
- ماهو نمط الزواج المفضل عندك؟ ولماذا؟
- ماهي المراحل التي يمر منها الزواج بالمنطقة وما يميز كل مرحلة على حدا؟

❖ المحور الثاني: التنشئة الاجتماعية بالأسرة

- من يربي في الأسرة؟ ولماذا؟
- ماهي أساليب تربية الأبناء؟
- هل يمكن تحديد تمييز في التربية بين البنت والولد داخل الأسرة؟ وكيف؟

❖ المحور الثالث: العلاقات الاجتماعية بالأسرة

- هل يمكن التحدث عن تغير مس العلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة؟ وماهو؟
- كيف هي العلاقة بين الأجيال في الأسرة؟
- هل لكبار السن مكانة متميزة داخل الأسرة تحفظ لهم الاحترام والتقدير اللازمين؟ كيف؟

❖ المحور الرابع: السلطة واتخاذ القرار في الأسرة

- ماهي الأسس التي تقوم عليها السلطة في الأسرة
- ماهي حدود المرأة في امتلاك السلطة داخل الأسرة
- كيف تتخذ القرارات داخل الأسرة؟ ما ملامحها؟

❖ المحور الخامس: المرأة بين الماضي والحاضر

- كيف هي وضعية المرأة اليوم ؟ ما سبب ذلك؟
- إلى أي حد تستطيع المرأة خلق توازن بين أدوارها التقليدية ودور العمل خارج البيت في شتى المهن؟
- الخصوبة وتحديد النسل: ماهي الوسيلة المناسبة لتنظيم النسل؟ ولماذا؟
- ماهي آفاق تحول وضعية المرأة؟

- نموذج عقد زواج بالصحراء

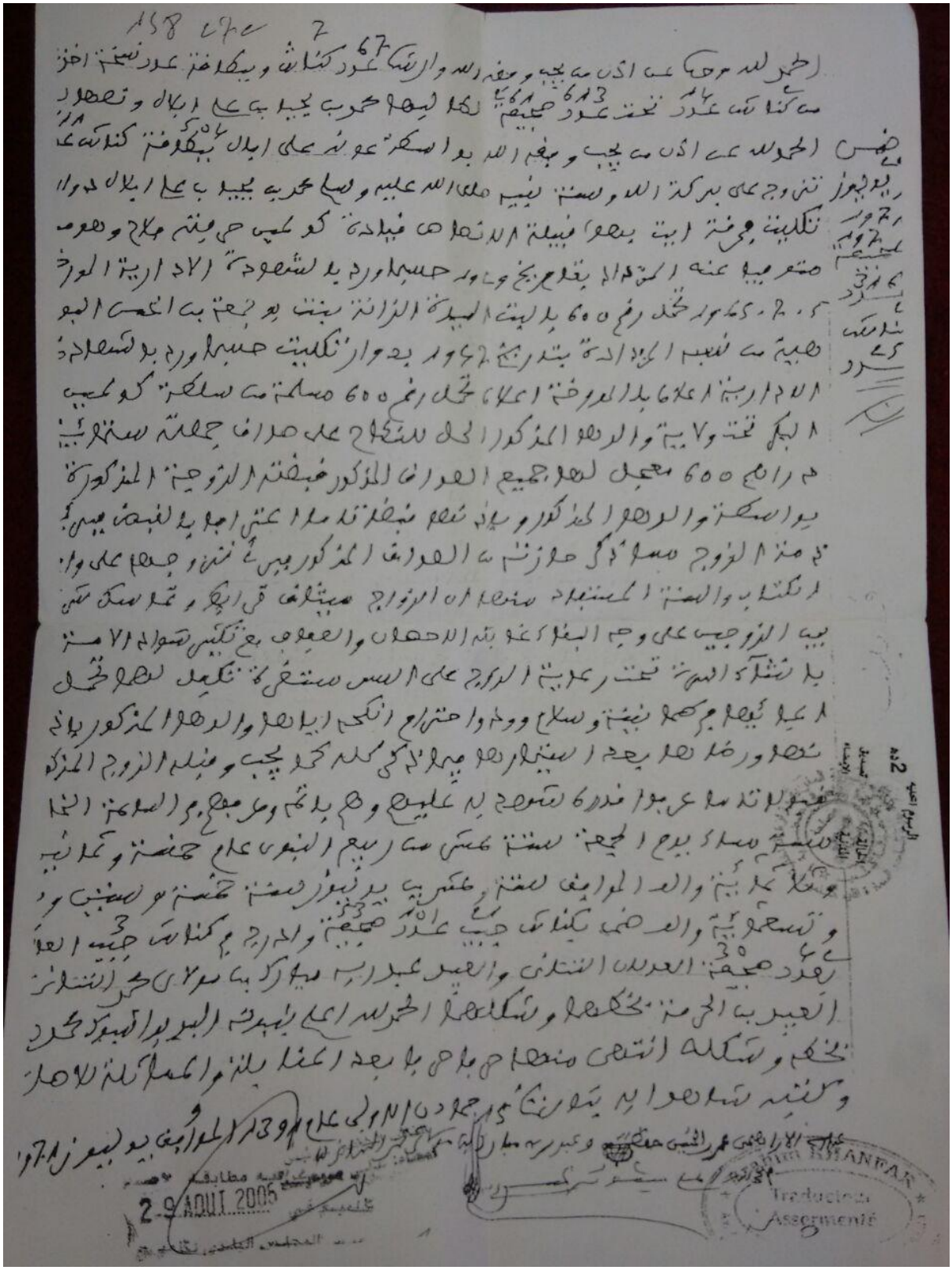

البيبليوغرافيا

- **المراجع باللغة العربية**

- امحيمد، م. 2007. واقع الثقافة الاجتماعية والسياسية للسلطة والمجتمع في موريتانيا، منشورات دار عبد العزيز– انواكشوط.
- أنوش، ح. 1995. ظاهرة التمدين بالجنوب المغربي خلال القرن 19 مدينة أكليميم نموذجا، ضمن واحات
- أبلال، ع.2012. الحركية الاجتماعية والتحولات السوسيومجالية: الشباب، الأسرة والوعي بالتغيير، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ابن عويشة، ز. 1987. أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف السويدي، م، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية
- أبلال، ع.2012. الحركية الاجتماعية والتحولات السوسيومجالية: الشباب، الأسرة والوعي بالتغيير، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.
- أفرفار، ع. 1996. صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان
- ابن عويشة، ز. 1987. أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف السويدي، م، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية.
- إنكلز، أ. 1983. مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة الجوهري، م. وشكري، ع وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الخامس عشر، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- ابراهيم حمداوي، 2013، التحولات الاجتماعية والثقافية بالمجتمع الصحراوي، ضمن كتاب ثقافة الصحراء: مدارات الهوية والمعنى، مطبعة المناهل، منشورات وزارة الثقافة
- أعراب، ع. 2013 .السوسيولوجيا والتحولات الإجتماعية بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة شعيب الدكالي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- الأحمر، أحمد. 2004. علم اجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت
- إ، أبراش. 2008. المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان، دار الشروق.
- الامام، م.1957. الجأش الربيط: في النضال عن مغربية شنجيط وعربية المغاربة من مركب وبسيط، مكتبة صحراء المغرب، مطبوعات دار العلم.
- بورقية، ر. (2002 . الأرياف المغربية في ظل التحولات الكبرى للمجتمع، منشورات كلية الآداب ابن زهر أكادير، مطبعة المعارف الجديدة– الرباط

- البكاي،أ. 2002 ،جامع التراث الشعبي/ لغن وأزوان والأمثلة الحسانية مع مضاربها في كيفان، المطبعة الجديدة، موريتانيا.
- بنسعيد، إ. والهراس، م. 2002 . التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، منشورات كلية الآداب بالرباط.
- بورديو،ب. 2012 ، مسائل في علم الاجتماع، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي والثقافة، أبو ظبي .
- البوزيدي، م. 2012 ، أنواع الزواج من العهد الجاهلي في الزمن المعاصر، الدار العربية للكتاب، تونس.
- بلعمش، غ. 2011 ، النوازل الفقهية وقضية زواج المرأة الصحراوية، مركز الدراسات الصحراوية، الطبعة الاولى.
- بوخالفة، ع . 2012 . الألقاب العائلية الجزائرية: دلالات سوسيولوجية، إضافات تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية.
- بلاجي، م. 2013 . الرموز الآسرة دراسات في الرموز والعلامات، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
- بلحاج، ع وبكاج، ر. 2001 . النية كآلية استراتيجية للفعل والتفاعل في المجال الاجتماعي، ص(25-37) ضمن فضاءات نسائية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.
- البوزيدي، م. 2012. الخيمة في مجتمع الصحراء، ضمن ثقافة الصحراء مدارات الهوية والانتماء، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور.
- بلعربي، ع. 1992. أزواج وتساؤلات، سلسلة مقاربات، نشر الفنك، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء
- بن البراء، ي. 1994. الفقه والمجتمع والسلطة دراسة في النظر الاجتماعي/ السياسي للفقيه الموريتاني بين مشمول أهل القبلة وآصرة أبناء القبيلة، كلية الآداب بجامعة أنواكشوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي مشروع التقاليد المكتوبة والمروية بموريتانيا.
- بوخريص، ف. 2015. المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية: من متغير الجنس إلى سؤال النوع، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء/ المغرب.
- بورديو، ب. 2009. الهيمنة الذكورية، ترجمة قعفراني، س، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت.
- جسوس،س.2003 ، بلا حشومة/ الجنسانية في المغرب– ترجمة: عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي.

- الجامعي، س والحنفي، ع . 2001. الوحدة والتنوع في ثقافة الصحراء: الأسماء نموذجا، رابطة أدباء المغرب، مطبعة المعارف الجديدة– الرباط، الطبعة الأولى
- الجودة، ف. 1975. الصحراء المغربية الساقية الحمراء ووادي الذهب، كلية الآداب جامعة دمشق، دمشق
- جلبي، ع. 1984. دراسات في المجتمع والسلطة، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان.
- الحسن، إ. 1981.ا لعائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت.
- الحسن، إ. 2005. علم الاجتماع العائلة، دار وائل للنشر، الأردن.
- حسن،م. 1981، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت.
- الحسين، ق. 2009، تقاليد الزواج عند العرب، ضمن أعمال المؤتمر السادس للثقافة الشعبية العربية بعنوان"الثقافة الشعبية في عالم متغير"، حلقة الحوار الثقافي، بيروت/لبنان.
- حطب، ز. 1983. تطور بنى الأسرة العربية والجدور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الانماء العربي، ط3، بيروت/ لبنان.
- حجازي، م. 2005. التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان.
- حلمى،إ. 1987، محاضرات فى علم الاجتماع العائلى، إخوان زريق، مصر الجديدة.
- حمزة،ع. 2002، القاموس الجنسي – عند العرب، رياض الريس للكتب والنشر.
- الحيسن، إ . 2014. الزواج عند مجتمع البيضان: مقاربة سوسيوثقافية، سلسلة أبحاث، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل.
- الحيسن،إ. 2013، المرأة في الأمثال الحسانية/ رزق لمر تحت كايمته، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الحانية بالعيون، البيضاء.
- حمداوي، ب. .2013. التحولات الاجتماعية والثقافية بالمجتمع الصحراوي، ثقافة الصحراء، مطبعة المناهل، منشورات وزارة الثقافة .
- حطب، ز . 1976 .تطور بنى الأسرة العربية والجدور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، لبنان/ بيروت.
- الحوات، علي. 1985. دراسات في المشكلات الاجتماعي، منشورات المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، طرابلس
- حامد، م. 1990. حياة موريتانيا: الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر
- حدية، م. 2004. قضايا في علم النفس الاجتماعي، منشورات المجلة المغربي
- الخشاب، م. 1981، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت.

- الخطابي، ع. 2001. سوسيولوجيا التقليدية والحداثة بالمجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، النجاح الجريدة، البيضاء/المغرب.
- خليل، ف. 2008. المجتمع، النظام، البنية: في موضوع علم الاجتماع وإشكاليته، دار الفارابي، بيروت/ لبنان
- خليل،م. 1999، سيكولوجية العلاقات الزوجية، دار قباء، القاهرة.
- الخولي، س. 1978. الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية/ مصر.
- الخولي، س. 1984، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان.
- خزار، و. 2013. الأيديولوجيا وعلم الاجتماع: جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، لبنان.
- الخشاب، س. 1982. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، سلسلة علم الاجتماع الكتاب الثاني والخمسون، دار المعارف، القاهرة/ مصر
- الخواجة ياسر، م.2009. علم اجتماع التنمية: المفاهيم والقضايا، دار ومكتبة الإسراء للنشر، مصر.
- دوران،ج، 2012، علم الاجتماع المعاصر، ترجمة ميلود طواهري، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر .
- دحمان، م . 2006 . الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط.
- دحمان، م . .2012. دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة : دراسة سوسيو– أنثربولوجية حول أولاد بالسباع، الطبعة الأولى، طوب بريس، الرابط.
- دحمان، م. .2012. الحياة الاجتماعية بالأقاليم الجنوبية، مدارات الهوية والانتماء، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة، بوجدور
- دحمان، م . 2006 . الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط.
- دحمان، م.2014. الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية (1885–1933) Emilio hernando Bonelli, Francisco argandona Bens, Andres coll، طوب بريس للطباعة والتوزيع، الرباط
- دولز، ك. 2015. خمسة أشهر لدى البيظان في الصحراء الغربية، ترجمة حسن الطالب، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط

- الديالمي، ع. 2015. الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في الجنس، في النسب وفي الإجهاض، دار الأمان.
- ذياب، ف. 1980. القيم والعادت الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت.
- الزراد، ف. 2010. المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان.
- زوار، م. 2000، موسوعة الزواج والعلاقات الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، دار الفتح لإعلام العربي، القاهرة.
- الزيود، إ. 2010. علم الاجتماع. دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان.
- زايد، م. 2004. الأسرة التغير والمؤسسات الاجتماعية، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر
- الساعاتى،س. 2003، علم اجتماع المرأة: رؤية معاصرة لأهم قضاياها، مكتبة الأسرة.
- الساعاتي،س. 1981، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، ط3، بيروت
- السيف،م. 1990، التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية: دراسة سوسيو- أنثربولوجية في مجتمع عنيزة،بدون ناشر، الرياض.
- سكوت، ج. .2009 . علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت.
- السباعي، خ. 2004. الهوية والجسد مقاربة سيكواجتماعية للمرأة القروية في وادلاو، بحث لنيل الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- سالم، م. 1992 . جوامع المهمات في أمور الركيبات، تقديم مصطفى النعيمي، إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، مكتبة النجاح الجديدة، الدار البيضاء
- شريف،ف. 2007. الرؤية المجتمعية للمرأة و الأسرة: دراسات فى الأنثروبولوجيا الإجتماعية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،ط1، الإسكندرية.
- شرابي، هـ. 1994. النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ لبنان.
- شكري،ع. 1991. دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية.
- شكري،ع. 1996. الاتجاهات المعاصرة فى دارسة الأسرة ، دار المعرفة الجامعية.
- شكري،ع. 1996. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- شكري،ع .1981. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف
- شرقي، م. 2009. التحولات الاجتماعية في المغرب: من التضامن القبلي إلى الفردانية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب

- شقرون، م. 2014. الأسرة كموضوع للدراسة، ضمن كتاب في السوسيولوجيا المغربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية أكدال، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- شرايمي، م. 2015. المدن الصحراوية النشأة والتطور، طوب بريس، الرباط
- شكري، ع و زايد وآخرون، أ. 2011. علم الاجتماع العائلي. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- شرقي، م. 2009. التحولات الاجتماعية في المغرب: من التضامن القبلي إلى الفردانية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب
- شقرون، م. 2014. الأسرة كموضوع للدراسة، ضمن كتاب في السوسيولوجيا المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- شرابي، هـ. 1994. النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ لبنان.
- شفيق، م. .2002 الشباب والتغير الاجتماعي: الأسرة، السياسة والدين، المنارة للنشر والتوزيع.
- صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2006، مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية مفتاح، الطبعة الأولى، فلسطين.
- ضايض، ح. 2006. المجتمع الريفي جنوب الريف الأوسط نحو بناء جديد ونفور متزايد من العمل الفلاحي، الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية/ القنيطرة، دار السلام للطباعة والنشر، الرباط.
- العطري، ع. .2012 .المقدس الولوي بالصحراء المغربية بحث في ظاهرة الصلاح والكرامة، ضمن ثقافة الصحراء مدارات الهوية والانتماء، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور.
- العادلي، ف. وجمعة، س. 2000. الأنثربولوجيا، مدخل اجتماعي وثقافي، بل بيرنت للطباعة والتصوير، القاهرة، مصر.
- عابد الجابري، م. 2009. تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العاشرة .
- عنبي، ع. 2014. الأسرة القروية بالمغرب: من الوحدة الإنتاجية ... إلى الاستهلاك، دراسة ميدانية لاتجاهات التغير الأسري بالوسط القروي المغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة ابن زهر/ أكادير، نيكوس كوم للطبع.
- العادلي، ف. وجمعة، س. 2000. الأنثربولوجيا، مدخل اجتماعي وثقافي، بل بيرنت للطباعة والتصوير، القاهرة، مصر.

- عبده محجوب، م.2009. الأنثربولوجيا الإجتماعية: دراسات نظرية وتطبيقية، كلية الآداب الأسبق، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية
- عابد الجابري، م. 2009. تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العاشرة .
- غريب،س. 1995. دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية.
- غسيري، ي .2013. سيكولوجيا الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر، الجزائر.
- غسيري، ي .2013 . سيكولوجيا الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر، الجزائر.
- الغربي، م. 1975. الساقية الحمراء ووادي الذهب، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- فرحان، م. 2013 . تحليل سوسيولوجي لنظام الاختيار الزواجي في المجتمع العربي، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن/عمان.
- الفوال، ص . 1968 . تنمية المجتمعات الصحراوية: أسس نظرية، مكتبة القاهرة الجديدة، الطبعة الأولى
- القصير، ع. 1999. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية: دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس/ لبنان.
- كريب،إ. 1999. النظرية الاجتماعية، ترجمة محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، عدد244
- كاروبروخا، خ .2015 . دراسات صحراوية، ترجمة أحمد صابر، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- كربوط، م. 2006.الأسرة عند أنصاف الرحل في مطلع القرن العشرين بالأطلس المتوسط الشمالي وهوامشه ضمن كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية/ القنيطرة، دار السلام للطباعة والنشر، الرباط.
- لوطورونو،ر. 1986، فاس قبل الحماية،ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، المغرب.
- لامبرت، و. 1994. علم النفس الاجتماعي، ترجمة الملا. س، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- المرنيسي، ف. 1988 . ماوراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء– المغرب

- مدون، ع .2011 .البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء. مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- محمد الغريب،ع .1988 . السوسيولوجيا الوظيفية، دراسات نقدية تحليلية في نظرية علم الاجتماع الغربي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية.
- مختار، ر. 1998 . عدم الاستقرار الأسري، دراسة ميدانية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت.
- مصباح،ع .2010 ، علم الاجتماع الرواد والنظريات، شركة الأمة، الجزائر.
- المصطفى،ح. 2003. ثقافتنا الجنسية بين فيض الإسلام واستبداد العادات، المركز الثقافي العربي.
- ماريانو، س. 2009 . رحلة الى الصحراء الغرب : البادية، ترجمة ماء العينين مربيه ربه، مطبعة المعارف الجديدة .
- معادي، ز. 1986. الأسرة المغربية بين الخطاب الشرعي والخطاب الشعبي، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، مطبعة الرسالة.
- مصباح، ع . 2009 . مدخل إلى علم الأنثربولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة
- محجوب، م. 1986 . مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية: منهج وتطبيق، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات، الكويت
- ماء العينين، ع. 2002 . النظام الأسري داخل مجال ثقافة الصحراء، ضمن كتاب ثقافة الصحراء: مقوماتها المغربية وخصوصياتها، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، الرباط.
- مديرية التشريع. 2004، مدونة الأسرة صيغة محينة 2010، وزارة العدل والحريات، المملكة المغربية
- المامي، م. 2014. كتاب البادية ونصوص أخرى، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر/ الرباط.
- المصطفى، ح. 2004. قضايا في علم النفس الاجتماعي، منشورات المجلة المغربية لعلم النفس، ربا نيت، الرباط، المغرب
- موس، م. 2011. بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، ترجمة المولدي، أ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
- مسدالي، خ . 2001 . ماذا تقول نساء قرويات عن فضاءاتهن؟ قراءة تحليلية كنماذج ميدانية، ص (11-16)ضمن فضاءات نسائية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.

- المديني، أ. 2001. المكونات الثقافية للصحراء المغربية، منشورات رابطة أدباء المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط
- المملكة المغربية. 2014. النشرة الاحصائية السنوية للمغرب، مديرية الإحصاء، قسم الإحصائيات العامة، المغرب.
- مونتاغيو، أ. 1982. البدائية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.
- محجوب،م. (2011)، أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، السلسلة السوسيو أنثروبولوجيه، الكتاب الأول، دار المعرفة الجامعية
- ناعمي، م .1988. الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية. منشورات عكاظ، الرباط،
- الناني، و.ح. 2007. صحراء الملثمين، تقديم محمد حجي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان
- الهراس، م .2002 . المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، منشورات كلية الآداب بالرباط.
- الهراس، م . 1988 . ملاحظات حول تغير أوضاع المرأة والأسرة في المغرب، ندوة التحول الاجتماعي وللأسرة المغربية من الخمسينات إلى الثمانينات وتطلعات المستقبل من خلال مخطط المسار، منشورات جمعية رباط الفتح.
- الهادي، ه .2013 . الأسرة، المرأة والقيم: تساؤلات سوسيولوجية في قضايا المرأة، افريقيا الشرق.
- الهراس، م وبنسعيد، د . 2002 ، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط .
- الهراس، م. 2008. المرأة وصنع القرار في المغرب، إعداد مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت.
- الهراس، م. 1992. الرئيسي والثانوي في الأسرة المغربية في: الأسرة والطفل في المجتمع المغربي المعاصر، منشورات عكاظ، الرباط
- الهراس، م . 1988 . ملاحظات حول تغير أوضاع المرأة والأسرة في المغرب، ندوة التحول الاجتماعي وللأسرة المغربية من الخمسينات إلى الثمانينات وتطلعات المستقبل من خلال مخطط المسار، منشورات جمعية رباط الفتح.
- ويسترمارك، إ .2001. موسوعة تاريخ الزواج/ الاباحية الجنسية البدائية، ترجمة: مصباح الصمد، صلاح صالح ، هدى رطل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان.

- **الأطاريح والرسائل الجامعية:**
- شيخنا، أ. 2000– 1999. تكامل الأدوار في عملية التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة الأساسية في المجتمع الموريتاني، دبلوم دراسات عليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط.
- شكري، ع. 2004. بنية الأسرة المغربية بين الواقع المعيش والتطلعات: دراسة نفسية– اجتماعية للأسرة، بحث لنيل دكتوراه في علم الاجتماع، وحدة التكوين والبحث في علم الاجتماع القروي والتنمية، جامعة محمد الخامس أكدال– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– الرباط.
- كماز، م.2014. انعكاس التغير الاجتماعي على الأسرة الصحراوية/ منطقة وادي نون نموذجا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط
- المسدالي، خ . 2000– 1999 . المرأة القروية بين الثوابت والمتغيرات منطقة دكالة نموذجا دراسة سوسيوأنثربولوجية، رسالة لنيل دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط.
- النعيمي، خ. 2007–2006 ، الأسرة القطرية أمام تحديات التغير الاجتماعي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال، الرباط.
- **المعاجم**
- ابن منظور، م. 2010. لسان العرب،دار صادر للنشر، بيروت/ لبنان
- إيزار ،ب و ميشال. 2006. معجم الأثنولوجيا والأنثربولوجيا، ترجمة وإشراف، مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر"مجد"، بيروت، لبنان.
- بونت، ب و إيزار، م. 2006. معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا، ترجمة الصمد، م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت/ لبنان
- إدجار،أ، وبيتر ،س. 2009. موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات، مراجعة وتقديم وتعليق: محمد الجوهرى، ترجمة هناء الجوهرى، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- بودون، وبوريكو. 2007 . المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- كتورة، ج. 2009. معجم العلوم الإنسانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات أبوظبي.
- خليل، أ. 1989. معجم مفاتيح العلوم الانسانية، دار الطليعة للنشر، بيروت/ لبنان.

- خليل العمر، م. 2006، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- دورتيه ،ج. 2009. معجم العلوم الانسانية، ترجمة جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- سليم،ش. 1981. قاموس الأنثربولوجيا، جامعة الكويت، الكويت.
- سميث،ش .1998 .موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، ترجمة/ محمد الجوهرى وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة.
- سورديل،ج. 2009، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة أ .الحكيم وأخرين، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت/ لبنان.
- غيث، م. 1979، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- مارشال،ج. 2001، موسوعة علم الاجتماع ج2 ، ترجمه: محمد محى الدين وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة.
- **المقالات**
- أمرير، ع. 1977. الزواج في الأطلس الكبير المغربي، مجلة التراث الشعبي، يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية، العدد 12.
- الأزهر، ع. 2012. المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، من 77 إلى 95، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر
- أمرير، ع. 1977 . الزواج في الأطلس الكبير المغربي، مجلة التراث الشعبي، يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية، العدد 12، ص9– 30.
- بوزيد، لغلا. 2004. صورة الطفل في المجتمع الصحراوي من خلال المثل الحساني، مجلة وادي درعة ، العدد 9 و10.
- بوزيد، لغلا. 2004. صورة الطفل في المجتمع الصحراوي من خلال المثل الحساني، مجلة وادي درعة ، العدد 11.
- بلعمش،غ و لحسيني، ل. 2014. المرأة الصحراوية في الذادرة الجماعية من خلال الأمثال الحسانية، مجلة وادي درعة، العدد 20، إصدار مركز النخيل للتوثيق، جمعية النخيل للثقافة والفن والتربية كليميم، المغرب
- تركي، ع. 1991 . الزواج كنسق سياسي في المجتمعات البدوية: قبيلة طيء نموذجا، الاجتهاد، العدد 39–40، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت– لبنان

- دحمان، م. 2001. الشعر النسائي الحساني التبراع والتحولات الاجتماعية بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء، ضمن المكونات الثقافية للصحراء المغربية، منشورات رابطة أدباء المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط
- دحمان، م. 2010. مكانة الرواية الشفهية في البحث السوسيولوجي حول المجتمع الصحراوي، ضمن الصحراء: فضاء للحضارة والفكر والإبداع، جمعية الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور.
- ربيع، م.1997. صورة المرأة في المتخيل الشعبي، ضمن الخطاب حول المرأة، تنسيق غساسي، ف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 65
- الرمانيني،ع. 1984. الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام دراسة مقارنة، العدد 80 من سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- سليمان، ل، 2005، العلاقات الأسرية، الإعاقة والعلاج الأسري، ص 11-28مجلة إنسانيات، العدد 30/29
- شكاك، ص . 2012 ، المجتمع المغربي من العائلة الممتدة الى الأسرة النووية، ع52، وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة
- شلق، ف. 1991 . العائلة البطريكية إلى أين؟ الاجتهاد، العدد 39-40، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت- لبنان.
- العلوي، ك. 1991 . في التغير الأسري بالمغرب: ملاحظات على هامش بحث شخصي، الاجتهاد، العدد 39-40، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت- لبنان.
- عياش، ص . 2004 . التغيرات الاجتماعية وفينومولوجية الظاهرة الدينية داخل الأسرة الجزائرية، فعاليات الملتقى الثالث، قسم علم الاجتماع، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائر، سلسلة الوصل، العدد 2.
- عيديد، ل. 2004. المرأة والطلل في الشعر الصحراوي، منشورات جمعية النخيل للثقافة والفن والتربية، العدد 6، كليميم.
- فهيم، ح. 1986. قصة الأنثربولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، العدد 98، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت
- المسلم،ب .2001. أنماط التزاور الأسري وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد 101.

- **المراجع باللغات الأجنبية**

- مراجع باللغة الفرنسية:

- ANDREE ,M. 1986 , Sociologie de la famille et du mariage, Presses Universitaires de France, Paris
- ALHYaANE ,M, 1987, LE mariage chez les akhsassi jeux et stratégies, dans Portraits de femmes, edition le Fnnec casablanca .
- ADAM, A . 1972 . Bibliographie critique de sociologie déthnobiologie et geographie humaine du Maroc, Alger
- , Augustin, B , et lacroix N .1906 . L évolution du nomadisme en Algérie. CHallamel. Paris
- BEN HAMADI, B. 1997 . LES Déterminants de l'Endogamie au Maroc DHS1 et 2, Thése de doctorat en démographie, UNIVERSITE de Montréal.
- BERQUE, J. 1987 . Structures sociales du Haut Atlas, Paris, ed: P.U.F.
- BOUHDIB,A. 1975 . Sexualité en islam, Sociologie d'aujourd'hui, Ed . P.V.E, Paris.
- Berque, J. 1969 . Structures sociales du haut- atlas, P.U.F
- A, M, Baron, 1953 . Mariag et divorces a casablanca, Hesperis
- Belarbi, A. 1992. La preparation a la vie couple, in couples en question, Collection dirigee par Aicha Belarbi, edition le Fennec, imprimerie najah al Jadida- Casablanca.
- Belghiti, M. 1978 . Les Relation féminines et le statut de la femme dans la famille rurale : dans trois villages de la tassaout, Bull. éc . Social du Maroc, Rabat, 1978

- Benzakour-chami, A.1992. Le couple dans la littérature marocaine de langue francaise, in couples en question, collection dirigee par aicha belarbi, Edition le Fennec, imprimerie najah al Jadida- Casablanca
- Boudon,R , et Bourricaud, F .1968. Dectionnaire critique de la sociologie, Ed Presses Universitaires de France
- Belghiti, M. 1978 . Les Relation féminines et le statut de la femme dans la famille rurale : dans trois villages de la tassaout, Bull. éc . Social du Maroc, Rabat
- Benzakour-chami, A.1992. Le Couple dans la littérature marocaine de langue francaise, in couples en question, collection dirigee par aicha belarbi, edition le fennec, imprimerie najah al Aadida- Casablanca.
- Belarbi, A. 1992. La Preparation a la vie couple, in couples en question, Collection dirigee par aicha belarbi, Edition le Fennec, Imprimerie najah al jadida- Casablanca.
- Ben Hamadi, B.1997. Les Déterminants de l'Endogamie au Maroc DHS1 et 2, Thése de doctorat en démographie, Université de Montréal.
- Berque, J. 1987 . Structures sociales du Haut Atlas, Paris, ed: P.U.F.
- Benzakour-chami, A.1992. Le Couple dans la littérature marocaine de langue francaise, in couples en question, Collection dirigee par aicha belarbi, Edition le fennec, imprimerie najah al jadida- Casablanca.
- CARO , B, Hierarchies sociales et esclaves noirs au sahara espagnol trad .de M. V. Beauvais
- CHALHOD,J .1965 . Le Mariage avec la cousine parallèle chez les arabes l'homme . n3/4-des
- CHEKROUN, M.(1981). Modernisation des relation familiale comparaison entre les effets de l'acculturation et ceux de l'arabisation, Thése de doctorat de 3éme cycle, Université de Nice, Faculté des lettres.
- Cooper, d. 1972. Mort de la famille, Traduction francaise, Edition de seuil

- Caratini, S. 1999. A propos du mariage arabe discours endogame et pratique exogame, exemple des rgaybat du Nord-Ouest saharien, In l'homme
- CÉCILE Mitatre,C .2009.Par-delà l'interdit (haram). Une ethnographie , du mariage et de la
  Sexualité chez les Sahraouisdu Sud marocain,Revue éditée par le Labor atoire d'ethnologie et de sociologie comparative, Paris.
- De Singly , F.2011. Vivre l'expérience de la rupture, Armand Colin, Université de Nice-Sophia-Antipolis, Université de Nice-Inserm (UMR 912), 23, Rue Torrents
- Duval, Evelyn. 1985. Marriag and Family develoment 6 th ed. N Y Harper ad row
- Durkheim, É. 1975. La Famille conjugale, Revue philosophique, Les Éditions de Minuit, Collection: Le sens commun, Paris
- De la chapelle,F. 1934 . Les tekna du sud Marocain, étude géographique, historique et sociologique. faculté des lettres et des sciences humaines rabat
- DJAMCHID, B. 1986 , La famille musulmane et modernité, conseil international des science sociales/ famille de droit de Tunis, Paris
- EL MOUNTASSIR, A. 2013 . Mots et noces Amazighs rituel du Mariage dans le sud- ouest du maroc.Dirassat, Faculté des lettres et de sciences humaines, Université ibn zohr- Agadir, N16
- ENNAN,J,F. 1965 , Primitive Marriage. Edinburgh
- El Mountassir, A. 2013 . Mots et noces amazighs rituel du Mariage dans le sud- ouest du Maroc .Dirassat, Faculté des lettres et de sciences humaines, Université ibn zohr- agadir, N16.
- François de singly, Sociologie de la famille contemporaine, 4 Edition, Armand colin
- Fréderic, le baron, 2009, la Sociologie de (A à Z) 250 mots pour comprendre, dunod, Paris

- Gordon, M. 1996. The oxford dictionary of Sociology, University press, Second edition
- Georges, Eid, 1996 . Le Lien Familial, effacement et déplacement, actes du Colloque de l' institut des sciences de la famille, Université catholique de lyon les 10 et 11 mai, Edition l'harmattan, Paris
- Haut-commissariat au plan, Roles sociaux et genre: la perception sociale des sexes.
- Hanru, E.1943 . L'homme et le sahara. Gllimard. Paris
- GOODY ,J. 1985 , L'évolution de la famille et du mariage en Europe, traduction de Marthe Blinof, Aemand Co, Paris
- KOUAOUCI ,A. 1992 ,Famille et contraception, CENE , Alger
- LAHLOU, A. 1970 . Etude sur la famille traditionnelle au maroc le mariage à Fés, Ibla, Revue de l'institue des Bells lettres Arabes, N126.
- LAOUST, E . 1915 . Le mariage chez les berbéres du maroc, archives berbéres, N°1.
- Lévi-Strauss, C . 1959 . Anthropologie structurale, Plan,Paris
- Lahlou, A. 1970 . Etude sur la famille traditionnelle au maroc le mariage à Fés, Ibla, Revue de l'institue des Bells lettres Arabes, N126
- Igor Kon, 1975, Les Femmes au travail, l'Egalité dans la difference, in revue internationale des Sciences socailes, Unesco, N4, P 703
- L, Spindler. 1977. Culture change and modernization, mini- models studies waveland, Press enc
- L'eglise . 2OOO. Relation conjugales et familiales, guide du participant, l'eglise de jésus des saint des demier jours, Utah USA
- Lévi-Strauss, C . 1959 . Anthropologie structurale, plan,Paris
- Maciver , R 1962 ,"Society" an introductory analysis, the macmillan Co, london
- Michel, A . 1970 . la sociologie de la famille, Paris, la haye
- Martensson, M. 1979. Roles de sexes dans la famille a Rabat, recherches récentes sur le Maroc moderne, document de BESM.

- Monkachi, M. 1992. Union mixtes dans l'histoire du maroc, in couples en question, Collection dirigee par aicha belarbi, edition le fennec, imprimerie najah al jadida- Casablanca
- Montagne ,R.1947. La civilisation du désert. Nomades d'orient et afrique. Hachette. Paris
- Martine, S , 1987. Sociologie de la famille , a , Colin
- Martensson, M. 1979. Roles de sexes dans la famille a Rabat, recherches récentes sur le Maroc moderne, BESM.
- Monique dupre la tour, Le lien Conjugal, Actes du colloque de l'institut des sciences de la famille , Université catholique de lyon les 10 et 11 mai, 1996 , Edition l'harmattan,
- Monique dupre la tour . 1996 , Le lien conjugal, Actes du colloque de l'institut des sciences de la famille , Université catholique de lyon les 10 et 11 mai, Edition l'harmattan,
- Nouja, A et Hakik, A. 1985. Relation familiales et condition de vie des menage marocains, Famille au maghreb sixieme Colloque demographribine A.M.E.P , Rabat
- OULD AHMEDOU ,G. 2001 Eléments pour une symbolique maure l'harmattan .Paris
- PESLE, O . 1946 . La famme musulmane dans le droit de la religion et les mœurs.
- PARSONS ,T, 1946 . Social structure and personality,the free presscollier-macmillan.LTD. London.
- Perron: Femmes arabes avant et depuis l'islamisme .paris et Tessier- Ed. alger
- Pierre Bourdie et Abdelmalek Sayad, 1964, Le déracinement : La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie, les Edition de minuit.
- Pascon et Bentahar, 1978. Ce que disent 296 jeunes ruraux, bull, écon. Et social du maroc , etudes Sociologiques sur le maroc, Rabat

- RADI, A. 1977 . L'adaptation de la Famille au changement Social dans le Maroc Urbain, Bulletin éco et Social au Maroc.
- SEGALEN,M. 1996 , Sociologie de la famille,4eme édition Armand-colin & masson, Paris
- SOPHIE ,C . 1999 A propos de Mariage arabe- discours endogame et pratique exogame .exemple des rgeybat du nord-ouest saharien, (2) – in 11.t.xxxl
- Spindler. L. 1977. Culture change and modernization, mini- models studies waveland, Press enc
- Singly, F. 2010 . Sociologie de la Famille contemporaine, 4 eme édition, Armand colin, composé par nord compo multimédia 7, Rue de fives, 59650 Villeneuve- d'ascq
- S, Filal et F Benabdenebi. La dynamique du changement dans le role des sexes dans la famille et le travail approche psycho-sociologique du changement socio- culturel au Maroc , أشغال منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية.
- Singly, F. 2010 . Sociologie de la Famille contemporaine, 4 eme édition, Armand Colin, composé par nord compo multimédia 7, Rue de fives, 59650 Villeneuve- d'ascq
- Soumaya Naaman-Guessous, 1984, Au-delà de toute Pudeur :La Sexualité féminine au Maroc, Société de diffusion et d'Editions Nouvelles SODEN, Boulevard Hassan 2,Mohammedia, Maroc
- Seig nobos, Ch, 1895, La condition de la musulmane, Extrait de la revue d'europe, Revue de l'islam, BNF Gallica, Paris
- TOUBALI,R. 1984 . Les attitudes et les représentations du Mariage chez les jeunes filles algériennes. Entreprise nationale des arts graphique, Alger
- UNESCO.1962. Changements dans les structures familiales, Revue internationale des sciences sociales, Volume XIV,N3

- **مراجع باللغة الانجليزية:**

- Anderson C. John, O.P., Keltner, D. and Kring, A.M. 2001. Who attains social status? Effects of person- ality and physical attractiveness in social groups. Journal of Personality and Social Psychology, 81.
- Archer, J. 2006. Testosterone and human aggression: An evaluation of the challenge hypothesis. Neuro- science and Biobehavioral Reviews, 30,
- Annie Lau, 1995. Gender, Power and relationships : Ethno- cultural and raligious issues, In ; C . Burk, Speed, B.
- Ann Oakley,Sex,1978. Gender and Society, London, temple Smith
- Buss, D.M. 1989. Sex differences in human mate preferences: Evolutionary hypotheses tested in 37 cultures. Behavioral and Brain Sciences, 12,
- BELL ,R . 1971. Marriage and Family interaction,The Dorsey Press, Home Wood
- B,J, BIDDLE, 1986, RECENT DEVELOPMENTS IN ROLE THEORY, UNIVERSITY OF MISSOURI- COLUMBIA, ANNUAL REVIEWS INC, REV, SOCIOL, PAGE 67/92
- Blood, R and D,M,Wolf. 1960 . Husband and Wives, free press, new york
- cker, A. W. 1969. Attitudes versus actions: The relationship of verbal and overt be- havioral responses to attitude objects. J. Soc. Issues
- DIEKMAN,A .B. AND EAGLY, A .H. 2000 . STEREOTYPES AS DYNAMIC CONSTRUCTS : WOMEN AND MEN OF THE PAST ,

PRESENT, AND FUTURE. PERSONALITY AND SOCIAL PSYCHLOGY BULLETIN.

- Deux, K. 1984. From individual differences to social categories: Analysis of a decade's re- search on gender. Am. Psychol.
- Duckro, P., Beal, D., George, C. 1979. Re- Search on the effects of disconfirmed client role expectations in psychotherapy: A criti- cal review. Psychol. Bull. 86
- Eagly, A. H., Himmelfarb, S. 1 978. Attitudes and opinions. Ann. Rev. Psychol.
- E. P. 1985. Leadership and power. In Handbook of Social Psychology, ed. C. Lindzey, E. Aronson,. New York: Random
- FOX , R. 1969. Kinship and marriage, Penguin Books, England
- Goode, W. 1970 . World revolution and family Patterns, Free Press NY
- Ickes, W., Knowles, E. S., eds. 1982. Per- sonality, Roles and Social Behavior. New York: Springer-Verlag
- Jossey-Bass Yardley, K. M. 1982. On engaging actors in as-if experiments. J. Theory Soc. Behav.
- Kingsley, D . 1956. New york, Macmillan
- James w, Gentry,2003 , Review of literature on Gender in The Family, Academy of Marketing Science Review, University of Missouri- Colombia
- P. , Palmquist, W. 1. 1978. Social cognition and social relations in early adolescence. Int. J. Behav. DevHollander.
- LLOYD ,S. 1968. The Individual Marriage And The Family. California
- Merton, R, 1968 , Social theory and social structure, Enlarged ed Edition,
- MERNISSI, F. 1975. The Structur of patriarchal mariage, Market in developping economy, Inedit.
- MERNISSI, F. 1977. Women, Saints and Sanctuaties in Signe, Vol. N°1.
- Miller, C.F., Trautner, H.M. and Ruble, D.N. 2006 . The Role of gender stereotypes in children's preferences and behavior. In L. Balter and C.S.

Tamis-LeMonda (eds), Child Psychology: A Handbook of Contem-porary Issues, 2nd Edition,. New York: Psychology Press.

- Moskowitz, D.S., Suh, E.J. and Desaulniers, J. 1994 . Situational influences on gender differences in agency and communion. Journal of Personality and Social Psychology, 66.
- Marcel.mauss. 1954. The Gift, forms and functions of exchange in archaic societies, Translated by ian cunnison, Glencoe, the free Press
- Mauss, Marcel, 2011, the Gift, instituto socioam biental e dos recursos hidricos, Para, Brazil, p 189
- RICHARD,K. 1970. Marriage and Familiy relationships, Harper and Row, Publishers, Incorported, New-York
- Union Europeenne, 2010, Théorie Du Genre, Organisation des nation Unies pour Éducation, La Science et la culture, Paris, France
- WALTER ,W. 1938. The Family. A Dinamie Interpretion. New York.
- WESTERMARCK,E. 1968. A Short History Of Human Marriage, Humanitis Press, New-York
- WINCH ROBERT,F. 1963. The Modern Family . New York.
- ZIMMERMAN, C. 1949. The Family of Tomorrow, The Cultural Crisis and the Way Out , Harpor and Bros, New-York
- Winship, C., Mandel, M. 1983. Roles and po- sitions: A critique and extension of the blockmodeling approach. In Sociological Methodology 1983-1984, ed. S. Leinhardt, San Francisco:
- WENDY WOOD AND ALICE H EAGLY. 2012. SOCIAL ROLE THEORY. UNIVERSITY OF SOUTHERN , CALIFORNIA, 458/476
- Howells, J. M., Brosnan, P. 1972. The ability to predict workers' preferences: A research exercise. Hum. Relat.
- Zurcher, L. A. 1 977. The Mutable Self: A Self- Concept for Social Change. Beverly Hills, Calif: Sage

- Zurcher, L. A. 1983. Social Roles: Conform- ity, Conflict, and Creativity. Beverly Hills, Calif: Sage

الفهرس

الشكر..... 2

الإهداء..... 3

ملخص البحث باللغة العربية..... 4

ملخص البحث باللغة الانجليزية..... 5

الفصل الأول: مدخل عام لإشكالية البحث 10

أولا: إشكالية البحث المركزية..... 11

ثانيا: الإشكالات الفرعية للبحث..... 11

ثالثا: فرضيات البحث. 11

رابعا: أهداف البحث:..... 12

خامسا: أهمية البحث:.... 12

سادسا: دوافع اختيار موضوع البحث 13

- **الدوافع الموضوعية: 13**
- **الدوافع الذاتية: 13**

سابعا: الإطار المفاهيمي للبحث. 13

1. الأسرة..... 13
2. الزواج :..... 16
3. التغير: 17
4. مفهوم ونظرية الدور. 18

- **نظرية الدور: Role theory 21**

أ. نظرية الدور التفاعلي الرمزي: 23

ب. نظرية الدور الهيكلي: 23

ت. نظرية الدور التنظيمي: 23

ث. نظرية الادوار المعرفية: 23

5. العلاقات الاجتماعية..... 25

6. البنية..... 27

سادسا: الإطار المنهجي للبحث 28

1. المنهج المقارن..... 28

2. المنهج التاريخي 29

3. أدوات البحث الكيفة والكمية..... 31

4. عينة البحث 31

سابعا: الدراسات السابقة للبحث: 33

- قراءة في الدراسات السابقة 55

تاسعا: قراءة في البحث الاستطلاعي: 56

عاشرا: تجربة البحث الميداني: 58

الفصل الثاني: المجال المدروس، التراب والإنسان..... 60

المبحث الأول: كليميم وادنون الوسط والإنسان..... 61

المحور الأول: الإطار الطبيعي والبشري لوادنون..... 61

1. الخصائص الجغرافية لمجال متغير 61

▪أصل التسمية 62

المحور الثاني: الإطار التاريخي والقبلي بوادنون 68

المبحث الثاني: الساقية الحمراء الإنسان والمجال 71

المحور الأول: الإطار الطبيعي والجغرافي.....71

•الموقع الجغرافي/ المناخ. 71

•البنية الاقتصادية.....72

المحور الثاني: الإطار التاريخي والقبلي بالساقية الحمراء.....75

المبحث الثالث: الفئات الاجتماعية بوادنون والساقية الحمراء.....76

الفصل الثالث: الزواج في الصحراء من البنية المركبة إلى الوحدة الإنتاجية. 79

تمهيد:..... 80

المبحث الأول: الأشكال التقليدية للزواج بالصحراء 81

أولا: محددات الاختيار الزواجي بين التقليد والتغير 81

ثانيا: ساكنة كليميم الأكثر تفضيلا لنمط الزواج العائلي.....88

ثالثا: شروط الزواج وأفق الانتقال من الشفهي إلى الكتابي.....95

رابعا: البكارة كشرط للزواج وسؤال الشرف.....103

خامسا: الزواج والأسرة من خلال الوثائق الشخصية للزواج 108

المبحث الثاني: الزواج ونسق العلاقات.....109

أولا: تأخر سن الزواج بين حرية الاختيار وجبر مضاعفة تكاليف الزواج.....109

ثانيا: تقلص فارق السن بين الزوجين والاتجاه نحو التغير 114

ثالثا: دلالة الهدية بين توطيد الصلات بكليميم والتباهي والتبادل بالعيون 117

رابعا: فرص زواج المرأة المتعلمة لدى مجتمع البحث..... 121

نتائج الفصل:..... 123

الفصل الرابع: بناء الأدوار في ظل التنشئة الأسرية والاجتماعية بالصحراء..... 126

تمهيد:..... 127

المبحث الأول: التنشئة الأسرية وبناء الأدوار والمكانة 127

أولا: التربية الأسرية وتعلم أدوار الأنثى و المرأة: بداية خلخلة الأدوار التقليدية..... 127

ثانيا: التربية الأسرية وتعلم أدوار الذكر والرجل: إعادة انتاج دور القائد..... 134

ثالثا: من واقع الهيمنة التقليدية إلى الاتجاه نحو المساواة في التربية بين الجنسين..... 136

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية في المجتمع الصحراوي ترسيخ وبناء للمكانة..... 138

أولا: الأم فاعل أول في التربية بالأسرة والاتجاه نحو التربية المشتركة. 138

ثانيا: اتجاه الزوجين نحو الاتفاق على شكل تربية الأبناء..... 141

ثالثا: الحرية في اختيار الاسم الشخصي، وبروز أسماء أكثر تفردا 145

رابعا: اتجاه الآباء إلى عدم الرضا عن سلوك الأبناء..... 149

نتائج الفصل:..... 152

الفصل الخامس: ديناميكا واستاتيكا أدوار المرأة بالأسرة وبنية المكانة داخلها 154

تمهيد:..... 155

المبحث الأول: المكانة الاجتماعية والهندسة الاجتماعية للأدوار..... 156

المحور الأول: مكانة المرأة في ظل تعدد وتغير الأدوار..... 156

أولا: الأدوار المناسبة للمرأة الزوجة أدوار مخبأة ومرتبطة بالبيت بمدينة كليميم..... 156

ثانيا: الخيارات المناسبة لمستقبل الفتاة لصيقة بالبيت وتكوين أسرة 160

المحور الثاني: دور المرأة المجتمعي والتنظيمي وتغير مكانتها. 163

أولا: تعليم المرأة عامل تميز مكانة المرأة ومؤشر قوي لتغير وضعها 163

ثانيا: عمل المرأة وملامح تغير مكانتها 166

ثالثا: انعكاس عمل المرأة على الأسرة 174

رابعا: آثار عدم تعليم المرأة على الأسرة والمجتمع 184

نتائج الفصل:..... 186

الفصل السادس: العلاقات الأسرية بين التغير والاستمرارية 190

تمهيد:..... 191

المبحث الأول: العلاقة بين الرجل والمرأة وجود من أجل إعادة الإنتاج..... 192

أولا: العلاقة بين الزوجين يميزها الحب والاحترام 192

ثانيا: العلاقة بين الزوجين والاتجاه نحو التغير للمشاركين من مدينة كليميم 197

ثالثا: المشاكل المادية والأولاد كسبب أول للخلافات بين الزوجين بدرجة أكبر للمشاركين بمدينة العيون..... 202

المبحث الثاني: العلاقات بين الأجيال..... 208

أولا: تغير العلاقة بين الآباء والأبناء والاتجاه نحو عدم الرضا عن الأبناء..... 208

ثانيا: العلاقة بالمسن بين الاحترام وبداية الاتجاه نحو الاهمال..... 211

ثالثا: العلاقة بين الزوجة والحماة وبداية التحول من السيطرة إلى الإهمال بالعيون 215

المبحث الثالث: العلاقة بين الأبناء أنفسهم 219

أولا: العلاقة بين الإخوة والاتجاه نحو الاحترام بدل الطاعة 219

ثانيا: علاقة الأخ بأخواته علاقات إعادة انتاج الهيمنة 221

المبحث الرابع: ملامح ضعف العلاقات في الأسرة بالصحراء 224

أولا: السكن الحر واتجاه المكسن نحو الحميمية 224

ثانيا: عدم اشراك العائلة في تربية الأبناء واستمرار الارتباط بها 226

ثالثا: الرغبة في الاستقلالية وإضعاف العلاقات بالأسرة 229

نتائج الفصل: 234

الفصل السابع: توزيع السلطة واتخاذ القرار في الأسرة بالصحراء 238

تمهيد: 239

المبحث الأول: مستقبل السلطة الأبوية بالأسرة في ظل تغير الأدوار 240

أولا: الرجل أكثر من يملك السلطة في الأسرة 240

ثانيا: تأثير امتلاك المال على السلطة واتجاه المجتمع نحو المادية 247

المبحث الثاني: محددات امتلاك السلطة بالأسرة في الصحراء 252

أولا: السلطة تستمد من التربية والثقافة الموروثة 252

ثانيا: قدرة المرأة على قيادة الأسرة واتخاذ القرار 255

ثالثا: عوامل عدم قدرة المرأة على قيادة الأسرة بين الثقافي والاجتماعي 266

الفصل الثامن: خصوبة المرأة والاتجاه نحو تنظيم النسل 270

تمهيد: 271

أولا: استعمال موانع الحمل بين الرفض والقبول 272

ثانيا: تنظيم النسل أساس استعمال موانع الحمل 280

ثالثا: انخفاض عدد الأبناء المناسب لكل أسرة 284

نتائج الفصل: 294

- مناقشة النتائج على ضوء الإشكالية وفرضيات البحث:..... 296

خاتمة:..... 301

الملاحق:..... 306

- مقابلة نموذجية..... 307
- استمارة البحث:..... 316
- دليل المقابلة 323
- نموذج عقد زواج بالصحراء..... 324

البيبليوغرافيا..... 325

- المراجع باللغة العربية 326
- المراجع باللغات الأجنبية 338

- مراجع باللغة الفرنسية: 338
- مراجع باللغة الانجليزية: 344

الفهرس..... 348